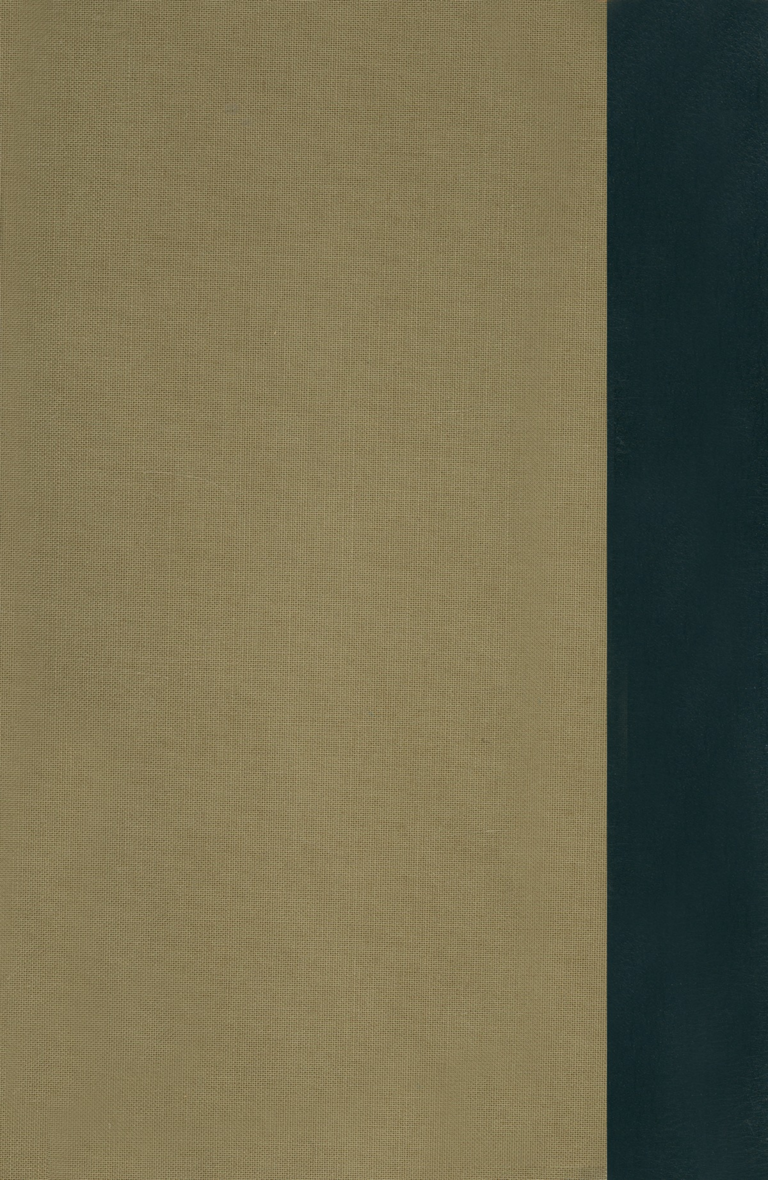




كتاب الْمُنْتَقَى فِي أَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى

وَهِيَ مُنْتَخَبَاتٌ

من تاريخ مكّة للامام ابى عبد الله محمّد بن اسحاق

الْفَاكِهِيّ

وَمِنْ شفاء الغرام بِأَخْبَارِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

للشيخ تقى الدين ابى الطيب محمد بن احمد

الْفَاسِيّ

ومن كتاب الجامع اللطيف

فى فضايل مكة وبناء البيت الشريف

للشيخ جمال الدنيا والدين محمد بن امين

ابْنِ ظُهَيْرَة

بسم الله الرحمن الرحيم   ربّ يَسّرْ وأعِنْ يا كريم

قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهى

ذكر طرقات مكة وشوارعها التى يدخل منها؞ ولمكة اربعة مداخل وشوارع يدخل منها ويخرج منها فمنها الطريق العظمى وهى المعلاة على كَدَاء محجة العراق ببير مَيْمُون بن الحضرمى والطريق الاخرى وهى المسفلة سلكها اهل اليمن وطريقان بالثنية احداهما على كُدا وذى طُوى يسلكها اهل الشام واهل مصر ومن اراد العراق على طريق المدينة والاخرى ثنية المقبرة وهى ثنية المدنيّين التى تشرف على الحجون فهذه طرقات مكة وشوارعها؞ حدثنا يعقوب بن حميد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال ان النبى صلعم قال مكة كلّها طريق يدخل من هاهنا ويخرج من هاهنا؞ حدثنا ابن كاسب قال حدثنا ابراهيم بن ابى بكر قال رايت محمد بن المنكدر دخل من ثنية المدنيين حتى اتا الابطح فاناخ به ۞

ذكر طواف اهل الجاهلية بين الصفا والمروة وما كانوا يقولون بينهما ويفعلون؞ حدثنا محمد بن ابى عمر وعبد الجبار بن العلاء قالا حدثنا سفيان عن عبد الله بن ابى يزيد عن ابيه عن سباع بن ثابت انه سمعه يقول كان اهل الجاهلية اذا طافوا بين الصفا والمروة يقولون "اليوم قرى عيننا" بقرع المروتينا؞ قال ابو ذويب الهذلى يذكر ذلك من فعل العرب فى الجاهلية

حتى كانّى للحوادث مروة   بصفا المشقّر كل يوم يقرع

حدثنا حسين بن حسن قال اخبرنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابى يحدث عن ابى مجلز قال كان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة فقال المسلمون انما كان اهل الجاهلية يفعلون ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حجّ البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال فرويتُ ان ابا مجلز كان يرى انهما لَيْسَا بواجبَيْنِ قال ابو المعتمر كم من امر جميل يفعله الناس وليس بواجب حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال سمعت ابن عباس رضهما يقول قال لى معاوية رضه قصرت عن رسول الله صلعم بمشقص اعرابى حين نزل من المروة فى حجّته ۞

ذكر الطواف بالجوارى الاحرار والاماء بمكة اذا بلغن

قال قد زعم بعض اهل مكة انهم كانوا فيما مضى اذا بلغت الجارية ما تبلغ النساء البسها اهلها احسن ما يقدرون عليه من الثياب وجعلوا عليها حَلْيًا ان كان لهم ثم ادخلوها المسجد الحرام مكشوفة الوجه بارزته حتى تطوف بالبيت والناس ينظرون اليها ويبدونها ابصارهم فيقولون مَنْ هذه فيقال فلانة بنت فلان ان كانت حُرّةً ومولدة آل فلان ان كانت مولدة قد بلغت ان تخدر وقد اراد اهلها ان يخدرونها وكان الناس اذ ذاك اهل دين وامانة ليسوا على ما هم عليه من المذاهب المكروهة فاذا قَضَتْ طوافها خرجت كذلك ينظر الناس اليها لكى ترغب فى نكاحها ان كانت حُرّةً وشراها ان كانت مولدة مملوكة فاذا صارت الى منزلها خُدرت فى خدرها فلم يرها احد حتى تخرج الى زوجها وكذلك كانوا فى الجوارى الاماء يفعلون يلبسونها ثيابها وحَلْيَها ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليشهروا امرها ويرغبوا الناس فى شراها

فياتى الناس فينظرون ويشترون، وقال عيسى سُئِلَ عطاءٌ عن النظر الى الجوارى اللاتى يطاف بهن حول البيت للبيع فكره ذلك الا لمن اراد ان يشترى ۞

ذكر فرش الطواف باى شىء هو، قال بعض المكيين ان عبد الله ابن الزبير لمّا بنا الكعبة وفرغ من بناءها وخلّقها وطلاها بالمسك وفرش ارضها من داخلها بقيت من الحجارة بقية ففرش بها حول الطواف كما يدور البيت نحوًا من عشرة اذرع وذلك الفرش باقٍ الى اليوم اذا جاء الحاجّ فى الموسم جعل على تلك الحجارة رمل من الكثيب الذى باسفل مكة يُدْعَا كثيب الرمضة وذلك ان الحجبة يشترون له مَدَرًا ورملاً كثيرًا فيجعل فى الطواف ويجعل الرمل فوقه ويُرَشّ بالماء حتى يتلبّد ويوخذ بقية ذلك الرمل فيجعل فى زاوية المسجد التى تلى باب بنى سَهْم فاذا خفّ ذلك الرمل والمدر اعادوه عليه ورَشّوا عليه الماء حتى يتّطى ويلتبد فيطوف الناس عليه فيكون الليّن على اقدامهم فى الطواف فاذا كان الصيف وحمى ذلك الرمل من شدّة الحرّ فيومر غلمان زمزم وغلمان الكعبة ان يستقوا من ماء زمزم فى قرب ثم يحملونها على رقابهم حتى يرشّ به رمل الطواف فيلتبد ويسكن حرّه وكذلك ايضا يرشّون الصفّ الاول وخلف المقام كما يدور الصفّ حول البيت ۞

ذكر الاصنام التى كانت بين الصفا والمروة، حدثنا حسين ابن حسن قال اخبرنا عبد الوهاب الثقفى قال حدثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا يُدْعى اساف ووثن بالمروة يدعى نايلة قال فكان اهل الجاهلية يَسْعون بينهما قال فلمّا جاء الاسلام رمى بهما فقال انما كان ذلك بصنعة اهل الجاهلية من اجل اوثانهم فامسكوا عن السعى بينهما

قال فانزل الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية فذكر الصفا من اجل ان الوثن الذى كان عليه مذكر وانثت المروة من اجل ان الوثن الذى كان عليها مونث حدثنا عبد الله بن عمران قال حدثنا سعيد بن سالم القدّاح قال قال عثمان بن ساج اخبرنى محمد ابن اسحاق ان عمرو بن لُحَيّ نصب على الصفا صنمًا يقال له نهيك مجاود الريح ونصب على المروة صنمًا يقال له مطعم الطير حدثنا محمد بن على المروزى قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا موسى بن عبيدة عن يعقوب بن زيد ومحمد بن المنكدر قالا فكان بها يوميذ يعنى يوم * فتح مكة ستة وثلاثون وثن على الصفا صنم وعلى المروة صنم وما بينهما محفوف بالاوثان

ذكر سُنّة صلاة الكسوف بمكة والاستسقاء حدثنا محمد بن ابى عمر قال حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج قال كسفت الشمس بعد العصر هاهنا وسليمان بن هشام هاهنا يعنى بمكة ومعه ابن شهاب فقاموا يدعون بغير صلاة حدثنا محمد بن ابى عمر قال حدثنا سفيان عن سليمان الاحول عن طاوس قال كسفت الشمس فصلّى ابن عباس فى صفة زمزم ستّ ركعات فى اربع سجدات حدثنا محمد بن يحيى الزِّمّانى البصرى قال حدثنا ابو بكر الحنفى قال حدثنا عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال انكسف القمر وابن عمر بالحصبة فدخل حين انكسف فصلّى عند الكعبة حتى يجلى حدثنا يحيى بن الربيع قال حدثنا سفيان قال رايت هشام بن عبد الملك استسقى فاستقبل القبلة وقلب رداءه واستقبل البيت ودعا حدثنا محمد بن يحيى قال كسفت الشمس بمكة ومحمد بن عبد الرحمن

المخزومى السفيانى على مكة يومئذ على امارتها وقضاءها فصلّى بالناس صلاة الكسوف ۞

ذكر قول اهل مكة فى السماع والغناء فى الاعراس والختان

وفى القراة بالالحان وفعلهم ذلك فى الجاهلية والاسلام، حدثنا عبد الملك بن محمد عن زياد بن عبد الله قال قال محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على ابن ابى طالب عن ابيه محمد بن على عن جدّه على بن ابى طالب رضّه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما هممت بشىء مما كان اهل الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمنى الله عز وجل برسالته فانى قد قلت ليلاً لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلا مكة لو انك ابصرتَ لى غنمى حتى ادخل مكة فاسمر كما يسمر الشباب فقال افعل قال فخرجت اريد ذلك حتى اذا جيتُ اول دار من دور مكة سمعت عزفًا بغرابيل ومزامير فقلت ما هذا فقالوا هذا فلان بن فلان تزوّج فلانة بنت فلان قال فجلست انظر وضرب الله على اذنى فنَمْتُ فما ايقظنى الا مسّ الشمس فجيتُ صاحبى فقال ما صنعتَ قال قلت ما صنعتُ شيئًا ثم اخبرته الخبر ثم بتُّ ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت وسمعت حتى جيت مكة مثل الذى سمعت تلك الليلة فجلست انظر وضرب الله على اذنى فما ايقظنى الا حرُّ الشمس فرجعت الى صاحبى فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمنى الله عز وجل برسالته، وحدثنى عبد الله بن احمد قال حدثنا محمد بن حسين الجمحى عن موسى بن المغيرة الجمحى قال ختننى ابى فدعا عطاء بن ابى رباح فدخل الوليمة وثم

قوم يضربون بالعود ويغنون قال فلمّا راوه امسكوا فقال عطاء لا اجلس حتى تعودوا على ما كنتم عليه قال فعادوا فجلس فتعدّاه حدثنا عبد الله بن اسحاق الواسطى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا شريك عن جابر عن عكرمة قال ان ابن عباس ختن ابنًا له فارسلنى فدعوتُ اللعابين فاعطاهم اربعة دراهم حدثنى عبد الله بن احمد قال حدثنا خلف ابن سالم مولى ابن صيفى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم بن حميد المخزومى عن عمّه عيسى بن عبد الحميد قال ختن عطاء ولده فدعانى فى وليمته فى دار الاخنس فلمّا فرغ الناس جلس عطاء على منبر فقسم بقية الطعام ودعا القَيْنَيْن العريض وابن شريح فجعلا يغنيانهم فقالوا لعطاء ايُّهما احسن غناء فقال يغنيان حتى اسمع فاعادا واستمع فقال احسنهما الدقيق الصوت يعنى ابن شريح وكان هذا من فعل اهل مكة ورايهم استماع الغناء ويروون فيه احاديث حدثنا محمد بن اسحاق الضّبّى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان الثورى عن عطاء بن السايب قال قال سعيد بن جبير لرجل ما هذا الذى احدثتم بعدى قالوا ما احدثنا بعدك شيئًا قال بلى الا عمّى يعنى ابا العباس وابو الطفيل يغنونكم بالقران حدثنا يعقوب بن حميد قال حدثنا ابو نميلة يحيى بن واضح عن عمر بن ابى زايدة قال حدثتنى امراة من بنى اسد قالت مررنا بسعيد بن جبير ونحن نَزُفّ عروسًا وهو فى المسجد والمغنية او قال القينة تقول

لان افتننتنى فى لبالامس افتننت ‌ ‌ سعيدًا فامسى قد قلا كل مسلم

والقى مفاتيح المساجد واشترى ‌ ‌ وصال الغوانى بالكتاب المنمنم

فقال سعيد كذبت والله ما تقيني حدثنا محمد بن ادريس بن عمر

قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان عن هشام بن حجير عن اياس ابن معاوية قال انه ذكر الغناء فقال هو بمنزلة الريح يدخل فى هذه ويخرج من هذه قال سفيان يذهب الا انه لا باس به٭ حدثنا محمد بن ابى عمر قال حدثنا هشام بن سليمان قال قال ابن جريج قلت لعطاء القراة على الغناء قال وما باس قال سمعت عبيد بن عمير يقول كان داود عم ياخذ المعزفة ثم يضرب بها ثم يقرا عليها تردّ عليه صوته يريد ان يبكى بذلك ويبكى٭ حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا ابن نمير عن حنظلة عن عبد الرحمن بن سابط قال ابطأتْ عايشة رضها ذات ليلة فقال لها رسول الله صلعم ما بطّأ بك قالت سمعت رجلاً يقرا ما سمعت رجلًا احسن قراة منه فانطلق النبى صلعم يسمع صوته فاذا هو سالم مولى ابى حذيفة فقال الحمد الله الذى جعل فى امّتى مثلك٭ حدثنا محمد بن ابى عمر قال حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة او عمرة عن عايشة رضها قالت سمع النبى صلعم قراة ابى موسى الاشعرى فقال لقد اوتى هذه من مزامير آل داود٭ حدثنا احمد بن حميد عن مبشر بن عبيد الله بن زربى عن تمام بن نجيح قال كانت لعون بن عبد الله جارية تقرا بالحان قال فكنّا اذا اجتمعنا عنده امرْنا ان تقرا فنبكى وتبكى ٭

ذكر ما كان عليه اهل مكة يلعبون به فى الجاهلية

والاسلام ثم تركوه بعد ذلك٭ حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان عن عمر بن حبيب عن عمرو بن دينار قال ان عمر بن الخطاب رضه قدم مكة فراى الكرك تلعب به فقال لولا ان رسول الله صلعم اقرّك ما اقررتك٭ وقال المكّيّون هو لعب قديم كان اهل مكة يلعبون به ولم

يزل حتى كانت سنة عشر ومايتين، وقال ابو القاسم العابدى وغيره من اهل مكة كان اهل مكة يلعبون به فى كل عيد وكان لكل حارة من حارات مكة كرك يعرف بهم يجمعون له ويلعبون فى حارة ويذهب الناس فينظرون اليه فى تلك المواضع الى الثنية والى قعيقعان والى اجياديين والى فاضح والى المعلاة والى المسفلة فكان ذلك من لعبهم يلعبون به فى كل عيد فاقاموا على ذلك ثم تركوه زمانًا طويلاً لا يلعبون به حتى كان فى سنة اثنتين وخمسين ومايتين وذلك منصرف العلوى اسماعيل بن يوسف عن مكة وولاية عيسى بن محمد الكردى فلعبوا به فى اجياد ثم تركوه الى اليوم، حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى قال قدم رجل من اهل مكة فقال له على رضه كيف تركت قريشًا والناس بمكة فقال تركت فينان قريش يلعبون بالكرّة بين الصفا والمروة، هكذا فى الحديث بالكرة وانما هو بالكرك واظنّ اهل العراق من المحدثين لم يضبطوه فقالوا الكرة ٭

ذكر تحصيب المسجد الحرام واخذ الحصاة منه، حدثنا

عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا بشر بن السرى عن يعقوب بن عطاء انه سمع عطاء يكره ان يحصب المسجد الحرام من غير حصباء الحرم، حدثنى ابو بشر قال حدثنا سعيد بن ابى الحكم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى قال خرجت من المسجد وفى كمّى حصاة فقال انى اردها الى المسجد، حدثنا ابو بشر قال حدثنا المعتمر عن ليث عن مجاهد قال ان الحصاة اذا خرج بها من المسجد لتصيح وكان المسجد الحرام يحصب فى كلّ سنة باربعماية دينارا واقلّ فيما مضى حتى كان زمن فتنة اسماعيل بن يوسف الطالبى فى سنة احدى وخمسين ومايتين

فقطع ذلك عنه زمانًا حتى قدم بشر الخادم فى سنة ست وخمسين ومايتين فحصبه فكان فيه ذلك الحصباء حتى كان سنة اثنتين وستين ومايتين فجاء سيل عظيم فذهب بالحصباء منه حتى عرى من الحصباء فحصبه محمد بن احمد بن سهل اللطفى وكان له جمال بمكة فبعث بها الى موضع يقال له علىّ فحملت الحصباء وحصبه به فهو فيه الى اليوم ۞

ذكر عدد المنارات التى على روس الجبال بمكة، وكان اهل مكة فيما مضى من الزمان لا يوذنون على روس الجبال وانما كان الاذان فى المسجد الحرام وَحْدَه فكان الناس تفوتهم الصلاة من كان منهم فى فجاج مكة وغايبًا عن المسجد حتى كان فى زمن امير المومنين هارون فقدم عبد الله بن مالك او غيره من نظرائه مكة ففاته الصلاة ولم يسمع الاذان فأمر ان تتّخذ على روس الجبال منارات تشرف على فجاج مكة وشعابها يوذن فيها للصلاة واجرى على الموذنين فى ذلك ارزاقًا، فلعَبْد الله بن مالك الخزاعى على جبل ابى قُبَيْس المشرف على المسجد الحرام منارة على القلّة بعينها ومنارة اخرى بحذاها مشرفة على اجياد ومنارة الى جنب المنارة التى على القلة واخرى تحتها فتلك اربع منارات ولعبد الله بن مالك ايضا منارة على جبل مرازم المشرف على شعب ابن عامر وجبل الأعْرَج، ثم امر بُغا مولى امير المومنين الذى يكنا بابى موسى منارة على راس الفلق فبُنيت له، ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجزرة وله هناك منارتان على جبل تفاحة، ولعبد الله منارة على راس الاحمر بناها على موضع منه يقال له الكبش مرتفع على جبل الاحمر ولعبد الله بن مالك منارة على جبل خليفة بن عمر البكرى ومعها منارة لبُغا ايضا ولعبد الله على كدا منارة تشرف على وادى مكة، ولبغا منارة

على جبل المقبرة وله ايضا منارة على جبل الحزورة. وله منارتان على جبل عمر بن الخطاب وعلى جبل الانصاب الذى يلى اجياد منارة وله منـــارة على ثنية أمّ الحارث تشرف على الحصحاص ولبغا منارة على جـبــل معدان مشرفة على حايط خرمان وله ايضا منارة تشرف على الخضرآء وبير ميمون ولبغا ايضا منارة بمنى عند مسجد الكبش؛ فكانت هذه المنارات عليها قوم يوذنون فيها للصلوات وتجرى عليهم الارزاق فى كلّ شهر ثم قطع ذلك عنهم فترك ذلك بعدهم وبقى منها منارات يــوذن عليها يجرى على من يوذن فيها عبد العزيز بن عبد الله الهاشمـــى اليوم ۞

ذكر تولية النبى صلعم ابا محذورة الاذان عند الكعبة؛

حدثنا عبد الله بن ابى مسلمة قال حدثنا خلف بن الوليد وسعيد ابن سليمان قالا حدثنا. الهذيل بن بلال قال حدثنى ابن ابى محذورة عن ابيه ابى محذورة قال جعل لنا رسول الله صلعم الاذان ولموالينـــا وجعل السقاية لبنى عبد المطلب وجعل الحجابة لبنى عبـــد الـــدار؛ حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا ابو قرّة موسى بن طارق عـــن ابن جريج قال اخبرنى عثمان بن السايب قال اخبرنى ابى وأمّ عبد الملك ابن ابى محذورة عن ابى محذورة قال فى حديثه عن النبى صلعم حين خرج الى حُنَيْن فدعانى واجلسنى بين يديه فمسح على ناصيـــتى وبارك علىّ ثلاث مرّات ثم قال اذهبْ فاذنْ عند البيت الحرام قال قلت كيف يرسول الله قال فعلّمنى صلعم الاذان كما يوذن الان يعنى اهل مكة الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمّدًا رسول الله اشهد ان محمّدًا رسول الله فذكر الاذان حتى قال حى على

الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم فى الاولى من الصبح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله، وذكر فى حديثه عن الاذان قال وعلّمنى رسول الله صلعم الاقامة مرّتين مرّتين الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدًا رسول الله اشهد ان محمدًا رسول الله مرتين حى على الصلاة حى على الصلاة مرتين حى على الفلاح مرتين ٭

ذكر الدور التى تشرع على المسجد الحرام

فمنها دار امير المومنين التى عند باب بنى عبد شمس فيها فَتْحٌ فُتِحَ فى دار عيسى بن على يرا منه الكعبة من قام على المروة، ثم دار الفضل بن الربيع فى الشقّ الشامى، ثم دار الندوة فى دبرها طريق يخرج منه الى السويقة وهى اليوم لابى احمد الموفق بالله اخى امير المومنين يسلمها له الحارث ابن عيسى، ثم دار العجلة بينها وبين دار الندوة الباب الذى يخرج منه الى قُعَيْقعان وكانت لامير المومنين المهدى وكان الى جنبها دار لبَكّار بن رباح، حدثنا الزبير بن ابى بكر وسمعته منه يحدث به قال حدثنى بكار بن رباح مولى الاخنس بن شريق قال ارسل الىّ امير المومنين المهدى فسامنى بمنزلى الى جنب دار العجلة واراد ان يدخله فى دار العجلة فاعطانى به اربعة الاف دينار فقلت له ما كنت لابيع جوار امير المومنين فقال اعطوه اربعة الاف دينار ودعوا له منزله، ثم صارت دار العجلة اليوم لامير المومنين جعفر المتوكل على الله، وفى الشقّ الغربى دار زبيدة الكبيرة التى بَنَتْها، ثم دار جعفر بن يحيى بن خالد صارت بعد ذلك لزُبَيْدة، وليس فى الشقّ الذى يلى الوادى شىء الا دار القوارير التى بناها حماد البربرى لامير المومنين هارون ثم صارت اليوم

لموسى بن بُغا قبضها له اسحاق بن محمد الجعفرى وهو والى المدينة ❊

ذكر الدور التى تستقبل المسجد الحرام من جوانبه

خارجًا فى الوادى ولا تلزق به وتفسير ذلك، فنها مما يلى الشام دار شيبة بن عثمان وخزانة الكعبة تحتها وهى الى جنب دار الامارة ثم دار الفضل بن الربيع وهى اليوم فى الصوافى عند دار حُجَيْر بن ابى اهاب، ودار صاحب البريد التى يسكن اصحاب البرد بمكة ودار مسرور خادم زبيدة وذلك كلّه فى الجانب الشامى، ومن الجانب الغربى دار اسحاق ابن ابراهيم كانت لعبيد الله بن الحسن ثم صارت لاسحاق بن ابراهيم وهى اليوم لعلىّ بن جعفر البرمكى، ودار عمرو بن العاص ودار ابن عبد الرزاق الجمحى، ومن الجانب اليمانى دار عمرو بن عثمان التى تستقبل باب الحنّاطين والى جانبها دار ابن بزيع ودار سعيد بن مسلم الباهلى ودار بنت الاشعث عند التمّارين ودار ابراهيم بن مدبر الكاتب ودار عيسى بن محمد المخزومى عند فم خطّ الحزامية خربها ابن ابى الساج فهى خراب الى اليوم، ثم دار المعبدى على فوه اجياد الكبير صارت لمحمد بن احمد بن سهيل اليوم فاخرجها الحنّاطون والجزّارون فى ايام الفتنة فيهم وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك، ومن الجانب الشرقى دار عيسى بن موسى كان سفيان بن عيينة يسكن فيها ثم صارت متوضيات لزبيدة الى اليوم والى جانبها دار لبعض ولد محمد ابن عبد الرحمن عند اصحاب الصابون ودار ابى عزارة ومحمد بن ابراهيم المليكيين وهى بقية الدار التى فيها حلْف الفُضول وهى اليوم لصاعد بن مخلد ودار عباس بن محمد المشرفة على باب اجياد الصغير، ثم دار يحيى بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بأبى احمد بن الرشيد ثم دار

شقيفة فيها البَزّازون وبين يديها الصيارفة ثم دار المطلب بن حنطب
ـلة باعتها امّ عيسى بنت سهل بن عبد العزى بن المطلب المخزومية
من محمد بن داود فبَنَاها ثم صارت لابنه عبد الله بن محمد بن داود
وبه تعرف شارعة على الصفا والسوادى، ثم دار الارقم بن ابى الارقم
المخزومى دبر دار احمد بن اسماعيل بن علىّ على الصفا ثم دار صبيـة
مولاة العباسية ثم دار الخيزران لولد موسى امير المومنين وهى اليوم او
بعضها لابى عمارة بن ابى مسرة ودار القاضى محمد بن عبد الرحمن
السفيانى مشرعة على منارة المسجد والوادى، ثم دار عباد بن جعفر
عند العلم الاخضر ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق
الليل والوادى يقال انه اشتراها بثمانين الفا وانفق عليها عشرون ومائة
الف دينار ثم هى اليوم فى يد ورثة وصيف، ودار موسى بن عيسى فى
اصلها الميل الاخضر وهو علم المسعى ثم دار جعفر بن سليمان عند
زقاق العَطّارين ودار الازهريين ودار امير المومنين ـلة بناها حماد البربرى
على الصيادلة فاحترقت ثم صارت اليوم لابى عيسى بن المتوكّل ثم
دار الفضل بن الربيع بناها واراد ان يسويها بدار ابن علقمة فنُسع من
ذلك فجعل اسطوانة فى ركن الدار ممّا يلى دار ابن علقمة فيقال ان
امير المومنين قال له حين رآها ما اشبه دارك هذه بعجوز تمشى على
عُكّاز، ثم دار نافع بن علقمة الكنانى كان امير المومنين قبضها ثم ردّها
عليهم وقال بعض المكيين كان لال طلحة بن عبيد الله فيها شىء فاخذه
نافع بن علقمة منهم فى ولايته على مكة وتقابلها دار عيسى بن على
والى جانب دار عيسى بن على منزل ابى غبشان الخزاعى بين دار
عيسى بن على وبين دار عيسى بن جعفر ـلة فيها الحَذّاءون وهى

اليوم بيد ورثة احمد المولد بينها وبين دار الامارة طريق الى السويقة
وما ناحاها، ودار احمد بن سهل الى جنب دار ابن علقمة وهى من الدور
لله قال رسول الله صلعم من دخل دار ابى سفيان فهو امن ❁

ذكر الموضع الذى قُتل فيه خبيب بن عدى رضه من

مكة، حدثنا الزبير بن ابى بكر قال حدثنا يحيى بن محمد بن ثوبان
عن سليم عن عمر بن قيس عن عطاء بن ابى رباح قال الزبير قال يحيى
وحدثنيه عبد العزيز بن ابى ثابت عن محرز بن جعفر عن جعفر بن
محمد قال ان خبيب بن عدى رضه صُلبَ بياجج قرية الجذمان بين
الصخرات لله كانها حنت او خبب لله عن يسارك قبل ان تدخل
الحرم وياجج موضعان احدهما مثل القرية دون التنعيم يكون فيه
الجذمان وياجج الاخر هو ابعدهما وهو على طريق مرّ قد بنى هنالك
مسجد يقال له مسجد الشجرة وانما احرم الناس منه بينه وبين
مسجد التنعيم ميلان او نحو ذلك ويقال ان النبى صلعم صلّى فيه،
حدثنا عبد الله بن اسحاق الجوهرى قال حدثنا ابو عاصم عن ابن ابى
ذيب عن مسلم بن جندب عن الحارث بن البرصاء قال أُتى بخبيب
رضه فبيع بمكة فارادوا ان يقتلوه فقال دعونى اصلّى ركعتَيْن فصلّى ركعتين
ثم قال اللهم أَحْصهم عددًا فكنت فيهم فما ظننت انه يبقى منهم احد،
حدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال حدثنا سفيان بن عمرو بن دينار
قال انه سمع جابر بن عبد الله يقول الذى قتل خبيبًا رضه ابو سروعة
واسمه عقبة بن الحارث بن نوفل ❁

ذكر من مات من اصحاب النبى صلعم بمكة قديمًا وحديثًا،

منهم خديجة بنت خويلد ماتت رضى وابو طالب فى سنة واحدة قبل

الهجرة ومات اولاد النبى صلعم الذكور كلّهم رضعا بمكة، وأمّ هانى بنت
ابى طالب فيما يقال والله اعلم وابو واقد الليثى، حدثنا الحسن بن
على الزعفرانى قال حدثنا حسين الجُعفى عن زايدة عن ابن خثيم قال
حدثنى نافع بن سرجس انه دخل على ابى واقد الليثى فى مرضه الذى
مات فيه بمكة فقال ان رسول الله صلعم كان اخفَّ الناس صلاة على الناس
وادْوَمَهُ على نفسه، وعبد الله بن عمر مات بمكة فى دار عبد الله بن خالد
ابن اسيد وصلّى عليه عبد الله بن خالد على الردم وقبره فى مقبرة
حايط خرمان، وابو قُحافة وعَتّاب بن اسيد وكان عاملاً لرسول الله
صلعم على مكة ثم لابى بكر حتى مات بعد وفاة ابى بكر بيسير، حدثنا
الزبير بن ابى بكر قال حدثنى محمد بن سلام عن ابان بن عثمان قال
جاء نعىُ عثمان بن عفّان حين سوى على صفوان بن امية وجاء نعىُ
ابى بكر الصديق حين سوى على عَتّاب بن اسيد، ومات عبد الله بن
السايب فى زمن ابن الزبير وشهده ابن عباس فحدثنا ميمون بن الحكم
قال حدثنا ابن جعشم قال اخبرنا ابن جريج قال سمعت ابا عبد الله
ابن ابى مليكة يقول رايت ابن عباس لما فرغوا من دفن عبد الله بن
السايب وقام الناس عنه يامر ابن عباس فوقف عليه فدعا له قال قلت
فسمعتَ من قوله شيئًا قال لا، وعبد الله بن الزبير قُتل بمكة ودفن بهاء
وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق مات بالجبل الحبشى اسفل مكة
فنُقل الى مكة فدُفن باذاخر، وشيبة بن عثمان الحجبى والمسور بن مخرمة
مات بمكة فى قتال ابن الزبير يقال انه اصابه حجر من المنجنيق، وعبد
الله بن مطيع قُتل مع ابن الزبير ودفن بمكة وعمير بن قتادة الليثى ابو
عبيد بن عمير رضى الله عنهم ۞

ذكر قتال ابن الزبير بمكة وخروجه ومبتداه ودخول الحصين

ابن نمير مكة، حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا مهدى بن ابى المهدى قال حدثنا عبد الملك الذمارى قال حدثنى القاسم بن معن عن هشام بن عروة قال لمّا تثاقل ابن الزبير رضهما على يزيد بن معاوية واظهر شَتْمَه بلغ ذلك يزيد فاقسم ان لا يوتا به الا مغلولاً فارسل فقيل لابن الزبير الا تصنع لك غلًّا من فضّة تلبس عليه الثوب وتبرّ قسمه قال صالح احمل بك قال لا برّ الله قسمه والله لضربةٌ بالسيف فى عزّ احبُّ الىَّ من ضربة بالسوط فى ذلّ، ثم دعا الى نفسه واظهر الخلاف ليزيد بن معاوية فوجه اليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزنى فى جيش اهل الشام وامره بقتال اهل المدينة فاذا فرغ من ذلك سار الى مكة فدخل مسلم بن عقبة المزنى المدينة وبها يومئذ بقايا اصحاب رسول الله صلعم فعاث فيها واسرف فى القتل، وقد سمعت بعض العلماء يذكر ان يزيد ابن معاوية امر مسلمًا ان يدخل المدينة وذلك لشىء بلغه عن اهل المدينة ومكة انهم رموه بالابنة فى نفسه فامره ان يقتل من لقى من الناس وان يضع فيهم السيف ثلاثة ايام، فقدم مسلم المدينة فاقام ثلاثًا يقتل من لقى لا يتهيّب احدًا حتى اجفل الناس فى البيوت واختبوا منه وقد كان يزيد قال له اذا فرغت من قتال اهل المدينة فضع المنبر ثم ادع الى بيعتى وادع علىّ بن الحسين بن على بن ابى طالب وعلىّ بن عبد الله بن عباس فسلْهما ان يبايعا على انهما عبْدٌ لامير المومنين وقال له من امتنع عليك منهما او من الناس فاضربْ عنقه ولا تؤامرنى فى ذلك، فلمّا صعد المنبر دعاهما الى ذلك وبدأ بهما على الناس فأجابه علىّ ابن الحسين وامتنع علىّ بن عبد الله فهَمّ ان ينفذ فيه ما امر به يزيد

فحال بينه وبينه اخواله من كندة وقالوا لمسلم لا يوصل اليه حتى توصل
الى انفسنا فتركه فيزعمون انه قيل لعلى بن حسين فى ذلك ولامه الناس
فى اجابته مسلمًا الى ما دعاه اليه فقال لم يكن فى نفسى انما كان فى
الناس خفتُ ان ينفذ ما قال يزيد من القتل فاكون قد سننت للناس
سُنّةً تذهب فيها انفسهم ، ثم رجعنا الى حديث هشام بن عروة قال ثم
خرج من المدينة فلمّا كان فى بعض الطريق مات فاستخلف الحصين بن
نمير الكندى وقال مسلم بن عقبة للحصين يا بردعة الحمار احذر خدايع
قريش لا تعاملهم الا بالنفاق ثم القطاف ، قال فمضى حتى ورد مكة فقاتل
بها ابن الزبير اياماً وضرب ابن الزبير فسطاطًا فى المسجد فكان فيه
نساء يشفين الجرحى ويداوينهم ويطعمن الجايع قال الحصين ما يزال
يخرج علينا من هذا الفسطاط أُسُد كانها تخرج من عرينها فمن يكفينيه
قال رجل من اهل الشام انا قال فلمّا جنّ الليل وضع شمعة فى طرف رمح
ثم ضرب فرسه حتى طعن الفسطاط فالتهب نارًا قال والكعبة يومئذ
مُوزّرة بطنافس حتى احترقت الكعبة واحترق يومئذ فيها قرنا الكبش ،
حدثنا ابو الحسن الربيعى احمد بن عمر بن جعفر عن رجل عن محمد
ابن الضّحّاك عن ابيه قال كانت للسايب بن ابى السايب امة نوبية
يقال لها سلامة وكانت تقاتل ايام ابن الزبير جيش الحصين مع مولاها
اشدّ قتال خلقه الله ثم اقبل الناس يومًا قد هزمهم اهل الشام حتى
بلغوا بهم الصفا والمسجد والامة عند تنورها تخبز فصاح بها مولاها
فأخذت المسعر ثم حملت على اهل الشام فكشفتهم حتى هزمتهم فقال
رجل من اهل الشام

ما انس لا انس الا ريث اذكره ايام تطردنا سلمى وتنحدر ،

ثم رجعنا الى حديث هشام بن عروة قال ثم مات يزيد بن معاوية ودعا مروان الى نفسه فأجابه اهل حمص واهل الاردن وفلسطين قال فوجه اليه ابن الزبير الضحّاك بن قيس الفهرى بماية الف فالتقوا بمرج راهط قال ومروان يوميذ فى خمسة الاف من بنى امية ومواليهم واتباعهم من اهل الشام فقال مروان لمولى له يقال له ابن كرة احمل على اى الطرفين شيت قال كيف تحمل على هولاء لكثرتهم قال هم بين مكره ومستاجر فاحمل فيكفيك اصعان الماحص الحجر قال ثم مات مروان فدعا عبد الملك الى نفسه وقام فاجابه اهل الشام فخطب الناس على المنبر فقال مَنْ لابن الزبير منكم فقال الحجاج انا يا امير المومنين قال فاسكته ثم عاد فقال انا يا امير المومنين فانى رايت فى النوم انى انتزعت جُبّته فلبستُها قال فعقد له ووجهه فى الجيش الى مكة حتى وردها على ابن الزبير فقاتله بها فقال ابن الزبير لاهل مكة احفظوا هذين الجبلين فانكم لن تزالوا اعزّة ما لم يظهروا عليهما قال فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج ومن معه على ابى قبيس فنصب عليه المنجنيق فكان يرمى به ابن الزبير ومن معه فى المسجد قال فلمّا كان الغداة التى قُتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أُمّه اسماء بنت ابى بكر وهى يوميذ بنت ماية سنة لم يسقط لها سنّ ولم يفسد لها بصرٌ فقالت لابنه عبد الله ما فعلت فى حربك قال بلغوا مكان كذا وكذا قال فضحك ابن الزبير وقال ان فى الموت لراحة قالت يا بُنَىّ لعلك تمناه لى ما احبّ ان اموت اما تملك فتقرّ عينى واما ان تقتل فاحتسبك قال ثم ودعها فقالت له يا بنى اياك ان تعطى من دينك مخافة القتل وخرج من عندها فدخل المسجد وجعل يُهَيّى شيئا يستتر به الحجر ان يصيبه المنجنيق فقيل له الا نكلمهم فى الصلح فقال

اوجين صلبح هذا والله لو وجدوكم فى جوفها يعنى الكعبة لذبحوكم جميعًا، ثم اقبل على آل الزبير يعظهم ويقول ليكن احدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكسر سيفه فيتّقى بيده عن نفسه كانه امراة والله ما لقيت زحفًا قط الا كنت فى الرعيل الاول ولا المت جرحًا قـط الا ان الم الدواء قال فبينا هو كذلك ان دخل عليه نفر من باب بنى جُمَح فيهم اسود فقال من هولاء قيل اهل حمص فحمل عليهم ومعه سفيان فاوّل من لقيه الاسود فضربه ضربة حتى اطنّ رجله فقال الاسود اح يا ابن الزانية فقال ابن الزبير اصبر يا ابن حام اسماء زانية ثم اخرجه من المسجد وانصرف فاذا هو بقوم قد دخلوا من باب بنى سهم فقال من هاولاء فقيل اهل الاردن فحمل عليهم وهو يقول

لا عهد لى بغارة من السيل   لا ينجلى غبارها حتى الليل

قال فاخرجهم من المسجد ثم رجع فاذا بقوم قد دخلوا من باب بنى مخزوم فحمل عليهم وهو يقول "لو كان قِرْنى واحدًا كفيته" قال وعلى ظهر المسجد من اعوانه من يرمى عدوّه بالاجر وغيره فحمل عليهم فاصابته اجرةٌ فى مَفْرَقه حتى فلقت راسه فوقف قايمًا وهو يقول

لسنا على الاعقاب تدما كلومنا   ولكن على اقدامنا يقطر الدم"

قال ثم وقع فأكبّ عليه موليان له يقاتلان عنه وهما يقولان "العبد يحمى ربّه ويحتمى" قال ثم سير اليه فحُزّ راسه" حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا بشر بن السرى قال حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابى مليكة قال ان ابن الزبير دخل على اسماء بنت ابى بكر ليسلم عليها فقالت له اى بنى مُتْ على بصيرتك قال فخرج الى المسجد حتى اذا كان قبل الصبح قال له قايل الصلاة يا امير المومنين فقال اصبح فقال الصلاة يا امير

المومنين فقال اصبح فقال الصلاة يا امير المومنين فقال اصبح ثلاث مرّات قال واهل الشام على ابواب المسجد عليهم السلاح ينتظرون الصبح فلمّا راى الوقت الذى يصلّى فيه قام فصلّى بالناس قال فما انكروا قراته ولا تكبيره ولا ركوعه ولا شيئًا من صلاته حتى اذا فرغ من صلاته دخل الحجر فاخرج سيفه من غمده ابيض وقال ان القتل بمكانكم ملح الجدور قال اين اهل مصر اين قتلة عثمان فاشاروا له الى باب بنى جمح فقال حسبك الله ومن اتبعك من المومنين فحمل عليهم بالسيف حتى بلغ موضع الجزّارين حيث كانوا عند دار أمّ هانى ثم يرجع فيستلم الركن حدثنا ابو الفضل عباس بن الفضل قال حدثنا يزيد ابو خالد وكان قد بلغ سبعا وعشرين ومائة سنة قال رايت الحجاج بن يوسف وقد وضع المنجنيق على ابى قبيس وذلك لما اعياه ابن الزبير قال ورايت ابن الزبير يكرّ على اصحاب الحجاج حتى يبلغ بهم الابطح ثم يجىء الى البيت فيستجير به فلمّا رمى الحجاج بالمنجنيق وسمع ابن الزبير صوت الحجارة تقع على الكعبة خرج فقال مَذْهَبُ نفسى احبّ الىّ من ان تهدم الكعبة فى سببى وحدثنا مسلمة بن شبيب قال حدثنا جعفر ابن عون قال اخبرنا هشام بن عروة قال كان ابن الزبير يحمل عليهم حتى يخرجهم من الابواب وهو يرتجز ويقول لو كان قرنى واحدًا كفيته

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اعقابنا يقطر الدم

حدثنا الزبير بن ابى بكر قال حدثنا ابو ريحانة عليل بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة وجمح كان شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتواعده عبد الله بن صفوان فلحق بعبد الملك فاستمدّه الحجاج بن يوسف وقال لولا ان ابن الزبير تأوّل قول الله

عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ما كنّا الا اكلة راس قال وكان الحجاج فى سبعماية فامدّه عبد الملك بطارق مولى عثمان بن عفان فى اربعة الاف ولطارق يقول الراجز

يخرجن ليلا ويدعن طارقًا والدهر قد امر عبدًا سارقًا

فاشرف ابو ريحانة على ابى قبيس فصاح انا ابو ريحانة اليوم قد اخزاكم الله يا اهل مكة قد اقدمت البطحاء من اهل الشام اربعة الاف، فحدثنا الزبير بن ابى بكر ايضا قال حدثنى محمد بن الضحاك عن ابيه الضحاك بن عثمان قال فقال له ابن ابى عتيق عبد الله بن محمد بن ابى بكر الصديق وكان مع ابن الزبير بلى والله لقد اخزانا الله فقال له ابن الزبير مَهْلًا يا ابن اختى قال قلت لك ايذن لى فيهم وهم قليل فابيتَ حتى صاروا الى ما صاروا اليه من الكثرة، حدثنا الحسين بن منصور ابو على الابرش قال حدثنا سعيد بن هبيرة قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا محمد بن زياد قال بعث يزيد بن معاوية الضّحّاكَ بن قيس الى عبد الله بن الزبير وهو بمكة يبايعه ويوتى به موثّقًا فقال الضحاك انك ستوتا وتقاتل قال لا فدفع اليه قوساً وسهمًا فقال ارْمِ هذا الحمام فقال ما كنت لارميها وانا فى حرم الله فقال وانا والله لا اقاتلُ فى حرم الله فقال انك ستوتا وتقاتل، حدثنا عبد الله بن عمران المخزومى قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد قال أرسل الينا الحجاج بروس ثلاثة راس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان وراس ابن مطيع، وحدثنا ابو القاسم العايدى قال حدثنا سفيان قال قُتل معه يعنى ابن الزبير عبد الله بن صفوان وهو متعلّق باستار الكعبة وكان يقول انا لم نقاتل مع ابن الزبير وانما قاتلنا على ديننا،

حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حبيب
ابن الشهيد عن ابن ابى مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة ايام
فيصبح اليوم السابع وهو أَلْيَثُنا؛ حدثنى الحسن بن عثمان عن الواقدى
قال قال عبد الله بن جعفر قلت لأُمّ بكر بنت المِسْوَر حضرت قتل المسور
قالت نحن فى منزلنا نصبح يوم مات واقمنا حتى قُتل ابن الزبير فكان
الحارث بن خالد شيعة للحجاج فولاه مِنًا فجعل مناد ينادى من
دخل منًا الى الحارث بن خالد فهو امن ومن دخل دار شيبة الحاجب
فهو امن قالت فخرجنا حتى نزلنا منًا وارسل الينا الحارث بن خالد
فقال انزلوا حيث شيتم قالت فنزلنا من منًا عند المسجد فى ذروة
الناس وجعلت تاتينا الاخبار وجعل الناس يثوبون حتى راينا منًا
مثل ايام الحجّ او نحوه والحارث يصلّى بالناس فى مسجد الخيف؛ قال
الواقدى واخبرنى عبد الجبار بن عمارة عن عبد الله بن ابى بكر بن
حزم قال اخبرنى من حضر قتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لتسع عشرة خلت
من جمادى الاولى فى سنة ثلاث وسبعين وهو يوميذ ابن اثنتين
وسبعين؛ حدثنا الحسن بن عثمان عن الواقدى قال حدثنا مصعب
ابن ثابت عن ابى الاسود عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال بعث
عبد الملك حين قُتل مصعب بن الزبير فى جمادى الأولى ودخل الكوفة
الحجّاج بن يوسف الى ابن الزبير بمكة فى جمادى الاخرة ويقال فى رجب
سنة اثنتين وسبعين فخرج الحجّاج فى الفَيْن من جند اهل الشام حتى
نزل الطايف ولم يعرض للمدينة ولا طريقها سلك على النُّقْرَة والرَّبَذَة
فنزل بالطايف فكان يبعث البعوث الى عرفة ويبعث ابن الزبير بعثًا
ويلتقون كل ذلك تهزم خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجّاج الى الطايف

فكتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه فى محاصرة ابن الزبير ودخول الحرم عليه ويخبره ان شوكته قد كلت وتفرق عنه عامة من كان معه ويطلب منه ان يمدّه برجال فاجابه عبد الملك الى ذلك وكتب الى طارق بن عمرو يامره ان يلحق بالحجاج قال وكان طارق يسير ما بين المدينة الى ايلة فصارفه كتاب عبد الملك بالسقيا سقيا الجزل فسار فى اصحابه وهم خمسة الاف فدخل المدينة وعليها عامل ابن الزبير طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهرى فهرب منه وكان قدم الحجاج الطايف فى شعبان سنة اثنتين وسبعين فلمّا دخلت ذو القعدة نزل الحجاج الطايف فحصر ابنَ الزبير فى المسجد وحجّ بالناس الحجاج فى سنة اثنتين وسبعين وابن الزبير محصور فى المسجد والدور ثم صدر الحجاج وطارق حين فرغا من الحجّ فنزلا ببير ميمون ولم يطف الحجاج لحجّته سنة اثنتين وسبعين حتى دخلت عليه سنة ثلاث وسبعين وابن الزبير محصور ولم يطف الحجاج بالبيت ولم يقرب نساء ولا طيبًا الى ان قتل ابن الزبير ولكنه كان يلبس السلاح فلمّا قتل ابن الزبير نحر جزورًا ولبس الثياب، قال الواقدى وحدثنى سعيد بن مسلم بن بابل عن ابيه قال حججنا فى سنة اثنتين وسبعين فقدمنا مكة ودخلنا من اعلا مكة فنَجِدُ اصحاب طارق بالحجون الى بير ميمون فطُفْنا بالبيت والصفا والمروة ورايننا ابن الزبير فى المسجد وما حوله فحجّ بنا الحجاج سنة اثنتين وسبعين وهو واقف بالمصافّ من عرفة على فرس له وعليه الدرع والمِغْفَرُ ثم صدرنا فنظرت اليه على بير ميمون واصحابه ولم يطُفْ بالبيت واصحابه متسلّحون ورايت الطعام عندهم كثيرًا ورايت العيرات تاتى من الشام الكعك والسويق والدقيق فرايت اصحابه فرايت اصحابه مخاصيب ولقد

ابتعنا من بعضهم كعكًا بدرهم كفانا حتى بلغنا الجحفة وانا لثلاثة ۞

ذكر غلاء السعر بمكة فى حصار ابن الزبير وذكر مقتله ،

حدثنا الحسن بن عثمان بن اسلم عن الواقدى قال حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن عون قال رايت فرسا لابن الزبير معد فأمر بــه ابن الزبير فذُبح ثم قُسم بين اصحابه قال عبد الله بن جعفر فذكرت هذا الحديث لهشام بن عروة فقال حدثتنى فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابى بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلعم ، قال الواقدى وحدثنى ابن جريج عن عطاء قال رايت العباد فى اصحاب ابن الزبيــر ياكلون البراذين فى حصر ابن الزبير ، قال الواقدى وحدثـنـا رباح بن مسلم عن ابيه قال رايت الدجاجة بعشرة دراهم واشتريت مُدًّا من ذُرَة بعشرين درهمًا وان بيوت ابن الزبير تقصف تمرًا وشعيرًا وذرة وقمحًا ولكنه كان معذورًا ، قال الواقدى وحدثنى عبد الله بن جعفر عن ابن عــون قال رايت تاجرًا قدم من جدّة فدخل من اسفل مكة بأحمرة تحمل قمحًا فرايته يبيع الصاع من الطعام بما احتكم ورايت صَيَّادًا قدم بحيتان قشر فباع كلّ حوت بدرهم ، قال الواقدى وحدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث عن طلحة بن عبد الله بن عبـــد الرحمن بن ابى بكر قال كُنّا مع ابن الزبير فبلغ منّا الجهد فارسلنا الى ابن الزبير نخبره بحالنا وان معنا نفقة لا نجد ما نبتاع فأبا ان يرســل الينا بما نتقوّى به وابا ان ياذن لنا فى الخروج الى بلادنا فنحمل ما نقــوا به فقال الليلة ابعث اليكم فلمّا امسينا انتظرنا ونحن فى البيوت عشرون رجلًا فاذا رسوله قد ارسله بغرارة فيها نحو من صاعَيْن ويقول الرسول يقول امير المومنين تبلغوا بهذا الى ان ياتيكم الله بخير ، قال الواقدى وحدثنى

شرحبيل بن ابى عوف عن ابيه قال كان الجوع يبلغ منّا حتى ما نحمل الرجل سلاحه فاغدو الى زمزم ويغدوا معى اصحابى فنشرب فنجدها عقيمة٭ قال الواقدى وحدثنا عبد الملك بن وهب عن عطاء بن ابى هارون قال رايت الرجل من اصحاب ابن الزبير يقاتل وما يستطيع ان يحمل السلاح كما يريد وما كانوا يستغيثون الا بزمزم٭ قال الواقدى وحدثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة قال رايت حجارة المنجنيق تُرما بها الكعبة تجىء كانها جيوب النساء ورايت كلبا رمينا به فكفا قدرًا لنا فيها جشيش فاخذنا الكلب فذبحناه فوجدناه كثير الشحم فكان خيرًا لنا من الجشيش واشبع٭ قال الواقدى وحدثنا موسى بن يعقوب عن عمّه عن ابيه قال كنت الى جنب ابن الزبير وهو يصلّى خلف المقام وحجارة المنجنيق تهوى ململمة ملساء كانها خرطت وما يصيبه منها شىء فوقف عليه مولى له يقال له يسار فقال قدم جابر ابن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الاكوع وابو سعيد الخدرى رضى الله عنهم انفًا فكلموا الحجاج فى ان يدعه فانه قد منع الناس من الطواف بالبيت فارسل الى اصحاب المنجنيق وعليهم طارق بن عمرو ان يكفوا فكفوا حتى صدر الناس من الطواف فكان من قول الحجاج انى لكارة لما ترون ولكن ابن الزبير لَجَأ الى البيت والبيت لا يمنع خالع طاعة ولا عاصيًا ولو انه اتّقى الله وخرج الينا فاصحر لنا فاما ان يظفر واما ان نظفر به فيستريح الناس من هذا الحصر٭ قال فدخل القوم المسجد وقد كفوا رمى المنجنيق فمرّوا بابن الزبير وهو قايم يصلّى خلف المقام فتركوه حتى طافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم عادوا اليه فذكروا له ما قال لهم الحجاج فقال ابن الزبير لو كان هذا كارهًا لم يرم الكعبة نفسها والله ما تقع حجارته

الا فيها قال فنظر القوم الى الكعبة متوهنة من الحجارة؟ حدثنا محمد بن
ابى عمر قال حدثنا سفيان عن ابى المحياة عن أمّه قالت لمّا قتل الحجاج
ابن يوسف عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على اسماء بنت ابى بكر
فقال يا أُمّه ان امير المومنين اوصانى بك فهل لك من حاجة فقالت ما
لى من حاجة ولستُ بأُمّ لك ولكنى أُمّ المصلوب على راس الثنية فانظر
حتى أُحَدِّثك ما سمعت من رسول الله صلعم سمعت رسول الله صلعم
يقول يخرج فى ثقيف كَذّابٌ ومبيرٌ فامّا الكذاب فقد رايناه واما المبير
فانت فقال الحجاج مبير المنافقين؟ حدثنا ابن ابى بزة قال حدثنى محمد
ابن يزيد بن خنيس قال حدثنا عبد العزيز بن ابى رواد قال حدثنى
نافع قال خرجت مع ابن عمر بعد ما قُتل ابن الزبير وصُلب على ثنية
المدنيين فقال لى يا نافع اذا بلغنا الثنية فأَتينا ابن الزبير فاخبرنى حتى
اسلم عليه قال نافع فنعسنا بأَصل الثنية فما فزعنا الا وبالحمار من تحته
ففتحت عينى فاذا به فقلت يابا عبد الرحمن هذا ابن الزبير فقال سلام
عليك يابا خبيب ورحمة الله وبركاته اما والله لمن كبر عليك يوم ولدتَ
خير ممن كبر عليك يوم قتلتَ ولقد كنت صوامًا قوامًا ولكنك انزلت
الدنيا حيث لم ينزلها الله تعالى السلام عليك يابا خبيب سِرْ بنا يا
نافع؟ حدثنى ابو الفضل عياش بن الفضل قال حدثنى يزيد بن خالد
قال رايت ابن الزبير مصلوبًا ورايت عبد الله بن عمر اقبل على بغلة
صفراء وعليه عمامة سوداء وطلب الى الحجاج ان ياذن له فى دفنه فأَمره
فذهب فدفنه؟ حدثنا سعيد بن عبد الرحمن وعبد الجبار بن العلاء
يزيد احدهما على صاحبه قالا اخبرنا سفيان عن منصور بن عبد الرحمن
عن أُمّه قالت لمّا صُلب ابن الزبير دخل ابن عمر المسجد وذلك حين

قتل ابن الزبير وهو مصلوب فقيل له ان اسماء بنت ابى بكر فى ناحية
المسجد فال اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشىء وانما
الارواح عند الله تعالى فاتّقى الله وعليك بالصبر فقالت وما يمنعنى ان
اصبر وقد اهدى راس يحيى بن زكرياء الى بغى من بغايا بنى
اسرائيل، حدثنا الحسن بن عثمان قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال
حدثنى عبيد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن مسلم بن فلان
ابن عروة قال لمّا قتل ابن الزبير دخل الحجاج بن يوسف منزله فوجد
فيما وجد فيه صندوقًا صغيرًا عليه سبعة اقفال فكتب فيه الى عبد
الملك بن مروان انى وجدت فى منزل ابن الزبير صندوقًا عليه سبعة
اقفال وقد ظننت انه جوهر او شىء استاثر به له قيمة وقد كففت
عن فتحه فيكتب امير المومنين فيه برايه فكتب اليه عبد الملك احضر
اليه جماعة من قريش ثم افتحه بحضرتهم حتى تفصحه بما فيه قال
فاحضر الحجاج جماعة ثم امر بقريش ثم امر بالصندوق ففُتح فاذا فيه
ورقٌ اصفر ملفوف فى خرقة فقراه فاذا فيه «اذا كان الشتاء قَيْظًا» وفاض
اللّئام فَيْضًا» وغاض الكرام غيضًا» وصار البغيض الفًا» والحديث خلفًا»
فعَشَرُ شُوَيْهات عفر» فى جبل وعر» خير من ملك بنى النضر» حدثنى
ذاكم كعب الحبر» وحدثنى ابو زرعة عن على بن عبد الله قال سمعت
سفيان بن عيينة يقول لمّا قتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزبير اخذ عروة
ابن الزبير اموال ابن الزبير فاودعها قومًا ثم لحق بعبد الملك فلمّا انتهى
الى الباب قال للبَوّاب قل لامير المومنين ابو عبد الله بالباب قال من ابو
عبد الله قال قل له ابو عبد الله فدخل الحاجب فقال ان رجلًا بالباب
عليه ثياب السفر يقول ابو عبد الله بالباب قال قلت له من ابو عبد الله

قال قل له ابو عبد الله بالباب قال ويحك ذاك عروة بن الزبير ايذن له قال فاذن له فدخل فقال مرحبًا بأبي عبد الله حتى اقعده معه على السرير ثم قال ما فعل ابو خبيب قال قُتل يرحمه الله قال فنزل عبد الملك عن السرير فخرّ ساجدًا ثم عاد الى السرير قال وجاء رسول من عند الحجاج بكتاب يخبره فيه بقتل ابن الزبير وان عروة اخذ الاموال فاودعها قومك ولحق بك فأقرأه عبد الملك الكتاب فغضب عروة وقال والله ما يدعون الرجل او ياخذ سيفه فيموت كريمًا وحدثني ابو الطاهر الدمشقي قال حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا ابن عُلَيّة عن ابن ابي نجيح قال لمّا قُتل ابن الزبير نُقلت خزاينه الى عبد الملك بن مروان ثلاث سنين، ويقال ان المنذر بن الزبير كان يقاتل مع ابن الزبير ويقال لا بل قاتل معه حين اتاه جيش الحصين بن نمير وهو اصحّهما فجعل يقاتل ويقول

لم يبق الا حسبي ودِيني وصارم تلتذّه يميني

وهو على ابي قبيس وابن الزبير مختبي في المسجد الحرام فجعل ينظر اليه ويقول هذا رجل يقاتل عن حسبه فقتل المنذر بن الزبير، قال وقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين فرثاه جماعة من العرب بمراثي كثيرة ۞

ذكر قدوم الجيش الذي قدم مكة على ابن عباس وابن الحنفية من الكوفة في زمن ابن الزبير، حدثني الحسن بن عثمان عن الواقدي قال حدثني هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد بن جبير ابن مطعم عن ابيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة وعبد الملك يومئذ بالشام يغزوا فغضب ابن الزبير فرحلا حتى نزلا مكة فارسلا

اليهما ابن الزبير تبايعانى فقالا لا حتى تجتمع على رجل فانت فى فتنة فغضب من ذلك ووقع بينهما شئ فلم يزل الامر يغلظ حتى خافاه خوفًا شديدًا ومعهما الذرية فبعثا رسولًا الى العراق يخبران بما هم فيه فخرج اليهما اربعة الاف فيهم ثلاثة روساء عطية بن سعد وابن هانى وابو عبد الله الجدلى فخرجوا من الكوفة وبعث والى الكوفة فى اثرهم جيشًا فادركوهم بواقصة فامتنعوا منهم فانصرفوا راجعين فمرّوا فدافعوا السلاح حتى انتهوا الى مكة فدخلوا ما تعرّض لهم احد وانهم ليمرّون على مشايخ ابن الزبير حين دخلوا المسجد الحرام فسمع بهم ابن الزبير حين دخلوا وهو فى المسجد فهرب حتى دخل منزله وكان ابن الزبير قد ضيق على ابن عباس وعلى ابن الحنفية واحضر الحطب فجعله على ابوابهم ليحرقها او يبايعاه قال فجئنا على تلك الحال حتى منعناه من ذلك وخرجا الى الطايف وكانا هنالك حتى توفى ابن عباس ولزمت الاربعة الاف ابن الحنفية فنزلوا معه فى الشعب وامتنعوا من ابن الزبير فكان هولاء الذين حضروا موت ابن عباس بالطايف، قال الواقدى قال هشام بن عمارة وحدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابى الطفيل قال انا ذهبت الى العراق فاستصرختهم فقدم اربعة الاف اصحاب ابن الحنفية فهم الذين يخلصوه مما اراد ابن الزبير به ولزموه فى الشعب ثم دخلوا معه حتى انتهوا به الى ايلة فاتا عبد الملك بن مروان ان يدعنا برجل كره ان يفسد الناس وابن الزبير على ما هو عليه وكان محمد بن على لا يريد القتال، قال هشام بن عروة وسمعت سعيد بن جبير او ابن كثير يقول سمعت ابا الطفيل يذكر محمد بن على بعد موته قال ابو عبد الله الواقدى والثبت عندنا ان محمد بن على مات بالمدينة ودفن

بالبقيع سنة احدى وثمانين ۞

ذكر الحمّامات بمكة وعددها وعدد الحمامات بمكة ستة عشر حمامًا كان منها حمام فى دار الوادى فخرب وذهب وحمام اسفل منـــه الى جنب زقاق الخيبريين شارعًا على الوادى وحمام على بن عيسى عند دار الحمام وفى شعب ابن عامر حمامان احدهما لابن اخى ابى خراسان وحمام ابن عمران العطّار فى زقاق جندر وحمام احمد بن سهل فى دار عباس قبالة دار السعديين وحمام الخويطبيين عند دارهم فى زقاق هنالك وحمام معمر الحرسى عند دار السلمانى عند سوق الفاكهة وحمام ابن حنظلة المخزومى الى جنبه عند دار الطلحيين وباجياد ثلاثة حمامات حمام عنـــد دار شركاء وحمام عند دار دانق وحمام عند السواقين كان لعبد الرحمن بن هارون وحمام الحنطى فى زقاق التمّارين وحمام ابى يحيى المروزى شارع على فوهة ردم بنى جُمَح وحمام فى سوق الدجاج عند اصحاب النـــورة ويقال فى دار ابن داود التى على الصفا حمام حدثنا محمد بن منصـور الجزّار قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيـــه قال قال رسول الله صلعم اتّقوا بيتًا يقال له الحمام قالوا يرسول الله انه ينقى الوسخ والاذاء قال صلعم فاذا دخله احدكم فليستتر ۞

ذكر البرك التى عمرت بمكة وتفسير امرها زاد الفاكهى فيما ذكر الازرقى فى البرك فى صحيفة ٣٤٠ قال فكان ذلك السرب الرصاص على حاله حتى قدم بشر الخادم مولى امير المومنين فى سنـــة ســـت وخمسين ومايتين فعمل القبة التى الى جانب بيت الشراب واخرج قصب خالد هذه التى من رصاص التى كان عملها لسليمان بن عبد المـــلك فاصلحه وجعله فى سرب الفوارة التى يخرج الماء منها من حياض زمـــزم

تصب فى هذه البركة وقد فسرنا عملها فى موضعها وقد كان اهل مكة فيما مضى قد ضاقوا من الماء ضيقًا شديدًا حتى كانت الراوية تبلغ فى الموسم عشرين درهمًا او اكثر وفى ساير السنة نصف دينار وثلث دينار ونحو ذلك فاقاموا بذلك حينًا حتى امر امير المومنين هارون بعيون معاوية بن ابى سفيان الدواثر فعملت وجمعت وصُرِفت فى عين واحدة يقال لها الرشا وتسكب فى الماحلَيْن اللذين احدثهما هارون امير المومنين ويعرفان اليوم بماحلَىّ هارون بالمعلاة ثم تسكب فى البركة التى عند باب المسجد الحرام فتوسّع الناس فى ذلك بعض السعة وكانوا اذا انقطع من هذه العيون شىء فى شدّة من الماء فبلغ ذلك أُمّ جعفر زبيدة بنت ابى الفضل جعفر بن امير المومنين وقيل لها ان اهل مكة فى ضيق من الماء وشدّة فامرت بعمل بركتها هذه التى بمكة فاجرت لها عينًا من الحرم فجَرَتْ بماء قليل لم يكن فيه رى لاهل مكة ولا فضل وقد غرمت فى ذلك غرمًا كثيرًا فبلغها ذلك فامرت المهندسين ان يجروا لها عيونًا من الحلّ وكان الناس يقولون انه لا يدخل ماء الحلّ الى الحرم لانه يمرّ على عقاب وظراب وجبال فأَرسلت باموال عظام ثم امرت من يسترن عينها الاولى فوجدوا فيها فسادًا فانشات عينًا اخرى الى جنبها وابطلت تلك العين فعملت عينها هذه بأَحكم ما يكون من العمل وعظمت نيتها فى ذلك فلم تزل العمّال يعملون حتى بلغوا ثنية خلّ فاذا الماء لا يظهر على ذلك الجبل الا بعمل شديد وغرم فظيع وضرب فى الجبل فامرت بالجبل فضرب فيه بالزبر وانفقت فى ذلك من الاموال ما لم يكن تطيب به نفس احد حتى اجراها الله تعالى واجرت فيها عيونًا من الحلّ منها عين من المشاش واتّخذت لها بركًا تكون السيول اذا جاءت تجتمع فيها

ثم اجرت لها عيونًا من حُنَيْن واشترت حايط حُنَيْن فصرفت عينه الى البركة وجعلت حايطه سدًّا تجتمع فيه السيول فاهل مكة يشربون من ماءها الى يومنا هذا، وكان الناس يستقون من هذه البركة الكبيرة الّتي باعلا مكة حتى كانت سنة عشر ومايتين فكتب صالح بن العباس الى امير المومنين المامون يستاذنه فى عمل البرك الصغار الّتي فى فجاج مكة وان يكون ذلك منه فكتب اليه يامره ان يتّخذ له بركًا فى الفجاج خمسًا لئلّا يتعنى اهل المسفلة واهل الثنية واجياديين والوسط الى بركة امّ جعفر بالمعلاة فاجرى من بركة امّ جعفر الى بركة عند شعب علىّ ودار ابن يوسف ثم تمضى الى بركة عملها عند الصفا ثم تمضى الى بركة عند الحنّاطين ثم تمضى الى بركة بفوهة سكّة الثنية دون دار أُوَيْس ثم تمضى الى بركة عند سوق الحطب باسفل مكة فلمّا فرغ منها صالح وخرج الماء فيها ركب بوجوه اهل مكة اليها فوقف عليها حتى جرى الماء ونحر على كلّ بركة جزورًا وقسم لحمها على الناس وبلغ ذلك أُمّ جعفر زبيدة فاغتمّتْ لذلك ثم حَجّتْ فى سنة احدى عشرة ومايتين وعلى مكة يوميذ صالح بن العباس فسمعتْ ابراهيم بن ابى يوُسف يقول فاتّاها فسلّم عليها فلامَتْه فى امر هذه البرك الّتي عمل وقالت هلا كتبتَ الىَّ حتى كنتُ انا اسل امير المُومنين ان يجعل ذلك الىَّ فانولّا النفقة فيها كما انفقت فى هذه البركة حتى استتمّ ما نويتُ فى اهل حرم الله فاعتذر اليها صالح من ذلك، ثم عملت على البركة الّتي بالمعلاة سفلاً وعلوًّا يكون فيه قيّم البركة الذى يحرسها ويقوم بمصلحتها وجعل لذلك باب دار مبوّب بفرخ صغير فيه وعليه طاق معقود وكُتب على وجه البركة كتابٌ هو قايم الى اليوم بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله

وحده لا شريك له وصلى الله على محمد عبده ورسوله بركة من الله مما امرت به أمّ جعفر بنت ابى الفضل جعفر بن امير المومنين المنصور رضى الله عن امير المومنين باجراء هذه العيون سقاية لحجاج بيت الله واهل حرمه طلب ثواب الله وقربه اليه على يَدَىْ ياسر خادمها ومولاها سنة اربع وتسعين ومايتة وهذا الكتاب مكتوب بجصّ ومرمر قد سود بالسواد ثم تحت هذا الكتاب كتاب بانفاس مما جرى على يدى ابى اسحاق اسماعيل بن اسحاق القاضى اطال الله بقاه وادام عزّه وكرامته وعلى هذه العيون اموال لأمّ جعفر فى مخاليف مكة وببغداد وغيرها وغلّات محبوسة على هذه العيون الى يومنا هذا، وقد كان اسحاق بن سلمة فى سنة احدى واربعين ومايتين عمل البركة التى بالحصحاص اذا اشرفت من ثنية الحصحاص تريد التنعيم وصرف ماء فخّ اليها وجعل لها فلجًا من غير فخّ يصبّ فى بركة عملها عند الثنية ثم تركت بعد ذلك والبركة قايمة الى يومنا هذا ليس فيها ماء ۞

ذكر من مات من الوُلاة بمكة

ومات من الولاة بمكة عَتّاب بن اسيد عامل رسول الله صلعم وهو على مكة، ومات بها نافع بن عبد الحارث وكان عاملًا لعُمر بن الخطّاب ومات بها عبد الله بن خالد بن اسيد وكان عاملًا لعثمان، ومات بها هشام بن اسماعيل وابناه محمد وابراهيم ابنا هشام ومات بها نافع بن علقمة، ومات بها من بنى هاشم عبيد الله ابن قُثَم وعلى بن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان الزينّبى وعلى ابن الحسن ۞

ذكر من ولى مكة من العرب سوى قريش واحاديثهم فيها وافعالهم

وتفسيرها، حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا ابراهيم بن

سعد بن ابراهيم عن ابن شهاب عن عامر بن واثلة ابى الطفيل قال ان
نافع بن عبد الحارث لقى عمر بن الخطاب بعسفان وكان عامله على مكة
فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادى قال استخلفت عليهم ابن
ابزى قال ومن ابن ابزى قال رجل من موالينا فقال عمر استخلفت عليهم
مولًى قال انه قارى لكتاب الله عز وجل عالم بالفرايض فقال عمر اما ان نبيّكم
صلعم قال ان الله عز وجل يرفع بهذا القران اقوامًا ويضع به اخرين؛
حدثنا محمد بن ابى عمر قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء
قال كان طارق بن المرتفع عاملًا لعمر بن الخطاب على مكة فاعتق سوايبَ
ومات ثم مات بعض السوايب فرفع ماله الى عمر بن الخطاب فكتب
يدفع ميراثه الى ورثته فأبوا ان يقبلوه فامر عمر ميراثه ان يوضع فى
مثلهم؛ وكان من ولاة مكة من قريش رجال من اهل اليمن منهم خالد
ابن عبد الله القسرى وليها للوليد بن عبد الملك ثم اقرّه سليمان عليها
حين ولى زمانًا فاحدث اشياء بمكة منها ما ذمّه الناس عليه ومنه ما
اخذوا به فهم عليه الى اليوم فامّا الاشياء التى تمسّكوا بها من فعله
فالتكبير فى شهر رمضان حول البيت وادارة الصفّ حول البيت والتفرقة
بين الرجال والنساء فى الطواف والثريد الخالدى وامّا الاشياء التى ذمّوه
عليها فعمله البركة عند زمزم والركن والمقام لسليمان بن عبد الملك
والحمل على قريش بمكة واظهار العصبية عليهم وكان هو اوّل من اظهر اللعن
على المنبر بمكة فى خطبته؛ فحدثنى عبد الله بن احمد بن ابى مسرة قال
حدثنا يوسف بن محمد العطّار عن داود بن عبد الرحمن العطار ان
شاء الله قال كان خالد بن عبد الله القسرى فى امرته على مكة فى زمن
الوليد بن عبد الملك يذكر الحجاج فى خطبته كل جمعة اذا خطب

ويقرظه فلمّا توفى الوليد وبويع لسليمان بن عبد الملك اقرّ خالدًا على مكة وكتب الى عمّاله يامرهم بلعن الحجاج بن يوسف فلما اتاه الكتاب قال كيف اصنع كيف اكذب نفسى فى هذه الجمعة بذمّه وقد مدحته فى الجمعة الّتى قبلها ما ادرى كيف اصنع فلمّا كان يوم الجمعة خطب ثم قال فى خطبته اما بعد ايها الناس فان ابليس كان من ملايكة الله تبارك وتعالى فى السماء وكانت الملايكة ترى له فعلاً بما يظهر من طاعة الله عز وجل وعبادته وكان الله عز وجل قد اطلع على سريرته فلمّا اراد ان يهتكه امره بالسجود لآدم عم فامتنع فلعنه وان الحجاج بن يوسف كان يظهر من طاعة الخلفاء ما كُنّا نرى له بذلك علينا فضلاً وكُنّا نزكّيه وكان الله تعالى قد اطلع سليمان امير المومنين من سريرته وخبث مذهبه على ما لم يطلعنا عليه فلما اراد الله تبارك وتعالى هتك ستر الحجاج امرنا امير المومنين سليمان بلعنه فالعنوه لعنه الله، وكانت قريش بمكة اهل كثرة وثَرْوَة واهل مقال فى كل مقام هم اهل النادى والبلد وعليهم يدور الامر وفى الناس يوميذ بقية ومسكة فاحدث خالد بن عبد الله فى ولايته هذه حدثًا منكرًا فقام اليه رجل من بنى عبد الدار ابن قُصَىّ يقال له طلحة بن عبد الله بن شيبة ويقال بل هو عبد الله ابن شيبة الاعجم كما سمعتُ رجلاً من اهل مكة يحدث بذلك فامره بالمعروف ونهاه عن ما فعل فغضب خالد غضبًا شديدًا واخاف الرجل فخرج الرجل الى سليمان بن عبد الملك يشكو اليه ويتظلم منه، فحدثنا الزبير بن ابى بكر قال حدثنا محمد بن الضّحّاك عن ابيه قال اخاف رجلاً من بنى عبد الدار خالدُ بن عبد الله القسرى وهو عامل على مكة فخرج الى سليمان بن عبد الملك فشكى اليه امره فكتب الى خالد ان

لا تعرض له بامر يكرهه فلما جاءه الكتاب وضعه ولم يفتحه وامر به فبُرِزَ وجُلِدَ ثم فتح الكتاب فقرأه فقال لو كنتُ دريتُ بما فى كتاب امير المومنين لما ضربتُك فرجع العبدرى الى سليمان فأخبره فغضب وامر بالكتاب فى قطع يد خالد فكلّمه فيه يزيد بن المهلب وقبل يده فوهب له يده وكتب فى قوده منه فجلد خالدًا مثل ما جلده؎ حدثنى عبد الله بن احمد بن ابى مسرة قال حدثنى الشريفى قال حدثنى بعض المحدثين ان هشام بن عبد الملك كتب الى خالد القسرى يوصيه بعبد الله بن شيبة الاعجم فأخذ الكتاب فوضعه ثم ارسل بعد ذلك الى عبد الله بن شيبة يساله ان يفتح له الكعبة فى وقت لم ير ذلك عبد الله بن شيبة وامتنع عليه فدعا به فضربه مائة سوط على ظهره فخرج عبد الله بن شيبة هو ومولى له على راحلتين فاتى هشامًا فكشف عن ظهره بين يديه وقال له هذا الذى اوصيته بى فقال الى من تحسبُ ان اكتب لك قال الى خالد محمد بن هشام قال فكتب اليه ان كان خالد ضربه بعد ان اوصلت اليه كتابى وقرأه فاقطع يده وان كان ضربه ولم يقرا كتابى فاقده منه قال فقدم بالكتاب على محمد بن هشام فدعا بالقسرى فقراه عليه فقال الله اكبر يا غلام ايت بالكتاب قال فأتاه به مختومًا لم يقراه قال فاخرجه محمد بن هشام الى باب المسجد وحضره القُرَشيون والناس فجرده ثم امر به ان يُضْرب فضُرِب مائة فلما اصابه الضرب كانه تمايل بعد ذلك فى ضربه قال ثم لبس ثيابه فرجع الى امرته؎ وكان ممن ولى مكة نافع بن علقمة الكنانى وهو خال مروان بن الحكم لعبد الملك بن مروان ثم لابنه هشام بعده وداره بين الصفا والمروة وفيها كان يكون مخاصمة فيها بعض ال طلحة ابراهيم بن محمد بن طلحة بن

عبيد الله في حقّ كان له فيها الى عبد الملك ثم الى هشام، قال الزبير
ابن ابي بكر ولم اسمعه منه حدثنيه عنه اخبرني عمّي مصعب بن عبد
الله قال ان هشامًا قدم حاجًّا وقد كان تظلم منه الى عبد الملك بن
مروان في دار ابن علقمة الّتي بين الصفا والمروة وكان لآل طلحة شيء
منها فاخذه نافع بن علقمة وهو خال مروان بن الحكم وكان عاملاً لعبد
الملك بن مروان على مكة فلم ينصفهم عبد الملك من نافع بن علقمة
فقال له هشام الم تكن ذكرتَ ذلك لامير المومنين فقال بل ترك الحقّ
وهو يعرفه قال فما صنع الوليد قال اتبع اثر ابيه وقال ما قال القوم الظالمون انا
وجدنا ابانا على امّة وانا على اثارهم مقتدون قال فما فعل فيها سليمان قال
لا قفى ولا سيرى قال فما فعل فيها عمر بن عبد العزيز قال ردّها يرحمه الله
قال فاستشاط هشام غيضًا وكان اذا غضب بدت حولته ودخلت عينه
في حجاجه ثم اقبل عليه فقال اما والله ايها الشيخ لو كان فيه مضرب
لاحسنت ان يكفاك ابراهيم فهو والله في الدين والحسب لا يبعدن
الحقّ واهله ليكونن لها نبأ بعد اليوم، وقال غير الزبير فانحرف هشام
فقال للابرش الكلبي وهو خلفه كيف رايت اللسان قال ما اجود اللسان
قال هذه قريش والسنتها لا تزال في الناس بقيا ما رايتُ مثل هذا،
وكان زياد بن عبيد الله الحارثي ممن ولي مكة والمدينة، حدثنا ابو
يحيى بن ابي مسرة قال سمعت يوسف بن محمد يقول جلس زياد بن
عبيد الله في المسجد بمكة فصاح من له مظلمة فتقدّم اليه اعرابيّ من
اهل الحزّ فقال ان بقرة لجاري خرجت من منزله فنطحت ابنًا لي فمات
فقال زياد لكاتبه ما ترى قال تكتب الى ابن الحزّ ان كان الامر على ما
وصف دفعت البقرة اليه بآبنه قال فاكتبْ بذاك قال فكتب الكتاب فلما

اراد ان يختمه مرّ ابن جريج فقال ندعوه فنسأله فارسل اليه فساله عن المسألة فقال ليس له شئ قال رسول الله صلعم العجما جرحها جُبَارٌ فقال لكاتبه شقّ الكتاب وقال للاعرابى انصرف قال سبحان الله تجمع انت وكاتبك على شيء ثم ياتى هذا الرجل فيردّ كما قال لا تغترن بى ولا بكاتبى فوالله ما بين جبليها اجهل منى ولا منه هذا الفقيه يقول ليس لك شئ، واخبرنى محمد بن على اجازة قال كان زياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطايف ثمانى سنين وعزل سنة اربعين ومائة وفيها حجّ ابو جعفر فولا بعد زيارة مكة والطايف الهيثم العتكى من اهل خراسان، وكان من ولاة مكة من الموالى حماد البربرى مولى هارون امير المومنين، وكان الوليد بن عروة السعدى من ولاة بنى امية على مكة وهو الذى جلد سديف بن ميمون واخذه قبل ولاية بنى هاشم ۞

ذكر من ولى مكة من قريش قديماً عتّاب بن اسيد بن ابى العيص عامل رسول الله صلعم على مكة، اخبرنى حسن بن حسين الازدى قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى اجعل لى من لدنك نصيراً قال استعمل رسول الله صلعم عتاب بن اسيد على مكة فانتصر للمظلوم من الظالم، وحدثنى عبد الله بن عمر بن ابى سعد قال حدثنا اسحاق بن الحصين الرقّى ابن بنت معمر قال حدثنا سعيد بن مسلم عن اسماعيل بن امية عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله قال استعمل رسول الله صلعم عتاب بن اسيد على مكة وفرض له اربعين اوقية من فضّة، وعتبة بن ابى سفيان كان قد ولى مكة، اخبرنى ميمون بن الحكم قال حدثنا محمد بن جعشم عن ابن جريج قال اخبرنى سعيد بن جعفر بن المطّلب انه سال

اباه جعفر بن المطلب بن ابى وداعة هل ادرك احدًا يجمع فى الحِجْر قال نعم ادركت عتبة بن ابى سفيان يجمع فيه ويخطب قايمًا بالارض ليس تحته شيء ومن ولاة مكة ايضا عبد الله بن خالد بن اسيد فى زمن معاوية وقد كان هو او بعض ولاة مكة قد جلد سعيد بن ابى طلحة فى بعض الامور فخرج فى ذلك سعيد الى معاوية بن ابى سفيان يريد ان يفسخ عنه الضرب ويخبره بأمره، حدثنا الزبير بن ابى بكر قال حدثنى يعقوب بن عيسى الزهرى قال اخبرنى عبد الرحمن بن عبد العزيز الحجبى قال خرج شيبة بن عثمان الى معاوية بن ابى سفيان ومعه حليفه ابو تُجْزاة فى امر سعيد بن ابى طلحة ليفسخ عنه الجلد وكان قد جلد بمكة، ومن ولاة مكة ايضا ابو جراب الاموى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر كان على مكة فى زمن عطاء بن ابى رباح فحدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن ابى رواد عن ابن جريج قال امر ابو جراب عطاء وهو امير مكة ان يحرم فى الهلال فكان يلبى بين اظهرنا وهو حلال ويعلن التلبية، وكان من ولاة مكة ايضا عمرو بن سعيد، حدثنا ميمون بن الحكم قال حدثنا محمد بن جعشم عن ابن جريج قال اخبرنى عطاء ان عبد الرحمن بن ابى بكر طاف فى امرة عمرو بن سعيد على مكة فخرج عمرو الى الصلاة فقال له عبد الرحمن انظرنى حتى انصرف على وترى وكان من ولاة مكة ايضا عبد الله بن قيس بن مَخْرَمة بن المطّلب ولاه عمر بن عبد العزيز فحدثنى حسن بن حسين الازدى قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا هشام ابن الكلبى قال كان عمر بن عبد العزيز ولا عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب مكة وكان يحمق فكتب من عبد

الله بن قيس الى عمر امير المومنين فقيل له تبدا بنفسك قبل امير المومنين قال ان لنا الكبر عليهم فلما بلغ قوله عمر قال اما والله انت احمق من اهل بيت حمق وكان بنو المطلب يسمّون النّوكى، وكان من ولاة مكة عثمان بن عبد الله بن سُراقة العدوى كان عاملاً على مكة فى زمن عمر ابن عبد العزيز وقبل ذلك، حدثنا الحسن بن على الحلوانى قال ثنا سعيد ابن ابى مريم قال ثنا يحيى بن ايوب قال حدثنى الوليد بن ابى الوليد قال كنت بمكة وعليها عثمان بن عبد الله بن سراقة اميرًا فسمعته يخطبهم فقال يا اهل مكة ما لكم قد اقبلتم على عمارة البيت او الطواف وتركتم الجهاد فى سبيل الله ولا تتوافقوا المجاهدين انى سمعت من ابى عن ابن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلعم يقول من اظلّ غازيًا اظلّه الله ومن جهّز غازيًا حتى يستقلّ كان له مثل اجره ومن بنا لله مسجدًا بنا الله له بيتًا فى الجنة قال فسالت عنه فقيل هذا ابن بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حدثنا ابن ابى رزمة المروزى قال حدثنا ابى عن ابى عبد الله العتكى عن عثمان بن سراقة انه كان يقنت فى النصف الثانى من رمضان وكان يقنت بعد الركوع، وكان خالد بن العاصى من ولاة مكة يقال انه ولى لعمر بن الخطاب ثم من بعد عمر لمعاوية، حدثنا محمد بن ابى عمر قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال رايت ابا محذورة لا يوذن يوم الجمعة حتى يرى خالد بن العاص داخلاً من باب بنى مخزوم، وولى ابنه بعده الحارث بن خالد ليزيد ابن معاوية، حدثنا الزبير بن ابى بكر قال ان يزيد بن معاوية استعمل الحارث بن خالد على مكة وابن الزبير بها قبل ان ينصب يزيدُ الحارثَ لابن الزبير فتبعه ابن الزبير فلم يزل فى داره معتزلاً لابن الزبير حتى ولى

عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله ومن قبل ذلك ما ولى منا للحجاج
بن يوسف فى حصار ابن الزبير وقتاله، وكان من ولاة مكة محرز بن
حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس كان عاملاً لعمر بن
الخطاب فيما يقال، وكان من ولاة مكة لبنى امية محمد بن هشام بن
اسماعيل وكان من ولاة مكة ايضا اخوه ابراهيم بن هشام، حدثنا محمد
ابن ابى عمر قال حدثنا سفيان عن ابن ابى حسين قال لقينى طاووس
فقال الا ينهى هذا يعنى ابراهيم بن هشام عن ما يفعل ان اول من
جهر بالسلام او بالتكبير عمر رضه فانكرت الانصار ذلك فقال اردت ان
يكون ادباً وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن
المغيرة، وكان ممن ولى بعد ذلك محمد بن عبد الرحمن السفيانى كان
على قضاء مكة وامارتها ثم ولى بعد ذلك فى زماننا هذا مكة عيسى بن
محمد المخزومى وابنه محمد بن عيسى من بعده وكان محمد بن يحيى
المخزومى وليها استخلفه عليها الفضل بن العباس فقال شاعر من اهل مكة

امحوا يا بنى المغيرة فيها فبنو حفص منكم امراء ٭

ذكر من ولى قضاء مكة من اهلها من قريش، وكان القضاء

بمكة فى بنى مخزوم واول من قضى منهم يحيى بن عبد الله بن صيفى
وقالوا المطلب بن حنطب وكان منهم القاضى عبد العزيز بن المطلب بن
عبد الله بن حنطب وكان من قضاة مكة ابن الوضى الجمحى وقد
كتبنا قصته فى موضع غير هذا وكان منهم محمد بن عبد الرحمن بن
هشام الاوقص قضا للمهدى وخلف عنده اموال المسجد الحرام ليعمر
المسجد ففعل وكان منهم محمد بن عبد الرحمن السفيانى الذى ذكرناه
انفًا ثم من بعد ذلك عبد الرحمن بن يزيد بن حنظلة ادركته على

قضاة مكة ۞

ذكر جُدَّة حدثنا عبد الله بن منصور عن سليم بن مسلم عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه قال قال رسول الله صلعم مكة رباط وجُدَّة جهاد حدثنا ابراهيم بن ابى يوسف قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول انما جُدَّة خزانة مكة وانما يوتا به الى مكة ولا يخرج به منها حدثنا ابراهيم بن ابى يوسف قال حدثنا يحيى بن سليم عن الحصين بن القاسم بن الحصين بن عبد الله بن خالد بن اسيد قال اخبرنى رجل من بنى سيار او من خزاعة قال والذى يحدثنى يوميذ اراه ابن ماية سنة قال مرّ بى وانا بعُسْفان او بضَجْنان رجل من اهل الشام على بغل او بغلة فقال من يدلّنى على جُدَّة واجعل له جُعْلاً قال السيارى وانا يوميذ شابّ نشيط فقلت انا ادلّك ولا اريد مثلاً جعلاً قال فخرجت معه حتى اتيتُ سَرْوَعَةَ فدخلت به فى الجبال حتى جيت به ذات قَوْس فاشرفت به على الجبال ثم اشرت له الى جُدَّة والى قريتها فقال حسبى انى رجل اقرأ بهذه الكتب وانى لأجد فيما اقرا من الكتب انه سيكون ملحمة وقتل تبلغ الدماء بهذا المكان ثم قال حسبى وانصرف وانصرفت معه وقال بعض اهل مكة ان الحبشة جاءت جُدَّة فى سنة ثلاث وثمانين فى مصدرها فوقعوا بأهل جدّة فخرج الناس من مكة الى جدة واميرهم عبد الله بن محمد بن ابراهيم فخرج الناس غزاة فى البحر واستعمل عليهم عبدُ الله بن محمد ابن ابراهيم عبدَ الله بن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى وجدت هذا فى كتاب اعطانيه بعض المكّيّين عن اشياخه يذكر هذا ۞

ذكر ما يَسْكُبُ من اودية الحلّ في الحرم،

جبل باسفل مكة بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم يقال له الغراب يسكب في نبعة، وردهة يقال لها ردهة يَشَام تصبّ فيها اضاة لبن يمسك الماء فيها بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم، وردهة يجتمع فيها الماء عند حَنَكي الغراب تقابل احداهما الاخرى واحدة في الحلّ والاخرى في الحرم وهي على يسار الذاهب الى جُدّة واسم الردهة الجفّة، ذنب السليم الجبل الذى بين المزدلفة وبين ذى مراح عليه انصاب الحرم، ثنية كَرْدَم من وراء السلغين يصبّ في النبعة بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم وهي على يمين الذاهب الى جُدّة يصبّ في الاعشاش والاعشاش بعضها في الحلّ وبعضها في الحرم، حدثنا محمد بن منصور الجواز قال حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح قال ليس يدخل من ماء الحرم الى الحلّ الا من شعبة واحدة يعنى السيل قال واقول انا يعنى به وادى نبعة هذا والله اعلم، جبرة المَمْدَرة وجبرة الاصفر والرعباء ما اقبل على الظهران فحلّ وما اقبل على المديرا فحرمٌ ۞

ذكر المواضع التى دخلها رسول الله صلعم واصحابه رضهم

والتابعون بعده بالقرب من مكة للحرب وغيرها، فمنها حُنَيْن وهو الذى ذكره الله تعالى في كتابه وذلك حين يقول الله عز وجل ويوم حنين ان اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً الاية، ومنها سُبُوحَةُ وهي قريبة منها، وبحُنَيْن حايط كان هنالك فاشترته زبيدة فابطلت الحايط وصرفت عينه الى مكة في بركتها التى عملت بمكة، وكان مخرج رسول الله صلعم الى حنين انه خرج يريد قتال هوازن وكان يوماً شديداً اعرى فيه رسول الله صلعم من الناس وهو ثابت لم يبرح مكانه، فحدثنى محمد

ابن على قال حدثنا على بن الحسن بن شقيق قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا ابو بكر الهذلى قال سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول قال شيبة بن عثمان لما رايت النبى صلعم اعرى يوم حنين ذكرتُ ان ابى وعمّى قتلهما علىّ وحمزة فقلت اليوم ادرك ثارى من محمد قال فجيئتُ عن يمينه فاذا العباس بن عبد المطلب قايم معه عليه درعٌ بيضاء كانها الفضّة يتكشّف عنها العجاج فقلْتُ عمّه فجيئتُ من خلفه فدنوت منه ودنوت منه حتى لم يبق الا ان اسور سورة بالسيف اذ رفع لى شُوَاظٌ من نار كانها البرق فخفتُ ان تمْحَشَنى فنَكَصْتُ على عقبى القَهْقَرَى قال فالتفت الىّ رسول الله صلعم فقال ما لك يا شيبة ادن فدنوتُ فوضع رسول الله صلعم يده على صدرى قال فاستخرج الله عز وجل الشيطان من قلبى فرفعت اليه بصرى وهو والله احبّ الىّ من سمعى ومن بصرى ومن ابى وأمّى فقال يا شيبة قاتل الكفار ثم قال صلعم يا عباس اصرخ فلم ار صرخة مثل صرخته فقال يا للمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ويا للانصار الذين اووا ونصروا قال فاجابوا كلّهم لبيك وسعديك قال شيبة فما شبهتُ عطف الانصار على رسول الله صلعم الا كعطفة البقر على اولادها فبرك رسول الله صلعم كانه فى حَرَجَة سَلَم قال شيبة فوالله كانّ لرماح الانصار اخوف على رسول الله صلعم من الكفار ثم قال النبى صلعم يا عباس ناولنى من الحصباء فأفْقَهَ الله تعالى البغلة كلامه صلعم فاختفضت به حتى كاد بطنها يمسّ الارض فتناول من الحصباء رسول الله صلعم ثم نفخها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزم الله تعالى القوم عند ذلك

والحَبَشىّ جبل باسفل مكة على بريد منها دون الطلوب وطريقه من الزربانية وفيه مات عبد الرحمن بن ابى بكر فحدثنا محمد بن صالح ابو

بكر قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن علقمة الكنانى عن ابن ابى مليكة قال توفى عبد الرحمن بن ابى بكر بالحبشى جبل بأسفل مكة قدمت عايشة فقالت دلّونى على قبر اخى فأتته ودعت له وقالت لو شهدتك ما بكيت عليك ولو حضرتُك دفنتُك حيث مُتّ، حذيذن جبلان خارجان عن مكة باسفلها لكل واحد منهما طرف يشرف احدهما على الاخر،

سجين جبلان فيما هنالك ايضا يتناظران،

شامة وطفيل جبلان خارجان من مكة على نحو من ثلاثين ميلاً من مكة،

واما لبن فهو لبن فى طرف اضاة لبن والاضاة هى الارض ولبن هو الجبل والاضاة من اسفله واعلاه وهو جبل طويل له راسان وعنده اضاة بنى غفار واضاة بنى غفار هذه فى طريق اليمن ويقال ان النبى صلعم قد اتاها وكان بها،

ومن المواضع التى كان بها رسول الله صلعم حين خرج الى الطايف نخلة اليمانية نزلها رسول الله صلعم وهو ذاهب يريد الطايف وبها اتاه صلعم الجنّ يستمعون القران،

ومنها مَرّ الظّهران نزل رسول الله صلعم فى المواضع التى فيه، حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا يونس بن يزيد الايلى عن الزهرى عن ابى سلمة عن جابر بن عبد الله قال كُنّا مع النبى صلعم بمرّ الظهران نجتنى الكَبَاثَ فقال صلعم عليكم بالاسود منه فانه اطيبُه قال قلنا وكنت ترعى الغنم قال صلعم وهل من نبىّ الا وقد رعاها،

ومنها لِيّةُ من ناحية الطايف حدثنا يعقوب بن حميد قال حدثنا عبد

الله بن الحارث المخزومى عن محمد بن عبد الله بن انسان الثقفى عن ابيه عن عروة بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوّام قال اقبلنا مع رسول الله صلعم من لِيّة حتى اذا كُنّا عند السدرة وقف النبى صلعم فى طرف القرن الاسود حذوها واستقبل الناس ببصره ووقف حتى اتفق الناس كلّهم ثم قال ان صيد وَجّ وعضاهه حرام محرم وذلك قبل نزوله صلعم الطايف وحصاره ثقيفاً، حدثنا عبد الجبّار بن العلاء قال حدثنا بشر بن السرى قال حدثنا نافع بن عمر عن امية بن صفوان عن ابى بكر بن ابى زهير الثقفى عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلعم بالعباة او بالنّبَاوَة من الطايف فقال تُوشكون ان تعلّموا اهل الجنّة من اهل النار او خياركم من شراركم ولا اعلمه الا قال اهل الجنّة من اهل النار قالوا بما ذا يرسول الله قال صلعم بالثناء الحسن والثناء السّيّئ انتم شهداء بعضكم على بعض،

ومنها قرن المنازل وهو وَقْتٌ من الاوقات لله وقت رسول الله صلعم يقال ان النبى صلعم أَحْرَمَ منها حين اقبل من الطايف بعمرة، حدثنا ابو بشر بكر بن خلف قال حدثنا خالد بن الحارث عن اشعث عن الحسن قال ان رسول الله صلعم حين اقبل من الطايف أَهَلَّ من قرن،

دَجْناءان قريب من الطايف احداهما على محجّة الطايف وهى السُّفْلى والعُلْيا مرتفعة عن يمين الذاهب معارضة فى المغرب بينهما اميال ودَجْناء هذه طيبة موضعها عذى طيب الهواء ويقال ان الله تبارك وتعالى مسح ظهر آدم عم بدَجْناء وقالوا بل مسح ظهره بنَعْمان،

وفيما هنالك موضع يقال له عَلِيّ ماءٌ كثير وفيه شعب يوتى منه ومما ناحاه بحصباء المسجد الحرام،

الوَتِيرُ ماءٌ فاسفل مكة فى الشرق عن يمين ملكان على ستة اميال منها وهو ماءٌ قديم لخزاعة وعليه قُتل الخزاعيون قتلهم بنو بكر فى المُهادنة التى كانت بين النبى صلعم وبين قريش فحدثنى ابو زرعة الجرجانى قال حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأُمَوى قال حدثنى ابى قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر وغيره قالوا ثم ان نبىّ الله صلعم اقام بالمدينة واقامت قريش على الوفاء سنة وبعض اخرى ثم ان بنى بكر غدوا على خزاعة بماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فبيتوهم فاصابوا منهم رجالاً، فحدثنى ابو مالك بن ابى فارة الخزاعى قال حدثنى ابى عن ابيه الوليد عن جدّه عبد الله بن مسعود عن خالد بن عبد العزيز قال المستنصر مستنصر خزاعة خرج حتى قدم على رسول الله صلعم فشكا اليه ما صنع بهم فقدم عليه وهو يقول

لَاهُمَّ انّى ناشدٌ محمّدَا

حِلْفَ ابينا وابيه الأَتْلَدَا ... انا ولدناك فكنتَ ولدَا

ثُمَّتَ اسلمنا فلم نَنْزِعْ يَدَا ... فانصُرْ هداك اللهُ نصرًا أَيِّدَا ٠

وادعُ عِبَادَ الله يأتوا مَددَا ... فيهم رسول الله قد تَجَرَّدَا

ان قريشًا اخلفتْك المَوْعِدَا ... ونقضوا ميثاقك المُؤَكَّدَا

وبَيَّتونا بالوتير هُجَّدَا ... وقتلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا

فقال النبى صلعم حين انشده لا نُصِرْتُ ان لم انصركم ثم سار صلعم من المدينة نحو مكة يريد نصر خزاعة حتى كان ببطن مرّ ثم راى صلعم السحاب يخرج فى السماء فقال ان السحاب لتنتصر بنصر بنى كعب غدًا فقال له رجل من بنى عدى مع بنى كعب فقال ترب نحرك وهل عدى الا كعب وهل كعب الا عدى فقال اول فكان اول رجل قتل

يوم دخل النبى صلعم مكة فى نصر خزاعة ذلك الرجل العدوى قال وذلك لقول النبى صلعم تربت نحرك،

الصّفاحُ من وراء جبال عرفة بينها وبين مكة عشرة اميال فكان الناس يلتقون هنالك عند دخولهم بالحجّ والعمرة،

شعب آل محرّق مما يلى طريق جُدّة وفيها يقول بعض الشعراء

يا قبر بين بيوت ال محرق جارت عليه رواعد وبروق

هل تنفعنك ذمّة مرعية فيها اداء امانة وحقوق ❊

ذكر حدود مخاليف مكة ومنتهاها، واعمال مكة ومخاليفها كثيرة ولها اسماء نقصر عن ذكرها لاختصار الكتاب ولكنا نذكر منتهى حدودها الّتى تنتهى اليها فآخر اعمالها مما يلى طريق المدينة الشريفة موضع يقال له جَنابذ ابن صَيْفى فيما بين عُسْفان ومرّ وذلك على يوم وبعض يوم، واخر اعمالها مما يلى طريق الجادّة فى طريق اليمن العُمَيْر وهو قريب من ذات عرق وذلك على يوم وبعض يوم، واخر اعمالها مما يلى اليمن فى طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضَنْكان وذلك على عشرة ايام من مكة وقد كان اخر اعمالها فيما مضى بلاد عَكّ داخلاً فى اليمن الى قريب من عدن واخر اعمالها مما يلى اليمن فى طريق البحر وطريق صنعاء موضع يقال له نَجْرانُ فهو اخر مخاليفها وابعدها من مكة ونجران على عشرين يومًا من مكة وهى ارض طيبة عذبة وقد كان بينهم وبين النبى صلعم صلح ثم كان بينهم وبين عمر بن الخطاب صلح بعد ذلك، حدثنا ابو بشر بكر بن خلف قال حدثنا صفوان بن عيسى عن محمد بن عمارة عن ابى بكر بن حزم قال كان فى كتاب جدّى الذى كتبه له رسول الله صلعم حين بعثه الى نجران ان لا يمسّ القران

الا طاهرٌ حدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار قال فى كتاب النبى صلعم لاهل نجران لهم جوار الله
تعالى وذمّةُ محمد صلعم ما نصحوا واصلحوا وعليهم الفا حُلّة من حلل
الاوراق شهد ابو سفيان بن حرب والاقرع بن حابس ۞

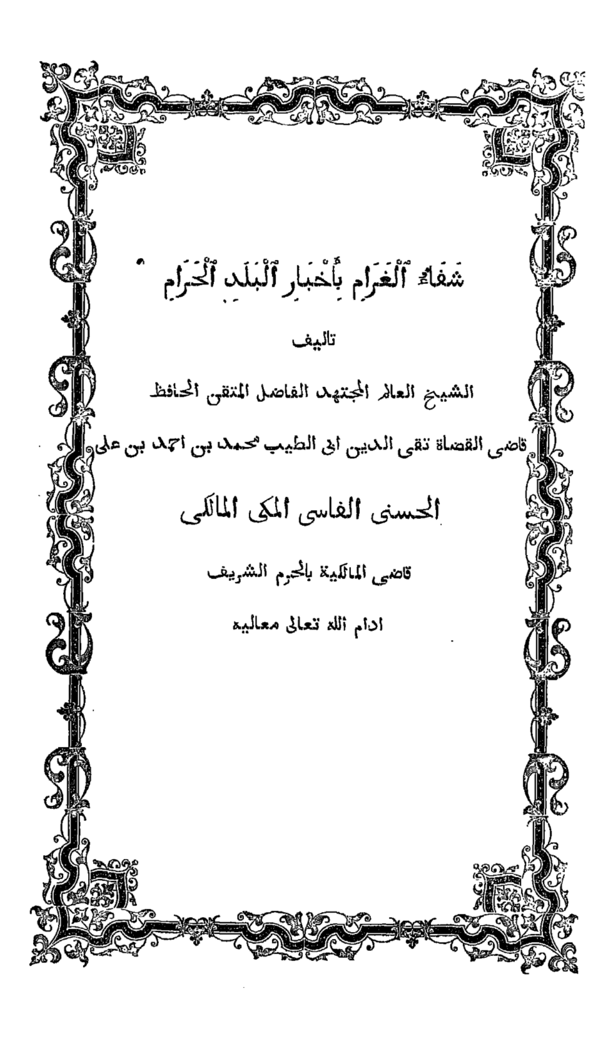
من تاريخ الشيخ ابن فهد

حكى الحافظ احمد بن ايبك فى تاريخه الأوسط فى ترجمة هارون الرشيد وزوجته زُبَيْدَة قال فى ترجمتها ولزبيدة رحمها الله آثار عظيمة حسنة بطريق الحجاز من جهة العراق من اجراء العيون وبناء الابار والمصانع والسبل وغير ذلك وهى زبيدة بنت جعفر توفّيت سنة ست عشرة ومايتين فى خلافة المامون واسمها امة العزيز وهى ابنة عمّ هارون الرشيد وزوجته وأمّ الامين وهى الّتى بَنَت الابار والبرك والمصانع بمكة وحفرت العين المعروفة بعين المُشَاش براس الحجاز واجرتها من مسافة اثنى عشر ميلًا الى مكة وعرفة فى قناة محكمة فاذا قرب وقت الحجّ تسدّ العين عن قناة مكة وتتوجّه الى قناة عرفة فتدخل فتصبّ فى بركة عرفة وفى عدّة برك من بناء زبيدة وغيرها ثم تصعد العين فى قناة الى جبل الرحمة فتدور بالجبل الى ان تنصب منه الى برك قديمة فى جهة الشمال ثم تخرج متوجّهة الى مكة وفى قناة جبل الرحمة ميازيب تنصب الى حياض فى سفح الجبل محيطة بالسفح لاجل شرب الدواب فاذا خرجت من عرفة تتوجّه الى ان تصل المزدلفة فتصبّ فى البرك الاربعة الّتى عملتها زبيدة ثم تجرى من برك المزدلفة فتجرى فى قناة بين منًى ومكة الى ان تصل الى مكة المشرفة وتتفرّق فى شوارعها وانفقت عليها من الذهب الف الف مثقال وسبعماية الف مثقال وكان جوبان قد جدّدها بعد العشرين وسبعماية من غير اتقان فانقطعت فى عشر الاربعين وهى الان مقطوعة تجرى ان شاء الله ۞

وفى سنة ست وعشرين وسبعماية عمّر بازان رسول الامير جوبان بن تلك بن تداون نايب السلطنة بالعراقين عن السلطان ابى سعيد ابن خربندا ملك التتر عين عرفة وكان الناس فى جهد عظيم بسبب قلّة الماء بمكة فان الراوية كانت تبلغ بها فى الموسم عشرة دراهم مسعودية وفى غير الموسم من ستة دراهم الى سبعة فقصد الامير جوبان عمل خير بمكة فدلّه بعض الناس على عين كانت تجرى فى القديم تعطّلت وندب لذلك بعض ثقاته واعطاه خمسين الف دينار وجهزه فى موسم سنة خمس وعشرين فلمّا قضى حجّه تأخّر بمكة واشتهر امره لها فاعلم بعين فى عرفة فنادى بمكة من اراد العمل فى العين فله ثلاثة دراهم فى كل يوم فهرع اليه العمّال وخرج بهم الى العمل فلم يشق على احد منهم ولا استحثّه وانما كانوا يعملون باختيارهم فاتاه جمع كثير من العرب وعمل حتى النساء الى ان جرى الماء بمكة بين الصفا والمروة فى ثامن عشرى جمادى الاولى من هذه السنة فكانت مدّة العمل اربعة اشهر وكثر النفع بهذه العين وعمّ وعظم وصرفه اهل مكة الى مزارع الخضراوات فكان جمل ما اصرف عليها فى هذه العمارة ماية الف درهم وخمسون الف درهم فلما فرغ بازان من عمارة العين قدم الى مصر واجتمع بالسلطان وعرّفه خبر العين فشقّ عليه ذلك وقال له على لسان النايب من اذن لك فى هذا ولم لا شاورتنى فقال للنايب عرف السلطان ان جوبان فعل ما فعل من الخير وبقى الامر للسلطان ان شاء يخرب او يعمر فهذا شئ قد فعله من فعله وخرج عنه الامر اليكم فلما سمع قوله السلطان سكت وكان مباشر عمارة هذه العين الشيخ نجم الدين خليفة بن محمود الكنانى ۞

من العقد الثمين للسيّد الفاسى المؤرّخ

وكسيت الكعبة بعد الازرقى انواعًا من الكساء فى ذلك الديباج الابيض الخراسانى والديباج الاحمر الخراسانى على ما ذكر صاحب العقد ومن ذلك الديباج الابيض فى زمن الحاكم العبيدى وحفيده المستنصر كساها ذلك فى زمن المستنصر الصليحى صاحب اليمن ومكة وكسيت فى سنة ست وستين واربعماية الديباج الاصفر وهذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سبكتكين صاحب الهند ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقى فانفذها الى مكة وجُعلت فوق كسوة كساها لها فى هذه السنة ابو النصر الاسترابادى وكانت كسوته بيضاء من عمل الهند وكسيت فى خلافة الناصر العباسى كسوة خضراء وسوداء واستمرّت تكسى السوداء حتى الآن وفيها طراز اصفر وكان قبل ذلك ابيض وقد احدث فى كسوة الكعبة من الجانب الشرقى جامات منقوشة بالحرير الابيض فى سنة عشر وثمانماية ثم ترك ذلك فى سنة خمس عشرة وثمانى ماية وثلاث سنين متوالية بعدها ثم اعيدت الجامات البيض فى سنة تسع عشرة وثمانماية وفى خمس سنين متوالية بعدها ثم ترك ذلك فى سنة ٨٢٥، وكسيت ثيابًا من القطن مصبوغة بالسواد لانها عُريت من ريح عاصفة هاجت بمكة فى سنة ثلاث واربعين وستماية وقيل فى سنة اربع واربعين ولم يكن عند شيخ الحرم العفيف منصور بن صعه البغدادى شئ يقوم بكسوتها فاقترض ثلاثماية دينار واشترى بها ثيابًا بيضًا وصبغها بالسواد وركب عليها الطراز العتيقة، وممن كساها رامشت صاحب الرباط بمكة فى سنة ٥٣٢ كساها من الحبرات وغيرها وقوّمت كسوته بثمانية عشر الف دينار مصرية على ما ذكر ابن الاثير وقيل باربعة الاف ✿



شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام

تاليف

الشيخ العالم المجتهد الفاضل المتقن الحافظ

قاضى القضاة تقى الدين ابى الطيب محمد بن احمد بن على

الحسنى الفاسى المكى المالكى

قاضى المالكية بالحرم الشريف

ادام الله تعالى معاليه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر واعن واختم بخير آجالناء

انبانا الامام العلامة الحافظ قاضى المسلمين تقى الدين ابو الطيّب محمد ابن احمد بن على الحسنى الفاسى المالكى المكى تغمّده الله برحمته واسكنه فسيح جنّته امين قال الحمد لله الذى جعل مكة المشرفة اعظم البلاد شاناً، وصيّرها محلًّا مباركًا وامناً، واجزل للمتّقين فيها العطية، وكم لها فى الفضل مزية، لان فيها البيت الحرام الذى هو للناس مثابة وقوام المغفور لمن حجّه او طاف به من البرية، ما اقترفه من الخطيئة، احمده على ما مَنَحنا من جوار بيته المطهر، وأساله استمرار ذلك الى حين اقبر، واشهد ان لا اله الا الله الذى جعل مكة وما حولها حرمًا، واغنى بماء زمزم عن الطعام وشفا به سُقْمًا، واشهد ان نبيّه سيّدنا محمّدًا مَنْ الحجر الاسود قَبّلْ، وفى الطواف بالكعبة رَمَلْ، وصلّى خلف المقام الذى للخليل فيه اثرْ، ووقف بعَرَفَات والمشعر، وما سعى بين الصفا والمروة محرمْ، ورضى الله عن آله واصحابه الذين توقيرهم واجب على كلّ مسلمْ، اما بعد فانه لمّا وفّقنى الله تعالى للاشتغال بالعلم الشريف فشوّقت نفسى الى معرفة ما كان بعد الامام ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن ابى شمر الغَسّانى الازرقى المكى مؤلّف اخبار مكة رحمه الله من اخبار عمارة الكعبة المعظمة وخبر حليتها ومعاليقها وما اهدى لها فى معنى الحلية وكسوتها وخبر الحجر الاسود وخبر عمارة المسجد الحرام وما فيه من عمارة موضع مقام ابراهيم عم

وحجر النبى اسماعيل عم وموضع زمزم وسقاية العباس بن عبد المطلب رضه وبناية المسجد الحرام والطواف ومقامات الأئمّة وابتداء وقت ترتيبهم للصلاة فيها وعمارة اماكن لمكة المشرفة وهى مساجد قيل ان النبى صلعم صلّى فيها ومولد النبى صلعم ومولد سيّدنا على بن ابى طالب رضه•وغير ذلك من المواضع المعروفة بالمواليد والدور المباركة بمكة كدار سيّدنا ابى بكر الصديق رضه ودار خديجة بنت خويلد ام المومنين رضها ودار الأرقم المخزومى رضه وهى الدار المعروفة بدار الخيزران وعمارة مساجد مباركة بظاهر مكة وهى مسجد البيعة ببيعة رسول الله صلعم والانصار بقرب عقبة منى ومسجد الخيف بمنى وغير ذلك من المساجد ومسجد أمّ المومنين عايشة رضها الذى احرمت منه لمّا اعتمرت بعد حجّها بالتّنعيم وعمارة انصاب حدود الحرم ومشاعر الحجّ والعمرة وهى الصفا والمروة وغير ذلك وما كان بعد ابى الوليد الازرقى من الاوقاف على اهل العلم والفُقهاء وغير ذلك من المدارس والربط وغيرها وتاريخ وقف ذلك وما كان بعد الازرقى من الامطار والسيول بمكة فعرفتُ طرفًا جيّدًا من ذلك كلّه بعضه من كُتُب التاريخ وبعضه من رخام واحجار واخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة فى الاماكن المشار اليها وبعضه علمته من اخبار الثقات وبعضه شاهدته وعلق ذلك كلّه بذهنى وقيّدته فى اوراق مفردة من غير ترتيب خيفَةَ ذهاب ذلك بالنسيان لما روينا عن ابى حمزة انس بن مالك الانصارى خادم رسول الله صلعم انه كان يقول يا بنىّ قيّدوا العلمَ بالكتاب• ثم بدا لى ان اجمع ذلك مرتّبًا واضفت اليه من تاريخ ابى الوليد الازرقى ما يلائمه من الامور التى اشرنا اليه لما فى ذلك من كمال الفايدة ففعلت ذلك واضفت الى ذلك احاديث

واثار فى فضايل الكعبة والاعمال المتعلّقة بها وفى فضل الحجر الاسود والركن اليمانى والحِجْر بسكون الجيم والمقام والمسجد الحرام ومكة والحرم وزمزم وغير ذلك من المواضع المباركة بمكة وحرمها ممّا ذكره ابو الوليد الازرقى، واضفتُ الى ذلك امورًا كثيرة مفيدة لم يذكرها الازرقى بعضها ممّا يجمعه الازرقى وبعضها لم يعربه فمن الاول احاديث نبويّة وآثار عن الصحابة والسلف واخبار جاهلية لها تعلّق بمكة واهلها وملوكها وغير ذلك ومن الثانى مسايل فقهيّة وحديثيّة وما علمتُه من المآثر بمكة وحرمها كالمدارس والربط وغير ذلك وما علمته من ولاة مكة فى الاسلام على سبيل الاجمال واخبار اسلامية تتعلّق بمكة واهلها وولاتها والحجاج ويسير من هذه الاخبار ما ذكره الازرقى وذكر ايضا بعض المآثر وبعض المسايل الفقهية، وهذا القسم ممّا يليق الاغتباط به لان غالبه لم يحوه كتاب واليه تتشوّف ذوو الالباب، واضفت الى ذلك ايضا ما حررناه فى ذرع الكعبة والمسجد الحرام واماكن فيه والاماكن المباركة بمكة وحرمها من المساجد والمواليد والدور المباركة وحدود الحرم من جهاته المعروفة الان بما فيها من العلامات المبينة لكون الذراع الذى حررنا به هو ذراع الحديد المستعمل فى القُماش بديار مصر والحجاز والذراع الذى حرّر به الازرقى هو ذراع اليد فيستفاد ممّا ذكرته ذرع ذلك بالوجهَيْن وبعض ما حررناه ليس فى كتاب الازرقى له تحرير فلا يُعْرَف تحريره الا ممّا ذكرناه فجاء بحمد الله تاليفًا لاشتات الفوايد جامعًا وفى معناه ان شاء الله مفيدًا نافعًا يُسْتغنى به عن كتاب الازرقى والفاكهى ولا يغنيان عنه وللامام الازرقى والفاكهى فضل السبق والتحصيل والتحرير فان ما ذكراه هو الاصل الذى أُبْنى عليه هذا الكتاب، وفى كتاب الفاكهى وهو محمد بن اسحاق بن العباس

المكى امور كثيرة مفيدة جدًّا ليست من معنى تاليف الازرقى ولا من المعنى الذى الفناه وكانا فى الماية الثالثة والفاكهى تأخّر عن الازرقى قليلاً فى غالب الظنّ ومن عصرهما الى تاريخنا خمسماية سنة ونحو اربعين سنة وازيد ولم يصنّف بعدهما فى المعنى الذى صنّفنا فيه احد وقد حدث بعدهما فى هذه المدّة من المعنى الذى ذكرناه عنهما امور كثيرة فلذلك صارت الاحاطة بجميعهما متعذّرة وقد بذلنا الجهد فى تحصيل ذلك فظفرنا منه بطرف، وفى النفس على ما لم نظفر به اسف، وانى لاعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الازرقى للتاليف على منوال تاريخه ومن تركهم، تاليف تاريخ لمكة يحتوى على معرفة اعيانها من اهلها وغيرهم من ولاتها وايمتها وقضاتها وخطباءها وعلماءها ورواتها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد لبلادهم كتواريخ بغداد للخطيب البغدادى ومن بعده وتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ مصر للقطب الحلبى وغير ذلك من تواريخ البلاد وقد وفقنى الله تعالى لجمع شىء من هذا المعنى حدانى الى جمعه انى تشوّقت كثيرًا لمعرفة ذلك وتبعت ما الّفه الناس من التواريخ والطبقات والمعاجم والمشيخات وغير ذلك من تعاليق العلماء فظفرت فى ذلك ببعض المطلوب ثم رتبته مع ما ادركته من الامور المناسبة له على ترتيب حروف المعجم الا المحمّدين والاحمدين فانهم مقدمون على غيرهم لكون ذلك من اسماء نبيّنا المصطفى صلعم وهو صلعم مذكور فى اول التراجم مع شىء من سيرته الشريفة على وجه الاختصار للتبرّك بذلك وجعلت فى اول هذا الكتاب مقدمة لطيفة تحتوى على مقاصد هذا التاليف فحصتها منه ليكون التاليف الذى هذه المقدمة اوّله جامعًا لشىء من اخبار مكة وما فيها وشىء من اخبار اهلها ومن اشرنا اليهم

معهم وسمّيت هذا التاليف العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، ثم انى استطلته بعد تسويدى لا كثره وترتيب ما بقى منه بذهنى فاختصرت فى مقدار نصف حجمه وسميت هذا المختصر عجالة القرى للراغب فى تاريخ أمّ القرى وانا اسال الله ان ييسّر لى تبييضها وتحريرها وان ينفع بذلك وينفعنى به ويثيبنى عليه الثواب الجزيل، وهذا التاليف المحتوى على التراجم لا يخلو من تقصير نسبه ما ذكرته من كونى لم ار مولّفًا فى معناه ورايتُ ما يدلّ على ان بعض الناس الّف تاريخًا لمكة وهو الشريف زيد بن هاشم بن على المرتضى العلوى الحسنى هكذا نسبه الشيخ ابو العباس احمد بن على الميورقى وترجمه بوزير مدينة النبى صلعم وذلك فى رسالة كتبها زيد المذكور للشيخ ابى العباس المذكور رايتها فى كتاب الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة لابن شاس المالكى بخطّ الميورقى ووَقَفه بوجّ الطايف وفيها مكتوب بعد البسملة زيد بن هاشم بن على ثم قال وبعد فقد خدم العبد الضعيف فى الثلاثاء منتصف شعبان وبخطّ الميورقى فوق شعبان سنة ست وسبعين وستماية وذكر اشياء ثم قال وقد خطم للضعيف مع المتاعب الخ معانيها من كلّ وجه اثبات تورخ لمكة المعظمة وقد اثبت منه الى الان نحو خمسة كراريس انتهى، ولم اقف على هذا التاريخ وما عرفت على اى نمط هو هل هو تراجم فقط او هو حوادث فيها ذكر شىء من اخبار مكة والكعبة المعظمة ممّا يدلّ فى هذا التاليف، وسميت هذا التاليف

شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ورتبته على اربعين بابا الباب الاول فى ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها واجارتها، الباب الثانى فى اسماء مكة المشرفة، الباب الثالث فى ذكر حرم مكة وسبب تحريمه

وعلاماته وحدوده وما يتعلّق بذلك من ضبط الفاظ فى حدوده ومعانى
بعض اسماءها؛ الباب الرابع فى ذكر شىء من الاحاديث والآثار الدّالّة
على حرمة مكة وحرمها وشىء من الاحكام المختصّة بذلك وشىء ممّا ورد
من تعظيم الناس لمكة وحرمها وفى تعظيم الذنب فى ذلك وفى فضل
الحرم؛ الباب الخامس فى ذكر الاحاديث الدالّة على ان مكة افضل من
غيرها من البلاد وان الصلاة فيها افضل من غيرها وغير ذلك من فضلها؛
الباب السادس فى المجاورة بمكة والموت فيها وشىء من فضل اهلها وفضل
جُدّة ساحل مكة وشىء من خبرها وشىء من فضل الطايف وشىء من
خبره؛ الباب السابع فى اخبار عمارة الكعبة المعظمة؛ الباب الثامن فى
صفة الكعبة وذرعها وشاذروانها وحليتها ومعاليقها وكسوتها وطيبها
واخدامها واسماءها وهدم الحبشة لها ووقت فتحها فى الجاهلية والاسلام
وبيان جهة المصلّيين الى الكعبة وساير الافاق ومعرفة ادلة القبلة بالافاق
المشار اليها؛ الباب التاسع فى بيان مصلّى النبى صلعم فى الكعبة وبيان
قدر صلاته هذه ووقتها ومن رواها من الصحابة ومن نفاها منهم رضهم
وترجيح رواية من اثبتها على رواية من نفاها وما قيل من الجمع بين ذلك
وعدد دخوله صلعم الكعبة بعد هجرته الى المدينة واول وقت دخلها
بعد هجرته؛ الباب العاشر فى ثواب دخول الكعبة المعظمة وفى ما جاء
من الاخبار الموهمة لعدم استحباب دخولها وفى ما يطلب فيها من الامور
التى صنعها النبى صلعم فيها وحكم الصلاة فيها وفى اداب دخولها؛
الباب الحادى عشر فى فضايل الكعبة وفضايل الحجر الاسود والركن
اليمانى؛ الباب الثانى عشر فى فضايل الاعمال المتعلّقة بالكعبة كالطواف بها
والنظر اليها والحجّ والعمرة وغير ذلك؛ الباب الثالث عشر فى الايات

والسلام، الباب السابع والعشرون فى ذكر شىء من خبر هاجر أمّ
اسماعيل عم وذكر اسماء اولاد اسماعيل وفوايد تتعلّق بهم وذكر شىء
من خبر بنى اسماعيل وذكر ولاية نابت بن اسماعيل للبيت الحرام،
الباب الثامن والعشرون فى ذكر ولاية اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان
للكعبة وشىء من خبره وذكر ولاية بنى اياد بن نزار للكعبة وشىء من
خبرهم وخبر مُضر ومن ولى الكعبة من مضر قبل قريش، الباب التاسع
والعشرون فى ذكر من ولى الاجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومِنًى من
العرب فى ولاية جرهم وفى ولاية خزاعة وقريش على مكة، الباب الثلاثون
فى ذكر من ولى انساء الشهور من العرب بمكة وذكر صفة الانساء
وذكر الحمس والحلة والطلس، الباب الحادى والثلاثون فى ذكر شىء
من خبر خزاعة ولاة مكة فى الجاهلية ونسبهم ومدّة ولايتهم لمكة واول
ملوكهم لها وغير ذلك من خبرهم وشىء من خبر عمرو بن عامر ماء السماء
الذى نُسب اليه خزاعة على ما قيل وشىء من خبر بنيه وغير ذلك،
الباب الثانى والثلاثون فى ذكر شىء من اخبار قريش بمكة فى الجاهلية
وشىء من فضلهم وما وُصفوا به وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش
وابتداء ولايتهم للكعبة وامر مكة، الباب الثالث والثلاثون فى ذكر شىء
من خبر بنى قُصَىّ بن كلاب وتوليتهم لما كان بيده من الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة والقيادة وتفسير ذلك، الباب الرابع والثلاثون فى ذكر
شىء من خبر الفجار والاحابيش، الباب الخامس والثلاثون فى حلف
الفضول وخبر ابن جدعان الذى كان هذا الحلف فى داره وذكر اجواد
قريش وحُكّامهم فى الجاهلية وتملّك عثمان بن الحويرث واسد بن عبد
العزّى بن قصى عليهم وشىء من خبره، الباب السادس والثلاثون فى

ذكر فتح مكة المشرفة وفوايد تتعلّق بخبر فتحها؛ الباب السابع والثلاثون في ذكر ولاة مكة المشرفة في الاسلام؛ الباب الثامن والثلاثون في ذكر حوادث تتعلق بمكة في الاسلام؛ الباب التاسع والثلاثون في ذكر شيء من امطار مكة وسيولها في الجاهلية والاسلام وشيء من خبر الصواعق بمكة وذكر شيء من اخبار الغلاء والرخص والوباء؛ الباب الاربعون في ذكر الاصنام التي كانت بمكة وحولها وشيء من خبرها وذكر شيء من خبر اسواق مكة في الجاهلية والاسلام وذكر شيء ممّا قيل من الشعر في التشوّق الى مكة الشريفة وذكر معالمها المنيفة ۞

وانا اسال من كلّ واقف على هذا المختصر وأصله المسامحةَ عمّا فيهما من التقصير، واصلاح ما فيهما من الغلط بعد التحرير، فسببُ الغلط في الغالب النسيان، وقد جُبِلَ عليه كلّ انسان، وسبب التقصير ما ذكرته من انى لم ار مؤلّفًا في المعنى الذى قصدت جمعه ممّا كان بعد الازرقى والفاكهى فاستضىء به واسال الله ان يمنّنى على ما قصدته الثواب الجزيل بمحمّد سيد المرسلين وآله وصحبه الاكرمين ۞

وقد رايت ان اذكر اسنادى في تاريخ الازرقى لكثرة النقول منه في هذا الكتاب واذا كان ذلك متّصلاً اليه بالاسناد فهو ممّا يستجاد؛ اخبرنى بـه ابو المعالى عبد الله بن عمر العوفى بقراتى عليه في القاهرة عن ابى زكريا يحيى بن يوسف القدسى اجازةً ان لم يكن سماعًا ان ابا الحسن على ابن هبة الله الخطيب وعبد الوهاب بن طافة الازدى انبـأاه عن ابى طاهر احمد بن محمد الحافظ قال اخبرنا به المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيورى قال اخبرنا به ابو طالب محمد بن على بن الفتح العشارى قال اخبرنا به ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الهاشمى قال

اخبرنا به ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى قال اخبرنا به ابو الوليد محمد بن عبد الله الازرقى فذكره ۞

الباب الاول

فى ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها واجارتها

مكة المشرفة بلدة مستطيلة كبيرة تسع من الخلايق ما لا يحصيهم الا الله عز وجل فى بطن واد مقدس والجبال محدقة بها كالسور لها ولها مع ذلك ثلاثة اسوار سور من اعلاها ويعرف بسور باب المعلاة وفيه بابان احدهما لا باب له ويكون فى الغالب مسدودًا وسوران فى اسفلها احدهما يعرف بسور باب الشبيكة وفيه باب كبير وخوخة صغيرة لا باب لها والسور الاخر يعرف بسور باب الماجن ويعرف ايضا بسور باب اليمن لانه على طريق البرّ الى اليمن وكان احصر هذه الاسوار على ما راينا سور باب الشبيكة لكماله بالبناء فى ما بين الجبلَيْن اللذين بينهما السور المذكور وكذلك سور باب المعلاة وسور باب الماجن والخلل فى سور باب الماجن اكثر لقصر جدار هذين السورين فى مواضع ولا كذلك سور باب الشبيكة وقد عُمر سور باب المعلاة وسور باب الماجن حتى كمل بناؤها من الجبل الى الجبل الا ان فى سور باب المعلاة موضعًا متخلّلاً من البناء مما يلى البركة المعروفة ببركة الصارم وارتفع جدار السورَيْن عمّا كانا عليه ويذكر انهما يُرفعان اكثر ويعمل لهما شرفات وتكمّل الخلل الذى فى باب المعلاة وهذه العمارة فى النصف الثانى من سنة ست عشرة وثمانماية من جهة الشريف بدر الدين حسن بن عجلان الحسنى نايب السلطنة ببلاد الحجاز ادام الله له الرفعة والاعزاز وسبب ذلك ان ابن اخيه

السيّد رُمَيْثة بن محمد بن عجلان هجم مكة ودخلها فى طايفة من اصحابه فى هجيرة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة ومال اليه جماعة من المولدين الذين كانوا بمكة وخرجوا منها ولم يحدثوا بها كثير حدث لتخوّفهم من وصول السيد حسن بن عجلان اليهم فيستاصلهم للثرة من معه وقلّتهم وكانت مدّة مكثهم بمكة ساعة فَلَكيّة او ازيد ولمّا توجّه رميثة لمكة لم يكن لعمّه به علم ولمّا علم بذلك اتى مكة سرعًا ودخلها من درب المعلاة وراى اوايل عسكره اصحاب رميثة خارجين من مكة فتبعهم السيد حسن فى عسكره قليلاً ثم اعرض عنهم رحمة لهم وكان بين الفريقين بعد ذلك منازلات وامور كثيرة ثم ان بعض عسكر السيد حسن هدم عدّة مواضع من سور باب المعلاة من جانبَيْه منها موضع كبير يلى الجبل الشامى عند البرج الذى هناك ممّا يلى الشعب نحو عشرة اذرع حتى اتصل الهدم بالارض ومنها موضع نحوه من الجانب الاخر يتّصل ببركة الصارم وذلك فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال سنة تسع عشرة وثمانماية ثم اعيد بناء جميع ما هُدم من هذا السور كما كان فى بقية شوال وفى اول ذى القعدة من السنة المذكورة، وفى يوم هدم ذلك احرق باب المعلاة بالنار حتى سقط الى الارض وكان عُمل بكَنْباية من بلاد الهند فى سنة ست وثمانين وسبعماية وأُهْدى للسيد احمد بن عجلان وركبه على باب المعلاة عنان بن مغامس ابن رميثة فى سنة تسع وثمانين لمّا ولى اِمْرَة مكة بعد قتل محمد بن احمد بن عجلان، وسبب احراقه وهدم ذلك ان عسكر السيد رميثة ابن محمد بن عجلان منعوا عسكر عمّه السيد حسن من دخول مكة لما ولى امرة مكة عوض رميثة فى ثامن عشر رمضان هذه السنة وبأمره

كان بناء ما هدم وبأمره عُوِّض عن الباب المحترق بباب جيّد وركب فى محلّه فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة وهذا الباب كان لبعض دور السيد حسن بمكة وكان ينقص عن مقدار باب المعلاة فزيد فيه ما كمله واحكمت الزيادة فيه وكان لمكة سور من اعلاها دون سورها اليوم من المسجد المعروف بمسجد الراية وموضع باب هذا السور على ما ذكر لى غير واحد فيما بين الدارين المتقابلتين المنسوبتين لمسعود بن احمد المعروف بالازرقى المكى لله باحداهما الآن دارٌ مشروعة لا سقف عليها فى محاذاة ركنى الدارين مما يلى الردم واذا كان محلّ باب السور فى محاذاة هاتين الركنين فالظاهر والله اعلم ان محلّ بقية السور يحاذى بابه من جانبى الباب وانه من الجبل الذى الى جهة القرارة ويقال له لعلع الى الجبل المقابل له الذى الى جهة سوق الليل لان التحصّن بهذا السور لا يتمّ الا بان يكون هكذا وفى الجبلين المشار اليهما آثار بناء تدلّ على افعال السور بهما ونقص هذا السور الان على ما بلغنى فى بعض البيوت المحاذية له لان بعض الناس ارانى فى بعض الدور المساوية للدارين جدارًا عريضًا ذكر انه من السور الذى كان هناك ونقل ذلك عن بعض اقاربه ويقال الان لموضع باب السور المشار اليه الدرب الدارس ويقال لهذا السور فى ما مضى السور الجديد لانى وجدت بخطّ مسند مكة وموقعها عبد الرحمن بن حسن الكاتب العطّار ما يقتضى ذلك ومن موضع باب السور المشار اليه بالارض عند ركنى الدارين المشار اليهما مما يلى الردم الى الجدار القبلى من المسجد المعروف بمسجد الراية ماية ذراع وثلاثة وعشرون ذراعًا وربع ذراع بذراع الحديد يكون ذلك بذراع اليد الاتى تحريره ماية ذراع واربعين ذراعًا وستة اسباع ذراع

ومن موضع باب السور الذى اشرنا اليه الى جدار باب المسجد الحرام المعروف بباب بنى شيبة تسعماية ذراع بتقديم التاء وعشرون ذراعًا ونصف ذراع بالحديد ويكون ذلك بذراع اليد الف ذراع واثنين وخمسين ذراعًا ، وما عرفت متى أُنشيت هذه الاسوار لمكة ولا من انشاها ولا من عمرها غير انه يقال ان الشريف ابا عزيز قتادة بن ادْريس الحسنى احد اجداد الشريف حسن المذكور عمرها والله اعلم بصحّة ذلك واظنّ ان فى دولته عُمر السور الذى كان بأَعلا مكة وفى دولته تسهّلت العقبة الّتى بُنى عليها سور باب الشبيكة واصلحت وذلك من جهة المظفّر صاحب اربل سنة سبع وستماية ولعلّه الذى بنى السور الجديد الذى كان بأَعلا مكة والله اعلم ، ورايت فى بعض التواريخ ما يقتضى انه كان لمكّة سور فى زمن المقتدر العباسى وما عرفت هل هو هذا السور من اعلا مكة واسفلها او من احد الجهتَيْن والله اعلم ۞

وطول مكة من باب المعلاة الى باب الماجن على خطّ الردم والمسعى والسوق المعروف بسوق العلافة ومسيل وادى ابراهيم اربعة الاف ذراع واربعماية ذراع واثنان وسبعون ذراعًا بتقديم السين وذلك بذراع اليد الاتى ذكره فى حدود الحرم وهو ينقص عن ذراع الحديد ثُمن ذراع بالحديد ، وطول مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة على خطّ الردم والمسعى ومسيل وادى ابراهيم الا انه ينحرف منه الى باب الشبيكة فى الزقاق الذى يخرج منه على البيت المعروف ببَيْت ابن عَرفة بالشبيكة اربعة الاف ذراع وستماية ذراع واثنان وتسعون ذراعًا بتقديم التاء وذلك بذراع اليد المشار اليه ، ومن باب المعلاة الى باب الشبيكة ايضا على خطّ الردم ويعدل منه من سوق اللبن والحشيش الى السويقة ثم الى

الشبيكة اربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعًا بتقديم السين وذلك بذراع اليد المشار اليه وما عرفت ان احدًا قبلى اعتبر ذلك وذكرنا فى اصل هذا الكتاب مقدار ذلك بالاميال على قول من قال ان الميل الفا ذراع وهو قول ابن حبيب الايكى ويقع فى بعض نسخ ابن الحاجب تشهيره وقول من قال انه ثلاثة الاف ذراع وخمسماية ذراع وهو اصحّ ما قيل فى الميل عن ما ذكر ابن عبد الله فى ما نقله عنه صاحب التوضيح الشيخ خليل الايكى وقول من قال انه اربعة الاف ذراع وهذا الذى يعتمده اهل الحساب وعليه اكثر الناس على ما قال القاضى ابو الوليد الباجى فيما نقله عنه صاحب التوضيح ايضا وقول من قال انه ستة الاف ذراع وهو قول الاصمعى ومتابعيه من الشافعية وغيرهم ۞

وذكر الفاكهى ما يقتضى ان الناس فيما مضى كانوا لا يتجاوزون فى السُّكْنَى البير الله عند المسجد الذى عند الردم بأعلا مكة لانه قال فى الترجمة الله ترجم عليها بقوله وكذا المواضع الله يستحبّ فيها الصلاة بمكة وآثار النبى عم فيها وتفسير ذلك ومنها مساجد بأعلا مكة عند الردم الاعلى عند بير جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال لها البير العُليا ويقال ان النبى صلعم صلّى فيه ثم قال سمعت بعض اهل مكة من الفقهاء يقول كان الناس لا يجاوزون فى السكنى فى قديم الدهر هذه البير انما كان الناس فيما دونها الى المساجد وما فوق ذلك خال من الناس وقال عمرو بن ابى ربيعة او غيره يذكر هذه البير

نَزَلْتْ بمكة فى قبايل نوفل ونزلتُ خلف البير ابعد منزل

حَذَرًا عليها من مقالة كاشح درب اللسان يقول ما لم يفعل

وسمعت ابا يحيى بن ابى مسرّد يقول كان اخر البيوت عند الردم نحوًا

من هذا الموضع واحتجّ فى ذلك بقول عطاء اذا جاوز الردم يعنى الحاجّ صنع ما شاء انتهى، والمسجد المشار اليه هو المسجد المعروف بمسجد الراية والبير المشار اليها لعلّها البير التى بقرب هذا المسجد وهى معروفة عند الناس ويستقون منها ويحتمل ان تكون البير التى كانت تعرف ببير ابن البرة بقرب هذا المسجد من اعلاه وهى الآن خافية لانها طمت من نحو اثنى عشر عامًا وهى منه ابعد من البير الموجودة الآن والاول اقرب والله اعلم، وللناس اليوم منازل كثيرة مسكونة فوق هذا المسجد والبير المشار اليها من جانبى الوادى وهى من الجانب الذى يكون على يمين الصاعد من مكة اكثر ✿

ومن الجبال المحدقة بمكة اخشباها وهما ابو قبيس والجبل الاحمر المقابل له وقيل هما ابو قبيس وقُعَيْقعان وهذا القول ذكره القاضى عياض فى المشارق وياقوت فى مختصره لمعجم البلدان وعرّف ابا قبيس بالاخشب الشرقى وقعيقعان بالغربى والقول الاول اشهر وقد ذكره جماعة منهم الازرقى والفاكهى،

وذكر الفاكهى شيًّا مفيدًا فى مخاليف مكة ونصّ ما ذكره حدود مخاليف مكة ومنتهاها وتفسير ذلك واعمال مكة ومخاليفها كثيرة ولها اسماء نقصر عن ذكرها لاختصار الكتاب ولكنا نذكر منتهى حدودها التى تنتهى اليها، فآخر اعمالها مما يلى طريق المدينة موضع يقال له جنابذ ابن صيفى فيما بين عسفان ومرّ وذلك على يوم وبعض يوم، واخر اعمالها مما يلى طريق الجادّة فى طريق العراق العمير وهو قريب من ذات عرق وذلك على يوم وبعض يوم، واخر اعمالها مما يلى طريق اليمن فى طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضَنْكَانُ وذلك على عشرة ايام من

مكة وقد كان اخر اعمالها فى ما مضى بلاد عَكّ داخلاً فى اليمن الى
قريب من عدن، واخر اعمالها مما يلى اليمن فى طريق البحر وطريق
صنعاء موضع يقال له نَجْران وهو اخر مخاليفها وابعدها من مكة ونجران
على عشرين يومًا من مكة وهى ارض طيبة عذبة انتهى باختصار والله
اعلم، واما قول الفاكهى ان نجران على عشرين يومًا من مكة فهو مخالف
لما سبق من قول النووى ان مكة على سبع مراحل انتهى والسبع
المراحل لا تكون عشرين يومًا والله اعلم، وكلام الفاكهى يوهم ان نجران
من مكة ابعد ممّا بين بلاد عكّ ومكة ولم يُرِد ذلك الفاكهى لان قوله
وقد كان اخر اعمالها فى ما مضى بلاد عكّ داخلاً فى اليمن الى قريب
من عدن يقتضى ان بلاد عكّ قريبة من عدن ونجران ليست بهذه
الصفة، واما قول الفاكهى ان نجران ابعد مخاليف مكة فراده به بعد
بلاد عكّ لانها كانت ابعد اعمال مكة ثم صار ابعدها نجران وادرك ذلك
الفاكهى فقال ان نجران ابعد مخاليف مكة والله اعلم وبذلك يعلم ان
لا تناقض فى كلام الفاكهى، وذكر ابن خُرْداذبه فى مخاليف مكة على
ما يوافق ما ذكره الفاكهى ودخل فى ذلك نجران وذكرها فى مخاليف
مكة الحازمى وقال النووى ان فى ذلك تساهُلاً وقيل لا يكون فى ذلك
تساهُلٌ لانه يجوز ان تكون لمكّة مخاليف بالحجاز وباليمن كنَجْران ويكون
عدُّها فى مخاليف مكة لكونها اضيفت لبعض ولاة مكة الماضيين ولذلك
عُدّت من اعمال مكة والله اعلم وانما قال النووى ان فى كلام الحازمى
تساهُلاً لكون نجران من اليمن فيما قال الجوهرى والحجاز المشار اليه هو
مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها فى ما قال الشافعى وهو المشهور وقيل
غير ذلك، وليس كلُّ ما ذكره الفاكهى وابن خرداذبه فى مخاليف مكة

معدود اليوم فى اعمال مكة لان كثيرًا من ذلك ليس لامير مكة الان فيه كلام وابعد مكان عن مكة لاميرها الآن فيه كلامٌ الحَسَبَة بحاء وسين مهملتين وباء موحدة وهاء وهى بلدة فى صوب اليمن على طريق تهامة وبينها وبين قَنُونا يوم وبين حَلى يومان وكلامه فيها باعتبار ان له على مزارعها كل سنة ماية غرارة مكية وله مثل ذلك على بلدة يقال لها دَوْقة على يوم من الحسبة وله مايتا غرارة على الواديين وله مثل ذلك على الليث ويبعث امير مكة الى كلّ من هذه الاماكن من يقبض ذلك من اهلها٠ وابعد مكان بعد هذه الاماكن عن مكة لاميرها فيه كلام الان وادى الطايف ووادى لية ولامير مكة فيهما من الكلمة والعادة على اهلها اكثر مما له فى الاماكن السابق ذكرها٠ ووادى الطايف ووادى لية داخلان فى ولاية قاضى مكة وله بهما نواب٠ وابعد مكان عن مكة فى صوب المدينة لامير مكة الان فيه كلام وادى الهَدّة هَدّة بنى جابر وهو على مرحلة من مَرّ الظَّهْران٠ وولاة مكة الان ياخذون ما يغرق فى البحر فى ما بين جُدّة ورابغ ويرون ان ذلك يدخل فى عملهم وجُدّة من اعمال مكة فى تاريخه وفى ما قبله وهى على مرحلتين من مكة وسياتى ذكر شىء من خبرها٠

ومّما يناسب ذكره فى هذا الكتاب بيانُ الحجاز لتكرّر ذكره فيه وهو مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها وبهذا فسّر الامام الشافعى فى الام الحجاز فيما نقله عنه البَنْدنيجى وفى دخول اليمن فى الحجاز وَجْهان٠ وقيل ان تَبُوك وفلسطين من الحجاز وقيل ان حدود الحجاز ما بين جَبَلَىْ طىّء الى طريق العراق٠ وسُمّى حجازًا لانه حجز بين تهامة ونَجْد قاله ابن الكلبى والاصمعى وغيرهما٠ واليمامة المشار اليها من اليمن على مرحلتَين من

الطايف وعلى اربع من مكة قاله النووى فى تهذيب الاسماء واللغات فعلى
هذا لا يكون البلاد المعروفة بجيلة من الحجاز لانها عن الطايف ابعد
مما بين الطايف واليمامة وبلاد بجيلة واليمامة فى جهة واحدة وهى
جهة نجد اليمن ولكن بلاد بجيلة اكثر دخولاً فى اليمن من اليمامة
فلا يستقيم عدّ بلاد بجيلة فى الحجاز والله اعلم ، واهل مكة الى الان لا
يطلقون الحجاز الا على الطايف وما قرّر من لية ولا يطلقون ذلك على
بلاد بجيلة ولعلّ ذلك لكونها داخلة فى اليمن والله اعلم ۞

من الباب السادس

ذكر شىء من فضل جُدَّة ساحل مكة وشىء من خبرها ، قال الفاكهى
حدثنا عبد الله بن منصور عن سليمان بن مسلم عن المثنّى بن الصّبّاح
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه قال قال رسول الله صلعم مكة
رباط وجُدّة جهاد ، وقال بعض اهل مكة ان الحبشة جاءت جُدَّة فى
سنة ثلاث وثمانين فى مصدرها فوقفوا بأهل جدة فخرج الناس من مكة
الى جدة واميرهم عبد الله بن محمد بن ابراهيم فخرج الناس غزاة فى
البحر واستعمل عليهم عَبْدُ الله بن محمد بن ابراهيم عَبْدَ الله بن الحارث
ابن عبد الملك بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى وجدتُ هذا فى
كتاب اعطانيه بعض المكيين عن اشياخه يذكر هذا ، وابراهيم جدّ
عبد الله بن محمد امير مكة هذا ابراهيم المعروف بالامام بن محمد بن
على ابن عبد الله بن عباس اخو السفاح والمنصور وحفيده عبد الله
هذا ولى مكة للرشيد بن المهدى بن المنصور العباسى وعلى هذا سنة
ثلاث وثمانين المشار اليها فى هذا الخبر سنة ثلاث وثمانين ومايسة وفى

بعض الكتب ان اسم عبد الله هذا عبيد الله والله اعلم بالصواب،
وجُدّةُ هي الان ساحل مكة الاعظم وعثمان بن عَفّان اول من جعلها
ساحلاً بعد ان شاور الناس في ذلك لما سُئل فيه في سنة ست وعشرين
من الهجرة وكانت الشُعَيْبة ساحل مكة قبل ذلك، وذكر ابن جُبَيْر
انه راى بجُدّة اثر سور محدق بها وذكر ان بها مسجدَيْن ينسبان
لعمر بن الخطاب وان احدهما يقال له مسجد الابنوس لساريتَيْن فيه
من خشب الابنوس وهذا المسجد معروف الى الان والمسجد الاخر
غير معروف ولعلّه والله اعلم المسجد الذى تقام الجمعة فيه بجدة وهو
من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغنى، وروى الفاكهى قال
حدثنا ابن عباس ان قبر حَوّى بجُدّة، وذكر ابن جبير ايضا انه كان
بجدة موضع فيه قُبّة مشيدة عتيقة يذكر انها منزل حَوّى ام البشر
زوجة آدم، ولعلّ هذا الموضع هو الموضع الذي يقال له قبر حوى وهو
مكان مشهور بجدة اذ لا مانع من ان تكون نزلت فيه ودفنت فيه،
واستبعد ان يكون قبر حوى بالموضع المشار اليه لكون ابن جبير لم
يذكره وما ذاك الا لخفاءه عليه فهو فيما بعد رحلته من الزمن اخفا ۞
ذكر شىء من فضل الطايف وخبره، اخبرنى ابو هريرة ابن الحافظ
الذهبى بقراتى عليه فى الرحلة الاولى بغُوْطة دمشق باسناده عن الزبير
ابن العَوّام قال اقبلنا مع رسول الله صلعم من لِيَّة قال الحميدى مكان
بالطايف حتى اذ كُنّا عند السدرة وقف رسول الله صلعم عند طرف
القرن الاسود حذوها فاستقبل نَخِبًا قال الحميدى وكان بالطايف يقال له
نَخْب ببصره وقف حتى اتفق الناس ثم قال ان صَيْدوج وعضاهه حرم
محرم لله عز وجل وذلك قبل نزوله الطايف وحصاره ثقيفًا، روينا هذا

الحديث هكذا فى الاول من مشيخة القرى عن الجيدى وهو فى سنن
ابى داود ومسند ابن حنبل واسناده ضعيف على ما قال النووى وقال
قال البخارى لا يصح وقال فى الايضاح ويحرم صيد وج وهو واد بالطايف،
ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة واد بالطايف وقيل هو واد بارض
هذيل، والقرن جبل صغير وراسه مشرفة على هُدَة، ووَجّ بفتح الواو
وتشديد الجيم قيل هو ارض الطايف نفسه يُسمّى بوجّ بن عبد الحق
من العمالقة، ووحّ بالحاء ناحية بعمان ذكره الحازمى فى الاماكن فيما
حكى عنه النووى وذكر ان وَجًّا بالجيم ربما اشتبه بوحّ بالحاء، وقال
الحازمى وجّ اسم لحصون الطايف وقيل لواحد منها وقال فى المهذب هو
واد بالطايف وقال صاحب المطالع الطايف هو وادى وجّ على يومين من
مكة، قال واما الطايف فهى من مخاليف مكة وهى بلد طيب الهواء بارد
الماء كان له خَطَرٌ عند الخلفاء فيما مضى وكان الخليفة يوليها رجلا من
عنده ولا يجعل ولايتها الى صاحب مكة، وبالطايف اثار تُنْسَب الى النبى
صلعم منها السدرة التى انفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين وذلك لما اعترضته فى طريقه وهو ساير وسنان ليلاً فى غزوة
الطايف وبعض هذه السدرة باقٍ الى الان والناس يتبرّكون به، ومنها
مسجد يُنْسَب للنبى صلعم فى موخر المسجد الذى فيه قبر عبد الله
ابن عباس لان فى جدرة القبلى من خارجه حجراً مكتوب فيه امرت السيدة
ام جعفر بنت ابى الفضل أمّ ولاة عهد المسلمين اطال الله بقاءها بعمارة
مسجد رسول الله صلعم بالطايف وفيه ان ذلك سنة اثنتين وتسعين
ومائة، والمسجد الذى فيه قبر ابن عباس اظنّ ان المستعين العباسى
عمره مع ضريح ابن عباس واسمه مكتوب فى المنبر الذى بهذا المسجد

واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب فى القبة التى فيها ضريح ابن عباس بسبب عمارته لها ❊

الباب الثانى والعشرون

فى ذكر الاماكن بمكة وحرمها وقربه التى لها تعلّق بالمناسك

وهى ستة وعشرون موضعًا مرتبة على ترتيب حروف المعجم

الاول باب بنى شيبة الذى يستحبّ للمحرم دخول المسجد الحرام منه وهو اول باب بالجانب الشرقى ممّا يلى الجانب الشامى بين رباط الشرابى ورباط السدرة وعليه منارة المسجد الحرام وامامه من خارجه بلاط مفروش من حجارة وفى عتبته حجارة طوال يقال انها كانت اوثانًا تعبد فى الجاهلية وليس ذلك بصحيح على ما نقل الازرقى عن جدّه، والاصل فى استحباب دخول المسجد الحرام من هذا الباب ما رويناه عن عطاء ان النبى صلعم دخل المسجد من باب بنى شيبة وخرج من باب بنى مخزوم الى الصفا رواه البيهقى وقال انه مرسل جيد، قال وروينا عن ابن عمر مرفوعًا فى دخوله من باب بنى شيبة وخروجه من باب الحنّاطين، والمراد باب بنى شيبة فى هذا الخبر جهة هذا الباب لا هذا الباب نفسه فانه لم يكن الا فى عمارة المهدى والمراد بباب بنى مخزوم باب الصفا فانه ينتسب لبنى مخزوم وباب الحناطين باب كان للمسجد فى ما بين باب الحَزْوَرة وباب بنى جمح الذى فى وِزائه الآن باب الزيادة بالجانب الغربى ولا اثر الان لباب الحناطين والمراد به جهته لانه لم يكن الا عقب موت المهدى العباسى فيما امر به من الزيادة الثانية فى المسجد الحرام، فينبغى للخارج من المسجد مسافرًا ان

يخرج من باب الحزورة او من باب الزيادة المشار اليها لقربهما من باب الحناطين وفى النوادر لابن ابى زيد المالكى ما يقتضى ان الخارج من المسجد مسافرًا يخرج من باب المسجد المعروف الان بباب العُمرة من الجانب الغربى فينبغى للمسافر الخروج منه او من باب ابراهيم او من باب الحزورة ٭

الثانى التّنْعيم المذكور فى حدّ الحرم من جهة المدينة النبوية هو امام ادنى الحلّ على ما ذكر المحبّ الطبرى قال وليس بطرف الحلّ ومَنْ فسّره بذلك تجوّز واطلق اسم الشىء على ما قرب منه وادنى الحلّ انما هو من جهته ليس موضع فى الحل اقرب الى الحرم منه وهو على ثلاثة اميال من مكة والتنعيم امامه قليلاً فى صوب طريق وادى مرّ الظّهْران ، وقال صاحب المطالع التنعيم من الحلّ بين مكة وسَرِف على فرسخين من مكة وقيل على اربعة اميال وسُمّيت بذلك لان جبلاً عن يمينها يقال له نُعَيْم واخر عن شمالها يقال له ناعم والوادى نَعمان ، والاحرام من الحل الذى فى جهة التنعيم للمقيم بمكة افضل من الاحرام من الحل الذى فى بقية جهات الحرم ما خلا الجعرانة فان الاحرام منها افضل عند مالك والشافعى وابن حنبل وغيرهم من العلماء ،

الثالث ثَبير الذى اذا طلعت الشمس عليه سار الحجاج من منى الى عرفة وهو على ما قال المحبّ الطبرى فى شرح التنبيه اعلى جبل بمنًى وقال الجوهرى بمكة ولعله اراد بقرب مكة فتجوّز وقال غيره بالمزدلفة والمشهور الاول وهو يشرف على منى من جمرة العقبة الى تلقا مسجد الخيف وامامه قليلاً على يسار الذاهب الى عرفة ، واما ثبير الذى كانوا يقولون فى الجاهلية اذا ارادوا ان يدفعوا من المزدلفة اشرقْ ثبير كيما نُغير

ولا يدفعون حتى نزول الشمس عليه فهو جبل بالمزدلفة على ما ذكر الازرقى واذا تقرّر ذلك فلا يستقيم قول النووى ان ثبير جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذاهب الى منى ويمين الذاهب الى عرفة وانه المذكور فى صفة الحجّ والمراد فى مناسك الحج، وانما لم يستقم ذلك لانه يقتضى ان ثبير المذكور فى صفة الحج بالمزدلفة وانما هو بمنّى على ما ذكر المحبّ الطبرى وقال شيخنا مجد الدين الشيرازى ان قول النووى مخالف لاجماع ايمة اللغة والتواريخ، وقال الزمخشرى ثبير غَيْنا وثبير الأعْرج جبلان نصب بينهما أُفاعية بضم الهمزة وبعدها فاء والف وعين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة مخففة بعدها هاء وهى واد يصبّ من منى، وثبير الزنج الذى ذكره ياقوت يقال انه جبل باسفل مكة يُسَمّيه اهلها النوبى، وثبير الخضراء هو الجبل المشرف على الموضع الذى يقال له الخضيراء بطريق منى وهو مكان مشهور، وثبير النّصْع بكسر النون وسكون الصاد المهملة،

الرابع الجِعْرَانَة الموضع الذى احرم منه النبى صلعم لما رجع من الطايف بعد فتح مكة هو موضع مشهور على بريد من مكة فيما ذكر الفاكهى وقال الباجى ان بينه وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلاً، وسُمّى هذا الموضع باسم امراة يقال لها الجعرانة والى ذلك اشار غير واحد منهم السُّهَيْلى، وذكر الواقدى ان النبى صلعم احرم من المسجد الاقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة وكان مصلى النبى صلعم اذ كان بالجعرانة فيه ولم يجز الوادى الا محرماً، وذكر ان احرامه من الجعرانة ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة نقل ذلك عنه المحبّ الطبرى قال ومنها يحرم اهل مكة كل عام ليلة سبع

عشرة من ذى القعدة قال وهذا خلاف ما ذكره الواقدى، وادركنا اهل
مكة لا يحرمون منها الا ليلة الثامن عشر غالبًا وربما احرموا منها العشى
فى السابع عشر اذا خافوا من الاقامة بها الى الليل ولعلّ ما ذكره المحبّ
الطبرى كان يصنع فى زمنه والله اعلم وما ذكره الواقدى فى تاريخ
عُمرته صلعم من الجعرانة هو المعروف فيها وذكر ابن سعد كاتب الواقدى
خبرًا يخالف ذلك لان فيه ان رسول الله صلعم نزل الجعرانة بعد قدومه
من الطايف فقسم بها الغنايم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من
شوال وهذا الخبر ضعيف فيما قال الحافظ ابو الفتح ابن سيّد الناس
وانما ذكرناه لغرابته، ومن فضايل وادى الجعرانة ما ذكره الجندى فى
فضل مكة له لانه قال فيما رويناه عنه حدثنا عبد الوهاب بن فليح
حدثنى سعيد بن سالم القدّاح عن سعيد بن بشير عن عبد الكريم
الجزرى عن يوسف بن ماهك قال اعتمر من الجعرانة ثلاثماية نبىّ وصلّى
فى مسجد الخيف تسعون نبيًّا، وبالجعرانة ماء شديد العذوبة يقال
ان النبى صلعم فحص موضع الماء بيده المباركة فانبجس فشرب منه
النبى صلعم وسقى الناس ويقال انه غرز فيه رمحه فنبع الماء موضعه
وهذان الخبران فى كتاب الفاكهى،

الخامس الجِمارُ المذكورة فى صفة الحجّ هى بمِنًى ونقل عن ابن سيدة اللغوى
صاحب المحكم ما يقتضى انها بعرفة نقل ذلك عنه السُّهَيْلى وهو وهْمٌ
ذكرناه للتنبيه عليه، وهذه الجمار مشهورة بمنى والاولى منها هى التى تلى
مسجد الخيف والوُسْطَى التى بينها وبين جمرة العقبة والاخيرة هى
جمرة العقبة وهى اقرب الجمار الى مكة، وقد حرر بعض اصحابنا ذرع ذلك
وانا معه فكان مقدار ما بين جمرة العقبة والجمرة الوسطى مايتى ذراع

وثمانية اذرع بذراع الحديد وكان مقدار ما بين الجمرة الوسطى والجمرة الاولى مايتى ذراع وخمسة وسبعين ذراعًا بذراع الحديد وكان مقدار ما بين الجمرة الاولى وهى التى تلى مسجد الخيف الى باب مسجد الخيف الكبير على يمين الذاهب الى عرفة الف ذراع ومايتى ذراع واربعة وخمسين ذراعًا وسدس ذراع بذراع الحديد.

السادس الحَجُوْن المذكور فى حدّ المحصّب هو جبل بالمعلاة مقبرة اهل مكة على يسار الداخل الى مكة ويمين الخارج منها الى جهة منًى وغير ذلك وهو الجبل الذى يزعم الناس ان فيه قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب وليس لذلك حقيقة كما نبهنا عليه ويحتمل أن يكون الجبل المحاذى له الذى يكون على يسار الداخل الى الشعب الذى تسميه الناس شعب العفاريت والجبلان مشرفان على هذا الشعب ولعله الشعب الذى يقال له شعب الصفى صُفِىّ السباب والله اعلم. وما ذكرناه من كون الحجون فى هذه الجهة من المعلاة صريح من كلام ابى الوليد الازرقى فى كتابه اخبار مكة ومن كلام اسحاق بن احمد الخزاعى راوى كتاب الازرقى وادخل الخزاعى ذلك فى كتاب الازرقى عند ذكر الازرقى لحدّ المحصب. وهذا ما ذكرناه من تعيين كون الحجون احد الجبلين المشار اليهما يدلّ له كلام الازرقى وما ذكره الخزاعى فى تعيين جهة الحجون يدفع ما يقوله الناس من ان الحجون هو الجبل الذى فيه ثنية كَدَاء بفتح الكاف والمدّ الذى يستحبّ للمحرم دخول مكة منها. ووقع للمحبّ الطبرى فى القرى ما يوافق ذلك لانه قال الحجون بفتح الحاء وضمّ الجيم مخففة الجبل المشرف عند المحصب وهو مقبرة اهل مكة. وذكر ابو موسى المدينى فى تتمّته انه الجبل المشرف مما يلى شعب الجزّارين بمكة. قلت

ويشبه ان يكون ما ذكراه هو الجبل الذى على يمين المهبط من الثنية العليا على المقبرة فان الى جانبه شعبًا يقال له شعب الجزارين ويحتمل ان يكون الجبل المشرف على المقابر على يسار المهبط من الثنية وتكون المقبرة بينه وبين الصفا على ما قال الشاعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

انتهى كلام المحبّ الطبرى، والشعب الذى ذكر انه يقال له شعب الجزارين يقال له شعب النور وهو الذى فيه قبة الشيخ ابن تلسود وفى كون هذا الشعب شعب الجزارين نظر وكذا فى الاحتمال الاخر الذى ذكره فى تفسير شعب الجزارين وكذا فيما يزعمه الناس من ان الحجون هو الجبل الذى فيه الثنية المشار اليها وهو مقتضى كلام المحب الطبرى لكون ذلك مخالفًا لما ذكره الازرقى فى تفسير الحجون مع موافقة الخزاعى له على ما ذكره من ان الحجون فى الجهة المقابلة لجهة الثنية كما اشرنا اليه والازرقى والخزاعى بذلك ادرى والتعويل عليهما فى ذلك اولى، وشعب الجزارين لا يعرف الان الا ان بين سور مكة الان وبين الجبل الذى يقال له جبل ابن عمر موضعًا يشبه الشعب فلعلّه شعب الجزارين وشعب الجزارين هو شعب ابى دُبّ على ما ذكر الازرقى، وحايط عوف الذى ذكره الازرقى فى تعريف الحجون لا يعرف ولعله احد البساتين التى بلحف الجبل الذى يقال له جبل ابن عمر فان منها يتوصّل الى الجبل المذكور ولعل هذا يؤيّد احد الاحتمالين اللذين ذكرناهما فى تعيين كون هذا الجبل الحجون ويتأيّد ذلك ايضا بقربه من الماجلين اللذين ذكرهما الازرقى وهما فى غالب الظنّ البركتان المنسوبتان للصارم التى احداهما ملاصقة لسور مكة والله اعلم، واغرب السهيلى فى تفسير الحجون لانه قال

فى الروض الانف والحجون على فرسخ وثلث من مكة،

السابع الحُدَيْبية الموضع الذى نزل عنده النبى صلعم لمّا قدم من المدينة محرمًا يريد دخول مكة فعاقه المشركون عن ذلك يقال انه الموضع الذى فيه البير المعروفة ببير شُمَيْس بطريق جُدَّة والله اعلم، قال صاحب المطالع ان الحديبية قرية ليست بالكبيرة وسميت ببير هناك عند مسجد الشجرة انتهى، والمسجد والحديبية لا يعرفان الان وليست الحديبية بالموضع الذى يقال له الحدية فى طريق جُدّة وبعده من مكة والحديبية دونه بكثير الى مكة، واختلف فى الياء الثانية من الحديبية هل هى مخففة او مشددة والقولان مشهوران على ما ذكر النووى فى التهذيب لانه قال الحديبية بضمّ الحاء وفتح الدال وتخفيف الياء كذا قاله الشافعى واهل اللغة وبعض اهل الحديث وقال اكثر المحدثين بتشديد الياء وهما وجهان مشهوران انتهى، والحديبية افضل مواقيت العُمرة بعد الجعرانة والتنعيم عند الشافعية ما خلا الشيخ ابا حامد فان الحديبية عنده مقدمة على التنعيم،

الثامن ذُو طُوًى الموضع الذى يستحبّ فيه الاغتسال للمحرم هو على مقتضى ما ذكره الازرقى فى الموضع الذى يقال له بين الحجونين لانه قال بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة الى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين، وفى صحيح البخارى ما يؤيد هذا وصرح به القاضى بدر الدين ابن جماعة فيما نقله عنه ابنه القاضى عز الدين على ما اخبرنى به عنه خالى، وقال النووى انه موضع باسفل مكة فى طريق العمرة المعتادة ويعرف اليوم بآبار الزاهر، وقال الماوردى فيما نقله عن صاحب المطالع ان ذا طوى هو الابطح وهو بعيدة،

التاسع الرَّدْمُ الذى ذكر بعض الشافعية ان المحرم يقف عنده للدعاء اذا قدم مكة هو ردم امير المومنين عمر بن الخطاب باعلا مكة وهو معروف عند الناس،

العاشر الصَّفا الذى هو منه السَّعْيُ هو فى اصل جبل ابى قُبَيْس على ما ذكره ابو عبيد البكرى والنواوى وغيرهما وهو مكان مرتفع من جبل له درج وفيه ثلاثة عقود والدرج من اعلا العقود واسفلها وبعض الدرج الذى تحت العقود مدفون ذلك ثمان درجات ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود ثم درجتان وما عدا ذلك ظاهر وهو درجة تحت العقود ثم فرشة كبيرة ثم ثلاث درجات ثم فرشة كبيرة الا ان هذه الفرشة السفلى ربما غيبت بما يعلو عليها من التراب، وما ذكرناه من الدرج المدفون شاهدناه بعد حفرنا عنه فى شوال سنة اربع عشرة وثمانماية وسبب حفرنا له ان الشيخ محبّ الدين الطبرى قال فى شرح التنبيه وبنى فى ذيل الصفا درج فينبغى ان يحتاط مريد السعى المرتقى عليها انتهى، وهذا يوهم ان يكون المراد به ما ظهر تحت العقود من الاربعة الدرجات والفرشتين كما تخيّله بعض فقهاء مكة فى عصرنا وذاكرنى بذلك فقلت له المراد به غير الدرج الظاهر وحفرنا عن ذلك فظهر ما ذكرناه، وهذا المدفون ليس محلًّا للسعى ومحلّه الظاهر ويتأيّد بكون الظاهر محلًّا للسعى بأنّ الازرقى قال ذرع ما بين الركن الاسود الى الصفا مايتا ذراع واثنان وستون ذراعًا وثمانية عشر اصبعًا انتهى، وحررنا ما بين الحجر الاسود وبين الفرشة السفلى التى يعلو عليها التراب فجاء مثل ما ذكره الازرقى فى ذرع ما بين الحجر الاسود الى الصفا ولم يذكر الازرقى ذرع ذلك الا ليبيّن ان ما وراء ذلك محلّ للسعى على هذا ويصحّ

ان شاء الله سَعْىُ مَنْ وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها ولا يجب عليه الرقى على ما وراءها والله اعلم، ومن محاذاة نصف العقد الوسـط من عقود الصفا الى الدرج الذى بالمروة من داخله سبعماية ذراع وسبعون ذراعًا وسبع ذراع بتقديم السين وذلك يزيد على ما ذكره الازرقى فى ذرع ذلك نحو اربعة اذرع، واول من بنى الدرج فى الصفا والمروة على ما ذكر الازرقى عبد الصمد بن على العباسى فى خلافة المنصور ثم كحـل ذلك بالنورة فى زمن المامون واصلح درج الصفا غير مرة،

الحادى عشر طريق ضَبّ الذى يستحبّ للحاجّ سلوكها اذا قصد عرفة هى طريق مختصرة من المزدلفة الى عرفة فى اصل المازمَيْن عن يمينك وانت ذاهب الى عرفة هكذا عرفها الازرقى وانما استحبّ للحاج سلوكها لان النبى صلعم سلكها لمّا راح من منًى الى عرفة على ما نقل الازرقى عـن بعض المكّيين وروى عن عطاء انه سلكها وقال هى طريق موسى بن عمران،

الثانى عشر عَرَفَةُ بالفاء موضع الوقوف هى خارج الحرم قريب منه وقد ذكر حَدَّها ابن عباس لانه قال حَدُّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة الى اجبال عرفة الى وصيق الى ملتقى وصيق ووادى عُرَنَةَ اخرجه الازرقى، وقوله ووادى عرنة اختلف فى ضبطه ففى بعض نسـخ الازرقى بالفاء وفى بعض بالنون وممن ضبطه بالنون ابن الصلاح واعترض عليـه فى ذلك المحبُّ الطبرى لانه قال بعد ان ذكر ضبط ابن الصلاح قلـت وفيما ذكره نظر لانه اراد تحديد عرفة اولاً واخرًا فجعله من الجبـل المشرف على بطن عرنة بالنون فيكون اخره ملتقى وصيق وبطن عرفة بالفاء ولا يصحّ ان يكون وادى عرنة بالنون لان وادى عرنة لا ينعطف على عرفة بل هو ممتدّ مما يلى مكة يمينًا وشمالاً فكان التقييد بوادى

عرفة اصحّ والله اعلم قال وهذا التحديد يدخل عرفة فى عرنة انتهى،
وحدّ عرفة من جهة مكة قد صار معروفًا بما بُنِيَ فى موضعه من الاعلام
وهى ثلاثة سقط منها واحد وهى اثنان وفيها احجار مكتوب فى بعضهـا
ان المظفر صاحب اربل امر بانشاء هذه الاعلام الثلاثة بين منتهى ارض
عرفة ووادى عرنة لا يجوز لحاجّ بيت الله العظيم ان يجاور هذه الاعلام
قبل غروب الشمس وفيه مكتوب بتاريخ شعبان سنة خمس وستماية،
ورايت مثل ذلك مكتوبًا فى حجر ملقى فى احد العلَمَيْن الباقيَيْن وفى
هذين العلمين مكتوب امر بعمارة علَمَىْ عرفات واضاف كاتب ذلك هذا
الامر للمستنصر العباسى ثم قال وذلك فى شهور سنة اربع وثلاثين
وستماية، ومقتضى كون هذه الاعلام بين منتهى ارض عرفة ووادى
عُرَنَة لا يكون المسجد الذى يصلّى الامام بالناس فيه الظهر والعصر فى
يوم عرفة من عرفة ولا بعضه منها لان المسجد المذكور مروى بالاعلام
المشار اليها الى جهة الحرم وبين ركن المسجد المشار اليه مما يلى عرفة
الى محاذاة العلمين الموجودين الان ثمانماية ذراع وخمسة وثمانون ذراعًا
باليد وذلك يشكل مع قول الشيخ ابى محمد الجُوَيْنى وابنه امام
الحرَمَيْن والقاضى حُسَيْن والرافعى ان مقدم هذا المسجد من عرنة
بالنون وهو جزء من عرفة بالفاء فان ما ذكر هولاء الائمّة يقتضى ان
الاعلام المشار اليها ليست على منتهى حدّ عرفة وان حَدَّها ينتهى
الى اثناء المسجد المشار اليه وذكر الشيخ ابو محمد الجوينى ان ذلك
متميّز بصخرات كبار فرشت فى ذلك الموضع يعنى من المسجد ولا اثر
الآن لهذه الصخرات والله اعلم بالصواب، وصرح النووى وابن الصلاح
بان هذا المسجد ليس من عرفة بالفاء ويظهر ثمن الخلاف فى اجزاء

الوقوف بهذا المسجد وتوقّف مالكٌ فى ذلك ولاصحابه قولان فيه بالاجزاء وعدمه، وافضل المواقف بعرفة الموضع الذى وقف فيه رسول الله صلعم وهو تقريبًا فى الموضع الذى تقف فيه المحامل التى تصل من مصر والشام والعراق فى غالب السنين وهو مكان معروف عند الناس، وقد حام على تحرير موقف النبى صلعم بعرفة جماعة من العلماء منهم القاضى بدر الدين ابن جماعة، اخبرنى خالى قاضى الحرمين محبّ الدين النُّوَيْرى قال اخبرنى القاضى عزّ الدين ابن جماعة قال فى منسكه وينبغى تحرير موقف سيّدنا رسول الله صلعم وقد اجتهد والدى فى تعيينه وجمع فيه بين الروايات فقال انه الفَجْوَة المستعلية المشرفة على الموقف وهى من وراء الموقف صاعدة فى الرابية وهى التى عن يمينها ووراءها صخرات متّصلة بصخر الجبل المسمّى جبل الرحمة وهذه الفجوة بين الجبل المذكور والبناء المربع عن يساره وهى الى الجبل اقرب بقليل بحيث يكون الجبل قبالة الواقف اذا استقبل القبلة ويكون طرف الجبل تلقا وجهه والبناء المربع عن يساره بقليل، وقال ذكر والدى انه وافقه على ذلك من يعتمد عليه من محدثى مكة وعلماءها حتى حصل الظنّ بتعيينه، قال فان ظُفِرَ بموقف النبى صلعم فهو الغاية فى الفضل وان خفى عليه وقف ما بين الجبل والبناء المربع على جميع الصخرات والاماكن التى بينهما لعله ان يصادف الموقف الشريف النبوى فينفاض عليه بركاته، قلت البناء المربع المشار اليه فى هذا الكلام هو الذى يقال له بيت آدم بعرفة وكان سقاية للحاجّ امرتْ بعملها العجوز والدة المقتدر العباسى على ما هو مكتوب فى حجر فى حايطها القبلى، ومن ركن هذه السقاية الذى يلى جبل الرحمة من جهة مكة الى الموضع الذى تقف

فيه الان المحامل بعرفة ماية ذراع واحد عشر ذراعًا بالحديد يكون ذلك
باليد ماية ذراع وستة وعشرين ذراعًا وستة اسباع ذراع ومن موقف
المحامل الان بعرفة الى ما يقابله من جبل الرحمة سبعة بتقديم السين
وثلاثون ذراعًا بالحديد يكون ذلك بذراع اليد اثنين واربعين ذراعًا
وسبعى ذراع ومن موقف المحامل بعرفة الى ركن مسجد نمرة الذى يلى
عرفة والطريق ثلاثة الاف ذراع وثلاثماية ذراع وخمسة وتسعون ذراعًا
بتقديم التاء وربع ذراع يكون ذلك بذراع اليد ثلاثة الاف ذراع وثمان
ماية ذراع وستة وسبعين ذراعًا بتقديم السين وذلك ميل وثلاثة ارباع
سبع ميل يزيد ذراعًا على القول بان الميل ثلاثة الاف ذراع وخمسماية
ذراع ومن جدر باب بنى شيبة الى الموضع الذى تقف فيه المحامل الان
بعرفة ثلاثة واربعون الف ذراع وثمانية وثمانون ذراعًا وسبع ذراع بذراع
اليد يكون ذلك على القول بان الميل ثلاثة الاف ذراع وخمسماية
ذراع اثنى عشر ميلًا وخمس ميل وعشر ميل يزيد ثلاثة اذرع وسبع
ذراع ومن عتبة باب المعلاة الى موقف المحامل الان بعرفة اربعون الف
ذراع وتسعماية ذراع بتقديم التاء واحد وستون ذراعًا وسبع ذراع بذراع
اليد يكون ذلك على القول بان الميل ثلاثة الاف ذراع وخمسماية ذراع
احد عشر ميلاً وثلاثة اخماس ميل وعشر ميل وخمس سبع عشر ميل
يزيد ذراعًا وسبع ذراع ولا فضيلة للوقوف على الجبل الذى يقال له
جبل الرحمة بعرفة لان مالكًا كره الوقوف على جبال عرفة وكان هذا
الجبل صعب المرتقى فسهله الوزير الجواد الاصفهانى وبنى فيه مسجدًا
ومصنعًا للماء والقبة التى فيه الان جددت فى سنة تسع وتسعين
وسبعماية بعد سقوطها فى التى قبلها وعمارتها من مال انفده الملك الظاهر

برقوق صاحب مصر وما عرفتُ من اى وقت عُمرت هذه القبة بهذا الجبل وكانت موجودة فى سنة تسع وسبعين وخمسماية على ما ذكر ابن جبير وذكر انها تُنْسَب لأُمّ سلمة؛ وامّا سبب تسميتها عرفة فلتعارف آدم وحَوّى فيها لان آدم اهبط بالهند وحَوّى بجُدّةَ فتعارفا بالموقف قاله الضَّحّاك وقيل لان جبريل عم عرّف الخليل عم فيها المناسك يوم عرفة وقيل لان الناس يعترفون فيها بذنوبهم وقيل غير ذلك من الاقوال التى ذكرناها فى اصل هذا الكتاب وهى تسعة اقوال عشرة الا واحدة؛ وامّا جمعها وصرفها فذكر جوازه جماعة من العلماء منهم النووى لانه قال وجمعه عرفات وان كان موضع واحد لان كلّ جزء منه يسمّى عرفة ولهذا كانت مصروفة كقصبات قال النحويون ويجوز ترك الصرف كما يجوز ترك صرف عانات واذرعات على انها اسم مفرد لبقعة؛

الثالث عشر عُرَنَةُ بالنون الموضع الذى يستحبّ الحاجّ فيه الوقوف هو ما بين العلمَيْن اللذين هما حدّ عرفة والعلمين اللذين هما حدّ الحرم من هذه الجهة وقد اختلف فيه فقيل انها من الحرم وهذا مروى عن ابن حبيب المالكى وقيل انها من عرفة حكاه ابن المنذر عن مالك وفى صحّته عنه نظر لمخالفته المشهورة من كُتُب المالكية ومذهب الشافعى انها ليست من عرفة واستدلّ الشافعى بقوله عليه السلام عرفة كلّها موقف الا عُرَنة ونازع المحبّ الطبرى فى هذه الدلالة لانه قال لما تكلّم على هذا الرواية والاستثناء دليل على دخول المستثنى فى المستثنى منه والاستثناء المنفصل على خلاف الاصل؛ وعرنة بضمّ العين وفتح الرآء المهملتين هذا هو المشهور فيها وقيل انها بضمّ العين والرآء وقيل بضمّ العين وسكون الرآء؛

الرابع عشر قُزَحُ الموضع الذى يستحبّ فيه للحاجّ ان يقف عنده غداة يوم النحر هو مكان مشهور بالمزدلفة وهو الموضع الذى يسمونه المشعر الحرام اشار الى ذلك المحبّ الطبرى وذكر ابن الصلاح ان قُزَحَ جبل صغير فى اخر المزدلفة ثم قال وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذى ذكرناه ببناء مستحدث فى وسط المزدلفة ولا تهادى به هذه السُّنّة قال المحبّ والظاهر ان البناء انما هو على الجبل كما تقدم والمشاهدة تشهد بصحّة ذلك ولم ار ما ذكره لغيره، وذكر النووى فى الايضاح ان الاظهر ان الحاجّ يُحَصِّل السُّنّة بالوقوف على البناء المستحدث، وامّا صفة هذا البناء الآن فانه بناء مربع شبه المنارة وفى اعلاه اثنتان وعشرون شرافة منها فى الجهة القبلية سبع شرافات وفى بقية الجهات خمس فى كل جهة وله درج من ظاهره وباطنه وعدد الذى من ظاهره اربع وعشرون والذى من باطنه عشرون وارتفاعه فى السماء ثلاثة عشر ذراعًا بذراع الحديد المستعمل فى القُمَاش بمكة ومصر وذلك من الارض الى اعلا الشراريف وارتفاعه من الارض الى اعلا السطح بغير الشراريف ينقص عن ذلك ذراعين ونصفًا تقريبًا، وذرع تربيعه من كل ناحية اثنا عشر ذراعًا ونصف ذراع بالذراع المشار اليه الا ان الجهة الشرقية منه تنقص عن بقية الجهات ثُلث ذراع وكان اعتبار ما ذكرناه من ذرعه وصفته فى ربيع الاخر سنة احدى عشرة وثمانماية بحضورى، وصفته هذه تخالف صفته التى ذكرها الازرقى وما عرفتُ مَن بناه هكذا وبناه فى الجاهلية قُصَىٌّ بن كلاب على ما ذكر ابن عبد ربّه فى العقد وقد خَرُبَ من هذا البناء الجانب الشامى والنصف الذى يليه من الجانب الغربى فى سنة ثمان واربعين ثم بُنِىَ ذلك فى سنة تسع واربعين على يدى

امير الترك.

الخامس عشر كَدَآء الموضع الذى يستحبّ للمحرم دخول مكة منه هو الثنية التى بأعلا مكة التى يُهْبَط منها الى المقبرة المعروفة بالمعلاة والأبْطَح ويقال لها الحَجُون الثانى. وقال المحبّ الطبرى هو بالفتح والمدّ بصَرْف على ارادة الموضع وتركه على ارادة البقعة. وفى سنة احدى عشرة وثمانماية سَهَّل بعض المجاورين موضعًا مستصعبًا فى راسه فالله يثيبه. وسهّل ايضا غيره من المجاورين بمكة فى النصف الثانى من سنة سبع عشرة وثمانماية طريقًا فى هذه الثنية غير الطريق المعتادة وهذه الطريق تكون على يسار الهابط من هذه الثنية الى المقبرة والابطح وكانت خربة ضيقة جدًّا فنُحِتَ ما يليها من الجبل بالمعاول حتى اتّسعت فصارت تَسِعُ اربع مقاطر من الجمال محملة وكانت قبل ذلك لا تَسِعُ الا واحدًا وسُهّلت ارضها بتراب ردم فيها حتى استوت وصار الناس يسلكونها اكثر من الطريق المعتادة وجعل بينهما حاجزا حجارة مرصوصة وكان فى بعض هذه الطريق قبور فاخفى اثرها. ثم جعل مشدّ العماير بالمسجد الحرام سُودُون المحمّدى فى سنة سبع وثلاثين وثمانماية هذين الطريقين طريقًا واحدة وردم الطريق الثانية بالحجارة والتراب لانها كانت انزل من الاولى بمقدار قامة او اكثر فصارت الطريقان طريقًا واحدة حسنة تَسِعُ عدّة من المقاطر من الجمال المحملة.

السادس عشر كُدًا موضع يستحبّ الخروج منه لمن كان فى طريقه هو الثنية بأسفل مكة التى بُنِيَ عليها بابها المعروف بباب الشُّبَيْكة على ما يقتضيه كلام المحبّ الطبرى فى شرح التنبيه وهو بضمّ الكاف والقصر والتنوين وهو بقرب جبل قعيقعان والى صَوْب ذى طُوًى. وباسفل مكة

موضع يقال له كُدَيٌّ بالضمّ وتشديد الياء مصغر ذكره العُذْرى وغيره وهو على ما يقول الناس الثنية التى يُسْلَك منها الى شعب خُمر ظاهر مكة وكلام المحبّ الطبرى يقتضى ان باب الماجن يُبْنَى على هذا الموضع فيما بعد والله اعلم، وذكر الفاكهى ما يقتضى ان بأَعْلا مكة موضعاً اخر يقال له كدا غير الثنية التى بالمعلاة لانه قال كَدَا الجبل المشرف على الوادى مقابل مقبرة اهل مكة اليوم تحته بيوت عبد الرحمن بن يزيد وابن خَلَف مولى العباس بن محمد وهو ممتدٌّ الى دار الاراكة، ذكر هذا فى تعريفه لما فى شقّ معلاة مكة اليمانى وذكر ما سبق فى كَدَاء الذى هو ثنية المقبرة فى شق معلاة مكة الشامى وتغايُر الجهتين يقتضى تغاير المكانين وليس لكَدَاء الذى فى شق معلاة مكة اليمانى على ما ذكر الفاكهى ولا لكُدَىّ الذى فى طريق اليمن تعلُّق بالمناسك وانما استحبّ الدخول من كَدَآء ثنية المقبرة والخروج من كُدًا التى فى جهة المدينة لان النبى صلعم فعل ذلك فى حجّة الوداع واما فى الفتح فقيل انه دخل من كَدَاء ثنية المقبرة وقيل من ثنية اذاخر واما فى عمرة الجعرانة فدخل وخرج من اسفل مكة كذا فى خبر الفاكهى باسناد فيه مَنْ لم اعرفه،

السابع عشر المَأْزِمَانِ اللذان يستحبّ سلوكهما للحاجّ اذا رجع من عرفة هو الموضع الذى يسمّيه اهل مكة الان المَضِيق بين المزدلفة وعرفة قال صاحب المطالع المازمان مهموز مُثَنًّى، قلت ومن اول هذين المازمين مما يلى المزدلفة الى العلمين اللذين هما حدُّ عرفة اثنا عشر الف ذراع وثلاثة وتسعون ذراعاً بتقديم التاء وثلاثة اسباع ذراع بذراع اليد ومن اول هذين المازمين مما يلى المزدلفة الى العلمين اللذين هما

حدّ الحرم من جهة عرفة ثمانية الاف ذراع وتسعماية ذراع بتقديم التاء واثنان وعشرون ذراعا، وقد كان فى هذا المكان المسمّى بالمضيق شجر كثير من شجر الشوك وغيره وكان يقع للناس به فى ليلة العيد عند المحرمين من عرفة الى المزدلفة زحام كثير وتنقّع به جملة من الاكسية والثياب المستتر بها على الشقادف ويقع منها فتنة بين الناس فلمّا كان فى سنة ثلاث واربعين وثمانماية قطع ناظر الحرم الشريف المكى الامير سودون المحمّدى جميع الاشجار النابتة فى هذا الموضع من اصولها وسوّى الطريق وشال ما بها من الاحجار فحصل للناس به خير كثير،

الثامن عشر محسّر الموضع الذى يستحبّ للحاج الاسراع فيه هو واد بين منى والمزدلفة على حدّهما وليس منهما اشار الى ذلك النووى فى الايضاح والمحبّ الطبرى فى القرى ونقل صاحب المطالع ما يدلّ على ان بعض محسّر من منى وبعضه من المزدلفة وصوّب ذلك، وذكر سليمان ابن خليل والمحبّ الطبرى ما يدلّ على ان محسّر الموضع الذى يقال له وادى النار وهو مشهور بذلك الى الان ويقال ذلك ايضا للموضع الذى ينزله الان بنو حسن بمنى وبينه وبين محسّر غلوات ولعل ذلك لقربه من محسّر، ويقال لمحسّر المُهَلّل لان الناس اذا وصلوا اليه فى حجّهم هلّلوا فيه واسرعوا السير فى الوادى المتّصل به والمهلل المشار اليه مكان مرتفع عنده بركتان معطّلتان بلحف قرن جبل عال ويتّصل بهما اثار حايط ويكون ذلك كلّه على يمين الذاهب الى عرفات ويسار الذاهب الى منى، ولما عرّفه ابن الصلاح قال وادى محسر من القرن المشرف من الجبل الذى على يسار الذاهب الى منى ثم قال واهل مكة يسمّونه وادى النار، وكون محسر عند الموضع الذى يقال له المهلل امر مشهور عند الناس ويايّد

ذلك بان من راس المهلل الى مُنْتهى منًى من جهة مكة وهو طرف العقبة التى هى حدّ منًى سبعة الاف ذراع ومائة ذراع وتسعة بتقديم التساء وثلاثون ذراعًا وثلاثة اسباع ذراع بذراع اليد،

التاسع عشر المُحَصَّبُ الذى يستحبُّ للحاجّ النزول فيه بعد انصرافه من منًى وهُوَ مسيلٌ بين مكة ومنى وهو اقرب الى مكة بكثير وقد صرح الازرقى بحدّه من جهة مكة ووقع فى كلامه ما يوهم حدّه من جهة منى ونصّ كلامه وحَدُّ المحصّب من الحَجون مصعدًا فى الشقّ الايسر وانت ذاهب الى منى الى حايط خُرْمَانَ مرتفع عن بطن الوادى فذلك كلّه المحصّبُ وربّما كان الناس يكثرون حتى يكونوا فى بطن الوادى، والحَجون المشار اليه فى هذا الحدّ هو الجبل المقدم ذكره وقد تقدم لنا انه احد الجبلين اللذين بينهما الشعب الذى تسمّيه الناس شعب العفاريت بالمعلاة على يمين الذاهب الى منى ويعرف احد الجبلين بجبل ابن عُمَرَ لان فيه على ما يقال قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الذى على يمين الداخل الى الشعب المشار اليه، واذا تقرّر ان الحَجون بهذا المكان فيكون ذلك حدُّ المحصّب من جهة مكة كما هو مقتضى كلام الازرقى المتقدم ذكره، ووقع للشيخ تقى الدين ابن الصلاح فى منسكه والشيخ محيى الدين النووى فى ايضاحه وغيره والشيخ محبّ الدين الطبرى فى القرى ما يوهم ان هذا المحصب من جهة مكة دون الموضع الذى اشرنا اليه فى تفسير الحَجون، ونصّ كلام ابن الصلاح والمحصب بالابطح وهو ما بين الجبل الذى عنده مقبرة اهل مكة الى الجبل الذى يقابله مصعدًا فى الشقّ الايسر وانت ذاهبٌ الى منًى مرتفعًا عن بطن الوادى وليست المقبرة منه وانما سمى المحصّب لان السيل يجمع فيه الحَصْبَاء،

وكلام النووى والمحب الطبرى مثل هذا الا لُفَيْظات يسيرة فبالمعنى، واما حدُّ المحصّب من جهة منى فجبل العيرة على ما وجدته منقولاً عن الشافعى فيما حكاه سليمان بن خليل وجبل العيرة بقرب السبيل الذى يقال له سبيل السِّتّ بطريق منًى على ما ذكره الازرقى فى تعريفه الاميال التى فيما بين باب بنى شيبة وموقف الامام بعرفة لانه قال والميل الثانى فى حدّ جبل العيرة وقال فى موضع اخر العيرة الجبل الذى عند الميل على يمين الذاهب الى منًى، وقد اعتبرنا من باب بنى شيبة الى السبيل الذى يقال له سبيل السِّتّ فجاء ميلَيْن كل ميل ثلاثة الاف وخمسماية ذراع فاستفدنا من هذا ان جبل العيرة عند هذا السبيل وانه حدُّ المحصب من جهة منى، واما قول صاحب المطالع المحصَّبُ بين مكة ومنى وهو الى منى اقرب فليس بظاهر وقد نبّه على ذلك النووى، والمحصب هو خيف بنى كنانة الذى تقاسمت فيه قريش على الكفر،

العشرون المَرْوَةُ الموضع الذى هو منتهى السعى هو فى اصل جبل قُعَيْقعان على ما قال ابو عبيد البكرى وقال النووى انها انف من جبل قعيقعان وذكر المحبُّ الطبرى ان العقد الذى بالمروة جعل علمًا لحدّ المروة والّا كان وضع ذلك عَبَثًا وقد تواتر كونه حدًّا بنَقْل الخَلَف عن السَّلَف وتطابق الناسكون عليه فينبغى للساعى ان يَمُرّ تحته ويرقى على البناء المرتفع عن الارض، قلت والبناء المرتفع كهيئة الدَّكّة وله درجة وذكر ابن جُبَيْر ان درج المروة خمس درجات وذكر النووى ان فيها درجتين والذى فيها الآن واحدة والعقد الذى بالمروة جُدِّدَ بعد سقوطه فى اخر سنة احدى وثمانماية او فى اول التى بعدها وعمارته هذه من جهة الملك الظاهر برقوق صاحب مصر واسمه مكتوب بسبب هذه

العمارة فى اعلا هذا العقد وفى الصفا ايضا وما اظنّ عقد الصفا بُنى
وانما اظنّ انه نُوِّر وأُصْلِح وسبب تردّدى فى معرفة ذلك انى رحلت من
مكة فى اخر سنة احدى وثمانماية رحلتى الثانية الى الديار المصرية
والشامية، ومن تحت هذا العقد الى اول درجة الدكّة الّتى بالمروة داخل
العقد سبعة اذرع ومن تحت العقد الذى بالمروة الى الجدر الذى
يستديره مستقبل القبلة ثمانية عشر ذراعًا وثُلثا ذراع كلّ ذلك بذراع
اليد واتّساع هذا العقد ستة عشر ذراعًا بذراع الحديد المصرى،

الحادى والعشرون المُزْدَلِفَةُ الموضع الذى يؤُمّه الحاجُّ بنزوله والمبيت
فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً هو ما بين مازِمَىْ عرفة اللذين يسمّيهما
اهل مكة المضيق وبين محسّر وقد ذكر حَدَّ المزدلفة بما ذكرناه جماعة
من العلماء منهم عطاء كما فى تاريخ الازرقى عنه والامام الشافعى فى كتابه
الأمّ لانه قال المزدلفة حدّها من حيث تُفيض من مازمى عرفات الى ان
تاتى قَرْنَ محسّر هكذا على يمينك وشمالك من تلك المواطن العوالى والظواهر
والنجاد والوادى كلّه كلّ ذلك من المزدلفة، وسُمّيت مُزْدَلِفَة لازْدِلاف
الناس اليها اى اقترابهم وقيل لمجىّ الناس اليها فى زُلَف من الليل اى
ساعات ويقال للمزدلفة جَمْعٌ سميت بذلك لاجتماع الناس بها وقيل
لاجتماع آدم وحوّى فيها وقيل لجمع الصلاتين فيها، وفيها مسجد
حَوْل قُزَح وهو صغير مربع ليس بالطويل الحيطان وفى قبلته محرابٌ فيه
حجر مكتوب فيه ان الامير يلبغا الخاصكى جدّد هذا المكان بتاريخ
ذى القعدة سنة ستين وسبعماية، وطول المزدلفة من حدّها الذى يلى
منًى وهو طرف وادى محسّر الى حدّ مزدلفة الذى يلى عرفة وهو اول
المازمين مما يلى المزدلفة سبعة الاف ذراع وسبعماية ذراع وثمانون ذراعًا

واربعة اسباع ذراع، ومن جدر باب بنى شيبة الى حدّ مزدلفة من جهة منى عشرون الف ذراع وخمسماية ذراع وسبعة اذرع بتقديم السين وثلاثة اسباع ذراع يكون ذلك اميالاً خمسة اميال وستة اسباع ميل تزيد سبعة اذرع بتقديم السين وثلاثة اسباع ذراع، ومن باب المعلاة الى حدّ المزدلفة المشار اليه ثمانية عشر الف ذراع وثلاثماية ذراعٍ وثمانون ذراعًا وثلاثة اسباع ذراع بذراع اليد يكون ذلك اميالاً خمسة اميال وربع ميل يزيد خمسة اذرع وثلاثة اسباع ذراع،

الثانى والعشرون المَشْعَرُ الحَرَامُ الذى يستحبُّ للحاجّ الوقوف عنده للدعاء والذكر غداة يوم النحر هو موضع معروف بالمزدلفة وهو قُزَحُ الذى تقدم ذكره وحديث جابر الطويل يدلُّ على ان المشعر الحرام موضع من المزدلفة لا كلّها لانه قال فيه بعد ان ذكر نزول النبى صلعم بالمزدلفة ومبيته بها وصلاته فيها الصبح ثم ركب القَصْوَى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدَعَى الله وكبّره وهلّله ووحّده فلم يزل واقفًا حتى اسفر جدًّا ودفع قبل ان تطلع الشمس وفى حديث على السابق عند ذكر قُزَح ما يؤيد ذلك لان قزح هو المشعر الحرام، واما قول ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة كلُّها ومثله فى كثير من كتب التفسير فى تفسير قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام فهو محمول على المجاز اشار الى ذلك المحب الطبرى والافصح فى المشعر الحرام فتح الميم وكسرها لُغة حكاها الجوهرى وغيره ولم يرد الا بالفتح، واحدَثُ وقت بُنى فيه المشعر الحرام فيما علمت سنة تسع وخمسين وسبعماية او فى ﷲ بعدها، ومن جدر باب بنى شيبة الى جدر المشعر الحرام الذى يلى مكة خمسة وعشرون الف ذراع وسبعماية ذراع بتقديم السين وثمانية اذرع واربعة اسباع

ذراع بذراع اليد يكون ذلك اميالاً على القول بان الميل ثلاثة الاف ذراع وخمسماية ذراع سبعة اميال بتقديم السين وخُمس ميل وسُبع ميل تزيد ثمانية اذرع واربعة اسباع ذراع ومن عتبة باب المعلاة الى جدر المشعر الحرام الذى يلى مكة ثلاثة وعشرون الف ذراع وستماية ذراع واحد وثمانون ذراعًا واربعة اسباع ذراع يكون ذلك اميالاً ستة اميال وخمسة اسباع ميل ونصف عشر ميل تزيد ستة اذرع واربعة اسباع ذراع؎

الثالث والعشرون المَطافُ المذكور فى كُتُب الفقهاء ما بين الكعبة ومقام ابراهيم الخليل وما يقارب ذلك من جميع جوانب الكعبة وهذا الموضع مفروش بالحجارة المنحوتة حول الكعبة من جوانبها وعمل ذلك دفعًا حتى صار على ما هو عليه اليوم وكان مصيره هكذا فى سنة ست وستين وسبعماية والمعمول منه فى هذه السنة جانب كبير جدًّا وهذه العمارة من جهة الملك الاشرف شعبان صاحب مصر وعمر المطاف من ملوك مصر الملك المنصور لاجين المنصورى واسمه مكتوب بسبب ذلك فى رخامة بين الركن اليمانى والحجر الاسود وعمّره من الخلفاء المستنصر العباسى فى سنة احدى وثلاثين وستماية واسمه مكتوب بسبب ذلك فى الحفرة التى عند باب الكعبة؎ واول من فرش الحجارة حول البيت عبد الله بن الزبير ببعض الحجارة التى فضلت من عمارة الكعبة واراد ذلك حولها من جميع جوانبها نحو عشرة اذرع وهذا مذكور ابسط من هذا فى كتاب الفاكهى؎ وقد اعتبر بعض اصحابنا بحضورى مقدار ما بين منتهى ذلك وبين الكعبة المعظمة من جميع جوانبها فكان مقدار ما بين الحجر الاسود وطرف البلاط المحاذى له على الاستوى فى الجهة اليمنية خمسة وعشرين

ذراعًا الا ثُلث ذراع وما بين الحجر الاسود وطرف البلاط المحاذى لوسط مقام الحنابلة اثنين وعشرين ذراعًا وثُلث ذراع وما بين الحجر الاسود وجدر زمزم ثلاثين ذراعًا وثلثى ذراع وما بين الركن الشامى الذى يقال له العراق واخر تدوير المطاف المسامت له الى الجهة الشرقية اربعة وعشرين ذراعًا ونصفًا ومن الركن الشامى الى اخر البلاط المحاذى له فى الجهة الشامية سبعة وثلاثين ذراعًا وربع ذراع ومن وسط جدر الحِجْر الى اخر البلاط الذى امام مقام الحنفية اثنين وعشرين ذراعًا وما بين الركن الغربى واخر البلاط المحاذى له من الجهة الشامية والغربية ثلاثين ذراعًا وما بين نصف الجهة الغربية من الكعبة واخر البلاط المقابل بذلك على الاستوا مثل ذلك وما بين الركن اليمانى واخر البلاط المقابل له من الجهة الغربية تسعة وعشرين ذراعًا الا ثُلث ذراع وما بين الركن اليمانى واخر البلاط المقابل له فى جهة اليمن سبعة وعشرين ذراعًا وثُلث ذراع وكذلك ما بين وسط الجهة اليمانية من الكعبة واخر البلاط المحاذى له والذراع المحرّر به هو الذراع الحديد المقدم ذكره وينبغى للطايف ان لا يخرج فى حال طوافه عن هذا المكان لان فى صحّة طواف من خرج عنه مختارًا خلافًا فى مذهب المالكية ويعيده ما دام بمكة

الرابع والعشرون منًى الموضع الذى يُؤمر الحاجّ بنزوله والاقامة فيه حتى تطلع الشمس على ثبير فى يوم عرفة وفى يوم النحر وفيما بعده من ايام التشريق والمبيت به فى ليالى ايام التشريق لاجل رمى الجمار هو من اعلا العقبة التى فيها الجمرة التى تلى مكة المعروفة بجمرة العقبة الى وادى محسّر وقد حدّ منًى بذلك عطاء بن ابى رباح فى ما ذكره عنه الفاكهى لانه قال حدثنا الزبير بن ابى بكر قال حدثنى يحيى بن محمد بن ثوبان

عن رباح عن الزنجى بن خالد عن ابن جريج عن عطاء قال حدّ منى راس العقبة مما يلى منى الى المَنْحَر، وقوله الى المنحر تصحيف وصوابه الى محسّر لانه حدّ منى من جهة المزدلفة على ما قال غير واحد من العلماء ولم يَقُلْ احد ان المنحر حدّ منى وما ذاك الا لبعده حدًّا عن محسّر وقُربه الى حدّ منى من جهة مكة، وما ذكرناه عن عطاء يفهم ان اعلا العقبة من منى وذكر الامام الشافعى ما يقتضى ان العقبة ليست من منى لانه قال وحدّ منّى ما بين قرين وادى محسّر الى العقبة التى عندها الجمرة الدنيا الى مكة وهى جمرة العقبة التى بايع رسول الله صلعم الانصار عندها وليس محسّرٌ ولا العقبة من منى واما الجبال المحيطة بجانبيها فما اقبل منها على منّى فهو منها وما ادبر من الجبال فليس منها هكذا نقل عنه سليمان بن خليل فى منسكه وقال المحبّ الطبرى بعد ان ذكر فى حدّ منًى معنى هذا والعقبة التى تُنْسَب اليها الجمرة منه، قلتُ كلام المحبّ الطبرى فى القرى صريحٌ فى ان جمرة العقبة من منًى ونقل عنه ابن جماعة فى منسكه على ما اخبرنى به عنه خالى انه قال ان العقبة من منًى ولم ينقل عن احد ان الجمرة ليست من منًى وهذا يخالف ما يقتضيه كلام الشافعى والنووى من ان العقبة ليست من منى والله اعلم بالصواب، وذكر الرافعى ان بين مكة ومنًى ستة اميال وتعقّب عليه ذلك النووى وقال ان بينهما ثلاثة اميال وجزم بذلك فى غير موضع من كُتُبه وذكر المحبّ الطبرى فى القرى ان منًى من مكة على اربعة اميال ذكر ذلك فى الترجمة التى ذكر فيها اتّساع منى واسماءها وقد حررنا ذلك بالاذرع والاميال على مقتضى الاقوال الاربعة فى مقدار الميل، فامّا مقدار ما بين باب بنى شيبة ومنى بالاذرع فانه ثلاثة الف

ذراع وثلاثماية ذراع وثمانية وستون ذراعًا يكون ذلك اميالاً على القول
بان الميل ثلاثة الاف ذراع وخمسماية ذراع ثلاثة اميال واربعة اخماس
ميل وخمس عشر ميل ينقص ذراعين، واما مقدار ما بين باب المعلاة
وحدّ منى من جهة مكة فهو احد عشر الف ذراع ومايتا ذراع واحد
واربعون ذراعًا وسُبع ذراع يكون ذلك اميالاً ثلاثة اميال وُخُمس ميل
وخُمسى خُمس عشر ميل يزيد ذراعًا وسُبع ذراع،

الخامس والعشرون الميلاَن الأَخْضَرَانِ اللذان يُهَرْوِلُ الساعى بينهما فى سَعْيه بين الصفا والمروة هما العَلَمَان اللذان احدهما بركن المسجد الذى فيه المنارة لله يقال لها منارة باب علىّ والاخر فى جدر باب المسجد الذى يقال له باب العباس والعلمان المقابلان لهذين العلمين احدُهما فى دار عبّاد بن جعفر ويُعْرَف اليوم بسَلَمَة بنت عَقيل والاخر فى دار العباس ويقال لها اليوم رباط العباس ويُسرع الساعى اذا توجّه من الصفا الى المروة اذا صار بينه وبين العلم الاخضر الذى بالمنارة المشار اليها والمحاذى له نحو ستة اذرع على ما ذكر صاحب التنبيه وغيره وقال المحبّ الطبرى فى شرحه للتنبيه وذلك لانه اول محلّ الانْصباب فى بطن الوادى وكان ذلك الميل موضوعًا على بناء على الارض فى الموضع الذى شُرِعَ منه ابتداء السّعْى وكان السيل يهدمه ويحطمه فرفعوه الى اعلا ركن المسجد ولم يجدوا على السَّنَن اقرب من ذلك الركن فوقع مْتاخرًا على محلّ ابتداء السعى بستّة اذرع، وذكر سليمان بن خليل نحو ذلك بالمعنى وسبقهما الى نحو ذلك امام الحرمين ابو المعالى الجوينى، ولم يذكر الازرقى سبب هذا التغيير مع كونه ذكر ان بالمنارة المشار اليها علم السعى وهذا يقتضى ان يكون التغيير المشار اليه وقع فى

عصره او قبله ويَبْعُد ان يكون لتغيير ذلك سَبَبٌ ولا يذكره الازرقى كما يبعد خفاء سبب ذلك عليه لانه كثير العناية بهذا الشان، ومقتضى ما ذكره من اسراع الماشى من الصفا الى المروة قبل هذا العلم بنحو ستة اذرع ان الساعى اذا قصد الصفا من المروة لا يزال يُهَرْوِل حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة اذرع لاجل العِلّة الله شُرِعَ لاجلها الاسراع فى التوجّه الى المروة، وقد حررنا مقدار ما بين هذه الاعلام طولًا وعرضًا وذلك ان من العلم الذى فى جدر باب المسجد الحرام المعروف بباب العباس عند المدرسة الأَفْضَلية الى العلم الذى يقابله فى الدار المعروفة بدار العباس ثمانية وعشرون ذراعا الا رُبع ذراع بذراع الحديد يكون ذلك بذراع اليد احدى وثلاثين ذراعًا وخمسة اسباع ذراع وذلك ينقص عمّا ذكره الازرقى فى مقدار ما بين هذين العلمين، ومن العلم الذى بالمنارة المعروفة بمنارة باب علىّ الى الميل المقابل له فى الدار المعروفة بدار سلمة اربعة وثلاثون ذراعًا ونصف ذراع وقيراطان بذراع الحديد يكون ذلك بذراع اليد سبعة بتقديم السين وثلاثين ذراعًا ونصف ذراع وسدس سُبع ذراع، ومن العلم الذى بباب المسجد المعروف بباب العباس الى العلم الذى بمنارة باب علىّ ماية ذراع وثلاثة اذرع ورُبع ذراع بالحديد يكون ذلك باليد مٰاية ذراع وثمانية عشر ذراعًا، وبين الميل الذى بدار العباس الى الميل الذى بالدار المعروفة الان بدار سلمة ستة وتسعون ذراعًا بتقديم التاء وثُلث ذراع بالحديد يكون ذلك باليد ماية ذراع وعشرة اذرع وثُلثى سُبع ذراع، وقد حررنا مقدار ما بين العلم الذى على باب المسجد والازج الذى بالمروة فكان ذلك اربعماية ذراع واثنين وتسعين ذراعًا بتقديم التاء وثُلث ذراع بذراع اليد

وحررنا مقدار ما بين العلم الذى بالمنارة ووسط عقود الصفا فكان من سمت الميل الذى بالمنارة الى عقود الصفا مایة ذراع وستون ذراعًا وثُلث ذراع بذراع اليد، وقد جُدِّدَت فى سنة ثلاث واربعين وثمانمايـة ثلاثة من الاميال المذكورة فى الميل الملاصق لدار العباس والذى قبالته ملاصق للمسجد الحرام والميل المقابل للميل الملاصق لمنارة باب علىّ وذلك على يدى ناظر المسجد سُودُون المحمّدى وجُعِلَ على كلّ حدّ ميلٍ من الاميال الاربعة قنديلٌ يُسْرَج به فى رجب وشعبان والعشر الاول من ذى الحِجّة وفى الصفا ثلاثة قناديل وفى المروة قنديل وقطع الاميال الخشب التى كانت بين باب العباس وباب علىّ وبين باب علىّ وباب بازان وكانت شُرعت للوقيد فى ليلة السابع والعشرين من رجب،

السادس والعشرون نَمِرَةُ الموضع الذى يُومَر الحاجُّ بنزوله اذا توجّه من منًى فى يوم عرفة هو بطنُ عُرنة بالنون على ما ذكر ابن خليل فى منسكه وقال المحبُّ الطبرى فى القرى ونمرة موضع بعرفة وهو الجبل الذى عليه انصاب الحرم على يمين الخارج من المازمين الى الموقف وقد كانت عايشة تنزل بها ثمّ تحوّلَتْ الى الاراك قاله ابن المنذر، وتحت جبل نمرة غار اربعة اذرع او خمسة ذكروا أن النبى صلعم كان ينزله يوم عرفة حتى يروح الى الموقف ومن الغار الى مسجد عرفة الفا ذراع واحد عشر ذراعًا، وقال النووى نمرة موضع معروف بقُرب عرفات خارج الحرم بين طرف الحرم وطرف عرفات قال وهو بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها فتبقى ثلاثة اوجه كما فى نظايرها، وقيل ان نمرة هذه من الحرم وكلام الجمهور يدلُّ انها ليست منه، ونمرة

ايضا موضع اخر بقُدَيْد ذكر ذلك المحبُّ الطبرى فى القرى ۞

الباب الثالث والعشرون

فيما بمكة من المَدَارس والرُّبُط والسِّقَايَات والبِرَك المسبلة والابار والعيون والمَطَاهر وغير ذلك من المآثر وما فى حرمها من ذلك

ذكر المدارس بمكة المشرفة

المدارس الموقوفة بمكة احدى عشرة مدرسة فيما علمت منها بالجانب الشرقى من المسجد الحرام مدرسة الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن على الفُقهاء الشافعية وُقفت قُبَيْل سنة سبعين وسبعماية وفى هذا السنة ابتدى التدريس بها، ومنها بالجانب الشامى منه مدرسة بدار العجلة وهى الله على يمين الخارج من باب المسجد المعروف بباب العجلة ولم أدْرِ من وقفها ولا متى وُقفت ثم عمل فيها الامير أرغون النايب دَرْسًا على الحنفية قبيل العشرين وسبعماية او بعدها فى اوايل عشر الثلاثين وسبعماية، ومنها بالجانب الغربى منه ثلاث مدارس وهى مدرسة الامير فخر الدين عثمان بن على الزِّنجبيلى نايب عَدَن على باب العمرة وتُعرف الان بدار السِّلْسِلة وقفها على الحنفية سنة تسع وسبعين وخمسماية، ومدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضىء العباسى وهو الموضع المعروف بدار زُبَيْدة وقفتها فى شعبان سنة ثمانين وخمسماية على عشرة من الفقهاء الشافعية، ومدرسة الملك المنصور عمر بن على بن رَسُول صاحب اليمن بين هاتين المدرستين وعمارتها فى سنة احدى واربعين وستماية على يد الامير فخر الدين الشلاح امير مكة من قبل واقفها ولأبيه الملك المظفر عليها وقفٌ جَيِّدٌ وربما

نُسبت اليه وهى على الفقهاء الشافعية والمحدثين، ومنها بالجانب الجنوبى
منه مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن على الفقهاء الشافعية وتاريخ
وقفها فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعماية، ومنها بالجانب اليمانى
ايضا مدرسة الملك الممدوح جميل الصفات مغيث اهل الحرمَين
الشريفين جزيل الصلات مولانا السلطان الملك المنصور غياث الدين ابى
المظفر اعظم شاه بن السلطان السعيد الشهيد اسكندر شاه بن
السلطان شمس الدين المغفور صاحب بِنْجَالَة بلّغه الله أماله وهى على
الفقهاء من اصحاب المذاهب الاربعة، فكان المتوتى لشرآء عَرْصَتها وعمارتها
ووَقْفها من يديه لذلك وغيره من مصالحها الله تذكر وفوّض اليه فيه
النظر خادمه المكين وثقته الامين الجناب العالى الافتخارى ياقوت السلطانى
الغياثى لا زالت الخيرات على يديه جارية والنِّعَم عليه متوالية، وكان
الشرآء لعَرْصَتها وللخيل وسقّية توقف عليها يأتى ذكرها باثنى عشر الف
مثقال فى اول شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة وثمانماية ثم أُعيد عقد
البيع على ذلك فى شهر شوال من السنة المذكورة لمُوجِبٍ اقتضاه الحال
وفى شهر رمضان المذكور ابتدى فى هدم ما كان فى موضعها من الابنية
وفيه ايضا ابتدى فى بناءها وفرغ من ذلك فى اخر صفر سنة اربع عشرة
وثمانماية وفى شهر ربيع من هذه السنة وجمادى الاولى فيها بُيّض باطنُها
والصهريج الذى فى جوفها وغالبُ ظاهرها وعمل فيها ايضا كثير مما
يطلب عمله فى العماير واحكمت فيها العمارة فاستحسنها ذوو البصاير
وكان وقفها فى سابع عشر المحرم سنة اربع عشرة بعد الفراغ من عمارة
سفلها وغالب عُلُوّها، وقرروا فُقهاء فيها اربعة من المدرسين وهم قُضاة مكة
الاربعة يوميذ وستّين نفرًا من المتفقّهين عشرين من الشافعية وعشرين

من الحنفية وعشرة من المالكية وعشرة من الحنابلة وجعل الايوان الشرقى
منها محلّ تدريس الشافعية والحنفية والايوان الغربى محلّ تدريس
المالكية والحنابلة وجعل الواقفُ المنازل التى تعلوها وهى احدى عشرة
خلْوَة محلًّا لسُكنا جماعة من الفقراء خلاً واحدةٍ منها فانه جعلها
خاصًّا للمدرسة المذكورة، وكان ابتداء التدريس فيها فى يوم السبت
سابع جمادى الاخرة سنة اربع عشرة وثمانماية على الحالة التى قد قُررَتْ
حين الوقف فى تعيين اوقات التدريس بها فى ايام الأُسْبُوع فكان
تدريس الشافعى ضحوة يوم السبت وضحوة يوم الاثنين وكان تدريس
الحنفى فى ضحوة يوم الاحد وضحوة يوم الاربعاء وضحوة يوم الخميس
وكان تدريس المالكى فيما بين الظهر والعصر يوم السبت والاحد
والاثنين وباشرتُ ذلك من حين ابتداءه وكان تدريس الحنبلى فيما بين
الظهر والعصر من يوم الاربعاء والخميس، ووقف الواقف المقدم ذكره
على المدرسين والفقهاء والسكان بالمدرسة المذكورة وعلى مصالحهما ما
اشتراه لذلك وذلك حديقتان وسقية ماء فاما الحديقتان فتُعرف احداهما
بسلمة والاخرى بالحلّ وهما بالضيعة المعروفة بالرُّكانى بوادى مَرّ من اعمال
مكة المشرفة واما سقية الماء فهى اربع وِجاب من قرار عين الضيعة
المذكورة وَجْبتان منها تُعرفان بحسن منصور ليله ونهاره والوجبتان
الاخيرتان تعرفان بحسن يحيى ليله ونهاره، وجعل الواقف المذكور
الريع المتحصّل من ذلك فى كل سنة يقسم خمسة اقسام قسم
للمدرسين الاربعة بالسويّة بينهم وثلاثة اقسام للطلبة بالسوية بينهم
وقسم منه يقسم ثلاثة اقسام قسم منه يُصرف فى مصالح المدرسة
المذكورة من الزيت والماء وغير ذلك والقسمان الاخران من هذا

القسم يُصرفان للسكان بالمدرسة المذكورة بالسوية بينهم وكان وَقْفُه لذلك في اليوم التاسع عشر من المحرم سنة اربع عشرة وثمانماية، وفي النصف الاخير من ذى الحجة من السنة المذكورة وقف الواقف المذكور على المدرسة المذكورة دارًا تُقابلها تُعرف بدار أُمّ هانى اشتراها الواقف بخمسماية مثقال وعمرها في السنة المذكورة وأَوْقفها على مصالح المدرسةّ المذكورة، وسافر الواقف من مكة بعد حجّه في هذه السنة لاعْلام مخدومه السلطان غياث الدين بذلك فلم يقدر اجتماعهما لان ياقوت مات في شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة وثمانماية بجزيرة هُرْمُز ومات السلطان غياث الدين في سنة اربع عشرة او في اوايل سنة خمس عشرة والاول اقرب للصواب لانه أُشيعَ موته بمكة في موسم سنة اربع عشرة ولم يصحّ ذلك ثم جاء الخبر بصحّة وفاته في سنة خمس عشرة تغمدهما الله برحمته، ومنها مدرسة ابى على ابن زكرى قرب المدرسة المجاهدية وتُعرف بابى الطاهر المؤذن وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستماية على ما في حجرها وواقفها فيه مترجم بالامام الشهيد وما عرفتُ حاله، ومنها مدرسة الأَرْسُوفى بقرب باب العمرة وهو العفيف عبد الله ابن محمد الارسوفى وهى معروفة به وما عرفتُ متى وُقفت الّا ان لها أَزيَدْ من مايتَىْ سنة ولعله وقفها في تاريخ وقف رباطه الذى بقربها المعروف برباط ابى رُقَيْبة لسُكناه به وسياتى تاريخه، ومنها مدرسة ابن الحداد المهدوى بقرب هذه المدرسة وتعرف الان بمدرسة الاشراف الأَدارسة لاستيلائهم عليها وتاريخ وقفها شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وستماية وهى على المالكية، ومنها مدرسة النَّهاوَنْدى بقرب الموضع الذى يقال له الدُّرَيْبة ولها نحو مايتَىْ سنة في ما احسب والله اعلم ۞

ذكر الربط بمكة

بمكة رُبُطٌ موقوفة على الفقراء منها الرباط المعروف برباط السِّدْرة بالجانب الشرقى من المسجد الحرام على يسار الداخل الى المسجد الحرام من باب بنى شيبة لا ادرى من وقفه ولا متى وُقف الا انه كان موقوفًا قبل سنة اربعماية وموضعه هو دار القَوَارير التى بُنيت فى زمن الرشيد على ما ذكر الازرقى، ومنها رباط قاضى القضاة ابى بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المَرَاغى الملاصق لهذا الرباط وبابه عند باب المسجد المعروف بباب الجنايز ويُعرف الان بالقيلانى لسُكناه به وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسماية كذا فى الحجر الذى على بابه وفيه ان واقفه وقفه على الصوفية الواصلين الى مكة المقيمين والمجتازين من العرب والعجم، ومنها رباط الامير اِقْبال الشَّرابى المستنصرى العباسى عند باب بنى شيبة على يمين الداخل الى المسجد الحرام وتاريخ عمارته له فى سنة احدى واربعين وستماية وللشرابى عليه اوقاف كثيرة من الكتب والمياه وغير ذلك بوادى مرّ وكلاء، ومنها رباط أُمّ الخليفة الناصر العباسى ويُعرف بالعُطَيْفية لان الشريف عُطَيْفة صاحب مكة كان يسكنه وتاريخ وقفه سنة تسع وتسعين وخمسماية كذا فى الخشب الذى على بابه وفيه انه وقف على الفقرآء الصوفية ذوى التُّقَى والعبادة والعفاف والزهادة والصلاح والرشاد والتجريد والانفراد، ومنها رباط الحافظ ابى عبد الله ابن مَنْدَة الاصبهانى ملاصق لزيادة دار الندوة وبابه على بابها الذى يخرج منه الى السُّوَيْقة ويعرف الان بالبُرْهان الطبرى وعلى بابه الذى عند باب زيادة دار الندوة حجر مكتوب فيه انه وقف على القادمين من اصبهان اربعين يومًا وعلى ساير عشرة اشهر وعشرين

يوماً، ومنها رباط الشيخ ابى حفص عمر بن عبد المجيد الميانشى قرب هذا الرباط ومنه داران فى شارع السويقة وما عرفت نسبته للميانشى هل هى لاجل وقفه او لسكناه فيه ومقتضى ما ذكر من نسبته للميانشى ان يكون له أزيد من مايتى سنة وثلاثين سنة، ومنها رباط عند الباب المنفرد فى هذه الزيادة يقال له رباط الفقاعية وتاريخ وقفه سنة اثنتين وتسعين واربعماية كذا فى الحجر الذى على بابه وفيه أن قهرمانة المقتدى الخليفة العباسى وقفته على المنقطعات الأرامل، ومنها رباط قربه يقال له رباط صالحة لا اعرف من وقفه ولا متى وُقف، ومنها بالجانب الشمالى ايضا رباط يُعرف برباط القزوينى وما عرفت واقفه ولا متى وُقف الا انه كان موجودًا فى اثناء القرن السابع وبابه عند باب السدّة من خارج المسجد، ومنها رباط قبالته يقال له رباط الخاتون ويُعرف الان بابن محمود وتاريخ وقفه سنة سبع وسبعين وخمسماية كذا فى الحجر الذى على بابه وفيه انه وُقف على الصوفية الرجال الصالحين من العرب والعجم وأن الله وقفته الشريفة فاطمة بنت الامير ابى ليلى محمد بن انوشروان الحسنى، ومنها رباط الزنجبيلى قبالة مدرسته عند باب العمرة من خارج المسجد وبينه وبين المسجد دار وتاريخهما واحد، ومنها الرباط المعروف برباط الخوزى بحاه وزاى معجمتين بزيادة باب ابراهيم وقفه الامير قرامر ابن محمود بن قرامر الافزرى الفارسى على الصوفية الغرباء المجردين كذا فى الحجر الذى على بابه وتاريخه فيما اظن سنة سبع عشرة وستماية، ومنها رباط رامُشت عند باب الحزورة ورامُشت هو الشيخ ابو القاسم واسمه ابراهيم بن الحسين الفارسى وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء اصحاب الرقعة من ساير العراق وتاريخه سنة تسع وعشرين

وخمسماية وظفرتُ بنسخة كتاب وقفه، وكان قد احترق جانبٌ كبيرٌ
من هذا الرباط فى الليلة التى احترق فيها المسجد الحرام وهى ليلة
الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانماية وأوّل ما كان الحريق فى
البيت الذى على بابه الذى بالمسجد ثم خرجت النار من شُبّاكه
حتى تعلّقت بسطح المسجد ثم وفّق الله غير واحد للتقرّب بعمارته
فعُمر منه جانبٌ من سُفله الذى يلى المسجد وبعض المجمع الذى فوقه
ثم صرف الشريف حسن بن عجلان امير مكة مايتىْ مثقال ذهبًا لعمارته
فى اوايل سنة ثمان عشرة وثمانماية فعمر بها جميع ما كان متخرّبًا من
الرباط المذكور من البيوت العلوية وغير ذلك مما يحتاج الى العمارة علوًا
وسفلاً وصرف من ذلك جانب فيما يحتاج اليه من ابواب بيوت الرباط
وغير ذلك من مصالحه وجاءت عمارته حسنة، ومنها رباط السيد الشريف
بدر الدين حسن بن عجلان الحسنى نايب السلطنة بمكة وجميع
الاقطار الحجازية زاده الله رفعة وهو الذى انشاه وهذه مَنْقَبة ما عرفت
مثلها لاحد ممن تقدّمه من امرآء مكة وتاريخه سنة ثلاث وثمانماية وهو
مقابل للمدرسة المقابلة للمدرسة المجاهدية وله عليه اوقاف بمكة ومنى
ووادى مَرّ، ومنها رباط الجمال محمد بن فرج المعروف بابن بَعْلَجد وهو
قريب من هذا الرباط وباب الحزورة وتاريخه سنة سبع وثمانين وسبعماية
وهو وقف على الفقراء المنقطعين، ومنها رباط قبال باب المسجد الحرام
المعروف بباب اجياد امر بانشاءه وزير مصر تقى الدين عبد الوَهّاب بن
عبد الله المعروف بابن ابى شاكر قبل ان يلى الوزارة فى سنة خمس
عشرة وثمانماية ومات قبل كمال عمارته وبعد عمارة غالبه سفله فاستنصاره
الامير فخر الدين عبد الغنى بن ابى الفرج الاستادار الكبير الملكى

المويدى فيما ذكر بوَجْه شرعى وامر امير مكة الشريف حسن بن عجلان بتكميل عمارته والفقراء فيه الان ساكنون وله باب فى زقاق اجياد الصغير غير بابه الذى بالشارع الاعظم، ومنها رباط السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس قبالة باب الصّفا ويقال له رباط الشيخ غياث الدين الابرقوهى الطبيب لتولّيه لأمْره وعمارته وله فيه سَعْيٌ مشكور اعظم الله له فيه الاجر وتاريخه سنة احدى وسبعين وسبع مايه وهو وقف على الاعاجم من بلاد فارس المجردين المتّقين دون الهنود، ومنها قربه رباط يقال له رباط البانياسى على يسار الذاهب الى الصفا وتاريخه سنة خمس وعشرين وستماية وقفه الامير فخر الدين ابار بن عبد الله البانياسى على الفقراء المعروفين بالدين والصلاح فى التاريخ المذكور، ومنها رباط قبالة رباط البانياسى على يمين الذاهب الى الصفا امرَتْ بانشاءه خوند بنت بن خَصْبك زوجة الملك الاشرف اينال فى سنة خمس وستين وثمانماية ولم يُكْمَل لان وَلَدَها المويد بن الاشرف اينال خلعه عن الملك بالقاهرة فبطلت العمارة، ومنها الدار المعروفة بدار الخيزران قرب الصفا مبدا السّعْى ولا اعرف واقفها ولا متى وقفت، ومنها الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى وفيه العلم الاخضر وكان مَطْهرة ثم جُعل رباطًا والذى عمله مطهرةً الملك المنصور والذى عمله رباطًا ابن استاداه الملك الناصر محمد بن قلاوون الالفى عظم الله اجرهما واسمهما مكتوب فيه على ما بلغنى، ومنها رباط الشيخ ابى القاسم ابن كُلالة الطيبى بالمسعى قرب هذا الرباط وتاريخه سنة اربع واربعين وستماية، ومنها بالمسعى ايضا رباط بالمَرْوة على يسار الذاهب اليها يقال له رباط التميمى والذى وقفه هو الشيخ ابو العباس ويقال ابو

جعفر احمد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمى المريسى
الفنجيرى وقفه على الفقراء من اهل الخير والدين والفضل العرب والعجم
المتأهلين وغيرهم على ما يليق بكل واحد منهم من المنازل فى العشر
الاوسط من شوال سنة عشرين وستماية ووقف عليه الحمام الذى بأجياد
وظفرت بكتاب وقف الحمام ثم ذهب منى وبأعلا مكة عدة ربط منها
رباط على بن ابى بكر بن عمران العطار المكى ولم يثبت وقفه الا بعد
موته فى سنة موته وهى سنة احدى وثمانماية ومنها رباط يعرف بأبى
سماحة لسكناه به قرب الجزرة الكبيرة من اعلاها على يمين الذاهب الى
المعلاة وقفه الامير قايماز بن عبد الله السلطانى سلطان الروم والارمن ابى
الفتح قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان على المجاورين والمقيمين
والمنقطعين بمكة من اصحاب الامام ابى حنيفة فى سنة ثمان وسبعين
وخمسماية هذا معنى ما فى الحجر الذى على بابه ومنها باعلا مكة
ايضا ثلاثة ربط يقال لها ربط الاخلاطى بعضها وقف على النساء
الحنفية المجاورات والعادمات وبعضها وقف على اهل مدينة اخلاط
الصالحين القاصدين لبيت الله الحرام وبعضها وقف فى سنة تسعين
وخمسماية وبعضها فى سنة احدى وتسعين وخمسماية ومنها رباط
يقال له رباط الونش بنون مثناة من فوق وشين معجمة قرب هذه الربط
ومنها رباط لعطية بن خليفة المطيبيز احد تجار مكة فى عصرنا وبزقاق
الحجر بمكة رباطان احدهما رباط المقر ابراهيم بن محمد الاصبهانى سبط
الشيخ قطب الدين القسطلانى وقفه على الفقراء والمساكين المجاورين
بمكة من اهل الخير والديانة من اى صنف كان من العرب والعجم فى سلخ
رجب سنة تسع واربعين وسبعماية والثانى رباط السيدة أم الحسين

بنت قاضى مكة شهاب الدين الطبرى وقفته على الفقراء والمساكين فى
شعبان سنة اربع وثمانين وسبعماية، وبسوق الليل عدّة رُبط منها رباط
يقال له رباط سعيد الهندى لسكناه فيه وما عرفت واقفه ولا تاريخه،
ومنها الموضع الذى يقال له بيت المؤذّنين وواقفه هو واقف رباط الخوزى
على شرطه وتاريخ وقفه سنة سبع عشرة وستماية، ومنها الموضع الذى
يقال له زاوية أمّ سليمان وتاريخها سنة اثنتين وسبعين وسبعمـــايـــة،
وبأجياد عدّة ربط منها الموضع الذى يقال له رباط الزيّت لا اعـــرف
واقفه ولا متى وُقف، ومنها رباط يقال له رباط غزى بغين وزاى معجمتين
وقفه على بن محمد المصرى على الفقراء والمساكين المجـــرّدين من اى
جنس كان من المسلمين سنة اثنتين وعشرين وستماية، ومنـهـــا رباط
يعرف برباط السدرة وكان موجودًا الى اثناء القرن السابع وقفه جماعة
من النسوة منهنّ والدة الشيخ قطب الدين القسطلانى على الفـقـــرآء
الغريبات، ومنها الرباط المعروف برباط ربيع وهو واقفه عن موكله فى ذلك
السلطان الملك الافضل نور الدين على بن السلطان صلاح الـــديـــن
يوسف بن أيّوب وتاريخ وقفه فى العشر الاوسط من ذى الحجّة سنة اربع
وتسعين وخمسماية وهو وقف على الفقراء المسلمين الغرباء، ومنها رباط
بقرب رباط ربيع امر بانشاءه امير مكة السيد حسن بن عجلان وهـــو
ملاصق لحوبة داره لله انشاها بأجياد وقد عمر غالب سفله الا قليـــلاً
منه وجانب من علوه وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانماية استوجر بعض
البناة بمكة على تكميل عمارته وشرع فى ذلك وكان امر الشريف حسن
بانشاءه فى سنة ست عشرة وثمانماية وأدخلت فيه البير المعروفة ببيـــر
عفراء، ومنها رباط يعرف برباط بنت التاج ولا اعرف واقفه فى الابتـدآء

وله ازيد من مايتىْ سنة وعلى بابه حجر مكتوب فيه انه وقف على النساء الصوفيات الاخيار المجاورات، ومنها رباط يعرف برباط المُسَيْكية، ومنها بالحَزامية بزاى مُعجمة الرباط المعروف برباط الدمشقية وقف على الصوفية والعلماء والقرآء والفقرآء من اهل دمشق والعراقيين العرب والعجم فى رجب سنة تسع وعشرين وخمسماية، ومنها الرباط المعروف برباط الدُّورى وقفه الشيخ نجيب الدين ابو الحسن بن محمد بن جبريل الزَّرَنْدى على اهل سَاوَه وزَرَنْد القادمين الى حجّ بيت الله الحرام وله ازيد من ثلاثماية سنة، ومنها رباط يُعرف برباط السِّبْتية بسين مهملة وباء موحدة ثم تاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت كان موجودًا فى سنة تسع وعشرين وخمسماية، ومنها رباط خَلْفَ رباط الدُّورى للنسوة وكان موجودًا فى اثناء القرن السابع، ومنها رباط بقرب هذه الربط يقال له رباط بنت الحَرّانى بحاء وراء مهملتين والف وباء موحدة لسكناها به وبلغنى انها واقفته، ومنها رباط يعرف برباط الوراق بقرب باب ابراهيم لا اعرف واقفه ولا متى وُقف، ومنها رباط القاضى الموفق جمال الدين على بن عبد الوهاب الاسكندرى وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوى الحاجات المتجرّدين ليس للمتأهّلين فيه حظّ ولا نصب فى سنة اربع وستماية كذا مكتوب فى الحجر الذى على بابه وفيه العَرَب مضبوط بفتح العين والراء المهملتين وهذا الرباط باسفل مكة، وفى جهة الشبيكة بالمسفلة عدّة ربط منها الرباط الذى يقال له رباط ابى رُقَيْبة لسُكناه به ويقال له ايضا رباط العفيف والعفيف المشار اليه هو الأرسُوفى صاحب المدرسة الّتى بقربه وقفه عن نفسه وعن موكّله شريكه فيه القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البَيْسانى سنة احدى وتسعين وخمسماية على ما فى

الحجر الذى على بابه وفيه انه وقف على الفقراء والمساكين العرب والعجم الرجال دون النساء القادمين الى مكة والمجاورين على ان لا يزيد الساكن فى السكنى على ثلاث سنين الا ان تقطع اقدامه، ومنها رباط بقربه يعرف برباط الطويل بُنى فى عشر السبعين وسبعماية فيما احسب، ومنها رباط الجهة وهى الآدُر الكريمة جهة الطواشى فرحات زوج الملك الاشرف اسماعيل بن الافضل صاحب اليمن وأُمّ اولاده ويقال له رباط الشيخ على البعدانى لتولّيه لأمْره وعمارته وتاريخ وقفه سنة ست وثمانماية وهو وقف على الفقراء الافاقيين المجردين عن النساء المستحقّين للسكنى، ومنها رباطان بقرب الموضع الذى يقال له الدُّرَيْبة احدهما يعرف برباط ابن السّوْداء لسُكناه به وعلى بابه حجر مكتوب فيه ان أُمّ خليل خديجة وأُمّ عيسى مريم ابنتى القايد ابى ثامر المبارك اى عبد الله القاسمى وَقَفَتاه على الصوفيات المبديات الخاليات من الازواج الشافعيات المذهب فى العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسماية ويقال له ايضا رباط الهِرّيش بتشديد الراء المهملة، والرباط الاخر يُعرف بابن غَنّايم وعلى بابه حجر مكتوب فيه ما معناه وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والغور والهند محمد بن عَلِىّ عَلَى الصوفية الرجال العرب والعجم على ان يكون عدد الساكنين فيه عشرة لا غير سواء كانوا مجاورين او مجتازين او بعضهم مقيم وبعضهم مجتاز وذلك فى سنة ستماية انتهى،

وبمكة اوقاف كثيرة على جهات من القربات غالبُها الان غير معروف لتوالى الايدى عليها ومن المعروف منها البيمارستان المستنصرى العباسى بالجانب الشمالى من المسجد الحرام وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين

وستماية وعمره فى عصرنا الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة عمارته التى هو عليها الان وزاد فيه على ما كان عليه اولا ايوانين احدهما فى جهته الشامية والاخر فى جهته الغربية واحدث فيه صهريجا ورواقا فوق الايوانين اللذين احدثهما وفوق الايوان الشرقى الذى كان فيه من قبل وجدد هو عمارته وفوق الموضع الذى فيه الشباكان المشرفان على المسجد الحرام وادخل فيه البير التى كانت يستقا منها للميضاة الصرغتمشية ووقف جميع ما بناه وما يستحق منافعه فى الموضع المذكور المدة التى يستحقها على الضعفاء والمجانين ووقف عليه منافع الدار المعروفة بدار الامارة عند باب بنى شيبة بعد عمارته لها حين تخربت بالحريق الذى وقع فى آخر ذى القعدة من سنة اربع عشرة وثمانماية وذلك بعد استيجاره لها واستيجاره للبيمارستان المذكور لتخربهما من القاضى الشافعى بمكة مدة ماية سنة واذنه له فى صرف اجرة الموضعين فى عمارتهما وكان استيجاره لذلك فى شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وثمانماية وفيها شرع فى عمارتهما وكان دفعه لذلك فى صفر سنة ست عشرة وثمانماية ووقف المنافع يتمشى على راى بعض متاخرى المالكية وحكم به بعض طلبة المالكية ليثبت امره وان كان بعض المعتبرين من المالكية لا يرى جوازه كما هو مقتضى مذهب الشافعى وابى حنيفة واحمد بن حنبل رحمهم الله ۞

ذكر السقايات بمكة المشرفة وحرمها

بمكة وحرمها عدة سقايات وتسمى ايضا السبل بسين مهملة وباء موحدة مضمومتين جمع سبيل وشهرتها عند الناس بالسبل اكثر وهى كثيرة

الا ان بعضها صار لا يُعرف لخرابه وبعضها معروف مع الخراب، فمن ذلك سبيل عطيّة ابن ظُهَيْرة بأعْلا مكة جدّده القاضى ابو السّعادات ابن ظُهَيْرة فى اوايل سنة ست وخمسين وثمانماية، وسبيل قاسم الزاملى عند مسجد الراية، وسبيل السيدة أُمّ الحسين بنت القاضى شهاب الدين الطبرى بالمسعى عند موضع الجزّارين، وسبيل لابن بَعَلْجد عند عين بازان لله فى المسعى قرب الميل الاخضر الذى بمنارة باب على والمقابل له، وسبيل السيد الشريف حسن بن عجلان سلطان الحجاز فى عصرنا برباطه الذى انشاه بلّغه الله مُناه، ومنها بأعْلا مكة سبيل لأُمّ سليمان المتصوّفة عند تُربتها بالمعلاة قرب درب المعلاة، ومنها سبيل انشاه القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة فى سنة ست وعشرين وثمانماية بالمعلاة على يمين النازل من الحَجُون، ومنها سبيل لعطيّة المطيبيز فى طرف المَقْبُرة من اعلاها عند البير لله يقال لها بير الطواشى، ومنها السبيل الذى انشاه القايد سعد الدين جُبْرُوة، ومنها السبيل المعروف بسبيل ابن صندداد وليس هو المتبكّر له لان بعض امراء الملك المسعود صاحب مكة عمر ذلك، ومنها سبيل فوق هذا السبيل الى جهة منًى للسيد الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة امر بعمارته فى سنة اثنتى عشرة وثمانماية وعنده مسجد، ومنها السبيل الذى يقال له سبيل الستّ وهو مشهور بطريق منًى والستّ المنسوب اليها عمارته هى اخت الملك الناصر حسن صاحب مصر وتاريخ عمارتها له سنة احدى وستين وسبعماية، ومنها سبيل المعلم عبد الرحمن بن عُقْبة المكّى بقرب منًى، ومنها سبيل بمنًى لعطية المطيبيز وقد اخربه ناظر الحرم سُودُون المحمدى فى سنة ثلاث واربعين وثمانماية لانه كان فى وسط الطريق امام

المكان المعروف بخان السكندرانيين، وبمنى عدّة سُبُل عامرة وبمزدلفة وعرفة وطريقهم سُبُل مخرّبة معطّلة وبعضها لا يعرف وقد اشرنا اليها فى اصل هذا الكتاب، وباسفل مكة ممّا يلى التنعيم عدّة سقايات منها سبيل الزّنجبيلى ويقال له سبيل ابى راشد لتجديده له ويقال له سبيل المكينى لتجديده له ايضا وتاريخ عمارة الزنجبيلى له سنة عشرين وستماية كذا فى حجر وهى عمارة تجديد لان الزنجبيلى توفى قبل ذلك على ما ذكر ابن شاكر الكتبى بسبعة وثلاثين سنة وتاريخ عمارة ابن راشد سنة ثمان وثمانين وسبعماية وتاريخ عمارة المكينى سنة ثمان وثمانماية، ومنها السبيل الذى يقال له سبيل بنت القاضى عبد الرحمن بن عقبة المكى انشاتْهُ السيدة زينب بنت القاضى شهاب الدين الطبرى صَدَقة عن اخيها القاضى نجم الدين محمد بن القاضى شهاب الدين الطبرى سنة خمس وستين وسبعماية وهو الان معطّل، ومنها سبيل الملك المنصور صاحب اليمن وهو مشهور، ومنها السبيل المعروف بسبيل الجُوخى وهو الان معطّل لخرابه ورايتُ فيه حجرًا ملقى مكتوب فيه ان المقتدر العباسى ووالدته امرا بعمارة هذه السقاية والابار الله وراءهما وبصدقاتها وفيه ان ذلك سنة اثنتين وثلاثماية، ومنها سبيل دون هذا السبيل الى مكة عمّره الشهاب المكين اجزل الله ثوابه فى سنة ثمان وثمانماية والى جانب ذلك حوض للبهايم وقد خرب ودثر قبل الخمسين وثمانماية بيسير، وكان بمكة سقايات اكثر مما ذكرنا بكثير لان الفاكهى قال لما ذكر السقايات بمكة وفى فجاجها وشعابها من باب المسجد الى منى ونواحيها ومساجد التنعيم نحو من ماية سقاية انتهى ۞

ذكر البرك بمكة وحرمها

بمكة وحرمها عدة برك لا ادرى من انشاها ويقال لها المصانع منهـا بركتان عند باب المعلاة متلاصقتان جُدّدتا فى دولة الملك الناصر حسن صاحب مصر وذلك فى ولايته الاولى سنة تسع واربعين وسبعماية وعُمّرتا بعد ذلك غير مرة منها فى سنة احدى وعشرين وثمانماية وعمارتهـا فى هذه السنة لاصلاحهم بالنورة ما يحتاج الى الاصلاح فيها ونوّروا فى البركة من الجُدْرات ما لم يكن منورًا قبل ذلك ورفعوا جميع جوانبها عن الارض والذى رفعوه من ذلك نحو ذراع وفى بعض المواضع اكثر وعمدوا الى الحاجز الذى بين البركتين فهدموا الجدار الذى يليه الى صَوْب الطريق العظما وبنوا هناك ثبرتين وعملوا عليهما عقدًا مشرفًا وعملوا فى موضع العقد بابًا شبحًا من عَرْعَر يغلق دون الصغار ومن يُريد النـزول اليهما خوفًا على الماء من تغيّره بالنزول فيه وعملوا تحت البـاب درجـًا والآمر بهذه العمارة علاء الدين القايد المدينى من حال البـركة الصغرى الّة تلى المسجد الحرام فى الجانب الشرقى وغالب الجـانب اليمانى على يدى ناظر المسجد الحرام قاضى القضاة ابى اليمن النُّوَيْرى وقد اجرى سفل البركة الصغرى حردًا ويجرى مع جوانبها فى رجب وشعبان سنة سبعين وثمانماية ومنها بركتان متلاصقتان احداهما تلصق سُور باب المعلاة ببُسْتان الصارم وكانتا معطّلتين فعُمرت احداهما فى النصف الثانى من سنة ثلاث عشرة وثمانماية ومُلِئت من عين بازان بعد جريها والذى امر بعمارتها واجراء الماء الشهاب بركوت المكى ومنها بركتان عند مولد النبى عم بسوق الليل تُنْسَبان للمُسْلِمانى على ما بلغنى ومنها باسفل مكة بركة يقال لها بركة باب الماجن لانها عند باب مكة المعروف

بباب الماجن وجدّدها السيد حسن ناظر الاسكندرية واخرج ما كان فيها من التراب ورفع جدرانها فى سنة ثمان واربعين وثمانماية، ومنها بحرم مكة مما يلى منى وعرفة عدّة برك منها البركة المعروفة ببركة السّلَم لا ادرى من انشاها وجدّدها الامير المعروف بالملك نايب السلطنة بمصر وعمر القنى التى تَصِلُ اليها مرّتين وذلك فى سنة خمس واربعين وسبعماية، وبطرف منى مما يلى المزدلفة وفى طريق عرفة برك اخر معطّلة ايضا لخرابها اشرنا اليها فى اصل هذا الكتاب وبعرفة عدّة برك وغالبها الان مُمْتَلى بالتراب حتى صار ذلك مُساويًا بالارض وبعضها من عمارة العجوز والدة المقتدر وذلك خمس برك وتاريخ عمارتها سنة خمس عشرة وثلاثماية وبعضها عمرها المظفر صاحب اربل فى سنة اربع وتسعين وخمسماية وفيما بعدها وبعضها عمّره اقْبال الشّرابى المستنصرى العباسى فى سنة ثلاث وثلاثين وستماية وعمارتهما للبركة المكتنفة بعين عرفة ايضا واسم اقبال باقٍ فى بعض البرك التى حول جبل الرّحْمة وعمر بعضها الملك نايب السلطنة بمصر ثم عُمر بعضها فى دولة الملك الاشرف شَعْبان صاحب مصر ٭

ذكر الابار التى بمكة وحرمها

ذكر الازرقى شيئًا من خبر الابار الجاهلية والاسلامية بمكة وحرمها وبعرفة وليس يُعرف منها الان مما ذكره الازرقى الا القليل كما سنُبَيّنه ولذلك اقتصرنا هنا على تعريف هذه الابار بما تُعرف به الان وجملة الابار التى يحتوى عليه سُور مكة ثمان وخمسون بيرًا منها بير برباط السّدْرة وهى سَجْلة بسين مهملة وجيم التى حفرها هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ

ابن كلاب وقيل حفرها قصىّ ووهبها عبد المطلب بن هاشم للمطعم بن
عدى ويقال ان جُبَيْر بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم، ومنها بيسر
برباط الشرابى ومنها بير بالمدرسة الافضلية ومنها بير بالميضأة الصرغتمشية
ومنها بير برباط أُمّ الخليفة وهو العُطَيْفية، ومنها بير عند باب الحزورة
عليها جُميزة كبيرة حفرها المهدى العباسى ومنها بير فى الدّار المعروفة
بالملاعنة ومنها بير بالمدرسة المجاهدية ومنها بير برباط كُلالة بالمسعى
ومنها بير بالمطهرة الناصرية عند باب بنى شيبة ومنها بير بميضاة الملك
الاشرف شعبان عمرها جدّه الملك الناصر سنة ست وسبعماية لاجل
رباط العباس فيما احسب فان منها اليه قناة يسكب فيها الماء، ومنها
بير الحمام الذى بسوق الليل ومنها بير بقرب مولد النبى صلعم بسوق
الليل تعرف بالسماطية لعلّها بير عبد شمس بن عبد مناف بن قصى
المعروفة بالطُّوى الله ذكرها الازرقى والله اعلم، ومنها بير بقربها تُنْسَب
لابى مُغامس احد تجار مكة لانه عمرها وعندها مسجد ومنها بقرب
ذلك بير فى دار عطية المطيبيز ومنها بيران فى المعلاة بالشعب الذى
تسمّيه الناس شعب عامر وهو شعب عبد الله بن عامر بن كُرَيْز احداهما
فى بُسْتان فى هذا الشعب ومنها بير فى البستان الذى عند باب المعلاة
ويقال لها المَنْقوس ومنها بير تعرف بأُمّ العاغية عند سبيل ابن ظُهَيْرة
ومنها بير عند مسجد الراية وهى بير جُبَيْر بن مطعم الله ذكرها
الازرقى والله اعلم، وبأَجْيَاد عدّة ابار منها بير برباط الزيت ومنها بيسر
برباط غزى ومنها بير برباط ربيع ومنها بير مما يلى هذا الرباط فى جانب
الوادى ومنها بير يقال لها أُمّ الزين عند بيت الشريفة فاطمة بنت
ثقبة صاحب مكة ومنها بير يقال لها الوَرْدية ومنها بير يقال لها بير

عكرمة ذكرها الازرقى ومنها بير يقال لها الواسعة ومنها بير فى حَوْش
الرباع ومنها بير يقال لها بير عفراء ومنها بير يقال لها بير مسعود ويقال
لها ايضا أُمّ القاغية ومنها بير المعلم ومنها بير عند بيوت الداجوة
يقال لها أُمّ حجر ومنها بير برباط بنت التاج ومنها بير عند حمام اجياد،
وبالحزامية بحاء مهملة وزاى معجمة باسفل مكة عدّة ابار منها بير برباط
الدمشقية عمّرتْها فى ما احسب زوجة تقى الدين بن اخى صلاح
الدين يوسف بن ايوب سنة تسع وثمانين وخمسماية ومنها بير برباط
الدّورى ومنها بير برباط السّبْتية ومنها بير يقال لها بير النبى والناس
يستشفون بماءها ولعلّها والله اعلم السُّنْبُلة بير خلف بن وهب الجمحى
الله ذكرها الازرقى وقال يقال ان النبى صلعم بصق فيها وان ماءها جيّد
من الصُّدَاع والله اعلم، وبالجارية من المسفلة ايضا عدة ابار منها بير
عند بيوت عرفطة يقال لها أُمّ الحُمَرة بحاء مهملة مضمومة وميم وراء
مفتوحتين ومنها بير عند البيوت المعروفة بالاشراف ذوى على مما يلى
باب الماجن وهما بقرب الموضع الذى يقال له بيت ابى بكر الصديق
رضه ومنها بير فى زُقاق ضيق نافذ بقرب أُمّ الحمرة ومنها بير فى بستان
على بن يوسف بن ابى الاصبع عند باب الماجن ومنها بير قبالة هذه
البير فى الوَدْنة، وبميل وادى ابراهيم بالمسفلة وما يليه من البيوت عدة
ابار منها البير المعروفة ببير ابراهيم ومنها بير برباط الموفق ومنها بير
ببيت القايد زين الدين شُكْر مولى الشريف حسن بن عجلان صاحب
مكة ومنها بير تحتها الى اسفل مكة فى البيت المعروف باحمد بن عبد
الله الدّورى الفرّاش بالحرم الشريف ومنها بير بقربها فى بيت يعرف
ببيت اليَنْبعى على يسار الذاهب الى باب الماجن ومنها بير فى جهة

الشُّبَيْكة يقال لها بير النَّشْو ومنها بير بالشبيكة ايضا بقرب المقبرة
عند بيوت وَبْتَة يقال لها مجنة ولها قرنان ومنها بير قرب باب الشبيكة
عمرها العفيف الهبى وبنى عندها سبيل هو الان خراب ومنها باسفل
مكة بير ايضا فى الموضع الذى يقال له خرابة قريش الّتى عمرها الشهاب
بركوت بن عبد الله المكيتى ومنها بير فى وسط السُّوَيْقة عليها
بيت يُنْسَب للبُلَيتى يقال انها من عمارة عبد الله بن الزبير رضّه والله
اعلم ومنها بير فى الموضع المعروف بدار الحُفْرة بالسويقة ومنها بير
بقُعَيْقعان عند وقف على بن ابى بكر بن عمر العَطَّار فهذه الابار الّتى
حواها سور مكة فى ما علمتُ ولم اذكر فيها الابار الّتى لا ماء فيها وجميعها
مسبلة الا البير الّتى فى بيت المطيبيين بأَعْلا مكة والبير الّتى فى بيت القايد
زين الدين شكر والبير الّتى فى بيت الدُّورى والبير الّتى فى بيت اليَنْبُعى

ذكر الابار الّتى بين باب المعلاة ومنى

بين باب المعلاة ومنًى سبع عشرة بيرًا بتقديم السين منها بير قرب باب
المعلاة تُنْسَب لأُمّ سليمان المتصرفة عند تربتها وتنسب ايضا للملك
المسعود صاحب مكة ومنها بير يقال لها بير الطواشى عند طرف المقبرة
من اعلاها ومنها بير بالبستان الذى انشاه القايد سعد الدين جَبْرَوة
ومنها بير ببُسْتانه الذى امامه الى جهة منًى ومنها بير ببستان له بين
هذين البستانَيْن الى جهة شعب البياضية ومنها بير خلف سبيل ابن
شَدَّاد السابق ذكره ومنها بير فى بستان ينسب لابن قُطيس امام هذا
السبيل ومنها بير فى محاذاة المَعَابدة فيها الماء ويقال لها أُمّ قَرْنَيْن
ومنها بير لا ماء فيها فى الموضع الذى يقال له الخُرمانية وهو اودان براس

المعابدة على جادّة الطريق على يمين الهابط الى مكة ومنها البير التى يقال
لها بير آدم على يمين الذاهب الى منى وليست على جادة الطريق ومن
عمرها الامير شيخون العُمرى الناصرى فى سنة ثمان وخمسين وسبعماية
ومنها بير يقال لها البياضية ومنها بير ميمون بن الحضرمى اخى العلاء
ابن الحضرمى وهى التى الان بسبيل الستّ بطريق منى ومن عمرها المظفر
صاحب اربل فى سنة اربع وستماية على ما وجدتُ بخطّ عبد الرحمن
ابن ابى حرمى المكى فى حجر بهذه البير يتضمّن عمارة صاحب اربل لها
وعرفها ببير ميمون الحضرمى ورايتُ لبعضهم ما يقتضى ان بير ميمون
بطريق وادى مَرّ الظَّهران وهو وَهْمٌ والله اعلم ومنها بير بحاذيةٍ لبركة
السَّلَم على يسار الذاهب الى منى ومنها بير يقال لها بير النَّجّار وتعرف
بالمعلم عبد الرحمن بن عُقْبة المكى على يسار الذاهب الى منى ايضا ومن
عمرها الامير شيخون فى سنة ثمان وخمسين وسبعماية وعمّرها بعده
الامير جركتمر الماردينى صاحب الحُجّاب بالقاهرة ومقدّم العساكر بمكة فى
سنة احدى وستين وسبعماية ومنها بير امام هذه البير الى منى فى
جهتها الى جهة منى عند راس الشعب الذى يقال له شعب البَيْعَة
الذى فيه مسجد البيعة وتُعرف هذه البير ببركة مُسْهِر ومنها البير
المعروفة بصَلاصِل وهى من الابار الاسلامية على ما ذكر الازرقى ومنها بير
بقرب هذه البير يقال لها الجُنَيْنة بجيم مضمومة ونون مفتوحة وياء
مثناة من تحت ونون وهى وصلاصل فى الجانب الذى يكون على يمين
الذاهب الى منى وكلام الازرقى يقتضى ان البير المعروفة ببركة مُسْهِر
هى صلاصل لانه قال وبير صلاصل بفم شعب البيعة عند العقبة عقبة
منى انتهى والله اعلم ولم يبيّن الازرقى سبب تسميتها بصلاصل ولعلّ

ذلك نسبها الى صَلْصَل بن اوس بن مجاسر بن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم لان الفاكهى روى بسنده عن هشام ابن الكلبى عن ابيه قال كانت العرب فى اشهر الحجّ على ثلاثة اهواء فمنهم من يفعل المنكر وهم المحلّون الذى يحلّون اشهر الحجّ فيقتالون فيها ويسْرفون ومنهم من كان يكفّ عن ذلك ومنهم اهل قوّى شرعه صَلْصَلُ بن اوس بن مجاسر ابن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم فى قِبَال المحلّين ثم قال بعد ان ذكر المحرمين وكانوا يسمّونهم الصلاصل لان صَلْصَلًا شرع ذلك لهم وكانوا ينزلون على بير قريب من مكة ثم يتفرّقون فى الناس منها وكانت البير تُسمى بير صلاصل انتهى ولكن يعاند على نسبة هذه البير لصَلْصَل المشار اليه ما ذكره الازرقى من ان صلاصل البير التى ذكرها من الابار الاسلامية فان مقتضى ما ذكره الكلبى ان تكون من الابار الجاهلية والله اعلم بالصواب، وذكر الازرقى ما يخالف ما ذكره من ان صلاصل من الابار الاسلامية لانه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله ذكر الابار الاسلامية وهى التى ذكر فيها ما سبق ذكره عنه فى صلاصل يتلو قوله عقبة منى ولها يقول ابو طالب

ونُسْلمه حتى يُصَرَّعَ حوله ونَذْهَل عن ابنائنا والحلايل
وينْهَضُ قومٌ فى الحديد اليكم نُهوضَ الروايا تحت ذات الصلاصل

انتهى فاذا كان ابو طالب ذكر هذه البير فهى جاهلية ۞

ذكر الابار التى بمنى

وهى خمس عشرة بيرًا منها بير تعرف بالحجامية بقرب جمرة العقبة فى بُسْتان عندها ومنها بير يقال لها كَدّانة بدال مهملة مشددة ونون

بعد الالف فى منزلة المحمل المصرى ومنها بير يقال لها عَمّارة بفتح العين وتشديد الميم فى الشعب الذى يلى ذلك وهى حُلْوة ومنها بير يقال لها الْكُلَيْبِيَة حلوة ايضا ومنها بير يقال لها الشَّعْبانية فى بُسْتان شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى ومنها بير يقال لها بير اسماعيل ويقال لها دَغْبَج ومنها بير فى بيت الجعافرة عند بيت ابى مُغَامس فى الطريق الوُسْطَى ومنها بير بقرب الشعب الذى يقال له سُمير يُنْسَب لموسى بن غُضُون ومنها بير بقربها تُنْسَب لابن فُطيس ومنها بير بقربها يقال لها أُمّ النَّخلة وتُنْسَب لابن مَعْيُوف ومنها بير يقال لها أُمّ الجام حُلْوة ومنها بير بقرب امّ النخلة عمّرتها زوجة الملك المنصور صاحب اليمن فى سنة خمس واربعين وستماية ومنها بير يقال لها الغُسَيْلة فى منزلة بنى حسن بمنى ومنها بير فى الشعب الذى يقال له شعب عمرو على يسار الذاهب الى عرفة وبمنى ابار أُخر فى بعض بيوتها لا تُعرف على ما بلغنى ۞

ذكر الابار التى بمزدلفة، بمُزْدَلفة ثلاث ابار منها بير قبالة المشعر الحرام على يمين الذاهب الى عرفة ومنها بير بقربها فى الجهة اليُمْنَى يقال لها بير البَقر ومنها بير فى الجهة اليُسْرَى محاذية للمشعر الحرام فى منزلة الركب العراقى وفيما بين مزدلفة وعرفة بير يقال لها السقيا على يسار الذاهب الى عرفة ۞

ذكر الابار التى بعرفة، بعرفة ابار فيها الان الماء فمنها بير يقال لها الزيادية الكبرى ومنها بير يقال لها الزيادية الصغرى ومنها بير يقال لها الشَّمَرْدَقية، وفيها عدة ابار أُخر لا ماء فيها عمرها المظفر صاحب اربل وقد ذكرناها مع تاريخ عمارة المظفر لها فى اصل هذا الكتاب ۞

ذكر الابار التى بظاهر مكة من اعلاها فيما بين بير ميمون بن

الحضرمى والاعلام التى هى حدّ الحرم فى طريق جادّة وادى نخلة، فيما بين بير ميمون والاعلام المشار خمس عشرة بيرًا منها اربع ابار تعرف بابار العُسَيْلة وفى راس طىّ بعضها ما يقتضى ان المقتدر العباسى امر بحفر بيرَيْن منها وفى طىّ بعضها ما يقتضى ان العجوز والدة المقتدر عمرتها مع سقايات هناك ومساجد لا يُعرف الان منه شىء ُوقد ذكرنا بعض المكتوب فى اصل هذا الكتاب والبير الرابعة من ابار العُسيلة جدّدها بعد دُثُورها بعض الامراء المصريين فى سنة اثنتين وتسعين وسبعماية وبقية الابار لا ماء فيها الا بيرا لابى بكر الحصار وهى تلى ابار العُسيلة ٥

ذكر الابار التى باسفل مكة فى جهة التنعيم، فيما بين باب

مكة المعروف بباب الشُّبَيْكة والتنعيم ثلاث وعشرون بيرًا بجادّة الطريق منها بير الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله وتُعرف بالزاكية وقد ذكرنا هذه الابار فى اصل هذا الكتاب اوضح من هذا، ومنها الابار المعروفة بابار الزاهر الكبير وبعض هذه الابار من عمارة المقتدر العباسى، وبقُرب الشُّبيكة ابار أُخر يقال لها الزاهر الصغير وهى ثلاث ابار منها واحدة لا ماء فيها ولها قَرْنان فى احدهما حجر مكتوب فيه تاريخ عمارتها، وبقرب هذه الابار بير ببطن ذى طُوًى على مقتضى ما ذكر الازرقى فى تعريف ذى طوى وباسفل مكة ايضا بير يقال لها الطُّنْبُداوية وباسفل مكة مما يلى بابها المعروف بباب الماجن عدّة ابار منها بير بقربه من خارجه وبير بالشعب الذى يقال له خُمّ بخاء معجمة وهو غير خُمّ الذى يروى ان النبى صلعم قال عنده غديره من كنت مولاه فعلىّ مولاه لانّ خُمّا هذا عند الجحفة ٥

ذكر عيون مكة المشرفة

نقل الفاسىّ ما ذكر الازرقى فى امر عيون معاوية فى صحيفة ٢٤٤ ثم قال وذكر ابو الحسن المسعودى فى تاريخه ما يقتضى ان اصرفتْ زُبَيْدة على هذه العين لانه ذكر ان القاهر العباسى سال محمد بن على المصرى الخراسانى الاخبارى ان يبسط له فى اخبار زبيدة فذكر ان لهما فى الجدّ والهَزْل ما بَرَزَتْ به على غيرها فامّا الجدّ فالاثار الجميلة التى لم يكن فى الاسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المُشاش بالحجاز فانها حفرتها ومهّدت الطريق لماءها فى كلّ خَفْض ورَفْع وسَهْل ووَعْر اخرجتها من مسافة اثنى عشر ميلاً الى مكة وكان جملة ما انفقت عليها فى ما ذُكر وأُحْصِىَ الف الف وسبعماية الف دينار انتهى باختصار، وهذه العين فى غالب ظنّى عين مكة المعروفة بعين بازان بباء موحدة والف ثم زاى معجمة ثم الف ونون لانها من هذه الجهة وقد عمّ هذه العين جماعة من الخلفاء والملوك منهم المستنصر العباسى غير مرة منها فى سنة خمس وعشرين وستماية ومنها مرة فى سنة اربع وثلاثين وستماين ومنهم الامير جُوبان نايب السلطنة بالعراقَيْن عن السلطان ابى سعيد ابن خربندا ملك التتار وذلك فى سنة ست وعشرين وسبعماية ووصلت الى مكة فى العشر الاخير من جمادى الاولى من هذه السنة وعَمَّ نَفْعُها وعَظُمَ وكان جريانها هذا نعمةً من الله تعالى ورحمة منه لاهل مكة فان الناس بمكة كانوا فى جهد عظيم لقلّة الماء بمكة، ولجدّ والدى لامّه الشيخ دانيال بن على بن يحيى اللُّرستانى احد كبار مشيخة العجم بمكة فى جريانها سَعْىٌ مشكور اجزل الله له ولمن اعانه على ذلك الثواب فيه، وجملة ما اصرف على هذه العين فى هذه العمارة ماية الف درهم.

وخمسون الف درهم على ما قيل وكانت تحتمل من المصروف زيادة عـلى
هذا القدر مثله واكثر والسبب فى الاقتصار على القدر المعين الاستغناء
به عن غيره بسبب ما وُجد فيها حين عمارتها من القنى المعمولة المهيّاة
من قديم الزمان وهى اكثر من الثُلث واقلّ من النصف، وعُمرت بعـد
ذلك غير مرة منها فى سنة احدى عشرة وثمانماية وهذه العـمـارة من
جهة السيد الشريف حسن بن عجلان نايب السلطنة بمكة والاقطار
الحجازية وكان دخولها مكة فى اخر العشر الاوسط من جمـادى الاولى
منها وجرتْ جريًا حسنًا بحيث امتلات منها بركة الماجن باسفل مكة
وتَعَدّى الماء الى غيرها وكثر الدُّعاء له بسبب ذلك لما حصل بهـا من
عظيم النفع وبيعت منها الراوية برُبع مَسْعودى بعد ان كانت بدرهمين
مسعوديين وازيد فلله الحمد والشكر ثم حصل فى جريانها قصورٌ فى اخـر
السنة ثم انصلح حالها فى اول سنة اثنتى عشرة وثمانماية بغير عمـل ثم
تغيّر حالها قليلاً ثم عُمرت وانصلح حالها كثيرًا ثم تغيّر حالها كثيـرًا
فى اخر هذه السنة ثم جرت جريًا حسنًا فى العشر الاخير من جمادى
الاخرة سنة ثلاث عشرة وثمانماية وهى مستمرة على جريانها الى الان غير
ان الماء يكثر حينًا ويقلّ حينًا ونسال الله تَيْسير الخير، والشهـاب
بركوت المكين سلّمه الله يحسن فى امرها لانه يقوم بمصالحها من سنـة
ثلاث عشرة وثمانماية والى تاريخه وهو سنة تسع عشرة وثمانمـايـة، ثم
بعد ذلك قلّ ماؤها وبقى الناس بمكة فى شدّة بسبب ذلك وعُـرّف
بهذا الامر مولانا السلطان الاعظم الملك المؤيّد ابو النصر شيخ صاحب
الديار المصرية والشامية والحَرَمَيْن فتطوع بالفَىْ مثقال ذهبًا لعمارة هـذه
العين لانه ما زال بمصالح اهل الحرمين كثير الاهتمام وقد تكرّر منه عليهم

الجزيل من الانعام وندب القايد علاء الدين لعمارة ذلك فشرع فى العمارة والتنظيف والاصلاح حتى وصل الماء لمكة المشرفة وحصل به النفع وتضاعفت الادعية من سُكان الحرم الشريف لمولانا السلطان بسبب ذلك ولان حصول هذا الخير بمكة فى شعبان سنة احدى وعشرين وثمانماية وابتُدى العمل فيه فى جمادى الاخرة من السنة المذكورة ثم قلّ جريان الماء فى العين المذكورة بعد قليل من جريانها ويسّر الله دخول سيل فيها فجرت جريًا احسن من جريها الاول وصُرفت الى بركتى المعلاة اللتين على يمين الداخل الى مكة فامتلاتا وحصل بهما للحجاج نفع كبير ولم يبق فيهما بعد سفر الحاج ماء فيه كثير نفع وغلا الماء كثيرًا وشقّ ذلك على الناس فوفّق الله القايد علاء الدين لعمارة العين وبعث اليها عُمّالاً ومهندسًا يعمروا فيها ما لم يعمروا فى النوبة الاولى وبعض ما عُمر فيها لتخربة السيل ووصل الماء الى مكة بعد ذلك فى اخر صفر سنة اثنتين وعشرين وثمانماية وكان جَرْيُه قليلاً فزادوا فى العمارة حتى كثر جرئُ الماء وعظم النفع به بحيث يبعَت الراوية بنصف مسعودى وبما ازيد وبدرهم وهذا اكثر ما يبعت به الراوية بعد عمارة العين فى النوبة الثانية وبلغنى انها بيعت بجايز وقد وصل ماء العين الى البركة التى باسفل مكة المعروفة ببركة الماجن خارج باب مكة المعروف بباب الماجن بعد تنظيف الطريق اليها وزرعوا بماء العين اودانًا بقرب بركة الماجن وكان جريانه القوى فى العمارة الثانية فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة٥

ومن العيون التى أُجْريت بمكة عينٌ اجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر فى سنة ثمان وعشرين وسبعماية فى مجرى عين

بازان على ما ذكر البرزالى فى تاريخه نقلاً عن كتاب العفيف المَطَرى اليه لانه ذكر فى اخبار هذه السنة انه ورد عليه كتاب من العفيف المطرى فيه امورٌ منها وأُجْريت عين أُخْرى تعرف بعين جبل ثقبة مما يلى جبل حِرآء على مجرى العين الجُوبانية وأُنْفق عليها قدرٌ يسيرٌ قدر خمسة الاف درهم ووصلت الى مكة وخرجت من اسفلها وكان ذلك على يد ابن هلال الدولة مُشدّ العماير وتاريخ كتاب العفيف سلخ ربيع الاول من سنة ثمان وعشرين انتهى، ومنها عين اجراها الامير المعروف بالملك نايب السلطنة بمصر فى سنة خمس واربعين وسبعماية من منى الى بركة السّلم بطريق منًى ۞

ذكر المطاهر التى بمكة

بمكة مَطَاهر اعظمها نفعًا مَطْهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر عند باب بنى شيبة وكان اشترى موضعها من الشريفين عُطَيْفة ورُمَيْثة ابنى ابى نمى امير مكة نيابة عنه بخمسة وعشرين الف درهم وكانت عمارتها فى سنة ثمان وعشرين وسبعماية وفيها وُقِفَتْ، ومنها مطهرة الامير المعروف بالملك نايب السلطنة بمصر عند باب الحزورة واظنّ انه عمرها فى سنة خمس واربعين وسبعماية والله اعلم وهى الان معطّلة، ومنها مطهرة الامير صرغتمش الناصرى احد كبار الامراء فى دولة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهى فيما بين البيمارستان المستنصرى ورباط امّ الخليفة وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعماية ثم عمرها فى عصرنا بعض تجار الشام وادارها فى سنة ثمان وثمانماية او فى التى بعدها ثم عمرت فى سنة احدى عشرة وثمانماية

من وصية اوصى بها بعض تجار العجم وأُدير فيها ثم عمرها الامير مُقبل البديدى فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية واوقف عليها اوقافًا بالقاهرة ، ومنها مطهرة الملك الاشرف شعبان بن حُسين بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون بالمسعى قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب علىّ وكان المتولى على عُمارتها الامير ابو بكر بن سُنقر الجمالى فى سنة ستّ وسبعين وسبعماية وللاشرف عليها وقف بمكة ربع فوقها ودكاكين ووقفٌ بضواحى القاهرة ، ومنها مطهرة خلفها للنسوة عمرتها أُمّ سليمان المتصوّفة صاحبة الزاوية بسوق الليل وفُرغ من عمارتها فى سنة ست وتسعين وسبعماية ، ومنها مطهرة الامير زين الدين بركة العثمانى راس نوبة النوب بالقاهرة وخشداش الملك الظاهر صاحب مصر وهى له بسوق العَطّارين الذى يقال له سوق الندآء عند باب بنى شيبة وكان انشاءها وانشاء ربعها ودكاكينها فى سنة احدى وثمانين وسبعماية ، ومنها مطهرة تنُسُب للامير الطُّنْبُغا المعروف بالطويل احد الامراء المقدّمين بالقاهرة فى اوايل عشر السبعين وسبعماية واظنُّها عُمرت فى هذا التاريخ وهى بقرب الموضع المعروف بخرابة قريش وبينهما الطريق الى باب الشُّبَيْكة والى السُّوَيْقة وغير ذلك وكانت داثرة فعمرها الخواجا بدر الدين حسن بن محمد الطاهر ، ومنها مطهرة عند باب الحزورة يقال لها مطهرة الواسطى وما عرفتُ الواسطى المنسوبة اليه ولا متى وُقفت ، ومنها مطهرتان واحدة للرجال والأُخْرى للنساء امرتْ بانشاءهما خوند بنت ابن خَصْبك زوجة الملك الاشرف اينال فى سنة خمس وستين وثمانماية وهما بالصفا على يمين الذاهب الى الصفا ملاصق للرباط الذى انشاتْه ولم يُكْمَل لان ولدها المويّد بن الاشرف اينال خلعه عن الملك بالقاهرة فبطلت العمارة والله

اعلم، ومنها المطهرة المنسوبة للواسطى واقفُها الملك العادل نور الدين الشهيد فى سنة اربع وستين وخمسماية هكذا وُجد ذلك مكتوبا فى حجر وكانت داثرة فجدّدها القاضى ناظر الخاصّ جمال الدين يوسف ابن كاتب الحلم فى سنة ۸٥ ٥

من الباب الرابع والعشرين

ذكر شىء من خبر بنى المحض بن جندل ونسبهم

قال المسعودى فى تاريخه وقد تنازع اهل الشرايع فى قوم شعب بن يويل ابن رغويل بن مدين بن عيفا بن مدين بن ابراهيم الخليل وكان لسانه العربية فنهم من راى انهم من العرب الداثرة والامم الباسرة ومنهم من راى انهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم وان شُعَيْبًا اخوهم فى النسب وقد كان عدد ملوك تفرّقوا فى ممالك متّصلة ومنفصلة فنهم المسمى بابى جاد وهوز وحُطّى وكلَمن وسَعْفص وقريشات وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل وأحْرُف الجمل هى اسماء هولاء الملوك وهى الاربعة والعشرون حرفًا الله عليها حساب الجمل، ثم قال المسعودى فكان ابجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هَوّز وحُطى ملكَيْن ببلاد وَجّ وهى ارض الطايف وما اتّصل بذلك من ارض نَجْد وكلَمن وسَعْفَص وقريشات ملوكًا بمَدْيَن وقيل ببلاد مصر وكان كَلَمن على مُلك مدين ومن الناس من راى انه كان ملك جميع من سَمّيْنا مُشَاعًا مُتّصلًا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلمة كان فى ملك كلمن ثم قال المسعودى وقد ذكرهم المنتصر بن المنذر المزنى بابيات يقول فيها

ملوك بنى حُطى وسَعْفَص ذى النَّدَا وهَوَّز ارباب السبنْسيَة والحِجْر

هُمُ ملكوا ارض الحجاز بأوْجـه كمثل شعاع الشمس او صورة البدر

ولهذه الملوك اخبار عجيبة انتهى باختصار

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ولاية اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان للكعبة وشيء من خبره وذكر ولاية بني اياد بن نزار للكعبة وشيء من خبرهم وخبر مُضَر ومن ولي الكعبة من مضر قبل قريش

ذكر ولاية اياد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة

قال الزُبير بن بكّار قاضي مكة حدثنا عمر بن ابي بكر المومل عن غير واحد من اهل العلم بالنسب قالوا لما حضرتْ نزارًا الوفاة اثر ايادًا بولاية الكعبة واعطى مُضَرًا ناقة حمراء فسُمّيت مضر الحمراء واعطى ربيعةَ فرسَهُ فسُمّي ربيعة الفرس واعطى انمارًا جاريةً تُسَمّى بجيلة فحضنَتْ بنيه فسُمّوا بجيلة انمار ويقال بل اعطاه بجيلةَ وغنمًا كانت ترعاها فيقال لهم ايضا انمار الشاء ويقال بل اعطى اياد بن نزار غنمًا له بَرْقاء فسمّيت اياد البرقاء ويقال بل اعطى ايادًا عَصَاهُ وحُلّتَهُ فهم يُدْعون اياد العَصَى وقد قال في ذلك رجل ايادىّ

نحن وَرِثْنا عن اياد كُلَّه نحن ورثنا العصا والحُلّة

قال الزبير وقال غير عمر بن ابي بكر اعطى ايادًا امةً شمطاء فسُمّوا اياد الشمطاء انتهى ورايت لاياد بن نزار ولاخوته المشار اليهم خبرًا يُسْتظرف في ذكاءهم فحسن ببالي ذكره هنا لما في ذلك من الفايدة وقد ذكر هذا الخبر غير واحد من اهل الاخبار منهم الفاكهي ونَصُّ ما ذكره وحدثني حسين بن حسن الازدي قال حدثنا علي بن الصباح ومحمد

ابن حبيب ومحمد بن سهل قالوا حدثنا ابن الكلبى عن ابيه عن ابى صالح عن معاوية بن عميرة بن منجوس الكندى عن ابن عباس قال ولد نزار بن معدّ بن عدنان اربعة مُضَرَ وربيعة وايادًا وانمارًا وأُمّ مصر واياد سودة بنت عَكّ وأُمّ ربيعة وانمار الجدالة بنت وعلان بن حوسم بن جلهمة بن جُرْهُم فلمّا حضر نزارًا الموتُ جمع بنيه هولاء الاربعة فقال اى بَنِيّ هذه القُبّة الحمراء وهى من أَدَم وما اشبهها من المال فلمُضَرَ وهذه البَدْرة والمجلس فلانمار وهذا الفرس الادهم والخباء الاسود وما اشبههما من مالى فلربيعة وهذا الخادم وكانت شمطاء وما اشبهها من المال فلاياد وان اشكل عليكم كيف تقتسمون فاتوا الأفْعَى الجرهمى ومنزله بنجران ثم مات فتشاجروا فى ميراثه ولم يهتدوا الى القسمة فتوجّهوا الى الافعى يريدونه وهو بنجران، فراى مصر اثر بعير قد رعى فقال ان الذى رعى هذا الموضع لبعيرٌ اعوَرُ فقال ربيعة انه لأزْوَرُ فقال اياد انه لأبتَرُ فقال انمار انه لشَرُود فساروا قليلاً فاذا برجل يوضع على جمله فسالهم عن البعير فقال مصر اعوَرُ قال نعم فقال ربيعة ازوَرُ قال نعم قال اياد ابتَرُ قال نعم قال انمار شرود قال نعم فسالهم عن البعير وقال هذه صفة بعيرى فدخلوا نجران فقال صاحب البعير هولاء اصابوا بعيرى وصفوا لى صفته وقالوا لم نَرَه فاختصموا الى الافعى وهو يومئذ حكم العرب فاخبروه بقولهم فحلفوا له ما راوه فقال الرجل قد نعتوا لى صفة بعيرى قال الافعى لمضر كيف عرفتَ انه اعور قال انه قد رعى جانبًا وترك جانبًا فعرفتُ انه اعور فقال لربيعة كيف عرفت انه ازور قال رايتُ احدى يدَيْه باينة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه افسدها بشدّة وطئه فقال لاياد كيف عرفت انه ابتر قال باجتماع بعره ولو كان ذَيّالاً لمَصَعَ به فقال لانمار

كيف عرفت انه شرود قال لانه رعى فى المكان ولم يجزه الى مكان اغزر منه نبتًا فقال للرجل ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبْهُ ثم سالهم من انتم فاخبروه فرحّب بهم واخبروه ما جاء بهم فقال تحتاجون الىّ وانتم كما قد ارى فذبح لهم واقاموا عنده ثم قام الى خازن له يستحثه بالطعام ثم جلس معهم ثم اكلوا وشربوا وتنحّى عنهم الافعى حيث لا يُرى وهو يسمع كلامهم فقال ربيعة لم ار كاليوم لحمًا اطيب به لولا ان شاته غُذِيَتْ بلبن كلبة فقال مضر لم ار كاليوم خمرًا لولا ان حُبْلَتَه نبتَتْ على قبر فقال اياد لم ار كاليوم رجلاً أَسْرَى لولا انه ليس لابيه الذى يُدْعَى اليه فقال انمار لم ار كاليوم كلامًا انفع فى حاجتنا وكان كلامهم بأُذنه فقال ما هولاء الا شياطين فدَعَى القهرمان فقال اخبرنى خبر هذه الكرمة فقال من حبلة غرستها على قبر ابيك وسال الراعى عن العناق فقال هى عناق ارضعتُها بلبن كلبة ولم يكن ولد فى الغنم غيرها وماتت أمُّها ثم اتى أمّه فقال اصدقينى من ابى فاخبرتْهُ انها كانت لملكٍ كثير المال لا يولد له ولد فخفتُ ان يموت ولا يولد له ثمّ بى رجل فوقع علىّ وكان نازلاً عليه فولدتْ فرجع اليهم فقال قصّوا علىّ قصّتكم فقال ما اشبه القبّة الحمراء من مال فلمضر فذهب بالدنانير وبالابل فسُمّيت مضر الحمراء واما صاحب الخباء الاسود فله كلّ اسود فاخذ ربيعة الفرس وما اشبهه وكان الفرس ادهم فسمّيت ربيعة الفرس واما الدراهم والارض فلانمار وذهب اياد بالخيل البلق والغنم والنعم فانصرفوا من عنده فقال الافعى مساعدة الخاطل تُعَدّ من الباطل وان العصا من العصية وان خشينا من اخشن انتهى،

وذكر هذا الخبر شارح العبدونية وذكره الحافظ قطب الدين الحلبى فى كتابه المورد العذب الهنى فى شرح سيرة عبد الغنى ۞

ذكر ولاية اياد بن نزار للكعبة

وشىء من خبرهم وخبر مضر ومن ولى الكعبة من مضر قبل قريش

قال الفاكهى ذكر ولاية اياد بن نزار البيت وحجابتهم اياه وتفسير ذلك حدثنا حسين بن حسن الازدى قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال عيسى بن بكر الكنانى ثم وليت حجابة البيت ايادٌ فكان امر البيت الى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد فبَنَى صرحًا باسفل مكة عند سوق الحناطين اليوم وجعل فيه أَمَةً يقال لها الحَزْوَرَة فبها سُمّيت حَزْوَرَةُ مكة وجعل فيها سُلَّمًا وكان يرقاه ويقول بزعمه انه يناجى الله تبارك وتعالى وكان ينطق بكثير من الخير يقوله وقد اكثر فيه علماء العرب فكان اكثر من قال فيه انه كان صديقًا من الصديقين وكان يتكهّن ويقول انّ ربّكم ليجزينّ بالخير ثوابًا وبالشرّ عقابًا وكان يقول من فى الارض عبيد لمن فى السماء هلكت جرهم وولت اياد وكذلك الصلاح والفساد حتى اذا حضرته الوفاة جمع ايادًا فقال اسمعوا وصيتى الكلام كلمتان والامر بعد البيان من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكلّ شاة معلّقة برجلها فكان اول من قالها فارسلها مثلاً فمات وكيع فنُعِيَ على روس الجبال وقال بشر بن الحجر

ونحن ايادٌ عبادُ الاله ورهط مُناجيه فى سُلَّم
ونحنُ ولاة حجاب العتيق زمان النخاع على جُرْهُمْ

ثم قال وقامت نايحة وكيع على ابى قبيس فقالت

الا هلك الوكيع اخو اياد سلام المرسلين على وكيع
مُناجى الله مات فلا خلود وكلّ شريف قوم فى وضوع

ثم ان مضر أُديلت بعدِ اياد وكان اول من ديل منها عَدْوَان وفَهْم وانّ

رجلًا من اياد ورجلًا من مضر خرجا يصيدان فرّت بهما ارنبٌ فاكتنفا بها يرميان فرماها الايادىّ فزلّ سهمُهُ ففطر قلب المضرىّ فقتله فبلغ الخبر مُضَرَ فاستغاثت بعضهم وعدوانُ يطلبون لهم قَوَدَ صاحبهم فقالوا انما اخطاه فأَبَتْ فهمٌ وعدوانُ الا قَتْلَه فتناوش الناس بينهم بالمدور وهو مكان فَسَمَّتْ مُضَرُ من اياد ظَفرًا فقالت لهم اياد أَجّلونا ثلاثًا فلسن نُساعيكم ارضكم فأَجّلوهم ثلاثًا فظعنوا قبل المشرق فلما ساروا يومًا اتبعتهم فهمٌ وعدوانُ حتى ادركوهم فقالوا ردُّوا علينا نساء مضر المتزوّجات فيكم فقالوا لا تقطعوا فرْاشًا اعرضوا على النساء فايةُ امراة اختارت قومها رددناها وان احبّتْ الذهاب مع زوجها اعرضتم لنا عنها قالوا نعم فكان اول من اختار اهله امراة من خزاعة فحدثنا الزبير بن ابى بكر قال لما هلك وكيع الايادى واتّضعت اياد وهى اذذاك تلى امر بيت الله الحرام وقاتلوهم واخرجوهم واجّلوهم ثلاثًا يحربون عنهم فلما كانت الليلة الثانية حسدوا مضر ان تلى الركن الأسود فحملوه على بعير فبرك فلم يقم فغيّروه فلم يحملوه على شىء الا رزح وسقط فلما راوا ذلك بحثوا له تحت شجرة فدفنوه ثم ارتحلوا من ليلتهم فلما كان بعد يومين افتقدت مضر الركن فعظم فى انفسها وقد كانت شرطت على اياد كلّ متزوّجة فيهم فكانت امراة من خزاعة فيما يقولون يقال لها قدامة متزوجة فى اياد وخزاعةُ اذذاك فيما يزعمون والله اعلم ينتمون الى عمرو بن يحيى بن قمعة بن الياس بن مضر فابصرت ايادًا حين دفنت الركن اجتمع الزبير والكلبى فى حديثهما كلٌّ واحد منهما بنحو من حديث صاحبه فقالت لقومها حين رات مُشَقَّةَ ذهاب الركن على مضر خُذُوا عليهم ان يولوكم حجابة البيت وادلُّكم على الركن فاخذوا بذلك عليهم فوليتها خزاعة

على العهد والميثاق الذى كان فهذا سبب ولايتهم البيت، وقال الكلبى في حديثه فقالوا لهم ان دللناكم على الركن اتجعلونا ولاته قالوا نعم وقالت مضر جميعًا نعم فدلتهم عليه فابتحثوه فاعادوه فى مكانه وولوه فلم يبرح فى ايدى خزاعة حتى قدم قُصَىٌّ فكان من امره الذى كان انتهى، وقال الفاكهى ايضا بعد ان ذكر خبر بنى نزار السابق متصلاً به وكان العدد والشرف من بنى نزار بن معدّ فى اياد قال فلم يزالوا كذلك حتى بغوا على مضر وربيعة فاهلكهم الله فكانوا اول من اهلكهم البغى بعد ابن ادم سلط الله عليهم النخاع وجعل الشرف والعدد والملك والنبوة فى مضر فدخلوا الى ارض العراق انتهى، وذكر المسعودى ما يقتضى ان ولاية البيت بعد جُرْهم صارت الى ولد اياد بن نزار لانه قال بعد ان ذكر خبر جُرْهم متّصلاً به ثم صارت ولاية البيت فى ولد اياد بن نزار بعدهم ثم كانت حروب كثيرة بين ولد مضر واياد فكانت لمضر على اياد فانجفلوا عن مكة الى العراق انتهى ۞

ومن ولى الكعبة من مضر على ما ذكر الفاكهى أَسَد بن خُزَيْمة لانه قال فلما مات صار البيت فى اسد بن خزيمة فكان سادن الكعبة فحدثنى عبد الله بن ابى سلمة قال حدثنا الوليد بن عطاء المكى عن ابن صفوان عن عبد الملك بن عبد العزيز عن عكرمة عن ابن عباس قال اسد بن خزيمة خازن الكعبة فى الزمن الاول، وحدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة قال حدثنى ابى قال قال لى ابو جعفر المنصور يا شيخ اين قبر جدّك قال قلت بخُزْمان قال فقال لى لا هو هذا وهو على جبل ابى قبيس انه كان من القريتين عظيمًا يعنى اسد بن خزيمة انتهى، ذكر ذلك الفاكهى فى ترجمة

ترجم عليها بقوله ذكر من ولى مكة من مضر بن نزار قديمًا وتفسير امورهم
ولم ار فى ما ذكر فى هذه الترجمة شيئًا يفهم منه ولاية احد ممن ذكر
فيها لما ذكر غير اسد بن خزيمة ونفر قليل غيره على ما ياتى بيانه بل
فى كلامه ما يشعر بخلاف ما ترجم له ونذكر كلامه بنصّه قال بعد
الترجمة التى سبق ذكرها حدثنا احمد بن حميد الانصارى قال حدثنى
محمد بن زكرياء قال حدثنا العباس بن بكّار قال حدثنا الفضيل بن
محمد قال كان محلم بن سويد الرديس الاول ظنّنا اول من راس معدًّا
وكانت معدّ قبل ذلك تسترضى رايه جماعة رحل رجل فكان اول من
قاد معه مَيْمَنة ومَيْسَرة ولواء وفى ذلك يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابنُ زيد منهم ... وابو قبيصة والرديّس الاول

اما قوله ابن زيد فهو حُصين بن زيد بن صباح الضبى وهو الذى قال

اوصى ابونا ضَبّةُ المــلــقــا ... سيف سليمان الذى يبقى
ان على كل رديّس حــقــا ... ان يخضب القناة وينــدقا

قال وكان ضبّة ينزل مكة وكان قد ولى الحجاز واليمن لسليمان بن داود
وفى ذلك يقول الشاعر

ضَبّــةُ ربُّ الحجــاز ... تُجْبا اليــه اتاواتــهــا
من كلّ ذى ابل ناقة ... ومن كل ذى غنم شاتها

وكان البيت فى ضبّة من مضر فلما ان مات صار البيت من مضر فى سعد
ابن ضبة فلما مات صار البيت فى اسد بن خزيمة فكان سادن الكعبة
ثم قال بعد ان ذكر ما نقلناه عنه انفًا فى شان اسد بن خزيمة ثم
رجعنا الى حديث الانصارى قال فلما مات صار البيت فى تميم فلما مات
صارت الرياسة الى ابنه عمرو بن تميم ثم صار البيت فى أُسَيّد بن عمرو

فلما مات اسيد صارت مضر لا راس لها حتى نشا ابو الخفاد الاسدى
وكان من المعمرين عاش دهرًا طويلاً وكان الذى يسعى لابى الخفاد فى
جمع صدقاته الحارث بن عمرو بن تميم فكان اذا نزل بقوم لم يبرح حتى
ياكل من طعامهم فاكثر يومًا من ذلك فعظم بطنُه فسمّوه الحارث الحَبِط
وهو ابو الحبطات، فلما مات ابو الخفاد صار البيت فى بنى جُمسان من
بنى سعد ثم تحول البيت بعد الجمانيين الى الاضبط بن قُرَيْع ثم تحول
البيت الى بنى حنظلة الى دارم بن حنظلة وضرب عليه القبة الحمراء
وهى قُبّة مضر الحمراء وبها سُمّيت مضر الحمراء فلما مات صارت الى ابنه
عبد الله بن دارم فلما مات صارت الى ابنه يزيد بن عبد الله فلما مات
صارت الى ابنه عُدس فلما مات صارت الى ابنه زُرارة فلما مات صارت الى
ابنه حاجب بن زرارة، وكان حاجب والنّبّاش ابنا زرارة من اشراف بنى
تميم وذوى القدر بمكة حدثنا عبد الله بن عمران المخزومى قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن ثور بن يزيد قال تزوّج رجل امراة على عهد النبى
صلعم فلامَهُ اخٌ له فذكر منها صلاحًا فقال النبى صلعم ما عليك الا
تكون تزوّجت ابنة حاجب بن زُرارة ان الله عز وجل جاء بالاسلام
فسوى بينَ الناس ولا لوم على مسلم، وحدثنا الزبير بن ابى بكر قال
حدثنى حماد بن نافع قال سمعت سليم المكى يقول كان يقال فى الجاهلية
والله لانت اعزّ من ال النّبّاش واشار بيَده الى دور حول المسجد فقال
كانت هذه رباعهم، ثم رجعنا الى حديث المفضل قال ثم صارت الى ابنه
عطاء بن حاجب فلما مات صارت الرياسة فى بنى تميم فى عمرو بن عطاء
فلما مات صارت الى ابنه بجيد بن عمرو وكان احد الاجواد وكان صاحب
ربع بنى تميم وهمدان بالكوفة وكان على اذربيجان فى ولاية معاوية ثم بسه

الف رجل من بنى بكر بن وايل كانوا وُجّهوا فى بَعْثٍ فحملهم على السف فرس، وكان البيت من ضبة فى الكبر من بنى ثعلبة بن بكر وهم الفوسان والعدد من بنى صباح فى الحصين بن يزيد، ثم تحول البيت يعنى الشرف والرياسة يوم القرنين او القريتين شكّ ابو العباس فى ضرار بن عمرو فلما مات صار الى زيد الفوارس فلما قُتل صار الى قبيصة بن ضرار وكان قبيصة على اصحابه يوم الكلاب فلما مات صار الى المنذر بن حَسّان ابن ضرار وكان المنذر بن حسان هو الذى قتل مِهْرانَ الملك يوم القادسية فلما مات المنذر صارت الى غيلان بن حرشة بن عمرو بن ضرار فلما مات صارت الى ابنه مكحول بن غيلان انتهى، فقوله فى هذا الخبر ثم تحوّل البيت يعنى الشرف والرياسة يفهم ان ما فى هذا الخبر من قوله فلما مات صار البيت من هذا المعنى وذلك يخالف المعنى المقصود بهذه الترجمة والله اعلم بالصواب ❊

من الباب الخامس والثلاثين

ذكر الحكام من قريش بمكة فى الجاهلية

قال الفاكهى حدثنا محمد بن على النجار الصنعانى قال حدثنا عبد الرزّاق عن ابن جريج قال اخبرنى بشير بن تميم ان الحارث بن عبيد ابن عمر بن مخزوم كان حكم قريش فى الجاهلية وكان اول من حكم فى الجاهلية بالقسامة والدية حكم بالقسامة فى رجل وبماية من الابل فى رجل وكان عقل اهل الجاهلية الغنم، وحدثنى حسين بن حسن الازدى قال حدثنا محمد ابو جعفر عن الكلبى فى الحُكّام من قريش قال فمن بنى هاشم عبد المطلب بن هاشم والزبير وابو طالب ابنا عبد المطلب، ومن

بنى امية حرب بن امية وابو سفيان بن حرب، ومن بنى زُهْرة العلاء
ابن الحارثة الثقفى حليف بنى زهرة، ومن بنى مخزوم العدل وهو الوليد
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومن بنى سهم قيس بن
عدى بن سعد بن سهم والعاص بن وايل بن هاشم بن سعد بن
سهم، ومن بنى عدى صعب بن نفيل بن عبد العزى بن رِزاح انتهى،
ولم يكن احد من هولاء متملّكًا على بقية قريش وانما ذلك بتراض من
قريش عليه ۞

ذكر تملّك عثمان بن الحويرث

ابن اسد بن عبد العزى بن قصى القرشى على قريش بمكة

قال الزبير بن بَكّار فيما رويناه عنه حدثنى على بن صالح عن عامر بن
صالح عن هشام بن عروة عن عروة بن الزبير قال خرج عثمان بن
الحويرث وكان يطمع ان يملك قريشًا وكان من اظرف قريش واعقلها حتى
قدم على قيصر وقد راى موضع حاجتهم اليه ومتجرهم من بلاده فذكر
له مكة ورغّبه فيها وقال تكون زيادة فى ملكك كما ملك كسرى صنعاء
فملّكه عليهم وكتب له اليهم فلما قدم عليهم قال يا قوم ان قيصر قد علمتم
امانكم ببلاده وما تصيبون من التجارة فى كنفه وقد ملّكنى عليكم وانما
انا ابن عمّكم واحدكم وانما آخذ منكم الجراب من القرظ والعُكّة من
السمن والاوهاب فاجمعُ ذلك ثم ابعثُ به اليه وانا اخاف ان ابيتم
ذلك ان يمنع منكم الشام فلا تتجروا به وينقطع مَرْفقكم منه، فلما قال
لهم ذلك خافوا قيصر واخذ بقلوبهم ما ذكر من متجرهم فاجمعوا على ان
يعقدوا على راسه التاج عشية وفارقوه على ذلك فلما طافوا عشية بعث
الله عليه ابن عمّه ابا زمعة الاسود بن المطلب بن اسد فصاح على احفل

ما كانت قريش فى الطواف وقال عباد الله ملك تهامة فانحاشوا انحياش حمر الوحش ثم قالوا صدقت واللّات والعُزّى ما كان بتهامة ملك قسط . فانتقضت قريش عمّا كانت قالت له ولحق قيصر ليعلمه، ثم روى الزبير بسنده ان قيصر حمل عثمان على بغلة عليها سرجٌ عليه الذهب حين ملّكه، قال الزبير قال عثمان بن الحويرث حين قدم مكة بكتاب قيصر مختوم فى اسفله بالذهب انتهى، وذكر الزبير خبرًا فيما انتهى اليه امر عثمان بن الحويرث وملخص ذلك انه خرج الى قيصر بالشام فسال تجار قريش بالشام عمرو بن جَفْنة الغسانى ان يفسد على عثمان عند قيصر فسال عمرو فى ذلك ترجمان قيصر فاخبر الترجمان قيصر عن عثمان حين حضر عثمان وترجم عنه بان عثمان تستّم الملك بامر قيصر فأُخْرِج عثمانَ ثم تجبّل عثمانُ حتى عرف من اين اتى ودخل على قيصر وعرّفه ما يقتضى ان الترجمان كذب عليه فكتب قيصر الى عمرو ابن جفنة يامره ان يحبس لعثمان من اراد حبسه من تجار قريش بالشام ففعل ذلك عمرو ثم سُمّ عثمان فمات بالشام، وذكرنا هذا الخبر بنصّه فى اصل هذا الكتاب ✿

من الباب السادس والثلاثين

ذكر فوايد تتعلّق بخبر فتح مكة

هذه الفوايد بعضها يخالف ما ذكرناه عن ابن اسحاق وابن هشام من خبر الفتح وبعضها يوضح بعض ما اتّهمه ابن اسحاق وابن هشام فى ذلك منها ان موسى بن عقبة ذكر فى مغازيه ما يقتضى ان اغارة بنى كنانة على خزاعة لله ﷺ سبب فتح مكة كانت بعرفة لانه قال فيما رويناه

عنه فى مغازيه فتح مكة ثم ان بنى نُفاثة من بنى الديل اغاروا على بنى
كعب وهم بعرفة انتهى، وهذا يخالف ما ذكره ابن اسحاق لانه قال ثم
ان بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خزاعة وهم على ماءهم
باسفل مكة يقال له الوتير انتهى، واذا كان الوتير باسفل مكة كما هو
مقتضى هذا الخبر فهو غير عرفة والله اعلم ولا منافاة بين قول ابن
عقبة ثم ان بنى نفاثة من بنى الديل اغاروا على بنى كعب وبين قول
ابن اسحاق ثم ان بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة
لان الديل الذى منه بنو نفاثة هو الدول بن بكر بن كنانة على ما
ذكر ابن البطاح عن ابى اليقظان كما حكى عنه الحازمى ويدلّ لذلك
قول ابن اسحاق فيما بعد فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل
انتهى، وذكر ابن اسحاق ما يوافق ما ذكره ابن عقبة من نسبة هذه
الاغارة الى بنى نفاثة لانه انشد ابياتًا لتميم بن اسد اولها

لما رايت بنى نفاثة اقبلوا   يغشون كلّ وتيرة وحجاب

ومنها ان ابن اسحاق لم يبيّن من رفد كنانة من قريش وقاتل معهم لانه
قال ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفيًا انتهى، وقد بيّن ذلك ابن عقبة لانه قال ويذكر ان ممن
اعانها من قريش صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو
انتهى، وبيّن ذلك ابن سعد ايضا وافاد فى ذلك ما لم يفده ابن عقبة
لانا روينا عن الحافظ ابى الفتح ابن سيّد الناس فى سيرته بعد ذكره
لقول ابن اسحاق ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح ذكر ابن سعد منهم
صفوان بن امية وحُوَيْطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن
الاحنف انتهى، ولا منافاة بين ما ذكره ابن عقبة وابن سعد فيمن

اعان من قريش بنى بكر لامكان ان يكون الذين ذكرهم ابن عقبة وابن سعد اعانوا بنى بكر وذكر ابن عقبة بعضهم وابن سعد بعضهم ويكون المعينُ لبنى بكر من قريش خمسة نفر على مقتضى ما ذكر ابن عقبة وابن سعد والله اعلم، ومنها ان قريشاً رفدت بنى كنانة بدقيق افاد ذلك ابن عقبة لانه قال واعانتهم قريش بالسلاح والدقيق انتهى، وهذا لا يفهم مما ذكره ابن اسحاق، ومنها ان الفاكهى ذكر خبرًا يوهم ان سبب فتح مكة غير ما سبق لانه قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن حدثنا عبد المجيد بن ابى رواد عن ابن جريج قال قال عطاء وكانت خزاعة حُلفاء رسول الله صلعم فاصابت بنو بكر منهم قتيلاً فقالت بنو بكر لقريش لا تسلموا بنى عمكم فكلّم بُدَيْل بن ورقاء قريشًا فقالوا لا نسلمهم فركب بديل الى رسول الله صلعم فلم يصدقه وارسل معه رسول الله صلعم طليعة يستطلعهم قال فجاء به بديل بن ورقاء فجعل يقف به على قريش ويكلّمهم فقالوا قد عرفنا انما انت مستطلع فوالله لا نسلمهم فرجع الى رسول الله صلعم فاخبره الخبر فأنْشا حينيد يتجهّز لنصر حلفاءه، ومنها ان ابن سعد ذكر انه خرج مع عمرو بن سالم الخزاعى لاعلام النبى صلعم بفعل كنانة فيهم اربعون راكبًا وذلك لا يفهم من كلام ابن اسحاق، ومنها ان الفاكهى ذكر ما يوهم ان قدوم ابى سفيان بن حرب المدينة لتجديد الحلف والاصلاح بين الناس كان قبل قدوم وافد خزاعة على رسول الله صلعم المدينة لاعلامه بما كان من قتال بنى بكر لهم ومعاونة قريش عليهم، ومنها ان ابن اسحاق ذكر ان اسم المراة التى حملت كتاب حاطب سارة وقال غيره ان حاملة كتاب حاطب أُمّ سارة مولاة لقريش، ومنها ان ابن اسحاق ذكر فى الموضع الذى أُدْركت فيه المراة حاملة

كتاب حاطب ما يفهم منه خلاف ما فى صحيح البخارى لان ابن اسحاق قال فخرجا يعنى عليًّا والزبير حتى ادركاها بالخليقة خليقة بنى احمد انتهى، والذى فى البخارى عن علىّ رضه بعثنى رسول الله صلعم والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة انتهى، وذكر ابن عقبة ان عليًّا والزبير ادركا المراة حاملة كتاب حاطب ببطن ريم لانه قال فانطلقا حتى ادركا المراة ببطن ريم انتهى، وذكر القاضى عياض فى المشارق ان ريم على اربعة بُرُد من المدينة على ما قال مالك وقيل ثلاثون ميلاً كما فى مصنف عبد الرزاق وان روضة خاخ موضع بحَمْراء الاسد من المدينة وحكى العايذى انه موضع قريب من مكة والاول اصحّ انتهى،

ومنها ان ابن اسحاق لم يبيّن الوقت الذى نزل فيه رسول الله صلعم ومن معه مَرّ الظهران وقد بيّن ذلك ابن سعد مع امرَيْن اخرَيْن لا يفهمهما كلام ابن اسحاق لان الحافظ ابا الفتح ابن سيد الناس قال فى سيرته فيما اخبرت به عنه فلمّا نزل رسول الله صلعم مَرّ الظهران قال ابن سعد نزله عشاءً فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نارًا وجعل على الحرس عمر بن الخطاب انتهى، ومنها ان كلام ابن اسحاق لا يُفهم السببَ الذى لأجله امر النبى صلعم العباسّ ان يحبس ابا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله وقد ذكر الفاكهى شيئًا يدلّ على بيان سبب ذلك لانه قال حدثنى الحسين بن عبد المومن حدثنا علىّ بن عاصم عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله قال فلما جعل ابو سفيان يُساير العباسّ بن عبد المطلب راى من الناس

انتشارًا والناس فى حوايجهم ليمسوا بحضرة عدوّه قال فبهولاء يريد ان يغلبنى ويقتلنى محمّدٌ قال يا عباس اتبيّننى من خلق الارض قال الله وجعل يُسايله عن اشياء نحوها فعرف ان الاسلام لم يدخُلْ قلبَهُ فتخلّف عنه ثم اتى النبى صلعم فاخبره فقال عم ادعوا الىّ خالد بن الوليد فدُعى له وهو على مقدمة رسول الله صلعم فقال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال ضمّ اليك الخيل قال نعم ولم تكن بحضرة عدوك يرسول الله قال ضمّ اليك الخيل قال نعم فضمّ اليه الخيل، ثم قال ادعوا الى ابا عبيدة ابن الجراح فدُعى له فقال يابا عبيدة ضمّ اليك الناس قال نعم قال فضمّ اليه الناس، قال وبقى رسول الله صلعم فى الضعفاء وفى المشاة وفى الردافى فقال للعباس انطلقْ به فقفْ به فى مكان كذا وكذا قال فذهب العباس فوقف بأبى سفيان فى المكان الذى امره رسول الله صلعم فهو يحدثه اذ اقبل خالد بن الوليد فى الخيل فلمّا راهم ابو سفيان فى الخيل قال يا عباس افى هولاء محمّدٌ قال لا هذا خالد بن الوليد هذا سيف الله فمضى خالد فى الخيل ثم اقبل ابو عبيدة فى الناس فلمّا راهم قال يا عباس افى هولاء محمد قال لا هذا ابو عبيدة ابن الجراح هذا امين الله على الناس قال فمضى ابو عبيدة فى الناس ثم اقبل النبى صلعم فى الردافى والمشاة وضعفاء الناس فلما راهم عرف ان النبىّ صلعم فيهم فقال يا عباس هذا محمد قال نعم هذا رسول الله صلعم قال يا عباس لا تفلح قريش بعد اليوم ابدًا خُذْ لى من محمد الامان فاتى العباسُ النبى صلعم فقال يا رسول الله ان الله قد ارعَبَه وانه يسال الامان قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو امن انتهى، وذكر ابن عقبة ما يدلّ لسبب حبس ابى سفيان حتى تمرّ عليه جنود الله وافاد فيما نذكره بيان الموضع الذى

حبس فيه وذلك لا يفهم من كلام ابن اسحاق لانه قال فلمّا توجّهوا يعنى ابا سفيان وحكيم بن حزام وبديل ذاهبين قال اى عباس انى لا آمن ابا سفيان ان يرجع عن الاسلام فيكفر فاردُدْه حتى تفقه ويرى من جنود الله معك فادركه عباس فحبسه فقال ابو سفيان اغدرٌ يا بنى هاشم قال ستَعْلم انا لَسْنا نغدر ولكن لى اليك حاجة فاصبحْ حتى تنظر الى جنود الله والى ما اعدّ الله للمشركين فحبسهم بالغَميم دون الاراك الى مكة حتى اصبحوا وامر رسول الله صلعم مناديًا فنادا ليصبح كل قبيلة قد ارتحلت ووقفت مع صاحبها عند رايته وتظهر ما معها من العدة فاصبح الناس على ظهر وقدم النبى صلعم بين يديه الكتايب فمرّت كتيبة على ابى سفيان فقال يا عباس افى هذه رسول الله صلعم قال لا قال فمن هولاء قال قُضاعة ثم مرّت القبايل على راياتها فرأى امرًا عظيمًا رعّبه الله به انتهى، وهذا يقتضى ان يكون الغميم دون مرّ الظهران الى مكة لان ابا سفيان حبس بالغميم ليَرى ما اعزّ الله به الاسلام من الجنود والجنود مرّت عليه بالغميم بعد توجّهها من مرّ الظهران الى مكة فيكون الغميم بين مرّ الظهران ومكة وانما ذكرنا ذلك لان كلام النووى يقتضى ان يكون بين مرّ الظهران وعُسْفان لانه قال كُراع الغميم هو بضمّ الكاف والغميم بفتح الغين وكسر الميم وهو وادٍ بين مكة والمدينة بينه وبين مكة مرحلتان وهو قدام عسفان بثمانية اميال يُضاف اليه هذا الكراع وهو جبل اسود بطرف الحرّة يمتدّ اليه ونقل عن صاحب المطالع انه بضمّ الغين وفتح الميم ثم قال قلت هذا تصحيف انتهى، ومنها ان كلام ابن اسحاق يقتضى ان ابا سفيان بعد ان اطلقه العباس ابلغ اهل مكة تامين النبى صلعم لمن دخل دار ابى سفيان ومن اغلق عليه

بابه ومن دخل المسجد، وذكر الفاكهى ما يقتضى ان العباس بن عبد المطلب هو الذى ابلغ ذلك قريشًا لان فى الخبر الذى رواه عن ابن ادريس فقال العباس يا رسول الله لو اذنتَ لى فاتيتُ اهل مكة فدعوتُهم وآمنتهم وجعلتُ لابى سفيان شيئًا يذكر به قال فانطلَق العباس حتى ركب بغلة رسول الله صلعم الشَّهْباء ثم انطلق حتى قدم على اهل مكة فقال يا اهل مكة أَسْلموا تسلموا قد استبطننتم بأَشْهَب بازل، قال وقد كان رسول الله صلعم بعث الزبير من قبل اعلا مكة وبعث خالد بن الوليد من قبل اسفل مكة فقال لهم العباس هذا الزبير من قبل اعلا مكة وخالد بن الوليد من قبل اسفل مكة وخالد وما خالد وخزاعة المجزعة الانوف قال ثم قال من القى سلاحه فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل دار ابى سفيان فهو امن قال ثم جاء رسول الله عم فتراموا بشىء من النبل انتهى، ومنها ان كلام ابن اسحاق موهم فى بيان الموضع الذى امر النبى صلعم الزُّبَيْرَ بن العَوّام ان يدخل منه الى مكة يوم فتحها لانه قال وحدثنى عبد الله بن ابى نَجيح ان رسول الله صلعم حين فرق جيشه من ذى طُوًى امر الزبير بن العوام ان يدخل فى بعض الناس من كدا وكان الزبير على المجنبة اليُسْرَى وامر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض الناس من كدا انتهى، ووَجْه الابهام فى كلام ابن اسحاق انه لم يَقُلْ فى كدا الذى أُمر الزبير بالدخول منها بأَعْلا مكة ولا باسفلها ولم يقل مثل ذلك فى كدا الذى أُمر سعد بالدخول منها فان كان مراده بكدا الذى امر الزبير بالدخول منها كدا الذى باعلا مكة فكلامه لا يفهم ذلك وان اراد بكدا الذى امر الزبير بالدخول منها الذى باسفل مكة فهو مخالف لما ذكره ابن عقبة لانه قال وبعث رسول الله صلعم الزبير بن

العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كدا من اعلا مكة واعطاه رسول الله صلعم رايته وامره ان يغرزها بالحجون ولا يبرح حيث امره ان يغرزها حتى ياتيه انتهى، ومنها ان كلام ابن اسحاق يقتضى ان النبى صلعم امر علىّ بن ابى طالب ان ياخذ الراية من سعد وان يدخل على بها لانه قال فقال النبى صلعم لعلىّ بن ابى طالب ادركه فخذ الراية فكن انت الذى تدخل بها وهذا مخالف لما ذكره الأموى لانه قال فارسل رسول الله صلعم الى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده وجعله بيد قيس ابنه وراى رسول الله صلعم ان اللواء لم يخرج عنه اذ صار الى ابنه قيس انتهى، وذكر الفاكهى ما يوافق ما ذكره الاموى لانه قال حدثنى الحسين بن عبد المومن قال حدثنا علىّ بن عاصم عن عطاء بن السايب قال حدثنى طاووس وعامر قالا دخل رسول الله عم فقدم خالد بن الوليد فذكر شيئًا من خبره ثم قال الا ان راية الانصار فى يد سعد بن عبادة وقد ثار سعد بن عبادة وصار سعد بن عبادة سيّد القوم الراية فى يده فبينما هو واقف والانصار حوله اذ نظر فلم ير حوله الا الانصار فقال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحلّ الحرمة ودخل معهم من المهاجرين من لا يفطن له فاشتد وهم لا يعلمون فاتى النبى صلعم فاخبره بما سمع من سعد بن عبادة فقال له انت سمعته يقول هذا قال نعم قال مَن هاهنا ادعوا الى قيس بن سعد بن عبادة فجاء الرسولُ وهو واقف مع ابيه والراية فى يد ابيه وقال قيس يدعوك رسول الله صلعم فجاءه فقال يا قيس قال لبيك يا رسول الله قال اذهبْ فخذ الراية من سعد قال نعم يرسول الله قال فجاءه والانصار حوله فقال اعطنى الراية قال لا لا أُمَّ لك قال اعطنيها ولا تحمّق نفسك قال لا الّا ان يكون رسول الله عم امرك بذاك قال رسول الله

عم امرنى بذلك قال فسمع وطاعه ودفع الراية الى قيس ابنه فدخل رسول
الله عم مكة والراية مع قيس بن سعد بن عبادة انتهى، وذكر الفاكهى
ايضا ما يخالف ما ذكرناه عنه لانه قال حدثنا عبد الله بن احمد بن ابى
ميسرة قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنى أمّ غدوة عن ابيهما
عن جدّها الزبير بن العوام قال اعطانى رسول الله صلعم يوم فتح مكة
لواء سعد بن عبادة ودخل مكة بلوآءين انتهى، وذكر ابن عقبة ما
يوافق الخبر الذى رواه الفاكهى عن ابن ابى ميسرة لانه قال بعد أن
ذكر مرور سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار على ابى سفيان فنادى يعنى
سعدًا ابا سفيان فقال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحلّ الحرمة، فلمّا جاز
به رسول الله صلعم فى المهاجرين والانصار قال ابو سفيان امرتَ بقومك
ان يقتلوا فان سعد بن عبادة ومن معه حين مرّوا بى نادونى اليوم يوم
الملحمة اليوم تستحلّ الحرمة وانى انشدك الله فى قومك فارسل رسول
الله صلعم الى سعد فعزله وجعل الزبير مكانه على الانصار مع المهاجرين
فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز راية رسول الله صلعم، ومنها
ان كلام ابن اسحاق يقتضى ان النبى صلعم دخل مكة يوم فتحها من
اذاخر لانه قال ودخل النبى صلعم من اذاخر حتى نزل اعلا مكة وضُربت
هنالك قُبّتُه انتهى، وذكر ابن عقبة ما يقتضى ان النبى صلعم دخل
من ثنية كداء باعلا مكة لانه قال ولما علا رسول الله صلعم ثنية كداء
نظر الى البارقة على الجبال مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نُهيتُ
عن القتال فقال المهاجرون نظنّ انه خالد قُوتِلَ وبُدِئَ بالقتال فلم يكن
له بُدٌّ من ان يقاتل من قاتله وما كان يرسول الله ليعصيك ولا ليخالف
امرك فهبط رسول الله صلعم من الثنية فاجاز على الحجون انتهى، وذكر

الفاكهى ما يوافق ما ذكره ابن عقبة لانه قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى معن بن عيسى عن عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال لما دخل رسول الله صلعم مكة راى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخُمُر فتبسّم رسول الله صلعم الى ابى بكر فقال كيف قال حسّان بن ثابت يابا بكر فانشده أبو بكر

عدمت ثنيتى ان لم تروها   تثير النقع من كنفى كداء
ينازعن الاعنّة مسعفات   يلطّمن بالخمر النساء

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا من حيث قال حسان فدخل صلعم من كداء اعلا مكة انتهى، ومنها ان ابن اسحاق خولف فيما ذكره من عدد من قتل من المشركين يوم فتح مكة لانه قال واصيب من المشركين ناس قريبًا من اثنى عشر او ثلاثة عشر انهزموا انتهى، وقال ابن عقبة واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة فلقيتْهُ بنو بكر فقاتلوا فهزموا وقُتل من بنى بكر قريبًا من عشرين ومن هذيل ثلاثة او اربعة وانهزموا وقتلوا بالحَزْوَرة حتى بلغ قتلُهم باب المسجد انتهى، وقال ابن سعد قُتل اربعة وعشرون رجلاً من قريش واربعة من هذيل ذكر ذلك عن ابن سعد هكذا الحافظ ابو الفتح اليعمرى فى سيرته بعد ذكره لكلام ابن اسحاق فى ذلك على ما اخبرنى به بعض مشايخنا عن الحافظ ابى الفتح، وذكر الفاكهى خبرًا فيه ما يقتضى ان المقتولين من المشركين يوم فتح مكة سبعون رجلاً وذكر لذلك سببًا فاقتضى الحال ذكر ذلك لما فيه من الفايدة لانه قال حدثنى الحسن بن عبد المومن قال حدثنا على بن عاصم عن عطاء بن السايب قال حدثنى طاووس وعامر قالا دخل رسول الله صلعم فقدم خالد بن الوليد فانالهم

شيئًا من القتل فجاء رجل من قريش فقال يرسول الله هذا خالد بن
الوليد قد اسرع فى القتل فقال النبى صلعم لرجل من الانصار عنده يا
فلان قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد فقل له ان رسول
الله يامرك ان لا تقتل بمكة احدًا فجاءه الانصارى فقال يا خالد ان رسول
الله صلعم يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل
سبعين رجلاً بمكة قال فجاء النبى صلعم رجل من قريش فقال يا رسول
الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى
احدًا من الناس الا قتله قال ادع لى خالداً فدعى له فقال يا خالد الم
أرسل اليك ان لا تقتل احدًا قال بل ارسلت الىّ ان اقتل من قدرت
عليه قال ادع لى الانصارى فدعى له فقال الم امرك ان تامر خالدًا ان لا
يقتل احدًا قال بلى ولكنك اردت امرًا واراد الله غيره فكان ما اراد الله
قال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال لا ولم يقل للانصارى شيئًا انتهى،
ومنها ان كلام ابن اسحاق يقتضى ان النبى صلعم امر ان لا يقتل يوم
فتح مكة الا من قاتل من المشركين وذكر الفاكهى قال حدثنا حسن
حدثنا ابن ابى عدى قال حدثنا حسين المعلم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جدّه ان رسول الله صلعم لما فتح مكة قال كفّوا السلاح الا
خزاعة عن بنى بكر فاذن لهم حتى صلّوا العصر ثم امرهم ان يكفوا
السلاح حتى اذا كان من الغد لقى رجل من خزاعة رجلاً من بنى
بكر بالمزدلفة فقتله فلمّا بلغ ذلك النبى صلعم قام خطيبًا وظهره الى
الكعبة فقال ان أبغى الناس على الله من عدا فى الحرم ومن قتل غير
قاتله ومن قتل بذحول الجاهلية انتهى باختصار، ومنها ان كلام ابن
اسحاق ليس فيه بيان الموضع الذى جلس فيه النبى صلعم يوم الفتح

بعد طوافه بالبيت ودخوله وخروجه منه وخطبته على بابه وقد افاد فى ذلك ابن عقبة ما لم يفهمه كلام ابن اسحاق مع امور اخر صنعها النبى صلعم فى المسجد فى هذا اليوم لم يذكرها ابن اسحاق فنذكر كلام ابن عقبة لما فيه من الفايدة ونصّ كلامه قال فلمّا قضى طوافه نزل وأُخرجت الراحلة وسجد سجدتَيْن ثم انصرف الى زمزم فاطّلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعتُ منها بيدى ثم انصرف فى ناحية المسجد قريبًا من مقام ابراهيم وكان زعموا المقامُ لاصقًا بالكعبة فاخره رسول الله صلعم فى مكانه هذا ودعى رسول الله صلعم بِسَجْلٍ من زمزم فشرب وتوضّأ والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبّونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجّبون ويقولون ما رأينا ملكًا قط بلغ هذا ولا شبيهًا به انتهى، ومنها ان ابن هشام ذكر ما يقتضى ان النبى عم دخل البيت يوم الفتح وفيه الصور لانه قال وحدثنى بعض اهل العلم ان رسول الله عم دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صور الملايكة وغيرهم الى اخر كلامه، وروينا من حديث ابن عباس ما يقتضى خلاف ذلك لان البخارى قال فيما روينا عنه حدثنى اسحاق قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا ابى قال حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله عم لما قدم مكة أبَى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فأُخرجت وأُخرجت صورة ابراهيم واسماعيل فى ايديهما من الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم دخل فكبّر فى نواحى البيت ولم يُصَلِّ، ومنها ان كلام ابن اسحاق يقتضى ان ابا شريح الخزاعى ذكر خطبة النبى صلعم بمكة يوم الفتح لعمرو بن الزبير بن العوام لما قدم لقتال اخيه عبد الله بمكة لانه قال وحدثنى سعيد بن ابى سعيد

المقبرى عن ابى شريح الخزاعى قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال اخيه عبد الله بن الزبير جيّته انتهى، وهذا وهْم من ابن هشام على ما ذكر السهيلى قال وصوابه عمرو بن سعيد بن العاص بن امية وهو الاشدق ثم قال بعد استدلاله على هذا بالصواب اذا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير وكذا رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق وهكذا وقع فى الصحيحين، ذكر هذا التنبيه على ابن هشام ابو عمرو فى كتاب الاجوبة عن المسايل المستغربة وهى مسايل من كتاب الجامع للبخارى تكلّم عليها فى هذا الكتاب وانما دخل الوهم على ابن هشام او على البكّاءى فى روايته من اجْل ان عمرو بن الزبير كان معاديًا لاخيه عبد الله ومعينا لبنى امية عليه فى تلك الفتنة والله اعلم انتهى،

ومنها ان ابن اسحاق ذكر ان عدد من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وتكرّر ذلك منه فى موطنَيْن وافاد فى الموطن الثانى ما لم يفده فى الاول من بيان عدد بعض القبايل التى كانت مع النبى صلعم ولفظه فى هذا الموطن وكان جمعُ مَن شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف ثم فصّلهم وذكر موسى بن عقبة ما يخالف ما ذكره ابن اسحاق فى عدد المسلمين يوم الفتح لانه قال وخرج رسول الله صلعم كما يقال فى اثنى عشر الفًا ونقل مغلطاى فى سيرته عن الحاكم ما يوافق ما ذكره ابن عقبة جزمًا لانه قال فيما أُخْبِرت به عنه وخرج من المدينة ومعه عشرة الاف رجل وقال الحاكم اثنا عشر الفًا انتهى، وذكر الفاكهى عن سعيد بن المسيّب ما يوافق ما ذكره ابن عقبة فى عدد من كان مع النبى صلعم لما خرج لفتح مكة وسياتى هذا الخبر قريبًا فى محلّ يُناسبه،

ومنها ان ابن اسحاق لم يذكر جُهَيْنَةَ فى القبايل التى كانوا مع رسول

الله صلعم فى فتح مكة وذكرهم ابن عقبة فيهم لانه قال بعد قوله وخرج
رسول الله صلعم كما يقال فى اثنى عشر الف من المهاجرين والانصار ومن
طوايف العرب مِنْ اسلَمَ وغِفَارٍ ومُزَيْنة وجُهَيْنة ومن بنى سُلَيْم وقادوا
الخيل انتهى، ومنها ان كلام ابن اسحاق ليس فيه بيان لعدد من
كان مع النبى صلعم من المهاجرين فى فتح مكة وذكر الفاكهى خبرًا
يبيّن ذلك لانه قال فى اخبار فتح مكة حدثنا حسين حدثنا الثقفى
قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سعيد بن المسيّب يقول خرج
النبى صلعم من اهل المدينة بثمانية الاف او عشرة الاف ومن اهل
مكة بالفَيْن انتهى وهذا هو الخبر الذى اشرنا ايضا الى ان الفاكهى
ذكره والله اعلم بصحّة ذلك، ومنها ان ابن اسحاق ذكر فى مقدار
مقام النبى صلعم بمكة قدرًا خولف فيه لانه قال وحدثنى ابن شهاب
الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اقام رسول
الله صلعم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة انتهى، وقد
حصّل الحافظ علاء الدين مغلطاى فى سيرته من الخلاف فى مدّة مقام
النبى صلعم بمكة بعد فتحها ما لم ار مثله مجموعًا فى غير سيرته فنذكر
ذلك لما فيه من الفايدة لانه قال فيما أُخبرت به عنه بعد ان ذكر خبر
فتح مكة قال البخارى واقام بها خمس عشرة ليلة وفى رواية تسع عشرة
ليلة وفى الترمذى ثمان عشرة وفى الاكليل اصحّها بضع عشرة يصلى
ركعتين انتهى، ورايت انا فى ذلك غير ما ذكره ابن اسحاق ومغلطاى
وذلك فى كتاب الفاكهى ونذكر ذلك لما فيه من الفايدة ونصّ ما ذكره
الفاكهى حدثنا اسحاق بن ابراهيم الطبرى قال حدثنا اسماعيل بن
علية عن يحيى بن ابى اسحاق قال سالت انس بن مالك عن قصر

الصلاة فقال سافرنا مع النبى صلعم من المدينة الى مكة فصلّى بنا ركعتين حتى وصلنا فسالته هل اقام قال نعم اقمنا بمكة عشرًا يعنى زمان الفتح انتهى، والذى نقله مغلطاى عن الاكليل هو فى مغازى موسى بن عقبة لانه قال فاقام رسول الله صلعم بمكة بضع عشرة ليلة انتهى ۞

الباب السابع والعشرون

فى ذكر شئ من وُلاة مكة المشرفة فى الاسلام

لما فتح الله تعالى على رسوله صلعم مكة استخلف عليها عتاب بن أَسيد بفتح الهمزة ابن ابى العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قُصَىّ بن كلاب القرشى عند مخرجه الى حُنَيْن فى العشر الاول من شوال سنة ثمان من الهجرة لان ابن اسحاق قال لما ذكر غزوة حنين واستعمل رسول الله صلعم عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرًا على من يتخلف عنه من الناس انتهى، وذكر ابن عقبة ما يوهم خلاف ما ذكره ابن اسحاق فى تأْميره عَتّابًا لانه قال وكان رسول الله صلعم حين خرج الى حنين استخلف معاذ بن جبل الانصارى ثم السلمى على اهل مكة وامره ان يعلّم الناس القران ويفقّههم فى الدين ثم قال ثم صدر رسول الله صلعم عامدًا الى المدينة وخلف معاذ ابن جبل فى اهل مكة انتهى، وذكر ابو عمر ابن عبد البرّ عن الطبرى ما يوهم خلاف ذلك ايضًا لانه قال هبيرة بن شِبْل بن العجلانى بن عتاب الثقفى هو اول من صلّى بمكة جماعة بعد الفتح امره النبى صلعم بذلك وكان اسلامه بالحُدَيْبية واستخلفه رسول الله صلعم على مكة اذ سار الى الطايف فيما ذكر الطبرى انتهى، وذكر ابن ماكولا نحو ما ذكره ابن

عبد البرّ وعزاه الى ابن الكلبى وذكر ابن عبد البر ما يوافق ما ذكره
ابن اسحاق فى ترجمة عتاب وما ذكره ابن اسحاق فى تامير النبى صلعم
لعتاب على مكة هو المعروف لكون جماعة من اهل الاخبار ذكروا ذلك
وسياتى ذلك عن بعضهم، وذكر مغلطاى ما يوضح تاريخ تاميره صلعم
لعتاب على مكة اكثر مما سبق لانه قال فى سيرته ثم خرج لستّ ليال
خلون من شوال ويقال لليلتَيْن بقيتا من رمضان الى حنين انتهى، وافاد
السهيلى شيئًا يستغرب فى سبب تولية النبى صلعم لعتّاب على مكة
لانه قال وقال اهل التعبير راى رسول الله صلعم فى المنام أَسيد بن ابى
العيص واليًا على مكة مسلمًا فمات على الكفر وكانت الرويا لولده عَتاب
حين اسلم فولاه رسول الله صلعم مكة وهو ابن احدى وعشرين سنة
انتهى، وذكر الازرقى ما يوهم ان لتولية النبى صلعم عتابًا على مكة سببًا
غير السبب الذى ذكره السهيلى لانه قال حدثنى جدّى قال حدثنا
عبد الجبّار بن الوَرْد المكى قال سمعت ابن ابى مُلَيْكة يقول ان النبى
صلعم قال لقد رايتُ اسيدًا فى الجنّة وأَنّى يدخل اسيدٌ الجنّة فعرض له
عتاب بن اسيد فقال هذا الذى رايت آدْعوه لى فدُعِىَ فاستعمله يومئذ
على مكة ثم قال لعتاب اتدرى على مَن استعملتُك استعملتُك على اهل
الله فاستوص بهم خيرًا يقولها ثلاثًا انتهى، ويمكن ان يُجمع بين ما قال
ابن اسحاق وغيره من تامير النبى صلعم لعتاب على مكة وبين ما ذكره
ابن عقبة والطبرى بان يكون النبى صلعم جعل عتابًا اميرًا بمكة ومعاذًا
امامًا بها ومفقّهًا لمن فيها واشترك مع معاذ فى الامامة هبيرة المذكور ولا
يعارض ذلك ما قيل فى ترجمة هبيرة من انه اول من صلى بمكة جماعة
بعد الفتح لامكان ان يكون حان وقت الصلاة وهبيرة حاضر فى الناس

ومعاذ غير حاضر لشغل عرض له فبادر هبيرة فصلّى بالناس لتحصيل فضيلة اول الوقت والله اعلم ويحتمل ان هبيرة كان يصلّى بالناس قبل معاذ ثم صلّى معاذ بمن لم يدرك الصلاة خلف هبيرة والله اعلم وهذا اولى من جعل الاخبار متعارضة فى ولاية عتاب، وكان من امره فى ولاية مكة ما ذكره الزبير بن بكّار لانه قال استعمل رسول الله صلعم عتاباً على مكة ومات رسول الله صلعم وعتاب عامله على مكة انتهى، وذكر ابن عبد البرّ ما ذكره الزبير وزاد عليه فى مدّة ولايته لانه قال اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبى صلعم على مكة يوم الفتح فى حين خروجه الى حنين فاقام للناس الحجّ تلك السنة وهى سنة ثمان وحجّ المشركون على ما كانوا عليه ثم قال فلم يزل عتاب اميراً على مكة حتى قُبض رسول الله صلعم واقرّه ابو بكر رضه فلم يزل عليها الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدى يوم مات ابو بكر الصديق رضه وقال ماتا فى يوم واحد وكذلك يقول ولد عتاب وقال محمد بن سلام وغيره جاء نَعْىُ ابى بكر الصديق الى مكة يوم دفن عتاب بن اسيد بها انتهى، وذكر ابن عبد البر ما يخالف ما ذكره فى ولاية عتاب على مكة فى خلافة ابى بكر الصديق لانه قال فى ترجمة الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب القرشى الهاشمى بعد ان ذكر شيئاً من حاله عن مصعب الزبيرى والواقدى وقال غيرهما ولى ابو بكر الصديق الحارث بن نوفل مكة ثم انتقل الى البصرة من المدينة انتهى باختصار، ورايت فى مختصر تاريخ ابن جرير ان عتاب بن اسيد كان على مكة فى سنة اربع عشرة وخمس عشرة وستّ عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة وتسع عشرة ورايت فى تاريخ ابن الاثير ما يقتضى انه

كان على مكة فى سنة اربع عشرة وخمس عشرة وكلّ ذلك وهمٌ ذكرناه للتنبيه عليه٠

ومن ولى مكة فى خلافة الصديق رضه المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى فى سفرة سافرها عتاب على ما ذكر ابن عبد البر٠

ثم وليها المحرز المذكور لعمر بن الخطاب رضه فى اول ولاية عمر على ما ذكر ابن عبد البرّ ايضا وذكر ابن حزم ولايته على مكة لعمر وذكر الزبير بن بكّار ولايته على مكة عن عتاب٠ ثم ولى مكة فى خلافة عمر رضه قُنفُذ بن عمير بن جدعان التيمى بعد عزل المحرز على ما ذكر ابن عبد البر ثم وليها نافع بن عبد الحارث الخزاعى بعد عزل قنفذ على ما ذكر ابن عبد البر ايضا٠ ثم وليها احمد بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة المخزومى بعد عزل نافع ورايت فى الكامل لابن الاثير ما يقتضى ان نافع بن عبد الحارث كان على مكة فى سنة ثلاث وعشرين ولا ادرى هل هذه السنة اول ولايته لمكّة ولا متى انقضت ولايته عنها والله اعلم٠ وممن ولى مكة فى خلافة عمر طارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف على ما ذكر الفاكهى وعبد الرحمن بن ابزى الخزاعى مولى خزاعة نيابة عن مولاه نافع بن عبد الحارث لما لقى نافعٌ عمرَ بن الخطاب بعسفان وانكر عمر على نافع استخلافه عبد الرحمن على مكة لعظم قدر اهلها وغضب عمر فى ذلك حتى قام فى الغرزة وقال نافع لعمر انه قارى لكتاب الله عالم بالفرايض وفى رواية ان نافعًا قال لعمر لما انكر عليه استخلافه ابن ابزى هذا على اهل مكة انى وجدته اقرأهم لكتاب الله واعلمهم بدين الله عز وجل ولذلك سكن غيظ عمر على نافع٠ وخبرُ توليته لابن ابزى

وما كان بينه وبين عمر من المقال المشار اليه ذُكر فى تاريخ الازرقى وغيره، ومن ولى مكة لعمر على ما قيل الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المقدم ذكره لان الزبير قال فى ترجمته وذُكر ان ابا بكر او عُمَر رضهما استعمله على مكة انتهى، ورايت فى تاريخ الاسلام للذهبى ما يقتضى الجزم بولاية الحارث هذا على مكة لابى بكر وعمر رضهما لانه قال فى ترجمته له صحبة واستعمله النبى صلعم على بعض صدقات مكة وبعض اعمال مكة ثم استعمله ابو بكر وعمر وعثمان رضهم على مكة انتهى والله اعلم بالصواب،

ثم ولى مكة علىّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العَبْشمى ولاه عليها عثمان بن عفّان رضه حين ولى الخلافة على ما ذكر ابن عبد البرّ وذكر ابن حزم ولايته على مكة لعثمان ولم يَقُلْ كما قال ابن عبد البر انه ولاه مكة حين ولى الخلافة، ثم ولى مكة خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى المقدم ذكره لعثمان ايضا على ما ذكر ابن عبد البر وذكر ما يقتضى انه اقام على ولاية مكة الى ان عزله علىّ بن ابى طالب وسياتى كلامه قريبًا، ومن ولى مكة لعثمان الحارث بن نوفل السابق ذكره كما ذكر الذهبى، ومن ولى مكة لعثمان فيما ذكر الفاكهى عبد الله بن خالد ابن اسيد بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس القرشى ابن اخى عتاب بن اسيد المقدم ذكره، ومن ولى مكة لعثمان عبد الله بن عامر الحضرمى على ما ذكر ابن الاثير وذكر انه كان عامل عثمان على مكة فى سنة خمس وثلاثين وذكر فى اخبار هذه السنة ما يشعر انه كان على مكة وقت قُتل عثمان لانه ذكر ان عايشة لما توجّهت من مكة

بعد الحجّ فى هذه السنة بلغها قتل عثمان فرجعت الى مكة وحرصت على الطلب بدمه فقال لها عبد الله بن عامر العامرى الحضرمى وكان عامل عثمان على مكة هآءنذا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو امية على ذلك انتهى بالمعنى، وهذا يشعر بخلاف ما ذكره ابن عبد البر من ان خالد بن العاص لم يزل على مكة الى ان عزله علىّ في اول خلافته، وممن ولى مكة لعثمان على ما قيل نافع بن عبد الحارث الخزاعى السابق ذكره لان ابن الاثير ذكر انه كان على مكة فى سنة ثلاث وعشرين عاملاً لعمر رضه وان عمر لما طعن فى هذه السنة اوصى ان تقرّ عُمّاله سنةً فأقرّ عثمانُ عمالَ عُمَر سنةً على ما قيل فعلى هذا يكون نافع عاملاً على مكة لعثمان والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة على بن ابى طالب رضه ابو قتادة الانصارى فارس رسول الله صلعم الحارث بن ربْعىّ وقيل النعمان بن ربعى وقيل غير ذلك، ثم قُثَم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشى الهاشمى ابن عمّ النبى صلعم بعد عزل ابن قتادة الانصارى على ما ذكر ابن عبد البر لانه قال فى ترجمة قثم هذا وكان قثم بن العباس واليًا لعلىّ بن ابى طالب على مكة وذلك ان على بن ابى طالب لما ولى الخلافة عزل خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى عن مكة وولاها ابا قتادة الانصارى ثم عزله وولى قثم بن العباس فلم يزل واليًا عليها حتى قُتل علىّ بن ابى طالب رضه هذا قول خليفة انتهى، وذكر ابن الاثير ما يوافق ما ذكره خليفة فى ولاية قثم لمكة فى مدة خلافة على رضه وذكر ما يقتضى ان ولايته فى سنة ست وثلاثين وانه ولى مع مكة الطايف وما اتّصل بمكة، وممن ولى مكة لعلىّ

على ما قيل معبد بن العباس بن عبد المطلب الهو قثم السابق ذكره ذكر ذلك ابن حزم فى الجمهرة لانه قال لما ذكر اولاد العباس ومعبد ولى مكة لعليّ رضّه وقال قبل ذلك وقثم ولى المدينة لعليّ وما ذكره ابن حزم فى بيان معبد يخالف ما ذكره خليفة واما ما ذكره فى شان قثم فلا لامكان ان يكون عليّ جمع لقثم بين ولاية المدينة ومكة ويصح تعريفه بانه ولى المدينة والله اعلم ورايت فى نسخة من الثقات لابن حبان ما صورته قتادة بن ربعى له صحبة كان عامل عليّ عَلَى مكة انتهى، وهذا والله اعلم ابو قتادة السابق ذكره وسقط ابو فى النسخة التى رايتها من الثقات وانما ذكرنا ذلك لان ابا قتادة ولى مكة لعليّ كما سبق ولم ار فى الصحابة من اسمه قتادة بن ربعى، ورايت فى الكامل لابن الاثير فى اخبار سنة ست وثلاثين ذكر وفاة المحرز بن حارثة السابق ثم قال واستعمله عليّ عَلَى مكة ثم عزله انتهى وعليّ تصحيف لان عمر الذى ولاه وعزله كما سبق والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة معاوية بن ابى سفيان جماعة لا اعرف من اولهم فى الولاية منهم اخوه عُتْبَة بن ابى سفيان بن حرب الاموى وولايته على مكة لمعاوية ذكرها الفاكهى، ومنهم خالد بن العاص بن هشام المخزومى المقدم ذكره ورايت فى الكامل لابن الاثير انه ولى مكة سنة اثنتين واربعين وذكر ما يقتضى انه كان على مكة فى سنة ثلاث واربعين ايضًا ورايت فى مختصر تاريخ ابن جرير ما يقتضى انه كان على مكة فى سنة خمس واربعين وفى سنة ست وسبع وثمان واربعين وفى سنة ثلاث واربعين ايضاء ومنهم مروان بن الحكم بن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس القرشى الاموى ابو عبد الملك على ما ذكر

ابن عبد البر لانه قال فى ترجمته وكان معاوية لما صار الامر اليه ولاه المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطايف ثم عزله عن المدينة سنة ثمان واربعين انتهى؛ وفى هذا اشعار بان ولايته لمكة قبل سنة ثمان واربعين والله اعلم، ومنهم سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشى الاموى ابو عثمان ويقال ابو عبد الرحمن احد اشراف قريش واجوادها وفصحائها ذكر ما يدلّ لولايته على مكة صاحب العقد ابن عبد البر لانه قال فى الفصل الذى ذكر فيه الخطمه العمى قال استعمل سعيد بن العاص وهو والٍ على المدينة ابنه عمرو بن سعيد على مكة انتهى، ومنهم عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشى الاموى المعروف بالأشدق ولد سعيد المقدم ذكره وولايته على مكة لمعاوية ذكرها الفاكهى وذكر ما يقتضى انها فى حياة عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضه وعلى هذا فتكون ولايته فى اوايل عشر الستّين من الهجرة لان عبد الرحمن بن ابى بكر مات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة فى قول الاكثرين والله اعلم وولايته لمعاوية على مكة ذكرها ابن الاثير لانه قال فى اخبار سنة ستّين من الهجرة لما ولى يزيد بن معاوية كان على مكة عمرو بن سعيد بن العاص انتهى، وممّن ولى مكة لمعاوية عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص القرشى المقدم ذكره وولايته على مكة لمعاوية ذكرها الفاكهى وذكر الازرقى ما يُفهم ذلك ويفهم تاريخ ولايته لانه ذكر خبراً فيه ما يقتضى ان معاوية بن ابى سفيان اشترى دار الندوة من بعض بنى عبد الدار فجاء شيبة بن عثمان فقال له ان لى فيها حقًّا فاخذتها بالشفعة فقال له معاوية احضر المال فاحضره واخبر معاوية باحضاره فدخل معاوية دار الندوة وخرج

بابها الاخر فسافر وشيبة لا يشعر به وفيه بعد ذلك ما نصّه وخرج اليه والى مكة عبد الله بن خالد بن اسيد فقام اليه شيبة فقال فأين امير المومنين قال راح الى الشام قال شيبة والله لا كلمته ابدًا انتهى، وكانت هذه القصّة فى حجّة معاوية الاولى لان فى الخبر المشار اليه فلمّا حجّ معاوية حجّته الثانية فذكر قصّة بين شيبة ومعاوية ملخصها انه لم يفتح له الكعبة لما ساله معاوية فى ذلك وبعث اليه حفيده شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان ففتح له الكعبة وكانت حجّة معاوية الاولى سنة اربع واربعين على ما ذكر القتبى فى امراء الموسم وحجّته الثانية سنة خمسين على ما ذكر القتبى ايضا وقيل فى حجته الثانية غير ذلك فاستفدنا مما ذكره القتبى فى حجة معاوية الاولى ان عبد الله بن خالد بن اسيد كان على مكة فى سنة اربع واربعين والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان جماعة وهم عمرو ابن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق المقدم ذكره والوليد بن عُتْبة ابن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية القرشى الاموى وعثمان بن محمد بن ابى سفيان بن حرب الاموى والحارث بن خالد بن العاص ابن هشام المخزومى المقدام ذكر والده وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ابن نُفَيل العدوى ابن اخى عمر بن الخطاب رضه ويحيى بن حكيم ابن صفوان بن امية بن خلف الجُمَحى، فأمّا ولاية عمرو بن سعيد الاشدق فذكرها ابن جرير لانه ذكر فى اخبار سنة ستّين من الهجرة ان عمرو بن سعيد حجّ بالناس وهو على مكة والمدينة وان يزيد بن معاوية ولاه المدينة بعد ان عزل عنها الوليد بن عتبة فى شهر رمضان وذكر ابن الاثير مثل ما ذكره ابن جرير بالمعنى وذكر ان عمرو بن

سعيد قدم المدينة فى رمضان وجهز منها الى ابن الزبير بمكة اخاه عمرو ابن الزبير لما بينهما من العداوة وانيس بن عمرو الاسلمى فى جيش نحو الفى رجل فقُتل انيس بذى طُوًى قتله اصحاب ابن الزبير بمكة واسروا عمرو بن الزبير فاقاد منه اخوه عبد الله الناسَ بالضرب وغيره كما صنع بهم فى المدينة حتى مات عمرو تحت السياط؛ واما ولاية الوليد ابن عُتْبة فذكرها ابن الاثير وذكر سببها وملخص ذلك ان يزيد اتّهم عمرو بن سعيد بمداهنة ابن الزبير فانه اظهر العصيان على يزيد بعد قتل الحسين بن على بالعراق وبويع بعد ذلك ابن الزبير بمكة وقيل ليزيد لو شاء عمرو بن سعيد سرّح اليك ابن الزبير فعزل يزيدُ عمرًا وولى مكانه الوليد فقدم الوليد مكة واقام يريد غِرّة ابن الزبير فلا يجده الا محترزًا ممتنعًا وكان ذلك فى سنة احدى وستّين وذكر ابن جرير نحو ذلك مختصرًا بالمعنى؛ واما ولاية عثمان فذكرها ابن الاثير وذكر سببها وملخص ذلك ان ابن الزبير كتب الى يزيد فى امر الوليد يقول له انك بعثتَ الينا رجلاً اخرق لا يتّجه لرشد ولا يرعوى لعظة فلو بعثتَ رجلاً سهل الخُلق رجوتُ ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجمع ما تفرّق فعزل يزيدُ الوليدَ وولى عثمان وذلك فى سنة اثنتين وستّين وذكر ابن جرير نحو ذلك مختصرًا بالمعنى؛ واما ولاية الحارث بن خالد وعبد الرحمن بن زيد المذكورين فذكر خليفة بن خَيّاط فى ما حكى عنه الحافظ ابو الحجّاج المزّى فى تهذيبه ان يزيد لما عزل الوليد ابن عتبة بن ابى سفيان عن مكة ولاها الحارث بن خالد ثم عزله وولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ثم عزل عبد الرحمن واعاد الحارث فمنعه ابن الزبير الصلاة فصلّى بالناس مُصْعَبُ بن عبد الرحمن بن عوف انتهى؛

واما ولاية يحيى بن حكيم فذكرها الزبير بن بكّار مع ولاية الحارث ايضا لانه قال فوَلَدُ حكيم بن صفوان يحيى بن حكيم ولى مكة ليزيد ابن معاوية وكان عبد الله بن الزبير مقيمًا معه بمكة ثم تعرّض له يحيى ابن حكيم فكتب الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم عبد الله بن الزبير فعزلَ يزيدُ يحيى ابن حكيم وولى الحارث بن خالد مكة فلم يَدَعْهُ ابن الزبير يصلّى بالناس وكان الحارث يصلّى فى جوف داره لمواليه ومن اطاعه من اهله وكان مصعب بن عبد الرحمن يصلى بالناس فى المسجد الحرام بأمر عبد الله بن الزبير فلم يزل كذلك حتى وجّه يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير مُسْرِف بن عُقْبة فبويع عبد الله بن الزبير بالخلافة وصلّى بالناس بمكة انتهى ه

ثم ولى مكة عبد الله بن الزبير رضّه بعد ان لقى فى ذلك عناء شديدًا سببُهُ ان يزيد بن معاوية لما طرد اهلُ المدينة عاملَهُ عثمان بن محمد ابن ابى سفيان وغيره من بنى امية الا ولد عثمان بن عفّان بعث اليهم مُسلم بن عُقْبة المُرّى وسُمّى مسرفًا باسرافه فى القتل بالمدينة وبعث معه اثنى عشر الفًا فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونى وقيل الكندى ليكون على العسكر ان عرض لمسلم موت فانه كان عليلاً فى بطنه الماء الاصفر وامر يزيدُ مسرفًا اذا بلغ المدينة ان يدعو اهلها ثلاثًا فان اجابوه والا قتلهم فاذا ظهر عليهم اباحها ثلاثًا ثم يكفّ عن الناس ويسير الى مكة لقتال ابن الزبير فلما بلغ مسلم المدينة بمن معه التقى مع اهلها بظاهر المدينة فاقتتلوا فقُتل من اولاد المهاجرين ازيد من ثلاثماية نفر وجماعة من الصحابة ودخل المدينة واباحها ثلاثًا وكانت الوقعة بمكان يقال له

حَرَّة واقمر لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستّين من الهجرة ثمر سار الى مكة فلما كان بالمُشَلَّل مات وقيل مات بثنية هرشا بعد ان قدّم على عسكره الحصين بن نمير فسار الحصين حتى بلغ مكة لاربع بقين من المحرم سنة اربع وستّين وقد بايع اهل مكة والحجاز وغيرهم ابنَ الزبير واجمعوا عليه وانضمّ اليه من انهزم من اهل المدينة وكان قد بلغه خبر اهل المدينة مع مسلم هلال المحرم سنة اربع وستين مع المِسْوَر بن مَخْرَمَة فلحقه منه امر عظيم واعتدّ هو واصحابه واستعدّوا للقتال وقاتلوا الحصين ايامًا وتحصّن ابن الزبير واصحابه فى المسجد وحول الكعبة وضرب اصحابُ ابن الزبير فى المسجد خيامًا ورقاقًا يكتنّون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلّون فيها من الشمس وكان الحصين بن نمير قد نصب المنجنيق على ابى قُبَيْس وعلى الاحمر فكان يرميهم بالحجارة وتصيب الحجارة الكعبة فتوهّنت ودام الحرب بينهم الى ان فرج الله على ابن الزبير واصحابه بوصول نَعْى يزيد بن معاوية وكان وصول نَعْيه ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين وبلغ نَعْيُهُ ابنَ الزبير قبل ان يبلغ الحُصَيْنَ وبعث الى الحصين مَن يُعَلّمه بذلك ويحسن له ترك القتال ويُعَظّم عليه امر الحرم وما اصاب الكعبة فمال الى ذلك وأُلّبَ الى الشام لخمس ليال خلون من ربيع الاخر سنة اربع وستين بعد ان اجتمع بابن الزبير فى الليلة التى يلى اليوم الذى بلغه فيه نعى يزيد وساله ابن الزبير فى ان يبايع له هو ومن معه من اهل الشام على ان يذهب معهم ابن الزبير الى الشام ويومن الناس ويُهْدر الدماء التى كانت بينه وبينهم وبين اهل الحرم فأَبى الحصين ذلك، وبُويع ابن الزبير بعد رحيل الحصين عن مكة بالخلافة بالحرمَيْن ثمر بويع بها فى العراق واليمن وغير

ذلك حتى كاد تجتمع الأُمّةُ عليه فولى فى البلاد الّة بويع له فيها العُمّالَ
ودامت ولايته على مكة الى ان قتله الحجاج قاتله الله فى جمادى الاولى
يوم الثلاثاء سنة ثلاث وسبعين من الهاجرة عن ثلاث وسبعين سنة بعد
ان حاصره الحجاج بمن معه ازيد من نصف سنة وهو ينتصف منهم ويفضل
عليهم فى القلب لانه كان نهاية فى الشجاعة وكذا فى العبادة وكان فى
اليوم الذى قُتل فيه حمل على اهل الشام لما دخلوا عليه من ابواب
المسجد حتى ابلغهم الحجون ولم يُقْتَل حتى ادهش بأُجرة رُمى بها
وَجْهُه ودمى فعند ذلك تعاونوا عليه وقتلوه ولم يُقْتل الا بعد ان لم
يبق معه من اصحابه الا اليسير لميلهم عنه الى الحجاج واخذهم الامان من
الحجاج وكان ممن فعل ذلك ابناه حمزة وحبيب، وكان ابتداء حصار الحجاج
له فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وكان الحجاج فى حال محاصرته لابن
الزبير يرمى الكعبة بالمنجنيق من ابى قُبَيْس لكون ابن الزبير كان مكتنًّا
فى المسجد وكان الحجاج نازلًا ببير ميمون ومعه طارق بن عمرو مولى
عثمان وكان عبد الملك قد امدّ الحجاج بطارق لما ساله النجدة على ابن
الزبير فقدم طارق فى ذى الحجة ومعه خمسة الاف وكان مع الحجاج الفان
وقيل ثلاثة من اهل الشام وكان الحجاج لما وصل من عند عبد الملك نزل
الطايف فكان يبعث منه خيلا الى عرفة ويبعث ابن الزبير خيلا الى
عرفة فيقتتلون فيها فتنهزم خيل ابن الزبير وتعود خيل الحجاج بالظفر
ثم استاذن عبد الملك فى منازلة ابن الزبير فاذن له فكان من الامر
ما كان وكان حصار الحجاج لابن الزبير ستة اشهر وسبع عشرة ليلة
على ما ذكر ابن جرير وصُلب ابن الزبير بعد قتله مُنَكَّسًا على الثنية
اليمنى من الحجون وبعث راسه لعبد الملك بن مروان فطيف به فى

البلدان، وولى مكة لابن الزبير فى خلافته الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجُمَحى على ما ذكر ابن عبد البر لانه قال فى ترجمته واستعمل ابن الزبير الحارث بن حاطب على مكة سنة ستّ وستّين وقيل انه كان يلى المساعى ايام مروان انتهى،

ثم ولى مكة لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير جماعةٌ وهم ابنه مسلمة بن عبد الملك والحجاج بن يوسف الثقفى والحارث بن خالد المخزومى المقدم ذكره وخالد بن عبد الله القَسْرى وعبد الله بن سفيان المخزومى وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص الاموى ونافع بن علقمة الكنانى ويحيى بن الحكم بن ابى العاص بن امية ابن عبد شمس القرشى الاموى، فاما ولاية الحجاج فشهورة ذكرها غير واحد ودامت الى سنة خمس وسبعين وولى مع مكة المدينة والحجاز وقد ذكر ابن جرير ما يدلّ لذلك ولمنتهى ولايته على الحجاز لانه ذكر فى اخبار سنة اربع وسبعين انه كان على مكة والمدينة وذكر فى اخبار سنة خمس وتسعين انه ولى العراق وعزل عن الحجاج وذكر انه انصرف الى المدينة فى صفر سنة اربع وتسعين واقام بها ثلاثة اشهر وانه حجّ بالناس فى هذه السنة، واما ولاية الحارث بن خالد المخزومى فذكر الزبير بن بَكّار ما يشهد لذلك لانه قال بعد ان ذكر تولية يزيد بن معاوية له على مكة ومنع ابن الزبير له من الصلاة ولم يزل معتزلاً لابن الزبير حتى ولى عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله فقدم عليه فى دمشق ولم ير عنده ما يحبّ فانصرف عنه وقال فى ذلك شعرًا انتهى، واما ولاية خالد بن عبد الله القَسْرى ففى تاريخ الازرقى ما يدلّ لذلك لانه روى بسنده ان جدّه عقبة بن الازرق بن عمرو الغَسّانى كان يضع على حَرْف

داره مصباحًا عظيمًا فيضىء لاهل الطواف واعلى المسجد ثم قال فلم يزل ذلك المصباح على حرف الدار حتى كان خالد بن عبد الله القسرى فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الاسود فى خلافة عبد الملك بن مروان فمنعنا ان نضع ذلك المصباح وذكر فى الترجمة التى ترجم عليها اول من ادار الصفوف حول الكعبة ما يدلّ لذلك لانه روى فيها عن جدّه عن عبد الرحمن بن حسن الازرقى قال فلمّا ولى خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان فذكر ادارته للصفوف والمعروف ان خالدًا ولى مكة للوليد وسليمان ولَدَىْ عبد الملك بن مروان والله اعلم، ويبعد ان يقال لعلّ الازرقى سها فيما ذكره من ولاية خالد لعبد الملك لكونه كرّر ذلك فى غير موضع والله اعلم، وخالد القسرى هو الذى حفر البير التى ساق منها الماء حتى اخرجه فى المسجد الحرام عند زمزم ليُضاهى به زمزم وحكى عنه فى تفضيله على زمزم وتفضيل الخليفة الذى امره بذلك ما يستبشع ذكره وقيل ان ذلك لا يصحّ عنه والله اعلم، واما ولاية عبد الله بن سفيان المخزومى فذكر الازرقى ما يدلّ لها لانه قال لما ذكر سيل الجحاف وكان سيل الجحاف سنة ثمانين فى خلافة عبد الملك وذكر خبرًا فيه فكتب فى ذلك الى عبد الملك بن مروان ففزع لذلك وبعث بمال عظيم وكتب الى عامله عبد الله بن سفيان المخزومى ويقال بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى يامره بعمل ضفاير الدور الشارعة على الوادى انتهى، وما عرفت نسب عبد الله بن سفيان هذا الا انى لم ار له ذكرًا فى غير تاريخ الازرقى وعلى ما ذكر فى تاريخ الجحاف وكتابة عبد الملك لعامله على مكة عبد الله والحارث المشار اليهما تكون ولاية من كان واليًا بها فى سنة ثمانين وفى التى بعدها لان سيل

الجحاف كان فى زمن الحجّ وما يصل خبره لعبد الملك ويصل امره ببناه ضفاير الدور الا فى سنة احدى وثمانين والله اعلم، واما ولاية عبد العزيز فذكرها الزبير بن بكار لانه قال واستعمل عبدُ الملك بن مروان عبدَ العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد على مكة انتهى، ورايت فى الكمال لعبد الغنى القدسى ما يوافق ذلك ولكنه لم يحكهٗ الا بصيغة التمريض لانه قال ولى مكة لسليمان بن عبد الملك وقيل انه وليها لعبد الملك ايضا انتهى، واما ولاية نافع بن علقمة الكنانى ويحيى بن الحكم فذكر الزبير بن بكار ما يشهد لذلك وفى ذلك طول اختصرناه ولانّا فى الغالب لا نستدلُّ الا على ما يستغرب او يقع فيه اختلاف، وولاية مَسْلَمَة بن عبد الملك حكاها ابن قتيبة فى الامامة والسياسة وكلامه صريح فى انه وليها لابيه وان خالد القسرى وليها ايضا لعبد الملك لانه قال وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك كان واليًا على مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ اقبل خالد بن عبد الله القسرى من الشام واليًا عليها فدخل المسجد فلمّا قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى فى الدرجة الثانية تحت مسلمة اخرج طُومَارًا نقضه ثم قراه على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك ابن مروان امير المومنين الى اهل مكة اما بعدُ فانى وليت عليكم خالد ابن عبد الله القسرى فاسمعوا له واطيعوا وقد ولا يجعلنّ امرءٌ على نفسه سبيلاً فانما هو القتل لا غيره وقد بريت الذمّة من رجل آوى سعيد ابن جبير والسلام، ثم التفت اليهم خالد فقال والذى يُحلف به ويحجُّ اليه لا اجده فى دار احد الا قتلتُهُ وهدمتُ داره ودار كلّ من جاوره واستبحتُ حُرَمَهُ وقد اجلتُ لكم فيه ثلاثة ايام، ثم نزل

ودعى مسلمة برواحله ولحق بالشام فاتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد ابن جبير بوادى كذا من اودية مكة مختفيًا بمكان كذا فارسل خالد فى طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه قال له انّى أُمرت بأخذك واتيتُ لأذهب بك واعوذ بالله من ذلك فالحقْ باىّ بلد شيتَ وانا معك فقال سعيد ابن جبير أَلَك هاهنا اهل وولد قال نعم قال انهم يوخذون بعدك وينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنى قال وانى أَكِلُهم الى الله قال سعيد يكون هذا فاتى به الى خالد فشدّه وثاقًا ثم بعث به الى الحجاج فقال له رجل من اهل الشام ان الحجاج قد انذر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلتَهُ بينك وبين الله لكان ازكى من كلّ عمل تتقرّب به الى الله قال خالد وظهره الى الكعبة وقد استند اليها والله لو علمتُ ان عبد الملك لا يرضى الا نقض هذا البيت حجرًا حجرًا لنقضتُه فى مرضاته؛ وممن ولى مكة لعبد الملك بن مروان فى ما اظنّ هشام بن اسماعيل المخزومى لان الفاكهى ذكر ما يدلّ لولايته لها الا انه لم يصرح بانه ولى مكة لعبد الملك بن مروان وولايته لها لا يبعد ان يكون فى زمن عبد الملك لانه ولى المدينة له وحجّ بالناس فى خلافته عدّة سنين واذا كان ولى ذلك لعبد الملك فولايته على مكة لعبد الملك اقرب من ولايته عليها لغيره والله اعلم؛ وممن ولى مكة لعبد الملك بن مروان فى ما اظن ابان ابن عثمان بن عفّان والله اعلم؛

ثم ولى مكة فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان رجلان فيما علمتُ الامام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى رضه ثم خالد بن عبد الله القسرى؛ فامّا ولاية عمر بن عبد العزيز رضه فذكرها جماعة منهم ابن كثير وافاد فيما ذكره تاريخ ابتداءها لانه قال

فى ترجمته قالوا ولما مات عبد الملك حزن عليه ولبس المُسْوح تحت ثيابه سبعين يومًا وولى الوليد فعامله بما كان يعامله به وولاه المدينة ومكة والطايف من سنة ستّ وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين انتهى، وقيل ان عمر بن عبد العزيز رضّه عزل عن مكة فى سنة تسع وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين، واما ولاية خالد القسرى فاختلف فى اولها للاختلاف فى تاريخ عزل عمر بن عبد العزيز رضّه ودامت ولايته الى ان مات الوليد بن عبد الملك وكان موته فى جمادى الاخرة سنة ست وتسعين،

ثم ولى مكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان ثلاثة نفر خالد القسرى ثم طلحة بن داود الحضرمى ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص الاموى، فاما ولاية خالد القسرى لسليمان فذكر الازرقى ما يدلّ لها وكذلك الزبير بن بكار وما ذكره فى ذلك اصرح مما ذكره الازرقى لانه قال وحدثنى محمد بن الضحّاك عن ابنه ان خالد بن عبد الله القسرى اخاف عبد الله الاصغر بن شيبة بن عثمان وهو الاعجم فهرب منه فاستجار بسليمان بن عبد الملك قال محمد بن الضحاك عن ابيه وخالد بن عبد الله يومئذ والى لسليمان بن عبد الملك على مكة فكتب سليمان بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله ان لا يهيجه واخبره انه قد آمنه فجاءه بالكتاب فاخذ الكتاب ووضعه ولم يفتحه وامر به فبرز فجلده ثم فتح الكتاب فقال لو كنتُ قرأتُه ما جلدتك فرجع عبد الله الى سليمان فاخبره الخبر بالكتاب فى خالد ان تُقْطَع يَدُه فكلّمه فيه يزيد بن المهلب وقبّل يده وكتب مع عبد الله ان كان خالد قرا الكتاب ثم جلده قُطعت يَدُه

وان كان جلده قبل ان يقرا الكتاب أُقِيدَ منه فأُقِيد منه عبد الله
انتهى باختصار، ولعلّ فعل خالد هذا سببُ عزل سليمان له وكان عزله
في سنة ست وتسعين كما سياتى بيانه، واما ولاية طلحة فذكرها ابن
جرير لانه قال في اخبار سنة ست وتسعين من الهجرة عزل سليمان بن
عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى عن مكة وولاها طلحة بن داود
الحضرمى وذكر ابن جرير ايضا ما يدلّ على خلاف ما ذكره في تاريخ
ولاية طلحة لانه قال في اخبار سنة سبع وتسعين وفي هذه السنة قال
الواقدى حدثنى ابراهيم بن نافع عن ابن ابى مليكة قال لما صدر
سليمان بن عبد الملك من الحجّ عزل طلحة بن داود الحضرمى عن
مكة وكان عمله عليها ستة اشهر انتهى، واما ولاية عبد العزيز بن عبد
الله بن خالد فذكرها ابن جرير وحكى خلافًا في ابتداءها لانه قال في
اخبار سنة ست وتسعين بعد ان ذكر ما سبق في عزل سليمان لخالد
وتوليته طلحة وحكى عن ابى معشر انه قال كان الامير على مكة عبد
العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وقال في اخبار سنة سبع
وتسعين بعد ان حكى عن الواقدى ما سبق في عزل طلحة وولى
عليها عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان عبد العزيز
على مكة في سنة ثمان وتسعين على ما ذكر ابن جرير ايضا،

ثم ولى مكة لعُمَر بن عبد العزيز بن مروان رضه في خلافته عبد العزيز
ابن عبد الله بن خالد بن اسيد المذكور على مقتضى ما ذكر ابن
جرير لانه ذكر في اخبار سنة تسع وتسعين ان عامل عمر بن عبد
العزيز على مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد
ابن اسيد وذكر في اخبار سنة ماية ما يقتضى انه كان والى مكة وذكر

الازرقى ما يقتضى ذلك ايضا لانه روى عن احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن ابى روّاد عن ابيه قال قدمت مكة سنة ماية وعليها عبد العزيز بن عبد الله اميرًا فقدم كتابٌ من عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة ويامر بتسوية بيوت منًى قال فجعل الناس يَدُسّون اليهم الكراء سرًّا ويسكنون انتهى، وولى مكة لعمر بن عبد العزيز رضه على ما قيل محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق على ما ذكر ابن حبّان فى ما حكى عنه الذهبى فى التذهيب مختصر التهذيب، وعُروة بن عياض بن عدى بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى النوفلى على ما ذكر صاحب الكامل ووجدت ذلك بخط الذهبى فى ترجمته فى تاريخ الاسلام، وعبد الله بن قيس ابن مَخْرمة بن المطلب القرشى، وعثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سُراقة العدوى وولايتهما ذكرها الفاكهى، وفى ولايتهما وولاية الذين قبلهما على مكة لعمر بن عبد العزيز فى خلافته نظر لما ذكره ابن جرير من ان عبد العزيز بن عبد الله كان عامل مكة لعمر فى مدّة خلافته كما سبق ولعلّ المذكورين وليوا مكة لعمر فى زمن ولايته لها عن الوليد ابن عبد الملك فى المدة لله كان يقيمها بالمدينة فانها كانت فى ولايته ايضا والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان جماعة اولهم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد المذكور لان ابن جرير ذكر انه كان على مكة فى سنة احدى وماية وذكر ذلك ابن الاثير وذكر انه كان على مكة فى سنة اثنتين وماية، ثم عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس القرشى الفهرى مع المدينة وولايته فى سنة ثلاث وماية وللمدينة فى سنة

احدى ومائة، ثم ولى مكة عبد الواحد بن عبد الله النصرى بالنون من بنى نصر بن معاوية بعد عزل عبد الرحمن بن الضحاك فى سنة اربع ومائة مع الطايف والمدينة،

ثم ولى مكة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة اولهم عبد الواحد المذكور ومدة ولايته لذلك فى خلافة يزيد وهشام سنة وثمانية اشهر على ما ذكر ابن الاثير، ثم ولى مكة بعده ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك فى سنة ستّ ومائة وولى مع ذلك الطايف والمدينة ودامت ولايته على مكة الى سنة ثلاث عشرة وقيل سنة اربع عشرة ومائة، ثم ولى مكة بعده اخوه محمد بن هشام ابن اسماعيل المخزومى ودامت ولايته الى سنة خمس وعشرين ومايــة على ما قيل، وممّن ولى مكة لهشام بن عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة الكنانى ذكر ولايته الفاكهى وذكر انه وليها لابيه، وممّن وليها فى خلافة عبد الملك بن مروان او فى خلافة احد من اولاده الاربعة ابـو جراب محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر الاموى ذكر ولايته على مكة الفاكهى وهكذا نسبه وذكر ما يقتضى انه كان واليًا على مكة فى زمن عطاء بن ابى رباح،

ثم ولى مكة فى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بعد عزل محمد بن هشام خال الوليد المذكور يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى مع الطايف والمدينة فى سنة خمس وعشرين ومائة ودامت ولايته الى انقضاء خلافة الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة،

ثم ولى مكة فى خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فيما اظنّ والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة مروان المعروف بالحمار ابن محمد بن مروان الاموى خاتمة خلفاء بنى امية عبدُ العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ودامت ولايته الى ان حجّ بالناس فى سنة ثمان وعشرين ومايـة، ثم ولى مكة بعده عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان مع المدينة والطايف فى سنة تسع وعشرين وماية ودامت ولايته الى ان حجّ بالناس فى هذه السنة، ثم ولى مكة بعد الحجّ من هذه السنة ابـو حمزة الخارجى الاباضى واسمه المختار بن عوف تغلّب على مكة وذلك ان عبد الله بن يحيى الأعْوَر الكندى المسمّى طالب الحقّ بعد ان ملك حضرموت وصنعاء وطرد عنها عاملَ مروان القاسمَ بن عمر الثقفى بعث الى مكة ابا حمزة الخارجى المذكور فى عشرة الاف فخاف منهم عبد الواحد ابن سليمان والى مكة وخذله اهلها ففارقها فى النفر الاول وقصد المدينة فغلب ابو حمزة على مكة ثم سار منها بعد ان استخلف عليها ابرهة بن الصباح الحميرى فلَقِىَ بقُدَيْد الجيش الذى انفذه عبد الواحد بن سليمان لقتال ابى حمزة فظفر ابو حمزة وذلك فى صفر من سنة ثلاثين وماية وسار الى المدينة فدخلها وقتل فيها جماعة منهم اربعون رجلًا من بنى عبد العزى، ولما بلغ مروان خبره جهز اليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى فى اربعة الاف فارس فسار ابن عطية حتى لقى بوادى القرى ملجًا وهو على مقدمة ابى حمزة فقُتل ملجٌ وعامة اصحابه ثم سار ابن عطية يطلب ابا حمزة فادركه بمكة بالابطح ومع ابى حمزة خمسة عشر الفًا ففرق عليه ابن عطية الخيل من اسفل مكة ومن اعلاها ومن قبل منًى فاقتتلوا الى نصف النهار فقُتل ابرهة بن الصباح عند بير مَيْمُون وقُتل ابو حمزة وقُتل خلق من جيشه، هذا ملخص

بالمعنى مما ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام نقلاً عن خليفة بن خَيّاط فى خبر ابى حمزة، وفى تاريخ ابن الاثير ما يخالف ذلك فى مواضع منها انه كان مع ابى حمزة لما وافى عرفة سبعماية رجل ومنها انه ذكر ما يقتضى ان ابا حمزة لقى ابن عطية بوادى القرى وانه قُتل فى الوقعة الّة بوادى القرى والله اعلم، وذكر ابن الاثير ان ابن عطية لما سار الى اليمن لقتال طالب الحقّ استخلف على مكة رجلاً من اهل الشام ولم يسمّه ورايت فى مختصر تاريخ ابن جرير ان هذا الرجل يقال له ابن ماعز وهذا يقتضى ان يكون عبد الملك بن محمد السعدى المذكور ولى مكة لمروان ولا يبعد ان يجعل ذلك مروانُ لعبد الملك او نزع من ابى حمزة ما تغلّب عليه وقد يسّر الله ذلك لابن عطية وكان من امره بعد مسيره من مكة لقتال طالب الحقّ انهما التقيا فقُتل طالبُ الحقّ وبعث عبدُ الملك راسه الى مروان وكتب مروان لعبد الملك كتاباً بالقدوم الى مكة لاقامة الحجّ للناس فسار فى نفر قليل فخرج عليه بعض العرب فقتلوه بعد ان اظهر لهم كتاب مروان بتأميره على الحجّ فلم يقبلوا ذلك منه وقالوا له ولمن معه انما انتم لصوص، وولى مكة لمروان الوليد بن عروة السعدى ابن اخى عبد الملك على ما ذكر ابن جرير وذكر انه كان على مكة سنة احدى وثلاثين ومابة وعلى الطايف والمدينة من قبل عمّه وهذا لا يعارض ما سبق من ان عمّه قتل فى سنة ثلاثين لامكان ان يكون كتب اليه من اليمن بولاية ذلك واقرّ مروان على ذلك بعد قتل عمّه والله اعلم، وذكر ابن الاثير ما يقتضى ان محمد بن عبد الملك بن مروان كان على مكة والمدينة والطايف فى سنة ثلاثين ومابة وانه حجّ بالناس فيها ولم ار فى مختصر تاريخ ابن جرير ولايته لذلك وانما فيه انه حجّ

بالناس فى سنة ثلاثين ومائة على ان النسخة التى رايت فيها ذلك من تاريخ ابن الاثير لا تخلو من سقم والله اعلم بالصواب، ورايت فى نسخة من تاريخ ابن الاثير اضطرابًا فى اسم ابن اخى عبد الملك الذى ولى مكة كما سبق ذكره هل هو الوليد بن عروة او هو عروة بن الوليد والصواب الوليد كما ذكر ابن جرير والعتيقى فى امراء الموسم والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة ابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب اول خلفاء بنى العباس عمّه داود بن على بن عبد الله بن العباس العباسى فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وولاه مع مكة المدينة واليمن واليمامة ودامت ولايته حتى مات فى سنة ثلاث وثلاثين فى ربيع الاول بالمدينة بعد ان قتل من ظفر به من بنى امية بمكة والمدينة، ثم ولى مكة بعد داود زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى خال السفاح مع الطايف والمدينة واليمامة ودامت ولايته الى سنة ست وثلاثين ومائة على ما يقتضيه كلام ابن الاثير، ثم ولى مكة بعده العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى فى سنة ست وثلاثين ومائة للسفاح على ما ذكر ابن الاثير وذكر ما يقتضى ان ولايته دامت على مكة حتى مات السفاح وسياتى ذلك وذكر ابن حزم انه ولى مكة للسفاح وقال كان رجلاً صالحًا انتهى، وممن ولى مكة للسفاح عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى على ما ذكر ابن حزم فى الجمهرة وذلك غير ملايم لما ذكره ابن الاثير من كون زياد بن عبيد الله الحارثى دامت ولايته على مكة الى سنة ست وثلاثين ومائة وان العباس بن عبد الله بن معبد وليها بعده حتى مات السفاح والله اعلم،

ثم ولى مكة في خلافة المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس اخى السفاح العباسُ بن عبد الله بن معبد المذكور لان ابن الاثير قال في اخبار سنة سبع وثلاثين وعلى مكة العباس ابن عبد الله بن معبد ومات العباس بعد انقضاء الموسم، ثم ولى مكة بعده زياد بن عبيد الله الحارثي المقدم ذكره على ما ذكر ابن الاثير وغيره مع المدينة والطايف ودامت ولايته الى سنة احدى واربعين ومائة وهو الذى تولّى للمنصور عمارة ما زاده في المسجد الحرام، ثم ولى مكة بعد عزل زياد الهَيْثم بن معاوية العتكى الخراساني مع الطايف في سنة احدى واربعين ومائة ودامت ولايته الى سنة ثلاث واربعين، ثم ولى مكة بعد عزله السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب مع الطايف فسار السرى الى مكة ودامت ولايته عليها الى سنة خمس واربعين ومائة، ثم ولى مكة بعده بالتغلّب محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب القرشى الهاشمى الجعفرى لان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الملقّب بالنفس الزكية لما ثار في سنة خمس واربعين بالمدينة وغلب عليها استعمل محمّدًا هذا على مكة والقاسم بن اسحاق على اليمن فسارا الى مكة فخرج اليهما السرى بن عبد الله المقدم ذكره فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمّد مكة واقام بها يسيرًا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله بن الحسن يامره بالمسير اليه في من معه ويُخبره بمسير عيسى بن موسى اليه لمحاربته فسار اليه محمد هو والقاسم فبلغه بنواحى قُدَيْد قَتْلُ محمد فهرب هو واصحابه وتفرّقوا فلحق محمد بن الحسن بابراهيم بن عبد الله اخى محمد بن عبد الله فاقام

عنده حتى قُتل ابراهيم ذكر هذا بالمعنى ابن الاثير، ورايت فى كتاب النسب للزبير بن بكار ما يقتضى ان الذى ولاه محمد بن عبد الله ابن الحسن على مكة حسنُ بن معاوية والدُ محمد بن حسن المقدم ذكره والله اعلم بالصواب، ثم ولى مكة السرى ودامت ولايته عليها الى سنة ست واربعين ومائة، ثم ولى مكة بعده عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى عمُّ المنصور والسفاح وولى مع ذلك الطايف ودامت ولايته الى سنة تسع واربعين ومائة وقيل الى سنة خمسين وقيل انه كان على مكة فى سنة سبع وخمسين وهذا ان صحّ فهو ولاية ثانية لعبد الصمد على مكة والله اعلم، ثم ولى مكة بعد عبد الصمد محمّدُ بن ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى ودامت ولايته فى غالب الظنّ الى سنة ثمان وخمسين،

ثم ولى مكة فى خلافة المهدى محمد بن المنصور العباسى ابراهيمُ بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس مع الطايف بوصية من المنصور، ثم ولى مكة جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى مع الطايف وكان على ذلك فى سنة احدى وستين وفى سنة ثلاث وستين وكان على المدينة فى هذه السنة، ثم ولى مكة عبيد الله بن قُثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب مع الطايف وكان واليًا لذلك فى سنة ست وستين وفى سنة تسع وستين، وممّن ولى مكة فى خلافة المهدى محمد بن ابراهيم الامام العباسى المقدم ذكره ذكر ولايته على مكة للمهدى الفاكهى، وممّن ولى مكة فى خلافة المهدى فيما اظنّ والله اعلم قُثَمُ بن العباس ابن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى والدُ عبيد الله

المذكور لان ابن حزم قال فى الجمهرة لما ذكر اولاد عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب فمن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب ولى مكة واليمامة وابنه عبيد الله بن قثم ولى مكة للرشيد انتهى، وانما ظننّا ان ولاية قثم فى خلافة المهدى لان ابن الاثير ذكر فى كل سنة من خلافة ابى العباس والمنصور من كان والى مكة ولم يذكر ولاية قثم هذا فى سنة من سنى خلافة السفاح والمنصور وذكر ابن الاثير ايضا ولاة مكة فى زمن الرشيد فى ترجمة ترجم عليها بقوله ذكر ولاة مكة وسردهم كما سياتى ذكره ولم يذكر قثم المذكور فيهم فغلب على الظنّ انه ولى مكة فى خلافة المهدى لانه لم يذكر فى كلّ سنة من خلافته من ولى فيها مكة وانما ذكر ذلك فى بعض السنين ولم يذكر ولاتها فى خلافته جملة كما ذكرها جملة فى خلافة الرشيد والله اعلم ويحتمل ان يكون وليها فى خلافة الهادى قبل ابنه عبيد الله بن قثم او بعده والله اعلم،

ثم ولى مكة فى خلافة الهادى موسى بن المهدى العباسى عبيد الله بن قثم بن العباس المقدم ذكره على مقتضى ما ذكر ابن جرير لانه قال فى اخبار سنة تسع وستين وهى السنة التى فى اوّلها افضت الخلافة الى الهادى بعد ان ذكر من كان فيها على ولاية المدينة وعلى مكة والطايف عبيد الله بن قثم انتهى، وولى مكة فى خلافة الهادى بالتغلّب الحسين ابن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الحسنى لانه ثار بالمدينة وفتك بمن فيها من جماعة الهادى ونهبوا بيت المال بالمدينة وبويع على كتاب الله وسُنّة نبيّه وخرج هو واصحابه الى مكة لستّ بقين من ذى القعدة سنة تسع وستين ولما بلغوا مكة امر الحسين فنودى

فيها أيّما عبد اتانا فهو حُرٌّ فاتاه العبيد وكان الهادى لما انتهى اليه خبره كتب الى محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس توليتَهُ على حَرْبه وكان محمد بن سليمان قد توجّه فى هذه السنة للحجّ فى رجال من اهل بيته وخيل وسلاح فقدموا مكة وطافوا وسعوا وحلّوا من العمرة وعسكروا بذى طُوًى وانضمّ اليهم من حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوادهم والتقوا مع الحسين واصحابه فقُتل الحسين فى ازيد من مائة من اصحابه وانهزم بعضهم الى مصر وغيرها وكان القتال يوم التروية بفخّ ظاهر مكة وقبر الحسين هذا معروف الى الان فى قبّة تكون على يمين الداخل الى مكة ويسار الخارج منها بقرب الموضع المعروف بالزاهر وحُمل راسه بعد قتله الى الهادى فلم يُعجبه ذلك وقال كانكم قد جئتُم براس طاغوت من الطواغيت ان اقلّ ما اجزيكم ان احرمكم جوايزكم فلم يُعطهم شيئًا وكان الحسين شجاعًا كريمًا قدم على المهدى فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروة ما تحتها قميص فالله يرحمه ويغفر له، وممّن ولى مكة فى خلافة الهادى وخلافة اخيه الرشيد محمّدُ بن عبد الرحمن السفيانى وولايته لامرة مكة ذكرها الفاكهى لانه قال وكان ممّن ولى مكة بعد ذلك محمد بن عبد الرحمن السفيانى كان على قضاء مكة وامارتها انتهى، وذكر الزُّبَيْر بن بَكّار ان الهادى استقضاه على مكة وان الرشيد اقرّه حتى صرفه المامون فولاه قضاء بغداد شهرًا ثم صرفه انتهى، ولعلّ محمد بن عبد الرحمن السفيانى هذا ولى امرة مكة مع قضاءها فى زمن الاخوَيْن الهادى والرشيد او فى زمن احدهما والله اعلم،

ثمّ ولى مكة فى خلافة الرشيد هارون بن المهدى العباسى جماعة

ذكرهم ابن الاثير من غير ترتيب في الاسماء ولا في الولاية ولا رفع في
انسابهم ونحن نذكرهم مرتّبين في الاسماء ونوضح في نسبهم ما لم يوضحه
ابن الاثير وهم احمد بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس وحَمّاد
البربرى وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس
والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد
الله بن عباس والعباس بن محمد بن ابراهيم الامام وعبد الله بن محمد
ابن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمى
وعبيد الله بن قثم بن العباس المقدم ذكره وعبيد الله بن محمد بن
ابراهيم الامام وعلى بن موسى بن عيسى اخو العباس والفضل بن
العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن ابراهيم
الامام ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن
عفان العثمانى وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على والد
العباس وعلى المقدم ذكرهما ولم يذكر ابن الاثير من تاريخ ولاية وُلاة
مكة الذين ذكرهم الا ولاية عبيد الله بن قثم ذكر انه كان على مكة
سنة سبعين والا ولاية حماد البربرى والفضل بن العباس وتاريخ ولاية
حماد سنة اربع وثمانين وتاريخ ولاية الفضل سنة احدى وتسعين وذكر
ان الرشيد ولى حمادًا اليمن مع مكة ورايت فى تاريخ ابن جرير وابن
كثير ما يقتضى ان ولاية محمد بن ابراهيم الامام فى خلافة الرشيد
سنة ثمان وسبعين ومائة ورايت فى اخبار مكة للفاكهى ما يقتضى ان
العثمانى كان واليًا على مكة للرشيد سنة ست وثمانين وان ولاية سليمان
ابن جعفر بن سليمان لمكة فى هذه السنة بعد عزل العثمانى

وولى مكة فى خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد العباسى داوُد بن

عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى وكان على مكة فى سنة ثلاث وتسعين ودامت ولايته الى انقضاء خلافة الامين وولى للامين المدينة ايضا وهو الذى تولّى خلع الامين بمكة سنة ست وتسعين،

وولى مكة فى خلافة المامون عبد الله بن هارون الرشيد العباسى داود ابن عيسى المذكور لانه لما خلع الامين فى رجب سنة ست وتسعين لنقضه العهد الذى كان عهده الرشيد بينه وبين اخيه المامون بايع للمامون بالحرمين وسار الى المامون حتى اعلمه بذلك وسُرّ به المامون وصمن دمركه مكة والمدينة واستعمل عليهما داود واضاف اليه ولاية عكّ واعطاه خمسماية الف درهم معونة له وسار الى مكة ودامت ولايته عليها الى ان كان وقت الوقوف من سنة تسع وتسعين ومايية ثم فارق مكة متخوّفا من الحسين بن على بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب المعروف بالأفْطَس مع قدرة داود على الدفع والقتال، وولى مكة بعد خروج داود منها الحسين الافطس المذكور بالتغلّب لان ابا السرايا السرى بن منصور الشيبانى داعية ابن طباطبا بعد استيلاءه على الكوفة وضربه بها الدراهم وبعثه الجيوش الى البصرة وواسط ونواحيها ولّى الحسين المذكور مكة وجعل اليه الموسم ووجّهه ابو السرايا ايضا واليا على المدينة وواليًا على اليمن ولما بلغ داود بن عيسى توجيهُ ابى السرايا للحُسَيْن فارق مكة هو ومن بها من شيعة بنى العباس وقت الحجّ وكان الحسين حين بلغ سَرِف تخوّف من دخول مكة حتى بلغه خلوها عن بنى العباس فدخلها فى عشرة انفس فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلاً ثم رجعوا الى مزدلفة فصلّى حُسَيْن بالناس الصبح

واقام بمنى ايام الحج ثم صار الى مكة فلما كان مستهل المحرم سنة مايتين نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها الكسوة التى انفذها معه ابو السرايا وكانت كسوتين من قز رقيق احداهما صفراء والاخرى بيضاء واخذ ما فى خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على اصحابه وهرب الناس من مكة لان اصحاب الحسين كانوا ياخذون اموال الناس بحجة انها ودايع لبنى العباس ودامت ولاية الحسين على مكة الى ان بلغه قتل ابى السرايا فى سنة مايتين، وذكر العتيقى فى امراء الموسم ما يقتضى ان الحسين الافطس ولى مكة قبل التروية لانه قال وكان امير الموسم سنة تسع وتسعين محمد بن داود بن عيسى بن موسى فلمّا كان بمنًى قبل التروية بيوم وثب الافطس العلوى بمكة فقبض وغلب عليها وصار الى منًى ليتنحّى عنه دار داود لم يمض الى عرفة ومضى الناس الى عرفات بغير امام ودفعوا بغير امام واقام الافطس المذكور ليلاً فوقف ثم صار الى المزدلفة فصلّى بالناس صلاة الفجر ووقف بهم عند المشعر ودفع بهم غداة جمع وصار الى منًى انتهى، وانما ذكرنا ما ذكره العتيقى لمخالفته ما ذكرناه قبل فى وقت استيلاء الحسين على مكة فان الذى ذكرناه قبل يقتضى انه لم يدخل مكة الا ليلة عرفة والله اعلم، ثم ولى مكة بعد الافطس محمّد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب الحسينى الملقّب بالديباج لجمال وجهه وسبب ذلك ان حُسَيْنًا الافطس لما بلغه قتل ابى السرايا راى ان الناس تغيّروا عليه لقبح سيرته وسيرة اصحابه فأتى هو واصحابه الى محمد بن جعفر المذكور وسالوه فى المبايعة له بالخلافة فكره محمّد ذلك فاستعانوا عليه بابنه على ولم يزالوا به حتى بايعوه بالخلافة فى ربيع الاول

سنة مايتَيْن وجمعوا الناس على بيعته طوعًا وكرهًا وسموه امير المومنين
فبقى شهوراً وليس له من الامر شىء وابنه علىٌّ وحسين الافطس وجماعتهم
على اقبح سيرة ولم يلبثوا الا يسيرًا حتى قدم اسحاق بن موسى العباسى
من اليمن فارًّا من ابراهيم بن موسى بن جعفر فنزل المُشَاش واجتمع
اليه جماعة من اهل مكة هربوا من العلويين واجتمع الطالبيون الى
محمد بن جعفر وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم وحفروا خندقًا
فقاتلهم اسحاق ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين انفذهم
هزيمة الى مكة وكان فيهم الجلودى وورقاء بن جميل فقالا لاسحاق ارجع
معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم ولقيهم الطالبيون ببير مَيْمُون
وكان قد اجتمع الى محمد غوغاء اهل مكة وسودان البادية والاعراب
فالتقى الفريقان فقُتل جماعة ثم تحاجزوا ثم التقوا من الغد فانهزم
العلويون ومن معهم وطلب الديباج الامان فاجّلوه ثلاثًا ثم خرج من
مكة وتفرّق كُلّ قوم من الطالبيين ناحية ودخل العباسيون مكة فى
جمادى الاخرة سنة مايتين وتوجّه محمد بن جعفر نحو بلاد جُهَيْنة
فجمع بها وقاتل والى المدينة هارون بن المسيّب عند الشجرة وغيرها
مرّات وانهزم محمد بن جعفر بعد ان فُقِيَتْ عينه بنُشّابة وقتل من
اصحابه خلق كثير ورجع الى موضعه ثم طلب الامان من الجلودى ومن
ورقاء فامناه وضمّن له ورقاء عن المامون وعن الفضل الامان فقبل ذلك
واتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة سنة مايتين فصعد به الجلودى المنبر
بمكة والجلودى فوقه فى المنبر وعليه قباء اسوَدُ فاعتذر من خروجه بانه
بلغه موت المامون وقد صحّ عنده الان حياتُه وخلع نفسه واستغفر
ثم سار الى العراق حتى بلغ المامون بمَرْوَ فعفا عنه وبقى قليلاً ثم مات

فجاة بجرجان فصلّى عليه المامون ونزل فى لحده وقال هذه رحم قطعت من سنين وكان موته فى شعبان سنة ثلاث ومايتين وسبب موته على ما قيل انه جامع ودخل الحمام وافتصد فى يوم واحد؛ وولى مكة فى خلافة المامون بعد هزيمة الطالبيين عيسى بن يزيد الجلودى لان فى خبر الديباج الذى حكاه الذهبى فى تاريخ الاسلام ان عيسى الجلودى لما خرج بالديباج الى العراق استخلف على مكة ابنه محمّدًا انتهى بالمعنى؛ وذكر ابن حزم فى الجمهرة ما يدلّ لولاية الجلودى على مكة لانه ذكر ان يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى استخلفه عيسى بن يزيد الجلودى على مكة فدخلها عنوةً ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين وقتل يزيدَ بن محمد فاستفدنا من هذا ولاية الجلودى على مكة ونيابة ابن حنظلة له وقتله وكان قتله فى سنة اثنتين ومايتين وان كان ابراهيم بن موسى المذكور واليًا على مكة فى هذه السنة كما سياتى بيانه والله اعلم؛ وولى مكة بعد عزل الجلودى هارون بن المسيّب لانى نقلت من كتاب مقاتل الطالبيين عن ابى العباس احمد بن عبد الله ابن عمّار الثقفى فيما رواه من كتاب هارون بن عبد الملك الزيّات قال حدثنى ابو جعفر محمد بن عبد الواحد بن النضر بن القاسم مولى عبد الصمد بن على بن عيسى بن يزيد الجلودى وقام بمكة وهى مستقيمة له والمدينة حتى قدم هارون بن المسيّب واليًا على الحرمَين فبدا بمكة فصرف الجلودى عنها وحجّ بالناس وانصرف الى المدينة فاقام سنة انتهى؛ وولى مكة للمامون حَمْدُونْ بن على بن عيسى بن ماهان على ما ذكر الازرقى لانه قال فى اخبار سيول مكة وجاء سيل فى سنة اثنتين ومايتين فى خلافة المامون وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة

خليفة حمدون بن على بن عيسى بن ماهان انتهى، ولا تعارض بين
ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن حنظلة للجلودى وبين ما ذكره الازرقى
من ولاية ابن حنظلة لابن ماهان لامكان أن يكون وليها للجلودى
ولابن ماهان والله اعلم، ولا معارضة ايضا بين ما ذكره الذهبى من ولاية
محمد الجلودى على مكة لابيه وبين ما ذكره ابن حزم من ولاية ابن
حنظلة على مكة للجلودى لامكان ان يكون الجلودى ولا مكة لابنه
ولابن حنظلة والله اعلم، وولى مكة للمامون ابراهيم بن موسى بن جعفر
ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب هكذا نسبه
العتيقى وذكر انه حجّ بالناس سنة اثنتين ومايتين وهو امير مكة
للمامون واخوه على بن موسى الرضا ولى عهد المامون انتهى، ولا
معارضة بين ما ذكره العتيقى من أن ابراهيم كان على مكة فى سنة
اثنتين ومايتين وبين ما ذكر الازرقى ان ابن حنظلة كان على مكة فى
سنة اثنتين ومايتين خليفة لحمدون بن على لامكان أن يكون حمدون
كان على مكة فى اول سنة اثنتين ومايتين وابراهيم كان على مكة فى
اخر هذه السنة والله اعلم، وولى مكة للمامون عبيد الله بن الحسن
ابن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب مع المدينة فى سنة
اربع ومايتين وكان على مكة والمدينة ايضا فى سنة خمس وسنة ست
ومايتين ولعل ولايته دامت الى سنة تسع، ثم ولى مكة صالح بن
العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى فى سنة
عشر ومايتين ودامت ولايته فيما اظنّ الى ان حجّ بالناس فى سنة
اثنتى عشرة ومايتين والله اعلم، ثم وليها بعده فيما اظنّ سليمان بن
عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى لان

يعقوب بن سفيان ذكر انه ولى مكة والمدينة سنة اربع عشرة ومايتين
وكان ابنه على مكة مرّة وعلى المدينة مرّة وكان هو وابوه يتداولان
العمل على المدينة ومكة انتهى، وولى مكة فى خلافة المامون محمد
ابن سليمان المذكور لان الازرقى قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله
ما جاء فى اول من استصبح حول الكعبة فلم يزل مصباح زمزم على عمود
طويل مقابل الركن الاسود الذى وضعه خالد القسرى فلمّا كان محمد
ابن سليمان على مكة فى خلافة المامون فى سنة ست عشرة ومايتين
وضع عمودًا طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربى انتهى، والظاهر انه ابن
سليمان المذكور لقرب ولايتهما ولاخر ولاية محمد بن سليمان الزينبى
على مكة فانه لم يلها الا فى اخر خلافة المتوكّل فيما علمت ولا هو محمد
ابن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الذى امره الهادى على
حرب الحسين صاحب فخّ لكونه مات فى سنة ثلاث وسبعين ومائة على
ما ذكر المسبحى وغيره والله اعلم، وممن ولى مكة للمامون عبيد الله
ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن
ابى طالب ذكر ولايته عليها الزبير بن بكار افادنى ذلك بعض اصحابنا
المعتمدين، وممن ولى مكة للمامون الحسن بن سهل اخو الفضل بن
سهل الا انه لم يباشر ذلك بنفسه وانما عقدت له عليها الولاية لان
المامون فى سنة ثمان وتسعين بعد ان قتل الامين استعمل الحسن بن
سهل على كلّ ما افتتحه طاهر بن الحسين من كور الجبال والعراق وفارس
والاهواز والحجاز واليمن على ما ذكر ابن الاثير وغيره،

وولى مكة فى خلافة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسى صالح بن
العباس المذكور وكان على مكة فى سنة تسع عشرة ومايتين على ما

ذكر الفاكهى، ثم وليها محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن على بن عبد الله بن عباس العباسى الملقب تُرُنْجَة فى سنة اثنتين
وعشرين ومايتين ولعل ولايته دامت الى اثناء خلافة المتوكل والله اعلم،
وممن ولى مكة فى خلافة المعتصم اشناس التركى احد كبار قوّاد المعتصم
لان ابن الاثير ذكر فى اخبار سنة ست وعشرين ومايتين انّ اشناس لما
اراد الحجّ فى هذه السنة جعل اليه المعتصم ولاية كلّ بلد يدخلها فحجّ
فيها واستناب على الحجّ بالناس محمد بن داود يعنى السابق ذكره
ودُعى الاشناس على منابر الحرَمَيْن وغيرهما من البلاد التى اجاز بها حتى
عاد الى سامرّا انتهى، وذكر ابن الاثير ايضا ان اشناس هذا مات فى
سنة ثلاثين ومايتين،

وولى مكة فى خلافة المتوكّل ابى الفضل جعفر بن المعتصم علىّ بن
عيسى بن ابى جعفر المنصور العباسى سنة ثمان وثلاثين ودامت ولايته
الى ان توفى سنة تسع وثلاثين هكذا ذكر ابتداء ولايته وانتهاءها بوفاته
المسبحى فى تاريخه وذكر ابن الاثير ما يقتضى انه لم يكن واليًا على
مكة فى سنة ثمان وثلاثين والله اعلم وذكر ابن الاثير ولايته فى سنة
تسع وثلاثين، ثم ولى مكة بعده عبد الله بن محمد بن دواد بن
عيسى العباسى المقدم ذكر والده وذلك فى سنة تسع وثلاثين على ما
ذكر المسبحى وذكر ان عبد الله حجّ بالناس سنة تسع وثلاثين وكلام
ابن الاثير يقتضى انه ولى مكة فى سنة ثمان وثلاثين ودامت ولايته
الى اخر سنة احدى واربعين ومايتين على مقتضى ما ذكر ابن الاثير
وذكر ابن جرير ما يقتضى انه كان على مكة فى سنة اثنتين واربعين
ومايتين، ثم ولى مكة بعده عبد الصمد بن موسى بن محمد بن

ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى سنة اثنتين واربعين على ما ذكر ابن الاثير وذكر ذلك ابن كثير وذكر انه حجّ بالناس سنة ثلاث واربعين وهو نايب مكة انتهى؛ وولى مكة بعده محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام المعروف بالزَّيْنَبى على ما ذكر ابن جرير لانه ذكر انه حجّ بالناس سنة خمس واربعين وهو والى مكة؛ وولى مكة فى خلافة المتوكل ابنه المنتصر محمد الذى ولى الخلافة بعد ابيه لان اباه ولاه الحرمَيْن والطايف واليمن فى رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومايتين ثم عقد له على ذلك وغيره فى سنة خمس وثلاثين وما اظنّه باشر ولاية مكة والله اعلم؛ وممن ولى مكة فى خلافة المتوكل ايتاخ الخوزى مولى المعتصم واحد كبار قوّاد المتوكل لان ابن الاثير ذكر فى اخبار سنة اربع وثلاثين ومايتين وضع على ايتاخ هذا من حسّن له الحجّ فاستاذن فيه المتوكل فاذن له وصيّره امير كل بلد يدخله وخلع عليه ثم قال وقيل ان هذه القضية كانت سنة ثلاث وثلاثين ثم ذكر فى اخبار سنة خمس وثلاثين انه لما عاد من الحجّ احتيل عليه حتى قبض عليه ومات فى جمادى الاخرة من هذه السنة؛

وولى مكة فى خلافة المنتصر محمد بن المتوكل المذكور محمّد بن سليمان الزَّيْنَبى المقدم ذكره فى ما اظنّ والله اعلم؛

وولى مكة فى خلافة المستعين ابى العباس احمد بن المعتصم العباسى عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام السابق ذكره وكان على مكة فى سنة تسع واربعين على ما ذكر ابن جرير وابن الاثير؛ ثم وليها بعده جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس العباسى المعروف بشاشات وذلك فى سنة

خمسين ومايتين ودامت ولايته الى سنة احدى وخمسين، ثم وليها بعده في هذه السنة بالتغلّب اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب لانه ظهر بمكة وهرب منه عاملها جعفر المذكور وقتل الجند وجماعة من اهل مكة ونهب منزل جعفر ومنازل اصحاب السلطان واخذ من الناس نحو مايتى الف دينار واخذ كسوة الكعبة وما فى الكعبة وخزائنها من الاموال وما حمل من المال لاصلاح العين ونهب مكة واحرق بعضها ثم خرج منها بعد مقامه فيها خمسين يومًا فى شهر ربيع الاول الى المدينة فتوارى عنه عاملها ثم رجع الى مكة فى رجب فحصرهم حتى مات اهلها جوعًا وعطشًا وبلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم ولقى اهل مكة منه كلّ بلاء ثم سار الى جُدّة بعد ان اقام سبعة وخمسين يومًا فحبس عن الناس الطعام واخذ الاموال التى للتجار واصحاب المراكب ثم وافى الموقف بعرفة فافسد فيه كثيرًا وكان من امره بعرفة ما سنذكره بعد وبعد انفصاله من الموقف بعرفة سار الى جُدّة وأفنى اموالها، وما ذكرناه من خبره لخصناه بالمعنى من تاريخ ابن جرير وابن الاثير وفيه ما يقتضى ان ظهور اسماعيل بمكة كان فى صفر من سنة احدى وخمسين ومايتين لان فيه انه خرج من مكة الى المدينة فى ربيع الاول بعد خمسين يومًا، وذكر ابن حزم فى الجمهرة ما يقتضى انه ظهر بمكة فى ربيع الاول وذكر انه مات فى اخر سنة اثنتين وخمسين بالجُدَرى عن اثنتين وعشرين سنة وذكر المسعودى ما يقتضى ان ظهوره كان سنة اثنتين وخمسين، وولى مكة فى خلافة المستعين ابنُهُ العباس لان المسعودى ذكر فى اخبار سنة تسع واربعين ومايتين ان المستعين عقد لابنه العباس على مكة

والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فأخّرها لصغر سنّه انتهى بالمعنى، وولى مكة فى خلافة المستعين ايضا محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين لان ابن الاثير ذكر فى اخبار سنة ثمان واربعين ان المستعين عقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد وافرده به انتهى،

وولى مكة فى خلافة المعتزّ محمد وقيل طلحة وقيل الزبير بن المتوكل العباسى عيسى بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد ابن عبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى على ما ذكر ابن حزم، وهكذا نسبه وهو عيسى بن محمد المخزومى الذى ذكر ابن الاثير ان المعتزّ انفذه مع محمد بن اسماعيل بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر لحرْب اسماعيل بن يوسف العلوى ولعلّ المعتزّ ولى عيسى مكة فى السنة التى بعثه فيها الى مكة وهى سنة احدى وخمسين والله اعلم وما عرفت الى متى دامت ولايته على مكة، وذكر الفاكهى ولاية عيسى هذا لمكة وانه كان واليًا عليها فى سنة ثلاث وخمسين ومايتين وفى سنة اربع وخمسين ومايتين، وذكر الفاكهى ما يقتضى انه ولى مكة مرّتين، وممن ولى مكة فى خلافة المعتزّ او فى خلافة المهتدى محمد بن الواثق العباسى او فى خلافة المعتمد العباسى محمّد بن احمد المنصورى هكذا رايتهُ مذكورًا فى كتاب الفاكهى وذكر ما يدلّ لولايته على مكة لانه قال فى الاوليات التى اتّفقت بمكة واول من استصبح فى المسجد الحرام فى القناديل فى الصحن محمد بن احمد المنصورى جعل عمدًا من خشب فى وسط المسجد وجعل فيها حبالاً وجعل فيها قناديل يستصبح بها فكان كذلك فى ولايته حتى عزل محمد بن

احمد فقلّفها عيسى بن محمد فى امارته الاخيرة انتهى، وذكر العتيقى محمّد بن احمد هذا ووقع فى نسبه لانه قال وحجّ بالناس سنة ثلاث وخمسين ومايتين محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور يعرف بكعب البقر وقال بعد ذلك وحجّ بالناس سنة ست وخمسين محمد بن احمد ابن عيسى بن المنصور وقال ايضا وحجّ بالناس سنة سبع وخمسين ومايتين محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور كعب البقر انتهى، فاستفدنا مما ذكره العتيقى زيادةً فى نسبه وحجّه بالناس فى هذه السنين ولعلّه كان فى احداها واليًا على مكة والله اعلم، وما ذكرناه عن ابن الاثير من كون المعتز بعثه مع عيسى بن محمد المخزومى لحرب اسماعيل العلوى يقتضى انه محمد بن اسماعيل بن عيسى ولعل اسماعيل يصحف باحمد فان النسخة التى رايت فيها ذلك من تاريخ ابن الاثير كثيرة السقم والله اعلم،

ومن ولى مكة فى خلافة المهتدى محمد بن الواثق العباسى علىّ بن الحسن الهاشمى على ما ذكر الفاكهى ولم يزد فى ذكره على اسمه واسم ابيه وذكر فى غير موضع انه هاشمىّ وذكر الفاكهى انه ولى مكة فى سنة ست وخمسين ومايتين وذكر ما يقتضى انه كان واليًا على مكة فى المحرم وصفر وفى شهر ربيع الاول منها وان فى ولايته حلّى المقام وزاد من عنده فى حليته وذكر فى الاوليات لمكّة انه اول من فرّق بين الرجال والنساء فى جلوسهم فى المسجد الحرام امر بحبال فربطت بين الاساطين التى تقعد عندها النساء فكنّ يقعدن دون الحبال اذا جلسْنَ فى المسجد الحرام والرجال من وراء الحبال انتهى،

وولى مكة فى خلافة المعتمد احمد بن المتوكل العباسى جماعة وهم اخوه

ابو احمد الموفّق واسمه طلحة وقيل محمد بن المتوكل العباسى وابراهيم
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس العباسى الملقب بزيه واحمد بن طُولُون صاحب مصر ومحمد بن
ابي الساج واخوه يوسف بن ابي الساج ومحمد بن عيسى بن محمد
ابن اسماعيل المخزومى وابو المغيرة محمد بن عيسى ولد عيسى المقدم
ذكره وابو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن
سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة
المخزومى وهارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسى والفضل بن العباس
ابن الحسين بن اسماعيل بن محمد العباسى ء فامّا ولاية الموفّق فذكرها
ابن الاثير لانه قال في اخبار سنة سبع وخمسين ومايتين لما استدام
الزنج وعظم شرّهم وافسدوا في البلاد ارسل المعتمد على الله الى اخيه ابي
احمد الموفق فاحضره من مكة فلمّا حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة
والحرمين واليمن انتهى باختصار لبعض ما ذكره من البلاد وانما ذكرنا
كلامه بنصّه لافادته ولاية الموفق للحرمين ولما فيه من احضاره من مكة
فانه يبعد ان يكون فيها وولايتها الى غيره والله اعلم ء واما ولاية ابراهيم
الملقب بزيه فذكرها ابن الاثير وذكر انه كان على مكة في سنة ستين
ومايتين ولعله كان عليها في الة قبلها وذكر ابن الاثير انه رحل من
مكة للغلاء الذى كان بها في سنة احدى وستين لما جلا الناس عنها
لغلائها ء واما ولاية ابن طولون فذكر ابن جرير ما يدلّ لها ولولاية هارون
ابن محمد المذكور لانه قال في اخبار سنة تسع وستين ومايتين وفي ذى
الحجّة كانت وقعة بين قايدين وجّههما احمد بن طولون في اربعمايـة

وسبعين فارسًا والفَىْ راجل فوافيا مكة لليلتين بقيتا من ذى القعدة فاعطوا الجَزّارين والحَنّاطين دينارَيْن دينارين والروساء سبعة وهارون بن محمد عامل مكة فوافاه جعفر بن الباغمردى لثلاث خلون من ذى الحجة فى نحو من مايتَىْ فارس وكان هارون فى ماية وعشرين فارسًا ومايتَىْ اسود فقوى بهم فالتقوا واصحاب ابن طولون فقُتل من اصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو مايتى رجل وانهزم الباقون فى الجبال وأُخذت دَوابُّهم واموالهم وآمن جعفر المصريين والحناطين والجزارين وقُرِئَ كتابٌ فى المسجد الحرام بلَعْن احمد بن طولون وسلم الناس واموال التجار انتهى، وذكر ابن الاثير نحو ذلك مختصرًا وافاد فيما ذكر ان هارون حين وافا المصريون كان ببُسْتان ابن عامر قد فارق مكة خوفًا من المصريين انتهى، وبُسْتان ابن عامر هو نخلة الّتى هى من عمل مكة لان ابا الفتح ابن سيّد الناس قال فى سيرته لما ذكر سرية عبد الله بن جحش وذكر عن ابن سعد أن النبى صلعم بعث عبد الله بن جحش فى اثنى عشر رجلًا من المهاجرين كلّ اثنَيْن يعتقبان بعيرًا الى بطن نخلة وهو بستان ابن عامر انتهى، اخبرنى بذلك عن ابن سيّد الناس غير واحد من اشياخى عنه، واما ولاية محمد بن ابى الساج فذكرها ابن جرير لانه قال فى اخبار سنة ست وستين ومايتين وفى شهر ربيع الاخر قال ابو الساج نحو جندى سابور وولى ابنه محمد الحرمين وطريق مكة انتهى، هكذا وجدته فى مختصر تاريخ ابن جرير، وذكر ابن حمدون فى تذكرته وابن الاثير فى كامله ولاية محمد بن ابى الساج كما ذكر فى التاريخ المذكور وذكرا ان عمرو ابن الليث الصّفّار ولاه ذلك ولعلّ الصفار لم يفعل ذلك الا بعد ان جعل اليه ذلك الخليفة المعتمد او اخوه ابو احمد الموفق والله اعلم .

وهذا يدلّ على ولاية عمرو بن الليث لمكة والله اعلم، واما ولاية اخيه يوسف بن ابى الساج فذكرها ابن الاثير لانه قال فى اخبار سنة احدى وسبعين ومايتين وفيها عقد لاحمد بن محمد الطاءى على المدينة وطريق مكة فوثب يوسف بن ابى الساج وهو والى مكة على بدر غلام الطاءى وكان اميرًا على الحجاج فحاربه واسره فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرًا واسروا يوسف وحملوه الى بغداد وكانت الوقعة بينهم على ابواب المسجد الحرام انتهى، واما ولاية ابى المغيرة وابى عيسى المخزوميين فذكرها ابن حزم لانه قال بعد ان ذكر نسب ابى المغيرة وابى عيسى وكان المعتمد قد ولى ابا عيسى هذا مكة ثم عزله بأبى المغيرة المذكور فتحاربا فقُتل ابو عيسى ودخل ابو المغيرة مكة وراسُ ابى عيسى بين يديه انتهى، ولم أدر متى كانت ولاية ابى عيسى وذكر الفاكهى ما يقتضى ان ابا عيسى محمد بن يحيى المخزومى ولى مكة نيابة عن الفضل بن العباس لانه قال وكان محمد بن يحيى المخزومى وليها استخلفه عليها الفضل بن العباس فقال شاعر من اهل مكة

اتحجّوا يا بنى المغيرة فيها   فبنو حفص منكم امراء

انتهى، ولا مانع من ان يكون ابو عيسى ولى مكة عن الفضل بن العباس نيابة كما قال الفاكهى وعن المعتمد استقلالاً كما ذكر ابن حزم والله اعلم، واما ولاية ابى المغيرة فرايت فى كتاب الفاكهى ما يقتضى انه كان اميرًا على مكة فى سنة ثلاث وستين ومايتين لانه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله تجديد الكعبة فكانت الكسوة على الكعبة على ما وصفنا حتى كانت سنة ثلاث وستين فورد كتاب

من ابى احمد الموفق بالله على محمد بن عيسى وهو يومئذ على مكة يامره بتجريد الكعبة فقرأ الكتاب فى دار الامارة لتسع ليال بقين من ذى الحجّة انتهى، وما ذكرناه من كلام الفاكهى يُشْعِر بان ابا المغيرة ولى مكة عن ابى احمد الموفق، وذكر ابن الاثير ما يدلّ على انه وليها بعد ذلك لصاحب الزنج لان ابن الاثير قال فى اخبار سنة خمس وستّين ومايتين وفيها كانت موافاة ابى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى الى مكة لصاحب الزنج انتهى، وما ذكر ابن الاثير فى اسم ابى المغيرة وابيه عكس ما ذكر ابن حزم فى ذلك ولعلّه سقط من كتاب ابن الاثير ابن بين المغيرة وعيسى وبذلك يتّفق ما ذكره ابن حزم والله اعلم، وصاحب الزنج هو على بن احمد العلوى ابن عمّه لانه كان ينتمى الى يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وهو ممن اكثر فى الارض الفساد واخباره فى ذلك مشهورة وذكر ابن الاثير شيئًا من حال ابى المغيرة لانه قال فى اخبار سنة ست وستين وفيها قدم محمد بن ابى الساج مكة فحاربه ابن المخزومى فهزمه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية انتهى، وقال ايضا فى اخبار سنة ثمان وستين وفيها صار ابو المغيرة الى مكة وعاملها هارون بن احمد الهاشمى فجمعه هارون جمعًا احتمى بهم فصار المخزومى الى مُشاش فغوّر ماءها واتى جُدّةَ فنهب الطعام واحرق بيوت اهلها وصار الخبز فى مكة اوقيتَيْن بدرهم، ثم قال وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمى وابن ابى الساج على الاحداث والطريق، وقال فى اخبار سنة تسع وستين وفيها وجّه ابن ابى الساج جيشًا مقدمًا بعد ما انصرف من مكة فسيّره الى جُدّةَ واخذ للمخزومى مركبَيْن فيهما مال وسلاح انتهى، واما ولاية هارون بن محمد بن اسحاق

العباسى فسبق ما يدلّ لها من كلام ابن جرير وابن الاثير وذكرها ابن حزم وافاد فى ذلك ما لم يفده غيره لانه قال بعد ان نسبه كما سبق ذكره ولى المدينة ومكة وحجّ بالناس من سنة ثلاث وستين ومايتين الى سنة ثمان وسبعين ولاء ثم هرب من مكة عند الفتنة فنزل مصر ومات بها والّف نسب العبّاسيّين وغير ذلك انتهى، وما ذكره ابن حزم من انه حجّ بالناس من سنة ثلاث وستّين ومايتين الى سنة ثمان وسبعين ولاء ذكر مثله العتيقى فى امراء الموسم الا انه ذكر ان اول حجّاته سنة اربع وستين، وذكر ابن الاثير ما يوافق ما ذكره ابن حزم والعتيقى فى بعض ذلك لانه ذكر ان هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمى حجّ بالناس سنة ثمان وستين والله اعلم بالصواب، واما ولاية الفضل ابن العباس فذكرها الفاكهى وذكر انه كان واليًا على مكة سنة ثلاث وستين ومايتين واقتصر فى نسبه على الفضل ابن العباس وما ذكرناه فى نسبه ذكره العتيقى وذكر انه حجّ بالناس سنة ثمان وخمسين ومايتين الى آخر سنة ثلاث وستين ولاء الى سنة تسع وستين فذكر فيها غيره،

ثم ولى مكة فى خلافة المعتضد ابى العباس احمد بن ابى احمد الموفق ابن المتوكل العباسى وفى خلافة اولاده المكتفى ابى محمد على والمقتدر ابى الفضل جعفر والقاهر ابى منصور محمد وفى خلافة الراضى ابى العباس احمد بن المقتدر وفى خلافة المتّقى ابى اسحاق ابراهيم بن المقتدر وفى خلافة المستكفى عبد الله بن المكتفى على بن المعتضد وفى خلافة المطيع ابى القاسم الفضل بن المقتدر العباسى جماعة ما عرفت منهم غير عج بن حاج ومونس المظفر وابن ملاحظ وما عرفته بغير هذا وابن مخلب او ابن محارب على الشكّ منّى ومحمد بن طغج الاخْشيد

صاحب مصر وابنَيْه ابى القاسم اونجور ومعنى اونجور محمود وابى الحسن على والقاضى ابى جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسى قاضى مصر. فاما ولاية عج بن حاج فذكرها اسحاق بن احمد الخزاعى راوى تاريخ الازرقى فى خبر زيادة دار الندوة وترجم على ذلك بقوله باب ذكر بناء المسجد الجديد الذى كان دار الندوة واضيف الى المسجد الكبير لانه قال بعد ان ذكر ان المستعمل على بريد مكة كتب فى ذلك الى الوزير عبيد الله بن سليمان فى سنة احدى وثمانين وشرح ذلك للامير بمكة عج بن حاج مولى امير المومنين انتهى. وذكر ابن الاثير ما يدلّ على انه كان واليًا على مكة فى سنة خمس وتسعين ومايتين لانه قال فى اخبار هذه السنة فى هذه السنة كانت وقعة بين عج بن حاج وبين الاجناد بمنًى ثانى عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة لانهم طلبوا جايزة بيعة المقتدر وهرب الناس الى بُسْتان ابن عامر انتهى. واما ولاية مونس فذكرها ابن الاثير لانه قال فى اخبار سنة ثلاثماية وفيها قلد مونس المظفر الحرمَيْن والثغور انتهى. واما ولاية ابن ملاحظ فذكر النسابة ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى فى كتابه الاكليل ما يدلّ لها لانه قال فى اخبار بنى حرب بالحجاز ما نصّه قال ابو جعفر ابن الخناعى فى ايام بنى حرب فى وَقْتنا وقبله بمُدَيْدة يوم الحرّة ثم قال ومنها يوم سَرِف الأُثاية يوم سار اليهم ابن ملاحظ وهو سلطان مكة فقتلوا اصحابه وأُسِرَ فاقام عندهم وقتًا ثم منّوا عليه وخلّوا سبيله انتهى. وما عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور ولا متى كانت ولايته على مكة غير انى اظنّ انه كان على ولايتها بعد سنة ثلاثماية او قبلها بقليل والله اعلم. ومولّف هذا الكتاب الهمدانى

كان حيًّا فى سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية وعاش بعدها الى سنة تسع وعشرين فيما احسب والله اعلم؛ واما ولاية ابن مخلب فذكرها ابن الاثير لانه قال لما ذكر ما فعله ابو طاهر القرمطى من القبايح بمكة فى سنة سبع عشرة وثلاثماية فخرج اليه ابن مخلب امير مكة فى جماعة من الاشراف فيسالوه فى اموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم اجمعين انتهى؛ واما ولاية ابن محارب فذكرها الذهبى لانه قال لما ذكر خبر ابى طاهر وما فعل بمكة وقَتَلَ ابنَ محارب امير مكة انتهى، هكذا قال فى تاريخ الاسلام وقال فى العِبَر وقَتَلَ اميرَ مكة ابنَ محارب انتهى، واظنّ والله اعلم ان ابن مخلب اصوَبُ لانى وجدت فى تاريخ المسبحى ما نصّه فى اخبار سنة احدى وعشرين وثلاثماية وفيها التقى محمد بن اسماعيل بن مخلب متولّى معونة الحجاز مع احمد بن الحسين الحسنى انتهى؛ نقلت ذلك من خطّ الرشيد بن الزكى المنذرى فى اختصاره لتاريخ المسبحى والظاهر ان امير مكة الذى سماه ابن الاثير ابن مخلب هذا والله اعلم؛

وامّا ولاية الاخْشيدية فذكرها النويرى فى تاريخه لانه ذكر ان المتقى الخليفة العباسى ولى محمد بن طُغْج الحرمَيْن ومصر والشام فى سنة احدى وثلاثين وثلاثماية وعقد لولدَيْه ابى القاسم أُونْجُور وعلىّ المقدم ذكرهما بعده على ذلك على ان يكفلهما خادمه كافور الخصى المعروف بالاخشيدى؛ وذكر المسبحى ما يدلّ لذلك لانه ذكر فى اخبار سنة ثلاث واربعين وثلاثماية انه حجّ جماعة من اعيان المصريّين فى هذه السنة ثم قال ووقع الخلف بين المصريين والعراقيين فى ذى الحجة منها بمكة فى اقامة الدعوة لمعزّ الدولة ولاخيه ركن الدولة ولولده عزّ الدولة بعد المطيع

ومعه من ذلك المصريون وتمسّكوا بعقد المتقى للاخشيد ولولده بعده من غير واسطة بينه وبين المطيع وكثرت الحكايات فى شرح ما جرى بينهم انتهى، وذكر العتيقى فى امرآء الموسم ما يدلّ لذلك لانه قال وحجّ بالناس سنة سبع واربعين محمد بن عبد الله العلوى وعلى الصلاة عمر ابن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى ومضى الى مصر فى هذه السنة ومات بالقرب منها ودفن بها وقلد بعده الصلاة عبد العزيز وعبد السميع ابنا عمر بن الحسن بن عبد العزيز مكان ابيهما بمصر والحرمين انتهى، ووجه الدلالة من هذا على ولاية الاخشيدية للحرمين ان تقليدهم الصلاة فيهما يقتضى انهما فى ولايتهم وهو كذلك بدليل ما حكى من عقد المتّقى لهم الولاية على ذلك وسياتى ما يدلّ لولايتهم على مكة وما عرفت من كان يباشر للاخشيدية ولاية مكة ولا من باشر ذلك لمونس والله اعلم، واما ولاية القاضى ابى جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسى فذكرها بعض مورخى مصر فى كتاب له ذكر فيه ولاة مصر وقضاتها ووزراءها واخبار النيل وغير ذلك ورتّبه على ترتيب السنين وجعل فى كلّ سنة جداول تحتوى على المشار اليهم فذكر فى سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية ان قاضى مصر فى هذه السنة ابو جعفر محمد ابن الحسن بن عبد العزيز العباسى الى ان عزل وولى امارة مكة وهذا يُشْعِر بان محمد بن الحسن المذكور باشر ولاية مكة لعلىّ بن الاخشيد والله اعلم،

ثم ولى مكة فى زمن الاخشيدية بالتغلّب جعفر بن محمد بن الحسن ابن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب الحسنى على ما ذكر ابن حزم فى

الجمهرة لانه قال بعد ان نسبه هكذا الذى غلب على مكة ايام الاخشيدية وولده الى اليوم ولاة مكة انتهى؛ ولعلّ ولاية جعفر هذا لمكّة بعد موت كافور الاخشيدى وقبل اخذ العُبيْديين لمصر من الاخشيدية فان دولتهم لم تتلاش الا بعد موت كافور وكان موت كافور فى جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلاثماية وقيل فى سنة سبع وخمسين فتكون ولاية جعفر فى احدى هذه السنين او فى سنة ثمان وخمسين فان فيها كان انقضاء دولة الاخشيدية على يد القايد جوهر مولى المعزّ العبيدى صاحب المغرب ولا تخرج ولاية جعفر عن ان تكون فى هذه السنة او عن احدى السنتين قبلها على تقدير موت كافور فى سنة ست وخمسين لقول ابن حزم ان جعفرًا غلب على مكة ايام الاخشيدية ويصدق على ما بعد موت كافور وحصول مصر للمغاربة فى سنة ثمان وخمسين انها ايام الاخشيدية ويبعد ان يلى جعفر مكة فى ايام كافور لعظم امره وقد رايت فى بعض التواريخ ما يدلّ على انه كان يُدْعَى له على المنابر بمكة والله اعلم؛ وذكر شيخنا ابن خلدون فى نسب جعفر هذا ما ذكره ابن حزم فى نسبه وحكى فى نسبه وجهًا اخر وهو انه من ولد محمد القايم بالمدينة ايام المامون ابن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وذكر نسب جعفر الى محمد بن سليمان فقال جعفر ابن ابى هشام الحسن بن محمد بن سليمان وذكر ان محمد بن سليمان من ولد محمد بن سليمان القايم بالمدينة ايام المامون وكلامه يقتضى ترجيح هذه المقالة فى نسب جعفر وفى ذلك نظر والله اعلم؛ وذكر ان جعفرًا هذا دعى للمعزّ العبيدى لما استولى له خادمه جوهر على مصر؛ ثم ولى مكة بعد جعفر هذا ابنه عيسى على ما ذكر شيخنا

ابن خلدون وذكر ان في ايامه حصر جيش العزيز بن المعزّ العبيدى مكة وضيّقوا على اهلها كثيرًا لما لم يخطبوا للعزيز بعد موت ابيه ودامت ولايته على مكة الى سنة اربع وثمانين وثلاثماية على ما ذكر ابن خلدون وذكر ابن حزم في الجمهرة ما يفهم انه ولى مكة في الجلة، ثم ولى مكة بعده اخوه ابو الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى على ما ذكر شيخنا ابن خلدون وذكر انه ملك المدينة وازال عنها امرة بنى المهنّا الحُسَيْنيين في سنة تسعين وثلاثماية بامر الحاكم وولاية ابى الفتوح لمكة مشهورة وانما عزوناها لابن خلدون لافادته تاريخ ابتدآء ولايته لانها بعد اخيه عيسى ولم ار ذلك لغيره وكذا ما ذكره في ملكه للمدينة والله اعلم، ودامت ولاية ابى الفتوح على مكة فيما علمت الى ان مات في سنة ثلاثين واربعماية الا ان الحاكم العبيدى ولى ابن عمّ ابى الفتوح مكة في المدّة التى خرج فيها ابو الفتوح عن طاعة الحاكم ثم اعاد ابا الفتوح الى امرة مكة لما رجع طاعته، وكان سبب عصيانه ان الوزير ابا القاسم ابن المغربى لما قتل الحاكم اباه هرب من الحاكم واستجار ببعض آل الجراح فبعث الحاكم اليهم من حاربهم فكان الظفر لآل الجراح فعند ذلك حسّن لهم الوزير مبايعة ابى الفتوح بالخلافة فالوا الى ذلك فقصد ابو القاسم ابا الفتوح وحسّن له طلب الخلافة فاعتذر له ابو الفتوح بقلّة ذات يده فحسّن ابو القاسم لابى الفتوح اخذ ما في الكعبة من المال فاخذ ابو الفتوح ذلك مع مال عظيم لبعض التجار مات بجُدَّةَ وخطب لنفسه وبايعه بالخلافة شيوخ الحسنيين وغيرهم بالحرمين وتلقّب بالراشد وخرج من مكة الى الرّملة قاصدًا آل الجراح في جماعة من بنى عمّه والف عبد اسود على ما قيل ومعه سيف يزعم انه ذو الفقار وقضيب زعم

انه قصيب رسول الله صلعم فلمّا قرب من الرملة تلقاه العرب وقبّلـوا له الارض وسلّموا عليه بالخلافة ونزل الرملة ونادى بالعدل والامر بالمعـروف والنّهى عن المنكر فانزعج الحاكم لذلك وما وسعه الا الخضوع لآل الجراح فاستمال حسان بن مفرج من ال الجراح وبذل له ولاخوانه اموالاً جزيلةً جدًّا فتخلّوْا عن ابى الفتوح فعرف ابو الفتوح ذلك فاستجار بمفرج والد حسان من الحاكم فكتب مفرج الى الحاكم فردّه الى مكة وكان الحاكم قد ولى الحرمين لابن عمّ ابى الفتوح وانفذ له ولشيوخ بنى حسن اموالاً وكان عصيان ابى الفتوح فى سنة احدى واربعماية على ما ذكر صاحب المراة وغيره ورايت فى تاريخ لبعض شيوخنا ان ذلك فى سنة اثنتين واربعماية ورايت فى تاريخ النويرى ما شهد لذلك كما سياتى قريبًا وانما نبهنا على ذلك لان الذهبى ذكر فى تاريخ الاسلام ان ذلك فى سنة احدى وثمانين وثلاثماية وذلك وهْم بلا ريب لان الحاكم لم يلى الخلافة الا فى سنة ست وثمانين وثلاثماية كما ذكر الذهبى وغيره ووجدت فى بعض التواريخ ان ابن عمّ ابى الفتوح الذى ولاه الحاكم الحرمين يقال له ابو الطيّب ولعلّه والله اعلم ابو الطيب ابن عبد الرحمن بن قاسم بن ابى الفاتك بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الحسنى هكذا رايت ابا الطيب هذا منسوبًا فى حجر بالمعلاه مكتوب فيه انه قبر يحيى ابن قاسم بن غانم بن حمزة بن وهّاس بن ابى الطيب وساق بقيـة النسب كما سبق وذكر ابن حزم فى الجمهرة ابا الطيب هذا وساق نسبه كما ذكرنا الا انه اسقط فى النسخة التى رايتها من الجمهرة قاسمًا بين عبد الرحمن وابى الفاتك وسمى ابا الفاتك عبد الله وذكر فيهـا

ان لعبد الرحمن هذا اثنين وعشرين ذكرًا فذكرهم وذكر ابا الطيب فيهم
ثم قال سكنوا كلّهم أَذَنَة حَاشى نعمة وعبد الجميد وعبد الحكيم فانهم
سكنوا أَمَجَ بقرب مكة انتهى، ولعلّ سُكناهم أَذَنَة للخوف من ابى الفتوح
بسبب تأمُّر ابى الطيب بعده وأستبعدُ والله اعلم ان يكون الذى ولاه
الحاكمُ عوضَ ابى الفتوح ابا الطيب بن عبد الرحمن لكون ابن حزم لم
يذكر لابى الطيب ابن عبد الرحمن ولايةً والله اعلم، وذكر الشريف
محمد بن محمد بن على الحسينى فى انساب الطالبيين بنى ابى الفاتك
هذا وعدّ فيهم قاسمًا وعبد الرحمن وقال فى كل منهما له عدد الا انه
قال فى عبد الرحمن اعقب من ولده لصلبه احد عشر ذكرًا انتهى،
فيحتمل ان يكون هو واند ابى الطيب كما ذكر ابن حزم ويحمل
ان يكون عمّ ابيه واشتركا فى الاسم والله اعلم، ورايت فى تاريخ النويرى
ما يقتضى ان ابا الفتوح لما عصى على الحاكم خرج عليه بمكة اخوه لانه
حكى ان ابا الفتوح لمّا بلغه استمالة الحاكم لآل الجراح قال لهم ابو الفتوح
ان اخى قد خرج بمكة واخاف ان يستاصل ملكى بها فاعادوه الى
مكة فى شهر ربيع الاخر سنة ثلاث واربعماية انتهى، وهذا هو الذى
ذكرنا انه يشهد لمن قال ان تاريخ عصيان ابى الفتوح سنة اثنتين
والله اعلم، وولى مكة بعد ابى الفتوح ابنه شكر بن ابى الفتوح
ودامت ولايته فيما علمتُ الى ان مات سنة ثلاث وخمسين واربعماية
وذكر شيخنا ابن خلدون انه حارب اهل المدينة وملكها فى بعض
حروبه وجمع بين الحرمين، قال وذكر البَيْهَقى وغيره انه ملك الحجاز
ثلاثًا وعشرين سنة انتهى، وذكر ابن حزم فى الجمهرة ما يفهم فى الجملة
ولاية ابى الفتوح وابنه شكر لمكة وذكر ما يقتضى ان عقبهم انقرض وان

مكة وليها بعد شكر عبدٌ كان له لانه قال وقد انقرض عقب جعفر المذكور لان ابا الفتوح لم يكن له ولد الا شكر ومات شكر ولم يولد له قط وصار امرُ مكة الى عبد كان له انتهى، وذكر صاحب المراة عن محمد بن هلال الصابى ما يقتضى ان لشكر نسلاً وسياتى ذلك قريباً وهو يخالف ما ذكره ابن حزم والله اعلم، وولى مكة بعد شكر بنو ابى الطيب الحسنيون ثم على بن محمد الصُّلَيْحى صاحب اليمن ثم ابو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن ابى هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الحسنى لان صاحب المراة قال فى اخبار سنة خمس وخمسين واربعماية وفيها دخل الصليحى الى مكة واستعمل الجميل مع اهلها واظهر العدل والاحسان والامن وطابت قلوبُ الناس ورخصت الاسعار وكثرت له الادعية، ثم قال وكسى البيت ثياباً بيضاً وردّ بنى شيبة عن قبح افعالهم وردّ الى البيت من الحلى ما كان بنو ابى الطيب الحسنيون اخذه لما ملكوا بعد شكر وكانوا قد عرّوا البيت والميزاب ثم قال بعد ان نقل عن محمد ابن هلال الصابى معنى ما ذكره من دخول الصُّلَيْحى الى مكة وما فعله من الجميل فيها واقام الى يوم عاشوراء وراسله الحسنيون وكانوا قد بعدوا من مكة اخرجْ من بلدنا ورتّبْ منّا من تختاره فرتّب محمد بن ابى هاشم فى الامارة ورجع الى اليمن ومحمد بن ابى هاشم صهرُ شكر على ابنته وامّره على الجماعة واصلح بين العشاير واستخدم له العساكر واعطاه مالاً وخمسين فرساً وسلاحاً، ثم قال وفى رواية انه اقام بمكة الى ربيع الاول فوقع فى اصحابه الوباء فمات منهم سبعماية رجل ثم عاد الى اليمن

لان العلويين جمعوا عليه ولم يبق معه الا نفر يسير فسار الى اليمن واقام محمد بن ابى هاشم بمكة نايبًا عنه فقصده الحسنيون بنو سليمان مع حمزة بن ابى وَهّاس فلم يكن له بهم طاقة فحاربهم وخرج من مكة فتبعوه فرجع فضرب واحدًا منهم ضربة فقطع ذراعه وفرسه وحده ووصل الى الارض فدهشوا ورجعوا عنه وكان تحته فرس تسمى دنانير لا تكلّ ولا تملّ وليس له فى الدنيا شبيهٌ ومضى الى وادى اليَنْبُع وقطع الطريق عن مكة والقافلة ونهب بنو سليمان مكة ومنع الصليحى الحج من اليمن فغلت الاسعار وزادت البليّة انتهى ولعلّ بنى ابى الطيب المشار اليهم فى هذا الخبر من اولاد ابى الطيب الذى ذكرنا نسبه ولعلّ حمزة ابن ابى وَهّاس المذكور فى هذا الخبر ايضا حفيد ابى الطيب المشار اليه لان ذلك يوافق ما فى الحجر الذى رايته بالمعلاة والله اعلم وهذا الذى ذكره صاحب المراة يتضمّن ولاية بنى ابى الطيب لمكّة بعد شكر ثم ولاية الصليحى لها ثم ولاية ابن ابى هاشم وذكر شيخنا ابن خلدون ما يقتضى ان ابن ابى هاشم ولى مكة فى سنة اربع وخمسين بعد ان قاتل السليمانيين قومَ شكر وغلبهم ونفاهم عن الحجاز والله اعلم بذلك وعاد ابن ابى هاشم بعد خروجه من مكة الى امرتها ودامت ولايته عليها فيما احسب الى ان مات فى سنة سبع وثمانين واربعماية الا انه خرج منها هاربًا من التركمان الذين استولوا عليها فى سنة اربع وثمانين واربعماية كما ذكر ابن الاثير وغيره ورايت فى تاريخ غير ابن الاثير ان هولاء التركمان طلبوا من ابن ابى هاشم اموال الكعبة الى اخذها وانهم نهبوا مكة وكانت فتنة عظيمة انتهى بالمعنى وهو اول من اعاد الخطبة العباسية بمكة بعد قطعها من الحجاز نحو ماية سنة ونال

بسبب ذلك مالاً عظيمًا من السلطان البارسلان السلجوقى فانه خطب له بمكة بعد القايم الخليفة العباسى وصار بعد ذلك يخطب حينًا للمقتدى عبد الله بن محمد بن القايم عبد الله العباسى وحينًا للمستنصر العبيدى صاحب مصر ويُقَدِّمُ فى ذلك من يكون صلته اعظم ولعلّ ذلك من سبب ارسال التركمان اليه؞ وذكر شيخنا ابن خلدون ان امرته على مكة كانت ثلاثين سنة وانه ملك المدينة والله اعلم بذلك؛ وقد بالغ ابن الاثير فى ذمّ ابن ابى هاشم هذا لانه قال لما ذكر وفاته ولم يكن له ما يُمدح به انتهى ولعل ذلك لنهبه الحاج فى سنة ست وثمانين وقتله منهم خلقًا كثيرًا على ما ذكر ابن الاثير ولأخْذه حلية الكعبة فى سنة اثنتين وستين والله اعلم؞ وولى مكة بعده ابنه قاسم بن محمد مدّة يسيرة ثم وليها بعده اصبهبد بن سارتكين لانه فى هذه السنة استولى على مكة عنوةً وهرب منها قاسم المذكور واقام بها اصبهبد الى شوال سنة سبع وثمانين ثم ان قاسمًا جمع عسكرًا وكسر اصبهبد بعُسْفان فانهزم اصبهبد الى الشام ودخل قاسم مكة ودامت ولايته عليها فيما علمت حتى مات فى سنة ثمان عشرة وخمسماية هكذا ذكر وفاته ابن الاثير وغيره ووجدت بخطّى فيما نقلت من تاريخ الاسلام للذهبى انه توفى سنة ثمان عشرة ووجدت ذلك بخطّى فى ما نقلت من تاريخ شيخنا ابن خلدون وقال شيخنا ابن خلدون فى ترجمته واستمرت امرته ثلاثين سنة على اضطراب انتهى؞ وولى مكة بعده ابنه فُلَيْتَة بن قاسم هكذا سماه ابن الاثير وغيره وسماه الذهبى فى تاريخ الاسلام فلتة فى موضعين من تاريخه ودامت ولايته حتى مات فى سنة سبع وعشرين وخمسماية؞ وولى بعده ابنه هاشم بن فليتة

ودامت ولايته حتى مات فى سنة تسع واربعين وخمسمايــة لان ابن
خلّكان ذكر ان الفقيه عُمارة الشاعر اليمنى حجّ فى هذه السنة فسيّره
قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة رسولاً الى الديار المصرية فدخلها
فى شهر رمضان سنة خمسين انتهى وهذا يقتضى ان هاشمًا تــوفى
فى هذه السنة لان قاسمًا ابنه انما ولى بعده، ووجدتُ بخطّ بعض فقهاء
المكيين ما يقتضى ان هاشمًا مات سنة احدى وخمسين وخمسماية
وان قاسمًا ولى بعده ولم يختلف عليه اثنان انتهى، ودامت ولاية قاسم
ابن هاشم بعد ابيه الى سنة ست وخمسين لانه فارق مكة متخوّفًا من
امير الحاج العراقى وقت الموسم من هذه السنة لاساءة السيرة فيها،
وولى مكة بعده عمّه عيسى بن فُلَيْتة ثم ان قاسمًا استولى على مكة فى
شهر رمضان سنة سبع وخمسين واقام بها اياماً يسيرة ثم قُتل ووجدتُ
بخطّ بعض المكيين ما يقتضى ان قتله سنة ست وخمسين والله اعلم
واستقرّ الامر لعمّه عيسى ودامت ولايةُ عيسى فيما علمت على مكة
الى ان مات سنة سبعين وخمسماية الا ان اخاه مالك بن فليــتــة كان
نازعه فى الامرة واستولى على مكة نحو نصف يوم لانه دخل مكة
فى يوم عاشوراء من سنة ست وستين وخمسماية وجرى بين عسكره
وعسكر اخيه فتنة الى وقت الزوال ثم خرج مالك واصطلحــوا
بعد ذلك، وولى مكة بعد عيسى ابنه داود بن عـيـســى ابن
فليتة بعهد من ابيه ودامت ولايته الى ليلة النـصــف من رجــب
سنة احدى وسبعين فوليها بعده اخوه مكثر بن عيسى ثم عزل مكثر
فى موسم هذه السنة وجرى بينه وبين طاشتكين امير الركب العراقى
حرب شديد فى موسم هذه السنة كان الظفر فيه لطاشتكين،

ثم ولى مكة الامير قاسم ابن مُهَنّا الحُسَيْنى امير المدينة وكان الخليفة المستضىء عقد له عليها الولاية بعد عزله لمكثر واقامت مكة فى ولايته ثلاثة ايام ثم انه راى فى نفسه العجز عن القيام بامرة مكة فولى اميرُ الحاجّ فيها داود بن عيسى وشرط عليه ان يُسقط جميع المُكُوس وما عرفت الى متى دامت ولاية داود هذه وكان بعدها يتداول هو واخوه مكثر امرة مكة ثم انفرد بها مكثر عشر سنين متوالية اخرها سنة سبع وتسعين على الخلاف فى انقضاء دولة مكثر وهو اخر امرآء مكة المعروفين بالهواشم ولايةً وولى مكة فى ولايته او فى ولاية اخيه داود سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وذلك فى سنة احدى وثمانين وخمسماية لانه فى هذه السنة قدم مكة ومنع من الاذان فى الحرم بحيّ على خير العمل وقتل جماعة من العبيد كانوا يفسدون وهرب منه امير مكة الى قلعته بأبى قُبَيْس وشرط على العبيد ان لا يؤذوا الحاجّ وضرب الدنانير والدراهم فيها باسم اخيه السلطان صلاح الدين.

ثم وليها بعد مكثر ابو عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب الحسنى اليَنْبُعى فى سنة سبع وتسعين وخمسماية وقيل ان ولايته لمكّة فى سنة ثمان وتسعين وقيل فى سنة تسع وتسعين ودامت ولايته الى ان مات فى سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة وستماية فتكون ولايته عشرين سنة او نحوها للاختلاف فى مُنتهاها وكانت ولايته ممتدّة الى يَنْبُعَ والى حَلى وكان يحارب صاحبَ

المدينة ويغلب كلٌّ منهما الاخر حيناً؛ وولى مكة فى زمن ولاية قتادة اقباش الناصرى فتى الخليفة الناصر لدين الله العباسى الا انه لم يباشر امرتها وانما مولاه عقد له على الحرمين وامرة الحجّ لعظم مكانته عنده وقُتل بمكة بالمعلاة فى السنة التى مات فيها قتادة؛ وولى مكة بعد قتادة ابنه حسن بن قتادة وقتل اصحابه اقباش الناصرى لاتّهامهم له بانه واطى راجح بن قتادة على ان يوليه مكة عوض حسن ودامت ولاية حسن الى سنة تسع عشرة وقيل الى سنة عشرين وستماية؛

وولِيها بعده الملك المسعود واسمه يوسف يلقب اقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابى بكر بن ايوب صاحب اليمن لانه سار اليها وحارب هو وحسن بن قتادة بالمسعى فانهزم حسن وفارق مكة فيمن معه ونهبها عسكر الملك المسعود الى العصر ودامت ولايته عليهما الى ان مات فى سنة ست وعشرين وستماية؛ ووليها نيابة عن الملك المسعود نور الدين عمر بن على بن رسول الذى ولى السلطنة بعده ببلاد اليمن وقصده حسن بن قتادة بجيش جاء به من ينبُع فخرج اليه نور الدين وانكسر حسن؛ وولى مكة للملك المسعود الامير حسام الدين ياقوت بن عبد الله الملكى المسعودى لانى وجدت مكتوباً ببيع دار بمكة بامر ياقوت المذكور وترجم فيه بأمير الحاجّ والحرمين ومتولّى الحرب بمكة ومدبر احوال الجند بها والرعية بالتولية الصحيحة الملكية المسعودية المتّصلة بالاوامر الملكية الكاملية وتاريخ المبيع ثالث جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وستماية فاستفدنا من هذا ولاية ياقوت لمكة فى هذا التاريخ؛ وولى مكة بعد الملك المسعود والده الملك الكامل ودامت ولايته الى شهر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين ثم وليها نايبُ ابنه المسعود

ونايبه ايضا على اليمن نور الدين عمر بن على بن رسول بعد ان بويع بالسلطنة فى بلاد اليمن لانه بعث الى مكة جيشًا معهم راجح بن قتادة الحسنى فاخرجوا من مكة متوليها للملك الكامل طغتكين وهرب الى يَنْبُع وعرف الملك الكامل بذلك فجهز اليه جيشًا كثيفًا مقدّمهم الامير فخر الدين بن الشيخ عَلَى ما قيل ووصل طغتكين وقتل على الدرب كثيرًا من اهل مكة لخذلانهم له فى النوبة الاولى وكان استيلاءه على مكة فى رمضان من هذه السنة وذكر ابن محفوظ ما يوهم ان امير مكة قبل الكامل الذى اخرجه عسكرُ صاحب اليمن واخرجهم هو منها فى السنة المذكورة غيرُ طغتكين لانه قال سنة تسع وعشرين وستمائة جهز الملك المنصور فى اولها جيشًا الى مكة وراجح معه فاخذها وكان فيها امير للملك الكامل يُسمى شجاع الدين الدغدكينى فخرج هاربًا الى نخلة وتوجّه الى ينبع وكان الملك الكامل وجّه اليه بجيش ثم جاء الى مكة فى رمضان فاخذها من نواب الملك المنصور وقتل من اهل مكة ناسًا كثيرًا على الدرب وكانت الكسرة على من بمكة انتهى، وهذا الذى ذكره ابن محفوظ فى تسمية امير مكة للكامل فى هذا التاريخ وهم لتفرّده به فى ما علمت والقصّة واحدة والصواب انه طغتكين فقد سماه طغتكين غير واحد والله اعلم وقيل ان فخر الدين بن الشيخ كان على مكة لما وصلها عسكر صاحب اليمن فى سنة تسع وعشرين، ثم وليها عسكر صاحب اليمن مع راجح بن قتادة بغير قتال فى صفر سنة ثلاثين ثم وليها فى اخر هذه السنة عسكر الملك الكامل وكان المقدّمُ على عسكر الملك الكامل اميرا يقال له الزاهد وترك فى مكة اميرًا يقال له ابن مجلى، ثم وليها فى سنة احدى وثلاثين عسكر الملك المنصور

صاحب اليمن مع راجح بن قتادة ثم وليها عسكر الملك الكامل وكان عسكرًا كبيرًا فيه الف فارس وقيل تسعماية وقيل خمسماية فارس وخمسة من الامراء مقدّمهم الامير جَفْريل ودامت ولايته عليها للملك الكامل الى سنة خمس وثلاثين، ثم وليها الملك المنصور فى هذه السنة وكان سار اليها بنفسه ودخلها بعد ان فارقها جفريل ومن مُعه وكان دخول المنصور الى مكة فى رجب وكان معه الف فارس على ما قيل ودامت ولايته عليها الى سنة سبع وثلاثين وقرّر فيها رتبةً ماية وخمسين فارسًا وقدّم عليهم ابن الوليد وابن التغرى، ثم وليها الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل صاحب مصر لانه جهز اليها الف فارس مع الشريف شيحَة صاحب المدينة واستولى على مكة بغير قتال فى سنة سبع وثلاثين، ثم وليها عسكر الملك المنصور بعد ان هرب منها شيحة ومن معه لما سمعوا بقدوم عسكر صاحب اليمن، ثم وليها عسكر الملك الصالح فى سنة ثمان وثلاثين ومّمن وليها للملك الصالح الامير شهاب الدين احمد التركمانى، ثم وليها الملك المنصور فى سنة تسع وثلاثين وسار اليها فى هذه السنة بنفسه ودخلها فى رمضان بعد ان فارقها المصريون خوفًا منه ودامت ولايته عليها حتى مات وامر على مكة فى هذه السنة مملوكه الامير فخر الدين الشلاح وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بن على ابن قتادة الحسنى بالوادى مساعدًا لعسكره وكان قد استدعاه من ينبع واحسن اليه واشترى منه قلعة ينبع وامره بحراستها حتى لا يبقى قَرار للمصريين واستمرّ مملوكه الشلاح على نيابة مكة الى سنة ست واربعين وستماية على ما ذكر بعض مورّخى اليمن فى عصرنا، ووليها للمنصور فى هذه السنة ابن المسيب ووجدت بخطّ الميورقى ان ابن المسيب قدم

مكة لعزل الشلاح فى منتصف ربيع الاول سنة خمس واربعين وهذا
يخالف ما سبق والله اعلم، وولى مكة بعد ابن المسيّب ابو سعد بن
على بن قتادة الحسنى بعد قبضه على ابن المسيب فى ذى القعدة
وقيل فى شوال سنة سبع واربعين ودامت ولايته الى ان قتل لثلاث
خلون من شعبان سنة احدى وخمسين وستماية وقيل انه قتل فى
رمضان منها، ثم ولى مكة بعده احد قتلته جماز بن حسن بن
قتادة الحسنى ودامت ولايته الى آخر يوم من ذى الحجة سنة احدى
وخمسين، ثم وليها بعد جماز عمّه راجح بن قتادة الحسنى الذى
كان يليها مع عسكر صاحب اليمن ودامت ولايته عليها الى شهر ربيع
الاول سنة اثنتين وخمسين، ثم وليها بعده ابنه غانم بن راجح ودامت
ولايته الى شوال سنة اثنتين وخمسين، ثم وليها بعده ادريس بن
قتادة وابو نمى بن ابى سعد بن على بن قتادة بعد قتال مات فيه
ثلاثة نفر ودامت ولايتهما الى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة
اثنتين وخمسين وستماية، ثم وليها المبارز على بن الحسين بن برطاس
لان الملك المظفر بن الملك المنصور صاحب اليمن جهز ابن برطاس الى
مكة فى مايتى فارس ويقاتل مع ادريس وابى نمى ومن معهما فكان الظفر
لابن برطاس ودامت ولايته عليها الى يوم السبت لاربع ليال بقين من
المحرم سنة ثلاث وخمسين وستماية، ثم وليها ادريس وابن اخيه ابو
نمى لانهم قاتلوا ابن برطاس فى هذا التاريخ وسفكت الدماء بالحِجْر من
المسجد الحرام واسر ابن برطاس ففدا نفسه وخرج ابن برطاس ومن
معه من مكة، ثم وليها ابو نمى بمفرده فى سنة اربع وخمسين لما راح
عمّه ادريس الى اخيه راجح بن قتادة ثم عاد ادريس لمشاركة ابى نمى

فى الامرة لان راجح بن قتادة جامع محمد بن ادريس واصلح بينه
وبين ابى نمى على ذلك، ثم ولى مكة اولاد حسن بن قتادة واقاموا بها
ستة ايام من سنة ست وخمسين بعد ان اخرجوا ادريس ابن قتادة
ثم جاء ابو نمى واخرجهم منها ولم يقتل منهم احد ودامت ولاية ادريس
وابى نمى على مكة الى سنة سبع وستين وستماية ثم انفرد فيها ابو
نمى بالامرة قليلاً ثم اصطلح مع ادريس وعاد للامرة فى السنة المذكورة
ودامت ولايتهما الى ربيع الاول سنة تسع وستين وستماية ثم انفرد بها
ادريس اربعين يومًا ثم قتل بعدها فى هذه السنة بخُلَيْص ووليها ابو
نمى ودامت ولايته عليها الى سنة سبعين وستماية، ثم وليها فى صفر
منها جماز بن شيحة صاحب المدينة وغانم بن ادريس بن حسن بن
قتادة صاحب يَنْبُعَ ثم وليها ابو نمى بعد اربعين يومًا من سنة سبعين
وستماية واخرج منها المذكورين ودامت ولايته عليها الى سنة سبع
وثمانين وستماية ثم وليها جماز بن شيحة صاحب المدينة واقام بها الى
اخر السنة وذلك مدّة يسيرة ثم وليها ابو نمى ودامت ولايته عليها
الى قبل وفاته بيومَيْن وكانت وفاته يوم الاحد رابع صفر سنة احدى
وسبعماية وكانت امرتُه على مكة نحو خمسين سنة شريكًا ومستقلًّا
وامرته المستقلّة تزيد على ثلاثين سنة يسيرًا وذكر صاحب بهجة الزمن
ان امرته ازيد من خمسين سنة وفى ذلك نظر بيّنّاه فى ترجمته ويظهر
ذلك مما ذكرناه فى تاريخ ابتدآء ولايته واما امرة عمّه ادريس الله اشترك
فيها مع ابى نمى فنحو ثمانية عشر عامًا وامرة عمّه المستقلّة اربعون يومًا،
وكان ممن ولى مكة فى حال ولايتهما للسلطان الملك الظاهر بيبرس
صاحب مصر اميرًا يقال له شمس الدين مروان نايب الامير عز الدين

امير خاندار ولاه الملك الظاهر بسوال ادريس وابى نمى له فى ذلك ليرجع امرهما اليه ويكون الحل والعقد على يديه على ما ذكر مولف سيرة الملك الظاهر وذلك فى السنة التى حجّ فيها الملك الظاهر سنة سبع وستين وستماية وخرج مروان هذا من مكة سنة ثمان وستين، وولى مكة بعد ابى نمى ابناه حميضة ورميثة ابنا ابى نمى فى حياته ودُعى لهما على قبّة زمزم يوم الجمعة ثانى صفر سنة احدى وسبعماية قبل وفاة ابيهما بيومين ودامت ولايتهما الى موسم هذه السنة ثم قبض عليهما وولى عوضهما اخواهما ابو الغيث وعطيفة وقيل ابو الغيث ومحمد بن ادريس ابن قتادة الحسنى وكان المتولّى لذلك الامير بيبرس الجاشنكير الذى كان استاد دار الملك الناصر محمد بن قلاوون وصار سلطانًا بعده فى اخر سنة ثمان وسبعماية بموافقة من حجّ معه من الامرآء فى هذه السنة تأديبًا لحميضة ورميثة على اساءتهما الى اخويهما ابى الغيث وعطيفة، ثم عاد حميضة ورميثة الى امرة مكة فى سنة ثلاث وسبعماية وقيل فى سنة اربع وسبعماية بولاية من الملك الناصر صاحب مصر ودامت ولايتهما الى موسم سنة ثلاث عشرة وسبعماية ثم وليها ابو الغيث بن ابى نمى بولاية من الملك الناصر وجهز له عسكرًا من مصر والشام بعد ان عزل حميضة ورميثة لكثرة الشكوى اليه منهما ولم يصل ابو الغيث والعسكر المجهز له الى مكة الا بعد ان فارقها حميضة ورميثة ولم تطلّ ولاية ابى الغيث على مكة لانه لسوء تدبيره قصّر فى حقّ من جهز معه من العسكر وخاف منهم فكتب لهم خطّه باستغنائه عنهم ففارقوه بعد شهرين فلم يكن بعد ان فارقوه الا جمعة حتى وصل حميضة وحاربه فغلب حميضة ابا الغيث ولجأ الى هُذَيْل بنخلة مكسورًا وارسل حميضة الى

السلطان الملك الناصر يستعطفه فلم يرض عنه وارسل ابو الغيث
يستنصر السلطان فوعده بالنصر ثم التقى الاخوان فى رابع ذى الحجة
سنة اربع عشرة فأسر حميضة ابا الغيث ثم قتله ودامت ولايته على مكة
الى شعبان سنة خمس عشرة وسبعمايةء ثم وليها رميثة فى هذه السنة
بولاية من الملك الناصر وجهز معه عسكرًا كثيرًا ولم يصلوا مكة الا بعد
ان فارقها حميضة فقصدوه الى الخلف والخليف وكان لجأ اليه يستحصن
به فلم يظفروا به وانهزم الى العراق وقصد خربندا ودامت ولاية رميثة
الى انقضاء الحجّ من سنة سبع عشرة او اول سنة ثمان عشرة ثم وليها
حميضة بعد رجوعه من العراق واخرج منها رميثة الى نخلة بموافقة اهل
مكة له على ذلك ويقال ان ذلك بموافقة رميثة ايضًا ويقال انه قطع
خطبة الملك الناصر وخطب لصاحب العراق ابى سعيد بن خربندا
ولم تطلّ ولاية حميضة هذه لان الملك الناصر لما علم بفعله جهز اليه فى
ربيع الاخر سنة ثمان عشرة جيشًا وامرهم ان لا يعودوا الا بحميضة فلم
يظفروا به ودام مهاجّجًا فى البرية الى ان قُتل سنة عشرين وسبعمايةء
ولما انقضى الموسم سنة ثمان عشرة قُبض على مقدّم العسكر الامير
بهادر الابراهيمى لاتّهامه بالتقصير فى القبض على حميضة وعلى رميثة
لاتّهامه بان ما يفعله اخوه من التشعيث بموافقته وحُملا الى القاهرةء
وولى مكة عُطَيْفَة بن ابى نمى بولاية من الملك الناصر وجهّز معه عسكرًا
وذلك فى المحرم سنة تسع عشرة وسبعماية ولما وصلوا الى مكة كثر بها
الامن والعدل ورخصت الاسعار ودامت ولاية عطيفة على مكة الى اوايل
سنة احدى وثلثين وسبعماية ولكن شاركه اخوه رميثة فى امرة مكة فى
بعض سنى عشر الثلاثين وسبعمايةء ثم انفرد رميثة بالامرة بعد وصول

العسكر الذى جهّزه الملك الناصر الى مكة بسبب قتل الامير الدمير امير خاندار بمكة فى الرابع عشر من ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعماية وكان هذا العسكر نحو ستماية فارس ولما سمع بهم رميثة وعطيفة هربوا من مكة ثم ان الامراء ارسلوا الى رميثة بامان فحضر اليهم وولوه مكة واحسنوا اليه وذلك فى ربيع الاخر او جمادى من السنة المذكورة ودامت ولايته بمفرده الى سنة اربع وثلاثين ثم شاركه فيها اخوه عطيفة بلا قتال ثم انفرد رميثة بامرتها بعد ان خرج منها عطيفة ليلة رحيل الحاجّ من مكة سنة اربع وثلاثين واستمرّ منفردًا الى ان كان الموسم من سنة خمس وثلاثين ثم شاركه عطيفة فى هذا التاريخ فى الامرة وتوافقا الى اثناء سنة ست وثلاثين ثم حصلت بينهما وحشة فاقام عطيفة بمكة ورميثة بالجديد من وادى مرّ ثم هاجم رميثة بعسكره مكة فى رمضان من سنة ست وثلاثين فلم يظفر وخرج منها بعد ان قُتل وزيره السزباع بسزاى معجمة وعين مهملة وبعض اصحابه وعاد الى الجديد ثم اصطلحا فى سنة سبع وثلاثين ثم انفرد فيها رميثة بالامرة بعد ان حضر هو واخوه عطيفة عند الملك الناصر بمصر فعوّق عطيفةَ وبعث رميثة الى مكة متولّيًا واقام فى الولاية الى ان تركها لوَلَدَيْه ثقبة وعجلان فى سنة اربع واربعين ولم يُمض له ذلك ولاةُ الامر بمصر وكتبوا له بالولاية فلمّا كانت سنة ست واربعين وليها عجلان بن رميثة بمفرده بتولية من الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم من اخيه الكامل شعبان بعد وصول عجلان الى القاهرة ووصل منها الى مكة فى جمادى الاخرة سنة ست واربعين فى حياة ابيه وقطع الدعاء لابيه ومات ابوه فى ذى القعدة من السنة المذكورة ودامت ولاية عجلان بمفرده الى سنة ثمان

واربعين ثم وليها معه اخوه ثقبة ودامت ولايتهما الى سنة خمسين وسبعماية ثم استقلّ ثقبة بالامرة فى هذه السنة لانه توجّه فيها عجلان الى مصر ثم استولى عجلان على مكة فى خامس شوال من سنة خمسين ودامت ولايته الى موسم سنة اثنتين وخمسين ثم وليها ثقبة مع اخيه عجلان فى موسم هذه السنة بموافقة منهما على ذلك وكان ثقبة قد وليها بمفرده فى هذه السنة فلمّا وصل الى مكة فى ذى القعدة من هذه السنة لم يمكنه عجلان من البلاد فاقام بخُلَيْص حتى جاء مع الحاجّ واصلح امير الحاجّ بينه وبين اخيه على المشاركة فى الامرة ثم استقلّ ثقبة بالامرة فى اثناء سنة ثلاث وخمسين بعد قبضه على اخيه عجلان واستمرّ ثقبة الى ان قبض عليه فى موسم سنة اربع وخمسين ووليها بعده اخوه عجلان واستمرّ عجلان منفرداً بالامرة الى ان اصطلح هو واخوه ثقبة على الاشتراك فيها فى تاسع عشر المحرم سنة سبع وخمسين ثم انفرد ثقبة بالامرة فى ثالث عشر جمادى الاخرة من هذه السنة ثم وليها عجلان بمفرده فى موسم هذه السنة ثم اشتركا فى الامرة فى موسم سنة ثمان وخمسين ودامت ولايتهما الى ان عُزِلا فى اثناء سنة ستين وسبعماية باخيهما سند بن رميثة وابن عمّهما محمد بن عطيفة بن ابى نمى وجهّز مع ابن عطيفة من مصر عسكر فيه اربعة امراء مقدّمهم الامير جركتمر الماردينى صاحب الحجاب بالقاهرة وكان وصولهم مع ابن عطيفة الى مكة فى جمادى الاخرة سنة ستين وكان سند باليمن مع اخوته فوصل الى مكة ولا يمرّ الامراء ودامت ولايته وولاية ابن عطيفة الى ان رحل الحجاج من مكة فى سنة احدى وستين وسبعماية ثم زالت ولاية ابن عطيفة باثر ذلك وسبب زوالها ان بعض بنى حسن جرح

بعض الترك الذى جهّزهم الملك الناصر محمد بن قلاوون للاقامة بمكة عوض جركتمر ومن معه من الامراء لتأييد سند وابن عطيفة فى امرة مكة فتعصّب للتركى الاتراك وتعصّب للحسنى بنو حسن وتخلّى محمد ابن عطيفة عن الفريقين وظنّ ان امرة بمكة يكون مستقيمًا وان لم يكن العسكر بها مقيمًا فقدر ان الترك انكسروا وفى المسجد حصروا وبما خفّ من اموالهم رحلوا فرحل ابن عطيفة فى اثرهم لتخوّفه فى المقام بعدهم بسبب ما كان بين ذوى عطيفة والقوّاد العمرة من القتل، هكذا ذكر لى رحيل ابن عطيفة بعد العسكر من يعتمد على خبره من اهل مكة ووجدت بخطّ بعض اصحابنا فيما نقله من خطّ ابن محفوظ ما نصّه بعد ذكره لهذه الحادثة وراحوا الامراء وقعد محمد بن عطيفة وسند فى البلاد انتهى والله اعلم بصحّة ذلك، وكان ثقبة جاء الى مكة باثر هذه الفتنة واشترك مع اخيه سند فى الامرة الى ان مات فى شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وولى مكة فى هذه السنة عجلان وكان بمصر معتقلاً فاطلقه الامير يلبغا المعروف بالخاصكى لما صار اليه تدبير المملكة بعد قتل الناصر حسن، وولى معه فى الامرة اخاه ثقبة بسؤال عجلان لوصول عجلان الى مكة وثقبة عليل ولم يدخل مكة حتى مات ثقبة فولى معه فى الامرة ابنه احمد بن عجلان وذلك فى شوال من سنة اثنتين وجعل له ربع المتحصّل يصرفه فى خاصّة نفسه وعلى عجلان كفاية العسكر ثم ان سندًا استولى على جدّة ونازع فى الامرة فلم يتمّ له امرٌ واخترمته المنية ودامت ولاية عجلان وابنه الى سنة اربع وسبعين وسبعمائة، ثم انفرد احمد بن عجلان بالامرة بسؤال ابيه له فى ذلك على شروط شرطها منها ان لا يقطع اسمه فى الخطبة والدعاء على زمزم فوقا

له ابنه بذلك واستمرّ احمد منفردًا بالامرة الى ان وليها معه ابنه محمد ابن احمد بن عجلان فى سنة ثمانين وسبعماية بسوال ابيه على ما بلغنى الا ان اباه لم يُظهر لولاية محمد اثرًا لاستبداده بالامر وذلك لصغر ابنه ودامت ولايتهما الى ان مات احمد بن عجلان فى حادى عشرين شعبان سنة ثمان وثمانين؛ ثم استقلّ محمد بن احمد بالامرة حتى قتل فى مستهل ذى الحجة من هذه السنة وكان عمّه كبيش يدبّر له الامر ولما قُتل هرب وكان رايُهُ انّ ابن اخيه لا يحضر لخدمة المحمل فلم يسمع منه وحضر فقتل ولكنه فاز بالشهادة؛ ثم وليها بعد قتل محمد عنان بن مغامس بن رميثة بن ابى نمى واستولى على جُدّة ايضا ثم استولى على جُدّة كبيش لمن معه من العرب وغيرهم ونُهبت الاموال الّتى بجُدّة الكارم والقلال الّتى فيها لبعض الدولة بمصر والتفّ عليهم للطمع بعض اصحاب عنان ثم انتقلوا الى الوادى وعاث العبيد فى الطرقات وعنان مقيم بمكة؛ واشترك معه فى الامرة ابنا عمّه احمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة ثم اشرك عنان فى الامرة على بن مبارك بعد مفارقته لكبيش ومن معه وملايمته لعنان وكان يُدْعَى لهم معه على زمزم وراى انّ فى ذلك تقويةً لامره فكان الامر بخلاف ذلك لكثرة ما حصل عليه من الاختلاف ونمى الخبر الى السلطان بمصر فعزل عنانًا وولى عوضه على بن عجلان بن رميثة ووصل الخبر بولايته فى شعبان سنة تسع وثمانين وتوجّه علىّ مع كبيش وآل عجلان ومن جمعوا الى مكة فلم يمكنهم منها عنان واصحابه واقتتلوا فى التاسع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين بأذاخر فقُتل كبيشٌ وغيره ممن معه ورجع آل عجلان الى الوادى ودخل عنان واصحابه مكة واقاموا بها الى ان كان الموسم من سنة تسع وثمانين ثم

فارقوها وقصدوا الزيمة من وادى نخلة ودخل مكة على بن عجلان
وجماعته وكان قد توجّه معه وقصد اذاخر والسلطان بمصر فولاه نصف
امرة مكة وولى عناناً النصف الاخر بشرط حضور عنان الى خدمة المحمل
المصرى وبلغ عنان ذلك فتهيّأ للقاء المحمل فلما كان ان يصل اليه خاف
من آل عجلان ففرّ وتبعه اصحابه الى الزيمة وبعد رحيل الحاجّ من مكة
نزلوا الوادى وشاركوا على بن عجلان فى امرة جُدّة ثم سافر عنان الى
مصر فى اثناء سنة تسعين واعتقل بها فى الله بعدها واصطلح على بن
عجلان والاشراف واستمرّ منفرداً بالامرة الى ان شاركه فيها عنان فى اثناء
سنة اثنتين وتسعين وسبعماية بولاية من الملك الظاهر فى ابتداء دولته
الثانية ووصل الى مكة من القاهرة فى نصف شعبان من السنة المذكورة
واصطلح مع آل عجلان وكان معه القوّاد ومع علىّ الشرفاء وكانا غير
متمكّنين من القيام بمصالح البلد كما ينبغى لمعارضة بنى حسن لهما
فى ذلك ودامت ولايتهما على هذه الصفة الى الرابع والعشرين من
صفر سنة اربع وتسعين وسبعماية ثم انفرد بها على بن عجلان وسبب
ذلك ان بعض جماعة همّ بالفتك بعنان فى المسعى فلم يظفروا به لفراره
منهم ولم يدخل مكة الا بعد ان استدعى هو وعلى بن عجلان للحضور
الى السلطان بمصر ودخلها ليتجهّز منها بعد ان اخليت له من العبيد
واقام بها مدة يسيرة ثم خرج فتوجّه الى مصر ولحقه على بن عجلان وترك
بمكة اخاه محمد بن عجلان مع العبيد وتخلّف عنان بمصر وجاء علىّ الى
مكة فى موسم سنة ٩٤ منفرداً بولاية مكة ودامت ولايته عليها الى ان
استُشهد فى تاسع شوال سنة ٩٧ وكان فى غالب ولايته مغلوباً مع الاشراف
وسبب ذلك انه بعد شهر من وصوله من مصر قبض على جماعة من

اعيان الاشراف والقُوّاد ثمّ خودع فيهم فاطلقهم وصاروا يشوّشون عليه
ويكلفونه ما لا تصل قدرته اليه وأفْضَى الحال من تشويشهم عليه الى
ان قلّ الامان بمكة وجُدّة فقصد التجار يَنْبُعَ ولحق اهلَ مكة من ذلك
شدّةٌ ولمّا قُتل قام بأمر مكة اخوه محمد بن عجلان مع العبيد الى ان
وصل اخوه السيد الشريف حسن بن عجلان من الديار المصرية بولاية
مكة عوض اخيه وكان قدم مصر فى سنة سبع وتسعين مغاضبًا لاخيه
فاعتقله السلطان ثمّ رضى عليه وولاه مكة بعد قتل اخيه ودخل مكة
فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وضبط
احوال البلاد وحسم مواد الفساد واخذ بثار اخيه من الاشراف فى
حرب كان بينه وبينهم بمكان من وادى مَرّ يقال له الزبارة فى يوم الثلاثاء
ثامن عشرين شوال من السنة المذكورة وكان المقتولون من الاشراف
وجماعتهم نحو اربعين نفرًا ولم يُقْتَل من عسكر السيد حسن الا واحد
او اثنان واستمرّ منفردًا بالولاية الى ان اشرك معه فيها ابنه السيد
بركات وذلك فى سنة تسع وثمانماية ووصل توقيعه بذلك فى موسم هذه
السنة وهو مورخ بشعبان منها ثمّ سعى لابنه السيد شهاب الدين
احمد بن حسن فى نصف الامرة التى كانت معه فأُجيب الى سواله وولى
نصف الامرة شريكًا لاخيه وولى ابوهما نيابة السلطنة لجميع بلاد الحجاز
وذلك فى ربيع الاول سنة احدى عشرة وثمانماية وجرى توقيعهم بذلك
فى اوايل النصف الثانى من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وصار
يُدْعَى له ولوَلَدَيْه فى الخطبة بمكة وعلى زمزم ويُدْعَى للسيد حسن بمفرده
فى الخطبة بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وسبب
ذلك انه كان ولى المدينة عجلان بن نُعَيْر بن منصور بن جماز بن

شيحة الحُسينى عوض اخيه ثابت بن نُعير فانه كان ولى امرتها فى هذه السنة ومات ثابت فى صفر من هذه السنة قبل وصول توقيعه واستمرّت الخطبة باسم الشريف حسن بالمدينة النبوية الى ان عزل عنها عجلان بابن عمّه سليمان بن هبة الله بن جماز بن منصور فى موسم سنة اثنتى عشرة وثمانماية وكان يقدم فى الخطبة على عجلان، وفى هذه السنة ايضا عزل الشريف حسن وابناه عن ولايتهم ولم يظهر لذلك اثر بمكة لان السلطان الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق اسرّ امر عزلهم ثم رضى عليهم بعد توجّه الحجاج من القاهرة فى هذه السنة فاعادهم الى ولاياتهم وبعث اليهم بتقاليد وخلع صحبة خادمه الخاصّ فيروز الساقى وكتب الى امير الحاجّ المصرى يامره بالكفّ عن محاربتهم فأُخْمِد الله الفتنة بذلك وبدا من الشريف حسن بعد دخول الحجاج الى مكة امور محمودة من حرصه على الكفّ عن اذاية الحجيج، ولولا ذلك لعظم عليهم البكاء والضجيج، والله يزيده توفيقًا، ويسهل له الى كلّ خير طريقًا، وتاريخ ولاياتهم فى هذه السنة الثانى عشر من ذى القعدة الحرام ووصل الخبر بها فى اخر يوم من ذى القعدة والى السيد حسن المذكور تدبير الامور والقيام بمصالح العسكر والبلاد ودامت ولايتهم على ذلك الى اثناء صفر سنة ثمان عشرة وثمانماية، ثم ولى بعد ذلك السيد رميثة ابن محمد بن عجلان بن رميثة وما دخل مكة ولا دُعى له فى الخطبة وعلى زمزم الا فى العشر الاول من ذى الحجة من السنة المذكورة وكانت قراة توقيعه فى يوم دخوله الى مكة وهو مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة وتاريخه رابع عشرين صفر وصرح فيه بانه ولى نيابة السلطنة بالحجاز عوضًا عن عمّه وامرة مكة عوضًا عن ابنَىْ عمّه والله يسدّد والى

الخير يرشده ثم عزل عن ذلك فى ثامن عشر رمضان من سنة تسع عشرة وثمانماية وولى عمه السيد الشريف حسن بن عجلان دون ولديه امرة مكة ودخلها لابسًا خلعة السلطان الملك المويد نصره الله بالولاية فى بكرة يوم الاربعاء السادس والعشرين من شوال من هذه السنة وباثر طوافه بالبيت قرى توقيعه وكان يومًا مشهودًا وفى ليلة يوم الاربعاء المذكور فارق مكة السيد رميثة ومن معه بعد حرب شديد كان بينهم وبين عسكر السيد حسن بالمعلاة فى يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال استظهر فيه عسكر السيد حسن بن عجلان على من عاندهم لانهم لما اقبلوا من الابطح ودنّوا من باب المعلاة ازالوا من كان على الباب وقربه من اصحاب رميثة بالرمى بالنشاب والاحجار وعمد بعضهم الى باب المعلاة فدهنه واوقد تحته النار فاحترق حتى سقط الى الارض وقصد بعضهم طرف السور الذى يلى الجبل الشامى مما يلى المقبرة فدخل منه جماعة من الترك وغيرهم ورقوا موضعًا مرتفعًا فى الجبل ورموا منه بالنشاب والاحجار من كان داخل الدرب من اصحاب رميثة فتعبوا لذلك كثيرًا ونقب بعضهم ما يلى الجبل الذى هم فيه من السور نقبًا متّسعًا حتى اتّصل بالارض فدخل منه جماعة من الفرسان من عسكر حسن الى مكة ولقيهم جماعة من اصحاب رميثة وقاتلوهم حتى اخرجوهم من السور وقد حصل فى الفريقين جراحات وهى فى اصحاب رميثة اكثر وقصد بعض اصحاب حسن السور مما يلى بركة الصارم فنقبوه نقبًا متّسعًا ولم يتمكّنوا من الدخول منه لاجل البركة فانها مهواة فنقبوا موضعًا اخر حواليه ثم ان بعض الاعيان من اصحاب السيد حسن اجاز من القتال وكان السيد حسن كارهًا للقتال رحمة منه لمن مع رميثة من القواد العمرة ولو

اراد الدخول الى مكة بكلّ عسكره من الموضع الذى دخل منه بعض عسكره لقدر على ذلك فأمْضى بالخيرة بترك القتال وباثْرِ ذلك وصل اليه جماعة من الفقهاء والصالحين بمكة ومعهم ربعات شريفة وسالوه فى كفّ عسكره عن القتال فأجاب الى ذلك على ان يخرج من عنده من مكة قضى الفقهاء اليهم واخبروهم بذلك فتأخّروا عنه الى جوف مكة بعد ان توثّقوا ممّن اجاز من القتال ودخل السيد حسن من السور بجميع عسكره وخيّم حول بركتى المعلاة واقام هناك حتى اصبح وآمن المعاندين له خمسة ايام وتوجّهوا فى اثناءها الى جهة اليمن، وفى صفر من سنة عشرين وثمانماية اتى السيد رميثة خاضعًا لعمّه واجتمعا بالشرف فاكرم عمّه وقاربه وتوالفا على الكرامة فلله الحمد، ثم فى اول سنة اربع وعشرين وثمانماية فوّضت امرة مكة للسيد حسن بن عجلان وابنه السيد زين الدين بركات فى اول دولة الملك المظفر احمد بن الملك المويد وكتب عنه بذلك عهد شريف مورخ بمستهل صفر سنة اربع وعشرين وثمانماية وجهّز لهما تشريفين من خزانته الشريفة ووصل ذلك مع العهد بمكة فى ثانى عشر ربيع الاول وقرى العهد بالمسجد الحرام بظلّ زمزم فى الحطيم بحضور القضاة والاعيان فى بكرة يوم الاربعاء رابع عشر ربيع الاول وقُرى بعد ذلك كتاب السلطان الملك المظفر وهو يتضمّن الاخبار بوفاة والده وعهده اليه بالسلطنة ومبايعة اهل الحل والعقد له بذلك بعد وفاة ابيه وجلوسه على تخت الملك وغير ذلك من الامور التى تصنع للملوك وتفويضه امرة مكة للسيد حسن بن عجلان وابنه السيد بركات وبحثهما على مصالح الرعية والتجار وغير ذلك من مصالح المسلمين بمكة وتاريخه الرابع عشر من صفر وفيه ان وفاة الملك المويد فى يوم الاثنين

ثانى المحرم، ولبس السيد بركات تشريفه وطاف عقب ذلك بالكعبة الشريفة والموذن يدعو له على العادة فوق زمزم وخرج من باب الصّفا فركب ودار فى شوارع مكة وكان ابوه اذذاك غايبًا بناحية الواديَيْن باليمن ودامت ولاية السيد حسن بن عجلان وابنه السيد بركات الى اوايل سنة سبع وعشرين وثمانماية،

ثم ولى امرة مكة السيد على بن عنان بن مغامس بن رميثة الحسنى بمفرده وتوجّه اليها من مصر صحبة العسكر المنصور الاشرفى واستولى على مكة بغير قتال لان السيد حسن وابنه وجماعتهم فارقوها ودخل السيد على بن عنان الى مكة لابسًا خلعة الولاية ضحوة يوم الخميس سادس جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثمانماية وطاف بالكعبة المعظمة سُبْعًا والموذن يدعو له على زمزم وبعد فراغه من صلاة الطواف قرى توقيعه بالولاية بظلّ زمزم وفيه انه ولى امرة مكة عوض السيد حسن ابن عجلان وركب بعد ذلك من باب الصفا ودار فى شوارع مكة والخلعة عليه ثم مضى فى ثالث يوم الى جُدّة لتنجيل ما وصل اليها من الهند وغير ذلك ورفق بالقادمين وعاد بالعسكر المنصور الى مكة فى سابع جمادى الاخرة وضُربت باسمه السكّة وابتدات الخطبة باسمه فى سابع جمادى الاولى واستمرّ ابن عنان متولّيًا الى اول ذى الحجة سنة ثمان وعشرين، وفى هذا التاريخ وصل السيد حسن بن عجلان الى مكة المشرفة بامان من صاحب مصر السلطان الاشرف برسباى ودخل مكة لابسًا خلعة الولاية فى يوم الاربعاء رابع ذى الحجة من السنة وفوّضت اليه امرة مكة وخطب له وتوجّه بعد الحجّ الى مصر فنال من السلطان اكرامًا كثيرًا وقرّره فى امرة مكة فى العشرين من جمادى الاولى سنة

تسع وعشرين وهو عليل واستمرّ كذلك حتى توفى فى سادس عشر جمادى الاخرة من السنة بالقاهرة بعد ان تجهّز للسفر بمكة؛ واستدعى السلطان ولده السيد بركات بن حسن بن عجلان الى مصر فقدمها في ثالث عشرين رمضان وفوّض اليه امرة مكة عوضًا عن ابيه فى سادس عشرين رمضان من السنة واستقرّ اخوه السيد ابراهيم نايبًا عنه وخلع عليهما تشريفين وتوجّها الى مكة فى عاشر شوال من السنة فوصلوا اليها فى اوايل العشر الوسط من ذى القعدة منها وقُرى عهد الشريف بركات بالولاية ولبس الخلعة؛

هذا ما اعلمنا من خبر وُلاة مكة فى الاسلام وقد أوعينا فى تحصيل ذلك الاجتهاد وما ذكرناه من ذلك غير وافٍ بكلّ المراد لانه خفى علينا جماعة من ولاة مكة وخصوصًا ولاتها فى زمن المعتضد والى ابتدآء ولاية الاشراف فى اخر خلافة المطيع العباسى وخفى علينا كثير من تاريخ ابتدآء ولاية كثير منهم وتاريخ انتهاءها ومع ذلك فهذا الذى ذكرناه من ولاة مكة ليس له فى كتاب نظير والذى لم نذكره من الولاة هو اليسير وسبب الاخلال فى ذلك والتقصير ما ذكرناه من أنّا لم نر مولّفًا فى هذا المعنى فنستضىء به وذلك مع المقدور لعدم العناية بتدوين كل قضية من احوال الولاة عند وقوعها وقد شرحنا كثيرًا من احوالهم وما اجملناه من اخبارهم فى كتابنا المسمّى بالعقد الثمين فى تاريخ البلد الامين وفى مختصره المسمّى عجالة القرا للراغب فى تاريخ أمّ القُرى فمن اراد معرفة ذلك فليراجع احد الكتابين فانه يعلم من حالهم امورًا كثيرةً وفى هذين الكتابين فوايد كثيرة مستغربة واخبار مستعذبة والحمد لله على التوفيق ونسأله الهداية الى احسن الطريق ۞

الباب الثامن والثلاثون

فى ذكر شىء من الحوادث المتعلّقة بمكة فى الاسلام

لا شكّ ان الاخبار فى هذا المعنى كثيرة جدّا وخفى علينا كثير من ذلك لعدم العناية بتدوينه فى كل وقت وقد سبق مما علمناه من ذلك امور كثيرة فى مواضع من هذا الكتاب بعضها فيما يتعلق بسُور مكة فى الباب الاول من هذا الكتاب وبعضها فيما يتعلق بانصاب الحرم وذلك فى الباب الثالث من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلّقة بالكعبة فى الباب السابع والباب الثامن من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلّقة بالحجر الاسود وذلك فى الباب الرابع عشر من هذا الكتاب وبعضها فى اخبار المقام وذلك فى الباب السادس عشر من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بالحِجْر بسكون الجيم وذلك فى الباب السابع عشر من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بالمسجد الحرام وذلك فى الباب الثامن عشر والتاسع عشر من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بزمزم وسقاية العباس وذلك فى الباب العشرين من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بالاماكن المباركة بمكة وظاهرها وذلك فى الباب الحادى والعشرين من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بالاماكن التى لها تعلّق بالمناسك وذلك فى الباب الثانى والعشرين من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بالمآثر بمكة كالمدارس والربط وغير ذلك وذلك فى الباب الثالث والعشرين من هذا الكتاب وبعضها فى الاخبار المتعلقة بولاة مكة فى الاسلام وذلك فى الباب السابع والثلاثين من هذا الكتاب وبعضها ياتى ذكره فى الاخبار المتعلقة بسيول مكة وما كان فيها من الغلاء والرخص والوباء وذلك فى الباب التاسع

والثلاثين من هذا الكتاب وبعضها ايضا ياتى فى الاخبار المتعلقة بأسواق مكة وذلك فى الباب الاربعين من هذا الكتاب، والمقصود ذكره فى هذا الباب وهو الباب الثامن والثلاثون اخبار تتعلّق بالحجاج لها تعلّق بمكة او بأوديتها وحجّ جماعة من الخلفاء والملوك فى حال خلافتهم وملكهم ومن خُطب لهم من الملوك وغيرهم فى خلافة بنى العباس وما جرى بسبب الخطبة بمكة بين ملوك مصر والعراق وما اسقط من الكوسات المتعلقة بمكة ورغبتنا فى ذكر تاريخ وقوعه لا مناسبة كل حادثة لما قبلها مع مراعاتنا للاختصار فى جميع ما ذكرناه، فمن الاخبار المقصود ذكرها هنا ان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلعم حجّ بالناس سنة اثنتى عشرة من الهجرة وهو الذى حجّ بالناس فى سنة تسع من الهجرة، ومنها ان عمر بن الخطاب رضه حجّ بالناس فى جميع خلافته الا السنة الاولى منها وهى سنة ثلاث عشرة فحجّ بالناس فيها عبد الرحمن بن عوف الزهرى رضه، ومنها ان عثمان بن عفان رضه حجّ بالناس فى جميع خلافته الا فى السنة الاولى وهى سنة اربع وعشرين فحجّ بالناس فيها عبد الرحمن بن عوف الزهرى رضه والا السنة الاخيرة وهى سنة خمس وثلاثين حجّ بالناس فيها عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب رضهما، ومنها ان فى سنة تسع وثلاثين من الهجرة كاد ان يقع بمكة قتال بين قُثَم بن العباس عامل مكة لعلى بن ابى طالب وبين يزيد بن شجرة الرهاوى الذى بعثه معاوية لاقامة الحجّ واخذ البيعة له بمكة ونفى عامل علىّ عنها ثم وقع الصلح على ان يعتزل كل منهما الصلاة بالناس ويختار الناس من يصلّى بهم ويحجّ بهم فاختاروا شيبة بن عثمان الحجبى فصلّى بهم وحجّ بهم، ومنها ان فى سنة اربعين من الهجرة وقف

الناس بعرفة في اليوم الثامن وضحوا في اليوم التاسع على ما ذكر العتيقي
في امرآء الموسم لانه قال واقام للناس الحج سنة اربعين المغيرة بن شُعْبة
رضه افتعله على لسان معاوية رضه انه ولاه الموسم ثم خشى ان يُفْطَنَ
لذلك فوقف بالناس يوم التروية على انه يوم عرفة وضحوا يوم عرفة
انتهى، ونقل الذهبى في تاريخ الاسلام عن الليث بن سعد ما يدلّ لما
ذكره العتيقي وافاد في ذلك ما لم يفدْهُ العتيقي لانه قال في اخبار سنة
اربعين من الهجرة حجّ بالناس المغيرة بن شعبة ودعى لمعاوية وقال الليث
ابن سعد حجّ سنة اربعين لان كان معتزلاً بالطايف فافتعل كتابًا عام
الجماعة فقدم الحجّ يومًا خشية ان يجىء اميرٌ فتخلّف عنه ابن عمر
رضهما وصار معظم الناس مع ابن عمر، قال الليث قال نافع فلقد رايتنا
ونحن غادون من منى واستقبلونا مغيضين من جَمْع فأقمْنا بعدهم ليلة،
وهذا ان صحّ عن المغيرة فلعلّه صحّ عنده روية هلال الحجة على وفق ما
فعل ولم يصحّ ذلك عند من خالفه فتأخّروا عنه لذلك والله اعلم،
ومنها ان معاوية بن ابى سفيان حجّ بالناس سنة اربع واربعين من
الهجرة وسنة خمسين من الهجرة على ما ذكر العتيقي، ومنها ان
عبد الله بن الزبير بن العَوّام رضهما حجّ بالناس تسع حجج ولآءً وكان
اوّلها سنة ثلاث وستين واخرها سنة احدى وسبعين على ما ذكر
العتيقي وكان في سنة اثنتين وسبعين محصورًا حصره الحجاج، ومنها ان
في سنة ست وستين من الهجرة وقف بعرفة اربعة الوية لوآء ابن الزبير
على الجماعة ولوآء لابن عامر على الخوارج ولوآء لمحمّد ابن الحنفية على
الشيعة ولوآء لاهل الشام من مصر لبنى امية ذكر ذلك هكذا المسبحى
قال وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير رضه، ومنها ان عبد الملك بن

مروان حجّ بالناس فى سنة خمس وسبعين وفى سنة ثمان وسبعين على ما ذكر العتيقى، ومنها ان الوليد بن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنة احدى وتسعين وفى سنة خمس وتسعين على ما قيل، ومنها ان سليمان بن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنة سبع وتسعين، ومنها ان هشام بن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنة ست ومائة، ومنها ان فى سنة تسع وعشرين ومائة بينما الناس بعرفة ما يشعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمايم سود على رؤس الرماح ففزع الناس حين رأوهم وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو يوميذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدية فقالوا نحن بحجّنا اضنّ وعليه اشحّ فصالحهم على انهم جميعًا امنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدّة ودفع بالناس عبد الواحد ونزل بمنى فى منزل السلطان ونزل ابو حمزة الخارجى مقدم الفريق الاخر بقُرين الثعالب فلما كان النفر الاول نفر فيه عبد الواحد وخلى مكة فدخلها ابو حمزة بغير قتال وكان من امره ما سبق فى باب الولاة بمكة، ومنها ان ابا جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس حجّ بالناس على ما ذكر العتيقى فى سنة اربعين ومائة من الهجرة وفى سنة اربع واربعين وفى سنة سبع واربعين وفى سنة اثنتين وخمسين من الهجرة وهو الذى حجّ بالناس سنة ست وثلاثين قبل ان تُفضى اليه الخلافة وفيها افضت اليه واراد الحجّ بالناس فى سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة فحالت المنية بينه وبين ذلك بعد ان كاد يدخل مكة وكانت وفاته ببير مَيْمُون ظاهر مكة، ومنها ان المهدى محمد بن ابى جعفر

المنصور العباسى حجّ بالناس سنة ستين ومايه من الهجرة وفى سنة اربع
وستين وماية من الهجرة وفى كل من حجّتَيْه امر بتوسعة المسجد الحرام
وفى الاولى جرد الكعبة مما عليها من الكسوة مخافة الثقل عليها وكساها
كسوة جديدة وانفق فى حجّته الاولى فى الحرمين اموالاً عظيمة يقال
انها ثلاثون الف الف درهم وصل بها من العراق وثلاثماية الف دينار
وصلت اليه من مصر ومايتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومايه
الف ثوب وخمسون الف ثوب وما ذكرناه من حجّ المهدى مرّتَيْن فى
سنة ستين وفى سنة اربع وستين ذكره الازرقى فى تاريخه وذكر فى كلّ
منهما امره بالزيادة فى المسجد الحرام ولم يذكر العتيقى الا حجّتَهُ الاولى
وذكر انه فى سنة اربع وستين خرج الى الحجّ فرجع من العقبة لعلّة
اصابَتْهُ وهو اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة وذلك فى حجته الاولى ٭
ومنها ان هارون الرشيد بن المهدى العباسى حجّ بالناس على ما ذكر
العتيقى تسع حجج متفرّقة وذلك فى سنة سبعين وماية وسنة ثلاث
وسبعين وماية وسنة اربع وسبعين وماية وسنة خمس وسبعين ومايه
وسنة سبع وسبعين وماية وسنة تسع وسبعين وماية وسنة احدى
وثمانين وماية وسنة ست وثمانين وماية وسنة ثمان وثمانين ومايه ٭
وذكر ابن الاثير حج الرشيد بالناس فى هذه السنين وذكر انه فى
سنة سبعين قسم بالحرمين عطاء كثيراً وانه فى سنة ثلاث وسبعين
احرم بالحجّ من بغداد وانه فى سنة اربع وسبعين قسم فى الناس مالاً
كثيراً وانه فى سنة تسع وسبعين مشى من مكة الى منًى الى عرفات
وشهد المشاعر كلّها ماشيًا وانه اعتمر فى رمضان هذه السنة شكراً
لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت

الحجّ وحجّ بالناس وفعل ما سبق وانه فى سنة ست وثمانين بـلـغ عطاؤه فى الحرمين الف الف دينار وخمسين الف دينار وجعـل فى الكعبة العهد الذى عهده بين وَلَدَيْه الامين والمامون بعد ان عـهـد عليهما فى الكعبة بالوفاء وانه فى سنة ثمان وثمانين قسم اموالًا كثيـرة قال وهى اخر حَجّة حجّها فى قول بعضهم انتهى وهو اخر خليفة حجّ من العراق، ومنها ان فى سنة تسع وتسعين ومائة وقف الناس بعرفة بلا امام وصلّوا بلا خطبة وسببُ ذلك ان ابا السرايا داعية ابن طباطبـا بعث حسينًا الافطس للاستيلاء على مكة واقامة الموسم بها فلمّا ان جاء وقت الحج فارق مكة واليها داودُ بن عيـسـى بن مـوسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس ومن كان بها من شيعـة بـنى العباس مع قدرته على القتال والدفع وافتعل كتابًا من المامون بتوليـة ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم وقال له اخْرُجْ فصَلّ بالناس بمنى الظُّهْر والعصر والمغرب والعشاء وبِتْ بمنى وصَلّ الصبح ثم اركبْ دابّتـك فانزل طريق عرفة وخُذْ على يسارك فى شعب عمرو حتى تاخذ طريـق المُشاش حتى تلحقنى ببُسْتان ابن عامر ففعل ذلك فلما زالت الشمس يوم عرفة تدافع الصلاة قوم من اهل مكة وقيل لقاضى مكة اخطبْ بالناس وصلّ بهم قال فلمَنْ ادْعو وقد هرب هولاء واطلّ هولاء على الدخول فقيل له لا تدعُ لاحد فلم يفعل وقدّموا رجلًا فصلّى بالناس الصلاتـين بلا خطبة ثم مضوا فوقفوا بعرفة ثم دفعوا بغير امام ولمّا بلغ الافطـس خُلُوُّ مكة من بنى العباس دخلها قُبَيْل الغروب فى نحو عشـرة من اصحابه فطافوا وسعوا ومضوا الى عرفة فوقفوا بها ليلًا واتوا مُزْدَلفة فصلّى حسين بالناس فيها صلاة الفجر ودفع الى منى واقام بها ايام الحج ثم اتى

مكة ففعل فيها ما سبق ذكره في باب الولاة من الافعال القبيحة، ومنها ان في سنة مايتين من الهجرة نهب الحجاج ببستان ابن عامر وسبب ذلك ان ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق اخا على بن موسى الكاظم بعد استيلائه على اليمن في هذه السنة وجّه من اليمن رجلاً من ولد عقيل بن ابي طالب في جُنْد ليحجّ بالناس فسار العقيلي حتى اتا بستان ابن عامر فبلغه ان ابا اسحاق المعتصم قد حجّ في جماعة من القوّاد فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن ابن سهل على اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى بهم فاقام ببستان ابن عامر فاجتاز قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فاخذوا اموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج مكة عُراة منهوبين فاستشار اصحابه فقال الجلودي انا اكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار الى العقيلي فصبّحهم فقاتلهم فانهزموا واسر اكثرهم واخذ كسوة الكعبة واموال التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فردّه فاخذ الاسرى فضرب كلّ واحد منهم عشرة اسواط واطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك اكثرهم في الطريق انتهى، وبستان ابن عامر هو ببطن نخلة كما سبق بيانه، ومنها ان في سنة ثمان وعشرين ومايتين اصاب الناس في الموقف حرّ شديد ثم اصابهم مطر فيه برد واشتدّ البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحرّ وسقط قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت جماعة من الحاج، ومنها ان في سنة احدى وخمسين ومايتين لم تقف الناس بعرفة لا ليلاً ولا نهارًا وقُتل منهم فيها خلق كثير وسبب ذلك ان اسماعيل بن يوسف العلوي السابق ذكره في باب الولاة بمكة بعد ظهوره بها في هذه السنة وما فعله فيها من الافعال القبيحة بمكة

والمدينة وجُدّة الى الموقف بعرفة وبها محمد بن اسماعيل بن عيسى ابن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومى وكان المعتز وجّههما اليها فقاتلهم اسماعيل وقتل من الحاج نحو الف ومائة وسُلب الناسُ وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً ووقف اسماعيل واصحابه انتهى، ومنها ان فى سنة اثنتين وستين ومايتين خاف الناس ان يبطل الحجّ وسبب ذلك ان فى هذه السنة وقع بين الجزّاريين والحنّاطين بمكة قتال يوم التروية فخاف الناس ان يبطل الحج ثم تحاجزوا الى ان تحج الناس وقتل منهم تسعة عشر رجلاً، ومنها ان فى سنة ست وستين ومايتين وثب الاعراب على كسوة الكعبة وانتهبوها فصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحجاج فيها شدة شديدة، ومنها ان فى سنة تسع وستين ومايتين كان قتال بين الحجاج المصريين اصحاب احمد بن طولون والعراقيين اصحاب ابى احمد الموفق وكان الظفر لاصحاب الموفق وقد سبقت هذه الحادثة فى باب الولاة مبسوطة، ومنها ان فى سنة خمس وتسعين ومايتين كانت وقعة بين عج بن حاج وبين الاجناد بمنى ثانى عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة لانهم طلبوا جايزة بيعة المقتدر وهرب الناس الى بُستان ابن عامر واصاب الحاج فى عودهم عطش عظيم فمات منهم جماعة وحكى ان احدهم كان يبول فى كفّه ثم يشربه، ومنها ان فى سنة اربع عشرة وثلاثماية وفى سنة خمس عشرة وثلاثماية وفى سنة ست عشرة وثلاثماية لم يحج الى مكة احد من العراق على ما ذكر العتيقى فى اخبار هذه الثلاث سنين للخوف من القرمطى وذكر ما يقتضى ان الحج فى هذه السنين لم يبطل من مكة وذكر انهم يعنى اهل مكة حجوا فى سنة اربع عشرة وثلاثماية على قلّة من الناس وخوف، ومنها

ان فى سنة سبع عشرة وثلاثماية حج الناس من بغداد مع منصور الديلمى وسلموا فى طريق مكة من القرمطى فوافاهم القرمطى بمكة وأسرهم وفعل فى الكعبة ومكة افعالاً قبيحة وقد ذكر افعاله بمكة فى هذه السنة جماعة من اهل الاخبار منهم ابو بكر محمد بن على بن القاسم الذهبى فى تاريخه فيما حكاه عنه ابو عبيد البكرى فى كتابه المسالك والممالك وافاد فيما ذكره ما لم يفده غيره فاقتضى ذلك ذكرنا لما ذكره بنصّه وذلك انه قال ان ابا طاهر القرمطى وافى مكة يوم الاثنين لتسع خلون من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلاثماية فى سبعماية رجل من اصحابه فقتل فى المسجد الحرام نحو الف وتسعماية من الرجال والنساء وهم متعلّقون بالكعبة وردم بهم زمزم وفرش بهم المسجد وما يليه وقتل فى سكك مكة وشعابها من اهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين الفًا وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك واقام بمكة ستة ايام ولم يقف احدٌ تلك السنة بعرفة ولا وَفّى نُسْكًا وهو لله يقال لنا سنة الحامى واخذ حلى الكعبة وهتك استارها وكان سدنة المسجد قد تقدّموا الى حمل المقام وتَغْيِيبه فى بعض شعاب مكة فتألّم لفقده اذ كان طلبه فعاد عند ذلك الى الحجر الاسود فقلعه وذكر من قلعه وتاريخ قلعه ما نقلناه عنه فى اخبار الحجر الاسود ثم قال ولم ياخذ الميزاب وكان من الذهب الابريز وسبب ذلك انه لم يقدر على قلعه احد القرامطة الذين على ظهر الكعبة ورام قلعه شخص منهم فأُصيب من ابى قُبَيْس بسَهْم فى عجزه فسقط فمات، قال ورمى الله القرمطى فى جسده وطال عذابه حتى تقطعت اوصاله واراه الله عبرة فى نفسه انتهى، واما قول العتيقى فى اخبار هذه السنة ولم يحجّ احد من العراق ففيه نظر لانه اراد بالعراق عراق العجم فهو يخالف مقتضى قول

الذهبي السابق وقتل في سكك مكة وشعابها من اهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين الفًا وهذا يدلّ لحجّ اهل خراسان وهم من عراق العجم وان اراد عراق العرب فهو يخالف ما ذكره ابن الاثير لانه قال في اخبار سنة سبع عشرة وثلاثماية حج بالناس هذه السنة منصور الديلمي سار بهم من بغداد الى مكة فسلموا في الطريق فوافاهم ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فذكر من افعاله القبيحة بمكة بعض ما سبق ذكره، ومنها ان في سنة تسع عشرة وثلاثماية لم يحج ركب العراق على ما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام، ومنها ان في سنة عشرين وثلاثماية بطل الحجّ من العراق على ما ذكر العتيقي والذهبي وذكر العتيقي ان فيها حج ناسٌ من اهل المغرب واليمن، ومنها ان في سنة ثلاث وعشرين بطل الحجّ من بغداد على ما ذكر العتيقي وابن الاثير لاعتراض القرمطي لهم في الطريق فيما بين القادسية والكوفة، ومنها ان في سنة اربع وعشرين وثلاثماية بطل الحج من ناحية العراق على ما ذكر العتيقي، ومنها ان في سنة خمس وعشرين بطل الحج من العراق على ما ذكر العتيقي والذهبي، ومنها ان في سنة ست وعشرين بطل الحج من العراق على ما ذكر الذهبي واما العتيقي فقال في اخبار هذه السنة وخرج من بغداد نفر يسير من الحاج رجّالة وقوم اكثروا من العرب وتخفّروا الى مكة وحجوا وعادوا على طريق الشام وعاد منهم قوم على طريق الجادّة انتهى، ومنها ان في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية بطل الحج من العراق لبُعد المتّقي عن العراق واضطراب البلاد على ما ذكر العتيقي، ومنها ان في سنة اربع وثلاثين وثلاثماية بطل الحج على ما ذكر العتيقي، ومنها ان في سنة خمس وثلاثين وثلاثماية وسنة سبع

وثلاثين وثلاثمائة وسنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة لم يحج احد من العراق
على ما ذكر الذهبي في تاريخ الاسلام وذكر العتيقي ما يقتضى خلاف
ذلك لانه قال وحج بالناس في سنة خمس وثلاثين وست وثلاثين وسبع
وثلاثين وثمان وثلاثين وتسع وثلاثين عمر بن يحيى العلوى بولاية
السلطان له بذلك انتهى، ومنها ان في سنة احدى واربعين وثلاثمائة
او في التي قبلها كان بين الحجاج العراقيين والمصريين قتال بسبب الخطبة
بمكة على ما ذكر العتيقي لانه قال وحج بالناس سنة اربعين وثلاثمائة
او سنة احدى واربعين وثلاثمائة احمد بن الفضل بن عبد الملك من
مكة وعارضه اهل مصر مع عمر بن الحسن بن عبد العزيز وصحة الصلاة
لاحمد بن الفضل وكان امير الحاج من بغداد عمر بن يحيى العلوى
ووقع بين عمر بن يحيى العلوى وابى الحسين محمد بن عبد الله العلوى
وكان حاجًّا وبين المصريين قتال عظيم وخطب احمد بن الفضل بن
عبد الملك على صنادق لسرقة المصريين المنبر بعرفة واقام الحج عمر بن
الحسن بن عبد العزيز باحمد بالاتراك المصريين واقام لهم الحج انتهى،
وذكر المسبحى ما يدلّ على ان هذه القضية كانت في سنة اربعين
وثلاثمائة لانه قال في اخبار هذه السنة وحجّ بالعراقيين احمد بن عمر
ابن يحيى العلوى وخطب بهم احمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى
وحج بالمصريين ابو حفص عمر بن الحسن بن عبد العزيز وكانت
سنة اختلاف وفتنة حدثت بمكة انتهى، وذكر غيره ما يدل على ان
ذلك كان في سنة احدى واربعين لانه قال في اخبار هذه السنة وفيها
كان حرب بين اصحاب معزّ الدولة واصحاب طغج وكان الظفر لاصحاب معزّ
الدولة انتهى، ووقع مثل ذلك في سنة اثنتين واربعين وفي سنة ثلاث

واربعين على ما ذكر ابن الاثير لانه قال فى اخبار سنة اثنتين واربعين وثلاثماية فيها سيّر الحجاج الشريفان ابو الحسين محمد بن عبد الله وابو عبد الله احمد بن عمر بن يحيى العلويان فجرا بينهما وبين عساكر المصريين من اصحاب ابن طغج حرب شديد فكان الظفر لهما فخطب لمعزّ الدولة بمكة فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفرا به ايضاً وقال فى اخبار سنة ثلاث واربعين وثلاثماية فيها وقعت الحرب بمكة بين اصحاب معزّ الدولة واصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة لاصحاب معز الدولة فخطب بمكة والحجاز لرُكْن الدولة ومعز الدولة وولده عزّ الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج انتهى وذكر المسبّحى ما كان بين الفريقين فى سنة ثلاث واربعين وذكر ذلك غيره وأفاد فى ذلك غير ما سبق لانه قال فى اخبار سنة ثلاث واربعين وكان بها ايضا حرب عظيم بين اصحاب معز الدولة ابن بويه والاخشيد بن محمد بن طغج صاحب الديار المصرية ومنع اصحاب معز الدولة اصحاب الاخشيد من الصلاتين والخطبة ومنع اصحاب الاخشيد اصحاب معز الدولة الدخول الى مكة والطواف انتهى باختصار ومنها انه كان يُدْعَى على المنابر بمكة والحجاز جميعه لكافور الاخشيدى صاحب مصر ذكر هذه الحادثة الملك المويد صاحب حماة والظاهر ان الدعاء لكافور بمكة كان فى سنة خمس وخمسين وثلاثماية لانه ولى السلطنة فى هذه السنة بعد موت ابن استاذه على بن محمد بن طغج الاخشيدى وكان هو المتولّى لتدبير المملكة فى سلطنة ابن استاذه المذكور وسلطنة اخيه ابى القاسم أُونُجُور ومعناه بالعربى محمود بن محمد بن طغج ولعله كان يدعى لكافور فى حال سلطنة المذكورَيْن لتولّيه تدبير المملكة لهما والله اعلم ومنها ان فى

سنة سبع وخمسين وثلاثماية لم يحج احد من الشام ولا من مصر على
ما ذكر الذهبى، ومنها ان فى سنة ثمان وخمسين وثلاثماية خطب
للمعزّ بن تميم بعد ابن المنصور العبيدى صاحب مصر بمكة والمدينة
واليمن وبطلت الخطبة لبنى العباس وفرق فيها قايد حج من مصر
اموالًا عظيمة فى الحرمين ذكر ذلك كلّه صاحب المراة وذكر ان نقيب
الطالبيين حج بالناس من بغداد فيها، ومنها على ما قال ابن الاثير
فى اخبار سنة تسع وخمسين وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله
والقرامطة الهَجَرِيّين وخطب بالمدينة لمعزّ دين الله العلوى وخطب ابو
أحمد الموسوى والد الشريف الرضا خارج المدينة للمطيع، وذكر صاحب
المراة أن فيها خطب للمطيع وللهجريين بعده بمكة وان الفاعل لذلك
ابو احمد النقيب الموسوى وذكر انه حج بالناس فى سنة ستين وثلاثماية
وهذا يخالف ما ذكره العتيقى من انقطاع الحج فى هذه السنة وفى سنة
تسع وخمسين لانه قال وبطل الحج من العراق سنة تسع وخمسين وسنة
ستين وثلاثماية من العراق والمشرق فلم يحج من هذه الجهات احد
لاختلاف كان وقع من جهة القرامطة انتهى، ودامت الخطبة للمطيع
بمكة والحجاز فيما علمت الى سنة ثلاث وستين وثلاثماية، ومنها ان فى
سنة ثلاث وستين وثلاثماية خطب للمعزّ لدين الله صاحب مصر بمكة
والمدينة فى الموسم وفيها خرج بنو هلال وجمعٌ من العرب على الحجاج
فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وضاق الوقت وبطل الحجّ ولم يسلم الا من مضى
مع الشريف ابى احمد الموسوى والد الرضى على طريق المدينة فتمّ
حجاجهم انتهى من تاريخ ابن الاثير، ومنها ان فى سنة اربع وستين
وثلاثماية بطل الحج من العراق مع توجّههم منه لانهم قدروا انهم لا

يدركوا الحج لامر عرض لهم فى الطريق فعدلوا الى المدينة النبوية فوقفوا بها ذكر ذلك بالمعنى ابن الاثير واما العتيقى فقال فى اخبار هذه السنة وحج بالناس سنة اربع وستين وثلاثماية ابن القمر صاحب القرامطة انتهى، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج فى سنة خمس وستين وثلاثماية من ناحية العراق والمشرق باضطراب امور البلاد انتهى، وفى هذه السنة وهى سنة خمس وستين على ما ذكر صاحب المراة حج بالناس علوى من جهة العزيز بن المعزّ العبيدى صاحب مصر وخطب فيها بمكة والمدينة للعزيز انتهى بالمعنى وذكر غيره ما يوافق ذلك وان العزيز ارسل جيشًا فى هذه السنة فحصروا مكة وضيّقوا على اهلها، ومنها ان فى سنة ست وستين وثلاثماية حجّت جميلة بنت ناصر الدولة ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان حجًّا يضرب به المثل فى التجمّل وافعال البرّ لانه كان معها اربعماية محمل على لون واحد ولم يعلم الناس فى ايها كانت وكست المجاورين فى الحرمين وانفقت فيهم الاموال العظيمة ولمّا شاهدت الكعبة نثرت عليها عشرة الاف دينار من ضرب ابيها انتهى بالمعنى من المرآة، وقد ذكر حجّ هذه المرأة جماعة من اهل الاخبار منهم الذهبى لانه قال فى اخبار سنة ست وستين وفيها حجت جميلة بنت الملك ناصر الدولة ابن حمدان وصار حجُّها يُضرَب به المثل فانها اغنت المجاورين وقيل كان معها اربعماية محمل لا يُدْرَى فى ايها هى لكونهن كلّهن فى الحسن والزينة شبهةً ونثرت على الكعبة لما دخلتها عشرة الاف دينار انتهى، وقال غيره فى ذكر حجها انه كان معها عشرة الاف جمل والف عجوز ولم تحوج الناس الى ماكول ولا مشروب وحج معها الناس من اقطار الارض وانفقت بمكة عشرين الف دينا

وزوجت كل علوىّ وعلوية وانفقت بالمدينة مثلها؛ ثم قال ويقال انهما انفقت فى هذه الحجة الف الف دينار ومائة وخمسين الف دينار ولما رجعت الى بغداد صادرها عضد الدولة بن بويه واستصفى اموالها ثم اراد حملها اليه فخرجت مع رسله وتحيّلت حتى القت نفسها فى دجلة وكانت من ازهد الناس واعبدهم واجراهم دمعة وكانت تقوم ناشئة الليل وتسع الطاعات وتكثر الصدقات انتهى؛ ومنها ان فى سنة سبع وستين على ما قال ابن الاثير سيّر العزيز بالله العلوى صاحب مصر وافريقية اميراً على الموسم ليحجّ بالناس وكانت الخطبة له بمكة وكان الامير على الموسم باديس بن زيرى اخا ابى يوسف بُلُكّين خليفته بافريقية فلما وصلوا الى مكة اتاه اللصوص بها فقالوا له نتقبّل منك الموسم بخمسين الف درهم ولا تتعرّض لنا فقال لهم افعل ذلك اجمعوا الى اصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم فاجتمعوا وكانوا نيفًا وثلاثين رجلاً فقال هل بقى منكم احد فحلفوا انه لم يبق منهم احد فقطع ايديهم كلهم انتهى؛ ومنها ان فى سنة سبعين وثلاثماية خطب بمكة والمدينة لصاحب مصر العزيز المهتدى دون الطايع العباسى على ما ذكر صاحب المرآة وابن الاثير الا انه لم يقل دون الطايع؛ ومنها على ما قال صاحب المرآة ان فى اخبار سنة ثمانين وثلاثماية حج بالناس ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبيد الله العلوى نيابة عن الشريف ابى احمد الموسوى وكان لهم من سنة احدى وسبعين لم يحج احد من العراق بسبب الفتن والخلف بين العراقيين والمصريين وقيل انهم حجّوا فى سنة اثنتين وسبعين مع ابى الفتح العلوى وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثماية والله اعلم؛ وذكر العتيقى ما يخالف ذلك لانه قال وحج

بالناس سنة اثنتين وسبعين وثلاث واربع وخمس وست وسبع وثمان وتسع وسبعين وسنة ثمانين وثلاثماية ابو عبد الله احمد بن محمد ابن يحيى بن عبيد الله العلوى انتهى، ومنها ان فى سنة اربع وثمانين وثلاثماية لم يحج من العراق ولا من الشام احد على ما قال ابن الاثير لانه قال فى اخبار هذه السنة فيها عاد الحاج من الثعلبية ولم يحج من الشام والعراق احد وسبب عودهم ان الاصفر امير العرب اعترضهم وقال ان الدراهم التى ارسلها السلطان عام اول كانت نقرة مطلية واريد العوض وطالت المخاطبة والمراسلة فضاق الوقت على الحجاج فرجعوا انتهى، واما الذهبى فقال فى اخبار هذه السنة لم يحج من العراق ولا من الشام ولا من اليمن احد على العادة وحجّ الناس من مصر انتهى، ومنها ان فى سنة اثنتين وتسعين وثلاثماية بطل الحج على ما قال العتيقى لانه قال وبطل الحج سنة اثنتين وتسعين وثلاثماية لبعد السلطان منها واختلاف بين العرب، ومنها ان فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية لم يحج من العراق احد خوفًا من الاصفر الاعرابى ذكر ذلك هكذا صاحب المرآة وغيره وذكر العتيقى ما يخالف ذلك لانه قال وحج بالناس سنة ثلاث وتسعين واربع وتسعين ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر بن يحيى العلوى انتهى، ومنها ان فى سنة ست وتسعين وثلاثماية خطب بمكة والمدينة للحاكم صاحب مصر على جارى العادة وامر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكره وكذلك كانت عادتهم بمصر والشام، ومنها ان فى سنة سبع وتسعين لم يحج الركب العراقى مع توجّههم لاعتراض ابن الجرّاح لهم بالثعلبية ومطالبته لهم بالمال فرجعوا الى بغداد لضيق الوقت عليهم وحج بالناس من مصر وبعث الحاكم كسوة الكعبة ومالًا

لاهل الحرمين ذكر ذلك صاحب المرآة وغيره، ومنها ان فى سنة ثمان وتسعين وثلاثماية لم يحج من العراق احد على ما ذكر صاحب المراة، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج من العراق سنة احدى واربعماية ورجع الحاج من بغداد، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج فى سنة ثلاث واربعماية بمسير رجل من القرامطة يعرف بابى عيسى المُشقفى والمانر الخويلدى وجماعة من العرب الى ظاهر الكوفة فحاصروها وانصرفوا وقد فات الحاجّ المسيرُ فعاودوا من الكوفة الى بغداد انتهى، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج فى سنة ست واربعماية لخراب الطريق واستيلاء العرب عليه قال وبطل الحج سنة سبع واربعماية بتأخّر اهل خراسان انتهى، ومنها ان فى سنة ثمان واربعماية لم يحج احد من العراق على ما ذكر صاحب المرآة وغيره، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج فى سنة تسع واربعماية فخرجوا من بغداد مع عمر بن مسلمة فاعترضتهم العرب فيما بين القصر والحاجر والتمسوا منهم زيادة على رسومهم فرجعوا من القصر وبطل الحج فى هذه السنة وبطل الحج فى سنة عشر واربعماية بتأخّر ورود اهل خراسان عن الحضور فى هذه السنة للحج وفى سنة احدى عشرة واربعماية بتاخر ورود اهل خراسان فى هذه السنة انتهى وذكر صاحب المرآة ما يوافق ذلك، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج فى سنة ثلاث عشرة واربعماية بتاخر ورود اهل خراسان انتهى، ومنها ان فى سنة اربع عشرة واربعماية كان بمكة فتنة قتل فيها جماعة من الحجاج المصريين ونُهبوا سَبَبُها تجرّى بعض الملحدة على الحجر الاسود وضربُهُ الحجر بدبّوس وقد ذكر هذه الحادثة جماعة من اهل الاخبار منهم ابن الاثير لانه قال فى اخبار سنة اربع عشرة واربعماية ذكر الفتنة

بمكة فى هذه السنة كان يوم العشر الاول يوم جمعة فقام رجل من مصر باحدى يَدَيْه سيف مسلول وبالاخرى دبّوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يُعْبَد الحجر الاسود ومحمّد وعلىّ فليمنعنى مانع من هذا فانى اريد اهدم البيت فخاف اكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فغار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطّعه الناس واخرجوه وقُتِل ممن اتّهم بصاحبته جماعة وأُحرقوا جنايب الفتنة وكان الظاهر من القتلى اكثر من عشرين رجلاً غير ما اخفى منهم وألحّ الناسُ ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم فى طريق منًى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل وقالوا نحن ماية رجل فضربت اعناق هولاء الاربعة انتهى باختصار لما يتعلّق بامر الحجر الاسود؛ وذكر الذهبى هذه الحادثة فى سنة ۴۱۳ ونقل ذلك عن ابن الاثير عن محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى وذكر القصة بمعنى ما ذكر ابن الاثير وزيادة منها انه كان على باب المسجد عشرة من الفرسان على ان ينصروا الذى ضرب الحجر وانه كان احمر اشقر تامّ القامة جسيمًا ونقل عن هلال بن المحسن ان الضارب للحاجر كان ممن استَغْوَاهم الحاكم العبيدى صاحب مصر وافسد اديانهم على ما قيل انتهى؛ وذكر بعضهم ما يوهم ان هذه الحادثة اتّفقت فى سنة نيف وستين واربعماية وهذا وهمٌ قطعا وفى الخبر الذى فيه ذلك ان القاتل للرجل الضارب للحاجر رجل من اهل اليمن من السكاسك فالله يُثيبه؛ ومنها على ما قال العتيقى ان الحج بطل من العراق لتأخّر اهل خراسان فى سنة خمس عشرة وفيما بعدها الى سنة ثلاث وعشرين واربعماية الا انه قال

فى سنة احدى وعشرين حج من الكوفة قوم من العرب قافلة كبيرة ورجعوا سالمين الى الكوفة فى اخر المحرم وقال فى سنة اثنتين وعشرين وحج من الكوفة قوم الرجالة ومات منهم خلق عظيم فى الطريق وذكر الذهبى ما يوافق ذلك الا انه لم يذكر شيئًا فى سنة خمس عشرة ولا فى سنة اثنتين وعشرين، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج فى سنة ثلاث وعشرين واربعماية ورد اهل خراسان وكان وصولهم الى بغداد سلخ شوال وتأخّروا عن الخروج واقاموا الى سلخ ذى القعدة ورجعوا الى خراسان وحج قوم من الرّجّالة يسير انتهى، وقال الذهبى فى اخبار هذه السنة ورد من مصر كسوة الكعبة واموال للصدقة وصلات لامير مكة ولم يحج ركب العراق لفساد الطريق انتهى، وقال ابن الاثير فى اخبار هذه السنة خرجت العرب على حجاج البصرة فاخذوهم ونهبوهم وحج الناس من ساير البلاد الا من العراق، ومنها على ما قال العتيقى وبطل الحج سنة اربع وعشرين واربعماية لتاخر اهل خراسان فى هذه السنة وخرج نفر يسير من الرجالة وعمر الطريق وقال وبطل الحج فى سنة خمس وعشرين واربعماية لتاخر اهل خراسان انتهى وقال الذهبى فى اخبار سنة خمس وعشرين واربعماية لم يحج العراقيون ولا المصريون خوفًا من البادية وحج اهل البصرة مع من يخفرهم فغدروا بهم ونهبوهم انتهى، ومنها ان فى سنة ست وعشرين واربعماية لم يحج احد من اهل العراق وخراسان، ومنها ان فى سنة ثمان وعشرين واربعماية لم يحج احد من اهل العراق لفساد البلاد واختلاف الكلمة ذكر هاتين الحادثتين هكذا ابن كثير، ومنها ان فى سنة ثلاثين واربعماية لم يحج فيها من العراق ومصر والشام احد ذكر ذلك هكذا الذهبى فى تاريخ الاسلام واما ابن كثير فقال فى

اخبار هذه السنة لم يحج فيها احد من اهل العراق وخراسان انتهى، ومنها ان فى سنة اثنتين وثلاثين واربعماية لم يحج فيها احد من اهل العراق، ومنها ان فى سنة اربع وثلاثين لم يحج فيها احد ولا فى اللواتى قبلها، ومنها ان فى سنة سبع وثلاثين واربعماية لم يحج اهل العراق فى هذا العام، ومنها ان فى سنة تسع وثلاثين واربعماية لم يحج احد من ركب العراق فى هذا العام، ومنها ان فى سنة اربعين واربعماية لم يحج احد من اهل العراق ذكر هذه الخمس الحوادث هكذا ابن كثير وذكر ما يقتضى انه لم يحج احد من اهل العراق فى سنة احدى واربعين وكذلك عام ثلاث واربعين وكذلك عام ست واربعين وكذلك عام ثمان واربعين، ومنها ان فى سنة احدى وخمسين لم يحج احد من اهل العراق فى هذه السنة وكذلك سنة اثنتين وخمسين غير ان جماعة اجتمعوا الى الكوفة وذهبوا مع طايفة من الحضر، ومنها ان فى سنة ثلاث وخمسين واربعماية لم يحج احد فى هذه السنة ذكر هذه الحادثة هكذا ابن كثير وذكر اللتين قبلها كما ذكرناه ومنها ان فى سنة خمس وخمسين واربعماية حج علىّ بن محمد الصُّلَيْحى صاحب اليمن وملك فيها مكة وفعل فيها افعالاً جميلة من العدل والاحسان ومنع المفسدين، قال محمد بن هلال الصابئ ورد فى صفر يعنى سنة ست وخمسين من الحج من ذكر دخول العليمى مكة فى سادس ذى الحجة واستعماله الجميل مع اهلها واظهار العدل بها وان الحجاج كانوا آمنين أمْنًا لم يعهدوا مثله لاقامة السياسة والهيبة حتى كانوا يعتمرون ليلاً ونهارًا واموالهم محفوظة ورحالهم محروسة وتقدّم بجلب الاقوات فرخصت الاسعار وانتشرت له الالسُنُ بالشكر واقام الى يوم عاشوراء، ثم قال وفى رواية اقام بمكة الى

ربيع الاول وذكر ما سبق من تأميره بمكة لمحمد بن ابى هاشم المقدم ذكره انتهى، ومنها ان فى سنة اثنتين وستين واربعماية اعيدت الخطبة العباسية بمكة وخطب فيها بمكة للسلطان البارسلان السلجوقى مع القايم الخليفة العباسى والفاعل لذلك محمد بن ابى هاشم امير مكة على ما ذكر غير واحد من اهل الاخبار منهم ابن الاثير لانه قال فى اخبار سنة اثنتين وستين واربعماية وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن ابى هاشم ومعه ولده الى السلطان البارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القايم وللسلطان بمكة واسقاط خطبة العلوى صاحب مصر وترك الاذان بحىّ على خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين الف دينار وخلعًا سنية واجرى له كل سنة عشرة الاف دينار وقال لو فعل امير المدينة مهنّا ذلك اعطيه عشرين الف دينار وكل سنة خمس الاف دينار انتهى، وذكر ابن كثير ما يقتضى ان الخطبة العباسية أُعيدت لمكة قبل هذا التاريخ لانه قال فى اخبار سنة تسع وخمسين واربعماية حج بالناس ابو الغنايم النقيب وخطب بمكة للقايم بامر الله العباسى انتهى، وذكر بعض مشايخنا فى تاريخه ما يقتضى ان ذلك وقع فى سنة ثمان وخمسين واربعماية باشارة النقيب ابى الغنايم على بن ابى هاشم فعدله اهله على ما فعل لقطع الميرة من مصر عن مكة انتهى بالمعنى فهذه ثلاثة اقوال فى ابتداء الخطبة العباسية بمكة والله اعلم بالصواب، ومنها ان فى سنة سبع وستين قُطعت الخطبة العباسية بمكة وأُعيدت خطبة المستنصر صاحب مصر لارساله هدية جليلة لابن ابى هاشم ذكر ذلك ابن الاثير بالمعنى قال وكانت مدة الخطبة العباسية اربع سنين وخمسة اشهر انتهى، وذكر ابن كثير ان اعادة الخطبة للمستنصر فى ذى الحجة

من هذه السنة، ومنها ان في سنة ثمان وستين واربعماية اعيدت الخطبة العباسية في ذي الحجة منها على ما ذكر ابن الاثير وابن كثير الا انه لم يقل في ذي الحجة، ومنها كانت بمكة فتنة بين امير الحاج العراق خيلع التركي مقطع الكوفة وبين بعض العبيد لانه حج في هذه السنة نزل في بعض دور مكة فكبسه بعض العبيد فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزمهم هزيمة شنيعة وكان بعد ذلك بالزاهر ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه ابن الساعي فيما نقله عنه ابن كثير، ومنها ان في سنة سبعين واربعماية ارسل وزير الخليفة العباسي من بغداد منبرا هايلا عمله لتُقام عليه الخطبة العباسية بمكة فلما وصل المنبر اليها ان الخطبة قد أُعيدت للمصريين فكُسر ذلك المنبر وحُرق ذكر ذلك ابن الجوزي بمعنى ما ذكرناه وذكر ذلك غيره، ومنها ان في سنة اثنتين وسبعين واربعماية قُطعت خطبة المصريين بمكة وخطب فيها للمقتدي والسلطان، ومنها ان في سنة تسع وسبعين واربعماية قطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة ذكر هاتين الحادثتين هكذا ابن كثير، ومنها ان في سنة خمس وثمانين خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه السلجوقي من بعد وفاة والده وخطب له ايضا بالمدينة في جميع ممالك ابيه، ومنها ان في سنة ست وثمانين واربعماية على ما قال ابن الاثير في اخبار هذه السنة انقطع الحاج من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع امير اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلما قضوا حجهم وعادوا سايرين سيّر امير مكة وهو محمد بن ابي هاشم عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيرا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها واخبروه وسالوه ان يعيد اليهم ما أُخذ منهم وشكوا اليه بعد

ديارهم فاعاد بعض ما اخذه منهم فلما ايسوا منه ساروا من مكة عايدين
على اقبح صورة انتهى باختصار لما تم عليهم من البلاء فى عودهم من العرب
واهلك الله ابن ابى هاشم فى السنة التى بعد هذه السنة، ومنها ان فى
سنة سبع وثمانين لم يحج فيها احد من الناس لاختلاف السلاطين،
ومنها ان فى سنة ثمان وثمانين واربعماية لم يحج احد من اهل العراق
فيها ذكر هاتين الحادثتين هكذا ابن كثير، ومنها ان فى سنة تسع
وثمانين واربعماية ذهب للحجاج وهم نازلون بقرب وادى نخلة كثير من
الاموال والدوابّ والازواد وذلك انه اصابهم سيلٌ عظيم فاغرقهم ولم ينج
منهم الا من تعلّق بالجبال، ومنها ان فى سنة ست عشرة وخمسماية لم
يحج العراقى على ما وجدت بخطّ بعض المكيين واما ابن كثير فقال سنة
ست عشرة وخمسماية حج بالناس نظر، ومنها ان فى سنة ثلاثين
وخمسماية لم يحج العراقى على ما وجدت بخطّ بعض المكيين، ومنها
ان فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية لم يحج من العراق احد على
ما ذكر فى المرآة، ومنها ان فى سنة تسع وثلاثين وخمسماية نهبت
اصحاب هاشم بن ابى فليتة امير مكة الحجاج وهم فى المسجد الحرام
يطوفون ويصلّون ولم يرقبوا فيهم الًّا ولا ذمّةً وذلك لوحشة بين امير
مكة وبين امير الحاج نظر الخادم ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه ابن
الاثير وغيره، ومنها ان فى سنة اربع واربعين وخمسماية اقام الحجاج بمكة
الى انسلاخ ذى الحجة من هذه السنة ونهبهم العرب بعد رحيلهم من مكة
فى ثالث عشر المحرم من سنة خمس واربعين، ومنها ان فى سنة ست
وخمسين وخمسماية حجّ السلطان نور الدين محمود بن زنكى المعروف
بالشهيد صاحب دمشق وغيرها، ومنها ان فى سنة سبع وخمسين

وخمسماية كانت فيها فتنة بين اهل مكة والحاج العراقى سببها ان جماعة من عبيد مكة افسدوا فى الحاج بمنى فنفر عليهم بعض اصحاب امير الحاج فقتلوا منهم جماعة ورجع من سلم الى مكة وجمعوا جمعًا واغاروا على جمال الحاج واخذوا منها قريبًا من انف جمل فنادى امير الحاج فى جنده بسلاحهم ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة من الحجاج واهل مكة فرجع امير الحاج ولم يدخل مكة ولم يقم بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رَجّالة لقلّة الجمال ولقوا شدّة ورجع بعضهم قبل اكماله حجّه وهم الذين لم يدخلوا مكة يوم النحر للطواف والسعى، ذكر هذه الحادثة هكذا ابن الاثير وذكر صاحب المنتظم ان امير مكة بعث الى امير الحاج يستعطفه ليرجع فلم يفعل ثم جاء اهل مكة بخرق الدم فضرب لهم الطبول ليعلم انهم قد اطاعوا انتهى، ومنها ان فى سنة احدى وستين وخمسماية اطلق الحاج من غرامة المكس اكرامًا لصاحب عدن عمران بن محمد بن الزريع اليامى الهمدانى فانه حُمل فى هذه السنة الى مكة ميتًا لكونه كان شديد الغرام الى حج بيت الله الحرام واخترمه الحمام قبل بلوغه المرام ووُقف به بعرفات والمشعر الحرام وصُلّى عليه خلف المقام ودُفن بالمعلاة فى السنة المذكورة، ومنها ان فى سنة خمس وستين وخمسماية بات الحجاج بعرفة الى الصبح وخاف الناس خوفًا شديدًا لما كان بين امير مكة عيسى بن فليتة واخيه مالك ولم يحج عيسى وحج مالك، ومنها ان السلطان نور الدين محمود بن زنكى المعروف بالشهيد صاحب دمشق خطب له بالحرمين واليمن لما ملكها الملك المعظم توران شاه اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ذكر هذه الحادثة الملك المويد صاحب حماة

ملك توران شاه لليمن فى سنة ثمان وستين وخمسماية فتكون الخطبة للسلطان نور الدين بالحرمين فى هذه السنة، ومنها ان فى سنة سبعين وخمسماية بات الحاج العراقى بعرفة ولم يبتْ بمزدلفة ولم يَصلْ اليهــا الا فى يوم النحر ولما دخل امير الحاج العراقى طاشتكين للوداع همّ اهل مكة بكبسه لمنازعة جرت بين بعض جماعة امير الحاج وبعض اهــل مكة وسالمهم امير الحاج الى ان خرج الى الزاهر ثم حصل بين الفريقين قتــال يسير بالزاهر بعد ذلك قُتل فيه من اصحاب امير الحاج رجلان وجُــرح اناس من اهل الحجاز، ومنها ان فى سنة احدى وسبعين وخمسماية لم يتمكن الحجاج العراقيون من اقامة غالب مناسك الحج لفتنة كانت بين اميرهم طاشتكين وبين صاحب مكة مكثر بن عيسى وكانت فتنة عظيمة اتّفقت فيها امور عجيبة على ما ذكر غير واحد من اهل الاخبار منهم ابن الاثير لانه قال فى اخبار هذه السنة فى ذى الحجة كان بمكة حرب شديد بين امير الحاج طاشتكين وبين الامير مكثر بن عيســى امير مكة وكان الخليفةُ قد امر اميرَ الحاج بعزل مكثر واقامة اخيه داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بنى قلعة على جبل ابى قُبَيْــس فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة وانما اجتازوا بها ولم يرمــوا الجمار انما رمى بعضهم وهو يسير ونزلوا الابطح فخرج اليهم ناس من اهــل مكة فحاربوهم وقتل من الفريقين جماعة وصاح الناس الغُــزاة الى مكة فهاجموا عليها فهرب امير مكة فصعد الى القلعة التى بناها على جبل ابى قبيس فحصروه بها ففارقها وسار عن مكة وولى اخوه داود الامارة بها ونهب كثير من الحاج بمكة واخذوا من اموال التجار المقيمين بها شيئًا كثيرًا واحرقوا دورًا كثيرة، ومن العجب ما جرى ان انسانًا زرّاقًا ضرب

دارًا فيها بقارورة نفط فاحرقها وكانت لأيتام فاحترق ما فيها ثم اخذ
قارورة اخرى ليضرب بها مكانًا اخر فأتاه حجر فاصاب القارورة فكسرها
واحترق هو فيها فبقى ثلاثة ايام يتعذّب بالحرق ثم مات انتهى، وقد
سبق فى باب الولاة ان امير المدينة قاسم بن مُهَنّا الحسينى ولى مكة فى
هذه السنة بعد هرب مكثر تَلون الخليفة المستضئ العباسى عقد له الولاية
على مكة ولما راى من نفسه العجاز عن القيام بأمر مكة ولى فيها اميرُ الحاج
اخا مكثر داودَ بن عيسى وهذا لا يفهم من كلام ابن الاثير بل يفهم منه
ان الخليفة ولا داودَ وما ذكرناه من ولاية الخليفة مكة لامير المدينة ذكره
ابن الجوزى وكلام ابن الاثير يقتضى ان سبب عزل مكثر بناءه القلعة
على ابى قبيس وما اظنّ سبب عزله الا ما كان من تجرّى اهل مكة على
امير الحاج فى السنة التى قبلها فانهم همّوا فيها بكبسه وفعلوا معه ما
اوجب غيظه، ووجدتُ بخطّ بعض المكيين ان الحجاج لما نزلوا الابطح
فى هذه السنة تقاتلوا مع اهل مكة فى يوم النحر وثانيه وثالثه وفى
اليوم الرابع سلم امير مكة الحصن لامير الحاج فهدمه بعد ذلك وذكر
انه لم يحج من اهل مكة الا القليل وذكر ما سبق من احراق الدور
بمكة ونهبها وان من الدور المنهوبة الدور التى على اطراف البلد من
ناحية المعلاة، ومنها ان فى سنة اثنتين وسبعين وخمسماية اسقط
المكس عن الحجاج الى مكة فى البحر على طريق عَيْذاب على ما ذكر
ابو شامة فى ذيل الرّوْضَتَيْن لانه قال فى اخبار هذه السنة كان الموسم
بمكة ان يوخذ من حجاج المغرب على عدد الروس مما ينسب الى القرابين
والمكوس ومن دخل منهم ولم يفعل ذلك حُبس حتى يَفُوته الوقوف
بعرفة ولو كان فقيرًا لا يملك شيئًا فراى السلطان صلاح الدين يوسف

ابن ايوب اسقاط ذلك ويُعَوَّضُ عنه اميرُ مكة فقرّر معه ان يحمل اليه في كل عام مبلغ ثمانية الاف اردب قمح الى ساحل جُدَّة ووقف على ذلك وقوفًا وخلد بها الى قيام الساعة معروفًا فانبسطت لذلك النفوس وزاد السرور وزال البوس وصار يرسل ايضا للمجاورين بالحرمين من الفقراء والشرفاء ومدحه على ذلك ابن جُبَيْر بقصيدة اولها

رُفعت مغارم مكس الحجاز   بانعامك الشامل الغامر

وذكر ابن جبير في اخبار رحلته شيئًا من اخبار هذا المكس فقال انه كان يوخذ من كلّ انسان سبعة دنانير مصرية ونصف فان عجز عن ذلك عوقب بأليم العذاب من تعليقه بالانثيين وغير ذلك وكانوا يُوَدّون ذلك بعَيْذاب فمن لم يوَدّها ووصل الى جُدَّةَ ولم تُعَلَّم علىَ اسمه علامة الاداء عُذّب لها اصناف العذاب بعَيْذاب ان لم يُوَدّ وكانت هذه البلية في مدة دولة العُبَيْديين وجعلوها معلومًا لامير مكة وأزالها الله على يد السلطان صلاح الدين وعُوّضَ اميرُ مكة عن ذلك الفَيْ دينار والف اردب قمح واقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن انتهى بالمعنى، ومنها انه كان يُخْطب بمكة للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وما عرفت وقت ابتداء الخطبة له بمكة وانما ابن جبير ذكر في اخبار رحلته انه كان يخطب بمكة للناصر العباسى ثم لمكثر صاحب مكة ثم للسلطان صلاح الدين وكانت رحلة ابن جبير سنة تسع وسبعين وخمسماية، ومنها ان في سنة احدى وثمانين وخمسماية ازدحم الحجاج في الكعبة فمات منهم اربعة وثلاثون ذكر هذه الحادثة ابن القادسى وابن البزورى في ذيل المنتظم لابن الجوزى، ومنها ان في سنة ثلاث وثمانين وخمسماية كانت بعرفة فتنة بين الحجاج العراقيين والشاميين استظهر فيها العراقيون

على الشاميين وقتل من الشاميين جماعة ونُهبت اموالهم وسُبيت
نساءهم الا انهم رددن عليهم وجرح ابن المقدم امير الركب الشامى
جراحات افضتْ به الى الموت فى يوم النحر، وسبب هذه الفتنة انه لم
يسهل بطاشتكين امير الركب العراقى ما قصده ابن المقدم من الدفع
من عرفات قبله فنهاه عن ذلك فلم يقبل ابن المقدم ذلك فاقضى الحال
الى قتال الفريقين فكان ما جرى، ومنها على ما وجدت بخطّ ابن محفوظ
فى اخبار سنة سبع وستماية كانت فيها وقعة عظيمة بمنًى بين حاج
العراق واهل مكة وقُتل فيها عبدٌ للشريف قتادة يُسَمّى بلالاً وهى
مشهورة بسنة بلال انتهى، ولم اردن ذكر هذه الحادثة بين العراقيين
واهل مكة فى هذه السنة وانما رايت فى اخبار هذه السنة ان قتادة
صاحب مكة نهب الحاج اليمنى ولو وقع بينه وبين الفريقين فتنة لذكر
ذلك والله اعلم، ومنها ان فى سنة ثمان وستماية كان بمنًى ومكة فتنة
عظيمة قتل فيها الحجاج العراقيون ونهبوا نهبًا ذريعًا وقد ذكر هذه
الحادثة جماعة من اهل الاخبار ولم يشرحوا من امرها مثل ما شرحه
ابو شامة المقدسى فى ذيل الروضتين فاقتضى ذلك ذكرنا لما ذكره ونُتْبع
ذلك بما لم يذكره ولما خولف فيه ونصُّ ما ذكره ابو شامة فى اخبار
هذه السنة فيها نهب الحاج العراقى وكان حج بالناس من العراق علاء
الدين محمد بن ياقوت نيابة عن ابيه ومعه ابن ابى فراس يفقّهه ويدبّره
وحج من الشام الصمصام اسماعيل اخو شاروخ النجمى على حاج
دمشق وعلى حاج القدس الشجاع على بن سلام وكانت ربيعة خاتون
اخت العادل فى الحج فلما كان يوم النحر بمنًى بعد ما رمى الناس الجمرة
وثب الاسماعيلية على رجل شريف من بنى عمّ قتادة اشبه الناس به

وظنّوه اياه فقتلوه عند الجمرة ويقال ان الذى قتله كان مع امّ جلال الدين وثار عبيد مكة والاشراف وصعدوا على الجَبَلَيْن بمنى وهلّلوا وكبّروا وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثانى وقتل من الفريقين جماعة فقال ابن ابى فراس لمحمّد بن ياقوت ارحلوا بنا الى الزاهر منزلة الشاميين فلما حصلت الاثقال على الجمال حمل قتادة امير مكة والعبيد فاخذوا الجميع الا القليل وقال قتادة ما كان المقصود الا انا والله لا ابقيت من حاج العراق احدًا وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار واخو شاروخ وحاج الشام فجاء محمد ابن ياقوت امير الحاج العراقى فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرًا بها ومعه خاتون امّ جلال الدين فبعثت ربيعة خاتون مع ابن السلار الى قتادة تقول له ما ذنب الناس قد قتلتَ القاتل وجعلتَ ذلك وسيلةً الى نهب المسلمين واستحللتَ الدماء فى الشهر الحرام والمال وقد عرفتَ من نحن والله لئن لم تَنْتَهِ لافعلن وافعلن فجاء اليه ابن السلار فخوّفه وهدّده وقال ارجع عن هذا والا قصدك الخليفة من العراق ونحن من الشام فكفّ عنهم وطلبماية الف دينار فجمعوا له ثلاثين الفًا من امير الحاج العراقى ومن خاتون ام جلال الدين واقام الناس ثلاثة ايام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ومسلوب وجايع وعريان وقال قتادة ما فعل هذا الا الخليفة ولئن عاد يقرب احدٌ من بغداد الى هنا لاقتلن الجميع، ويقال انه اخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته الفا الف دينار واذن للناس فى الدخول الى مكة فدخل الاصحا الاقوياء فطافوا واى طواف ومعظم الناس ما دخل ورحلوا الى المدينة ودخلوا بغداد على غاية الفقر والذلّ والهوان ولم ينتطح فيها عنزان انتهى، واما قول

ابى شامة ولم ينتطح فيها عنزان فسببه ان قتادة ارسل ولده راجحًا وجماعة من اصحابه الى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان فقبلوا العتبة واعتذروا مما جرى على الحاج فقُبل عذرهم ورحل لقتادة فى سنة تسع وستماية مع الركب العراقى مال وخلع ولم يظهر له انكارٌ عليه فيما تقدّم من نهب الحاج ولكنه استُدرج باستدعاءه للحضور الى بغداد فلم يفعل وقال فى ذلك ابياتًا مشهورةً وذكر ابن الاثير ما يقتضى ان الحجاج العراقيين رحلوا من منًى ونزلوا على الحجاج الشاميين بمنًى ثم رحلوا جميعًا الى الزاهر لانه قال بعد ان ذكر مبيت الحاج بمنًى بأسْوَء حال من خوف القتل والنهب فى الليلة التى تلى يوم النحر فقال بعض الناس لامير الحاج انتقلْ بالحاج الى منزلة حجاج الشام فامر الناس بالرحيل ثم قال بعد ان ذكر نهبهم فى حال رحيلهم والتحق من سلم بحجاج الشام فاجتمعوا بهم ثم رحلوا الى الزاهر انتهى وهذا يخالف ما ذكره ابو شامة فان كلامه يقتضى ان العراقيين لما رحلوا من منًى نزلوا على الشاميين بالزاهر وذكر ابن الاثير ان القاتل للشريف بمنًى كان باطنيًّا وذكر ابن سعد المغربى هذه الحادثة فى تاريخه وذكر فيها ان القاتل للشريف بمنًى شخص مجهول فظنّ الاكراد انه خشيش فقتلوه وذكر قتلهم للحجيج العراقيين ونهبهم لهم بمنًى ثم قال ويواصل ذلك ممن كان من الحاج فى مكة وذكر ما سبق من اخذ اهل مكة ثلاثين الف دينار من الحجاج العراقيين على تمكينهم من دخول مكة لطواف الافاضة وذكر ابن محفوظ هذه الحادثة وذكر فيها ان القاتل للشريف بمنًى خشيشى وان المقتول يسمى هارون ويكنى ابا عزيز ثم قال وخرج من كان بمكة من نواب الخليفة ومن المجاورين فيتفرّقون من مكة الى ساير الاقطار انتهى

باختصار، ومنها ان فى سنة احدى عشرة وستماية حج الملك المعظم
عيسى بن العادل ابى بكر بن ايوب وتصدق فى الحرمين بمال عظيم
وحمل المنقطعين وزودهم واحسن اليهم وجدد البرك والمصانع وراعا فى
حجه ما يطلب فعله ومما فعله من ذلك انه بات بمنى ليلة عرفة وصلى بها
الصلوات الخمس ثم سار الى عرفة ولما وصل الى مكة تلقاه قتادة وحضر
فى خدمته فقال له المعظم اين ننزل فقال قتادة هناك واشار بسوطه الى
الابطح فاستكبر ذلك منه المعظم لان صاحب المدينة انزل المعظم فى
داره بالمدينة وسلم اليه مفاتيح المدينة وبالغ فى خدمته واهدى اليه
ولاجل ذلك اعان المعظم امير المدينة بجيش حارب به قتادة، ومنها
انه كان يخطب بمكة للعادل ابى بكر بن ايوب صاحب مصر والشام
واظن ان ذلك بعد ملك حفيده الملك المسعود بن الملك لكامل بن
العادل لليمن وكان ملكه لليمن فى سنة اثنتى عشرة وستماية وقيل سنة
احدى عشرة وستماية، ومنها ان فى سنة سبع عشرة وستماية كان
بمكة وقت الحج فتنة غلقت فيها ابواب مكة دون الحجاج وقتل فيها
امير الحاج العراقيين اقباش الناصرى وسبب ذلك انه لما حج فى هذه
السنة اجتمع به فى عرفات راجح بن قتادة وساله ان يوليه امرة مكة
لان اباه مات فى هذه السنة فلم يجبه اقباش وكان مع اقباش خلع
وتقليد لحسن بن قتادة فظن حسن ان اقباش ولى اخاه فاغلق ابواب
مكة ووقعت الفتنة بين حسن واخيه ومنع حسن الناس من الدخول
الى مكة فركب اقباش من الشبيكة وكان نزل بها بعد ايام منى ليسكن
الفتنة ويصلح بين الاخوين فخرج اصحاب حسن من باب المعلاة يقاتلونه
فقال ما قصدى قتال فلم يلتفتوا اليه وانهزم اصحابه وبقى وحده فعقرت

فرسه فوقع الى الارض فقتلوه وحملوا راسه الى حسن بن قتادة على رُمح فنصبه بالمسعى عند دار العباس ثم رُدّ الى جسده ودُفن بالمعلاة واراد حسن نهب الحاج العراقى فمنعه امير الحاج الشامى وخوّفه من الاخوين الكامل ملك مصر والمعظّم ملك دمشق فترك ذلك حسن، هذا ملخّص بالمعنى مما ذكره ابو شامة فى خبر هذه الحادثة وذكر ما يدلُّ على ان حسنا لم يكن له علمٌ بما صنعه اصحابه مع اقباش لانه قال قلتُ وكان فى حاج الشام فى هذه السنة شيخنا فخر الدين ابو منصور ابن عساكر فاخبرنى بعض الحجاج فى ذلك العام ان حسن بن قتادة امير مكة جاء اليه وهو نازل داخل مكة فقال له قد أُخْبرت انك خيّر اهل الشام فأُريد ان تصير معى الى دارى فلعلّ ببركتك تزول هذه الشدّة فصار معه الى داره مع جماعة من الدمشقيين فاكلوا شيئًا فما استتمّ خروجهم من عنده حتى قتل اقباش وزال ذلك الاستيحاش انتهى، وذكر ابن الاثير ما يقتضى ان هذه القضية كانت فى سنة ثمان عشرة وستمائة وان اقباش اجاب الى تولية راجح لانه ذكر موت قتادة فى هذه السنة ثم قال بعد شرح شىء من حاله فلما سار حجاج العراق كان الامير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش وكان حسن السيرة مع الحاج فى الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالاً ليُساعده على ملك مكة فأجابه الى ذلك ووصلوا الى مكة فنزلوا بالزاهر وتقدّم الى مكة مقاتلًا لصاحبها حسنٍ وكان قد جمع جموعًا كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكة وقاتله وتقدّم امير الحاج من بين عسكره منفردًا وصعد جبلًا اِدْلَالًا لنفسه وانه لا يقدم احد عليه فاحتاط به اصحاب حسن وقتلوه وعلقوا راسه فانهزم عسكر

امير الحاج واحاط اصحاب حسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم حسن عمامته امانًا للحاج فعاد اصحابه عنهم ولم ينهبوا منهم شيئًا وسكن الناس واذن لهم فى دخول مكة وفعل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك واقاموا بمكة عشرة ايام وعادوا فوصلوا الى العراق سالمين وعظم الامر على الخليفة فوصلته رسل حسن فتعذروا بطلب العفو منه فأُجيب الى ذلك، ومنها ان فى سنة سبع عشرة وستماية لم يحج احد من العجم بسبب التتار على ما ذكره ابو شامة فى ذيل الروضتين، ومنها ان فى سنة تسع عشرة وستماية مات بالمسعى جماعة من الزحام لكثرة الخلق الذى حجوا فى هذه السنة من العراق والشام، وفيها حج من اليمن صاحبها الملك المسعود وبدا منه ما هو غير محمود على ما ذكر ابو شامة، لانه قال قال ابو المظفر يعنى سبط ابن الجوزى وحج بالناس من اليمن اقسيس بن الكامل ولقبه المسعود فى عسكر عظيم فجاء الى الجبل وقد لبس هو واصحابه السلاح ومنع عَلَمَ الخليفة ان يُصعد به الى الجبل واصعد علم ابيه الكامل وعلمه وقال لاصحابه ان اطلع البغاددة علم الخليفة فاكسروه وانهبوهم ووقفوا تحت الجبل الى غروب الشمس يضربون الكوسات ويتفرّجون للعراقى وينادون يا ثارات ابن المقدم فارسل ابن ابى فراس اباه شيخًا كبيرًا الى اقسيس واخبره بما يَجِبُ من طاعة الخليفة وما يلزمه فى ذلك من الشناعة فيقال انه اذن فى صعود العلم قُبَيْل الغروب وقيل لم ياذن، قال وبَدَأَ من اقسيس فى تلك السنة جبروت عظيم حكى لى شيخنا جمال الدين الحصيرى قال رايت اقسيس قد صعد على قبّة زمزم وهو يرمى حمام مكة بالبندق قال فرايت غلمانه فى المسعى يضربون الناس بالسيوف فى ارجلهم ويقولون اسعوا قليلاً قليلاً فان السلطان نايم سكرانُ فى دار

السلطنة لله بالمسعى والدم يجرى من سيقان الناس، قلت واستولى اقسيس على مكة واعمالها واذل المفسدين فيها وشتّت شملهم وهو الذى بنى القبّة على مقام ابراهيم عم وكثر الجلب الى مكة من مصر واليمن فى ايامه ورخصت الاسعار ولعظم هيبته قلّت الاشرار وامنت الطرق والديار انتهى، وذكر ابن الاثير ما يقتضى أن حج الملك المسعود ومنعه من طلوع علم الخليفة كان فى سنة ثمان عشرة لانه قال فى اخبار سنة ثمان عشرة بعد ذكره لشئ من خبر قتادة وابنه حسن وخبر اقباش وفى هذه السنة حج بحجاج الشام كريم الدين الخلاطى وحضر الملك المسعود صاحب اليمن بمكة ومنع اعلام الخليفة من الطلوع الى جبل عرفات ومنع حاج العراق من الدخول الى مكة يومًا واحدًا ثم بعد ذلك لبس خلعة الخليفة واتّفق الامر وفتح باب مكة وحج الناس وطابت قلوبهم انتهى، وهذا الذى ذكره ابن الاثير من منع الملك المسعود الحاج العراقى من دخول مكة لم اره لغيره والله اعلم، ومنها ان ابا شامة قال فى اخبار سنة احدى وعشرين وستماية وهى اول السنين الاربع المتّصلة الّة وجد الحج فيها هنيئًا مريئًا من رخص الاسعار والامن فى الطريق الشامية وبالحرمين اما فى المدينة فسببه ان اميرها كان من اتباع صاحب الشام الملك المعظم عيسى وكان يدور بالحرس على الحاج الشامى ليلًا واما بمكة فسببه انها صارت فى المملكة الكاملية المسعودية فانقمع بها المفسد وسهل على الحاج امر دخول الكعبة فلم يزل بابها مفتوحًا ليلًا ونهارًا مدة مقام الحج فيها وكان الكامل قد ارضى بنى شيبة سدن الكعبة بمال اطلقه لهم عما ياخذونه باغلاق الباب وفتحه لمن ارادوا وكان الناس ينالون من ذلك شدة ويزدحمون عند فتح الباب ويتسلّق بعضهم

على رقاب بعض لان الباب مرتفع من الارض بنحو قامة رجل فيقع بعضهم
على بعض فيموت بعض وينكسر بعض ويشجّ بعض فزال ذلك عن الناس
تلك السنة وما بعدها مدة بقاء مكة فى المملكة الكاملية انتهى، ومنها
انه كان يخطب بمكة للملك العادل صاحب الديار المصرية واظنّ ان ذلك
وقع بعد ان ملك ابنه الملك المسعود مكة وقد سبق انه مُلك مكة
بعد ابنه المسعود وما جرى بين عساكره وعساكر صاحب اليمن الملك
المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول فى امر ولاية مكة واستيلاء
عسكر كلّ منهما عليها حينًا وكان يخطب لكلّ منهما فى حال استيلاء
عسكره على مكة والله اعلم، ومنها ان فى سنة خمس وعشرين وستماية
وفى سنة ست وعشرين وسبع وعشرين وستماية لم يحج احد من الشام
فى هذه الثلاث سنين على ما ذكر ابن كثير وذكر ابو شامة ما يدلّ
لذلك لانه قال فى اخبار سنة اربع وعشرين وانقطع ركب الحج بعدها
بسبب ما وقع بالشام من الاختلاف والفتن انتهى، ومنها ان فى سنة
سبع وعشرين وستماية حج من ميافارقين سلطانها الشهاب غازى بن
العادل بن ابى بكر بن ايوب وكان ثقله على ستماية جمل على ما ذكر
سبط ابن الجوزى، ومنها ان فى سنة تسع وعشرين وستماية خُطب
بمكة للملك المنصور نور الدين صاحب اليمن وهى اول سنة خُطب له
فيها وكان يخطب له فى المدة التى تكون فى ولاية عسكره، ومنها ان فى
سنة احدى وثلاثين وستماية حج الملك المنصور نور الدين صاحب
اليمن على النجب حجًّا هنيئًا ورجا ان يَصله بمكة تقليدٌ من الخليفة
المستنصر العباسى وخلعةٌ لانه كان سال ذلك من المستنصر واَهْدَى اليه
هدية فوعده المستنصر بارسال ذلك اليه الى عرفة فلم يصلْهُ ذلك فى

سنة حجه ووصله فی الله بعدها، ومنها ان فی سنة اربع وثلاثين وستماية
على ما ذكر ابن البزورى لم يحج فيها ركب العراق ولم يحج ايضا
العراقيون خمس سنين متوالية بعد هذه السنة من سنة خمس وثلاثين
الى سنة اربعين ذكر ذلك ابن البزورى فى ذيل المنتظم، ووجدت بخطّ
ابن محفوظ ما يقتضى ان الحجاج العراقيين لم يحجوا سنة ثلاث وثلاثين
لانه قال فى اخبار سنة اربعين وستماية وحج العراق فى تلك السنة بعد
ان اقام سبع سنين لم يحج انتهى، ولا يستقيم ما ذكره من ان العراق
لم يحج سبع سنين الا بان يكون انقطع من الحج سنة ثلاث وثلاثين
وستماية، ومنها ان فى سنة سبع وثلاثين وستماية حج الملك المنصور
نور الدين عمر بن على بن رسول صاحب اليمن وصام رمضان فى هذه
السنة بمكة وفيها ابطل السلطان نور الدين المذكور عن مكة ساير
المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجُعلت قبالة الحجر
الاسود ودامت هذه المربعة الى ان قلعها ابن المسيّب لما ولى مكة فى سنة
ست واربعين وستماية واعاد الجبايات والمكوس بمكة، ومنها ان فى سنة
اربع واربعين وسنة خمس واربعين وستماية لم يحج الحاج العراقى على ما
وجدت بخطّ ابن محفوظ، ومنها على ما وجدت بخطّه ان فى سنة
خمسين وستماية فيها حج العراق ولم يذكر انه حج فى ما بين سنة
خمس واربعين وهذه السنة وذلك مشعر بتخلّف العراق عن الحج فى
هذه السنين والله اعلم، ومنها ان فى سنة اثنتين وخمسين وستماية
خطب بمكة لصاحب مصر الملك الاشرف موسى بن الناصر يوسف بن
الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل ولاتابك الملك المعزّ أيبك التركمانى
الصالحى وفيها تسلطن ايبك المذكور فى شعبان، ومنها ان فى سنة

ثلاث وخمسين وستماية كادت ان تقع الفتن بين اهل مكة والركب العراقى فسكن الفتنة الملك الناصر داود بن المعظم عيسى صاحب الكرك بعد أن ركب أمير الحاج العراقى بمن معه للقتال لان الناصر اجتمع بامير مكة واحضره الى امير الحاج مذعنًا بالطاعة وقد عمل عمامته فى عنقه فرضى امير الحاج وخلع عليه وزاده على ما جرت به العادة من الرسم وقضى الناس حجهم وهم داعون للملك الناصر شاكرون صنعه، ومنها على ما وجدت بخط الشيخ ابى العباس الميورقى لم يحج سنة خمس وخمسين وستماية من الافاق ركب سوى حجاج الحجاز انتهى، وما عرفت المانع لحجاج مصر والشام من الحج فى هذه السنة واما العراقيون فالمانع لهم التتار لافسادهم فيها وقصدهم للاستيلاء على بغداد فتمّ لهم ذلك فى سنة ست وخمسين وقتلوا الخليفة المستعصم وغيره من الاعيان وغيرهم واسرفوا فى القتل حتى قيل ان هولاكو ملك التتر امر بعدّ القتلى فبلغوا الف الف وثمانماية الف فانّا لله وانا اليه راجعون، وكثر بعد هذه السنة انقطاع الحجاج العراقيين من الحج ولا سيما فى بقية هذا القرن فانى لا اعلم من حجهم فى ذلك الا اليسير كما سياتى بيانه ولم يبق للحجاج العراقيين تقدّم فى امر الحج فى مشاعره كما كان لهم ذلك فى زمن الخلفاء العباسيين لان التتار بعد ازالتهم للخلافة العباسية من بغداد لم تكن لهم ولاية على الحرمين وصار التقدّم فى اقامة الحج ومشاعره لامير الحاج المصرى لكون السلطان بالديار المصرية نافذ الامر فى الحرمين الشريفين ويقوم بمصالحهما من كسوة البيت الحرام وغير ذلك، واول من قام بذلك بعد الخلفاء العباسيين من ملوك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى وقام بذلك بعده ملوك مصر الا ان كسوة الكعبة صارت تعمل

من غلّة قرية ظاهر القاهرة وقفها الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر على كسوة الكعبة فى كل سنة ومع ذلك فيكتب فى كسوة الكعبة اسم السلطان بمصر وكان امر بيبرس نافذًا فى الحجاز وخُطب له به وكذلك غالب من بعده من ملوك مصر والذى أشكّ فى الخطبة لهم بمكة من ملوك مصر بعد الظاهر بيبرس ابنساه السعيد وسلامش والعادل كتبغا ولاجين المنصورى ويغلب علىّ ظنّى والله اعلم انه خُطب لجميعهم غير سلامش الا انه ربما قُطعت خطبة بعضهم من مكة حينًا وخطب عوضه لصاحب اليمن واتّفق ذلك لصاحب مصر الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ولا ابعد ان يكون اتّفق قبل ذلك للمنصور قلاوون وللظاهر بيبرس وابنه السعيد والله اعلم لاضطراب حال ابى نمى امير مكة فى الميل حينًا الى صاحب اليمن وحينًا الى صاحب مصر واما ملوك مصر بعد الاشرف خليل غير كتبغا ولاجين فما علمت ان احدًا منهم انقطعت خطبته من مكة الا ما قيل من ان حميضة بن ابى نمى لما استولى على مكة بعد رجوعه من العراق قطع خطبة الملك الناصر صاحب مصر وخطب لملك العراق ابى سعيد بن خربندا وذلك فى اخر سنة سبع عشرة او فى اول سنة ثمان عشرة وسبعماية وبعض ملوك مصر هولاء لم يُخْطَب له بمكة وهو المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق لقصر مدّته فانها كانت سبعين يومًا فى مدّة اختفاء اخيه الناصر فرج وما اتّفق انه ارسل كتابًا الى مكة يخبر بولايته حتى يخطب له ولكن وصل الخبر بذلك من غير نجاب له فترك الخطيب الخطبة للناصر وصار يدعو لصاحب مصر مبهمًا فلما عاد الناصر الى السلطنة صرح باسمه فى الخطبة وكان ذلك فى

النصف الاول من سنة ثمان وثمانماية وكان للملك الناصر محـــمـــد بن قلاوون الصالحى من نفوذ الكلمة بالحجاز ما لم يكن لاحد قبله من ملوك الترك بمصر بسبب ان الملك الناصر المذكور ارهب اولاد ابى نمى بالولاية والعزل لهم فى امر مكة والقبض على بعضهم وتجهيز العساكر غير مرة الى مكة لاصلاح امرها وتقوية من يولّيه امرها وتمّ لملوك مصر بعد الملك الناصر مثل ما تمّ لهم من كثرة نفوذ اوامرهم بالحجاز وانفردوا بالولاية فيه دون ملوك اليمن وغيرهم، ومنها ان فى سنة تسع وخمسين وستمايـــة حج الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن عــلى بن رسول صاحب اليمن وتصدّق بصدقة جيدة عمّت الناس وغسل الكعبة بنفسه وطيّبها ونثر عليها الذهب والفضّة وكسى البيـــت واقام بما يطلب من مصالح الحرم واهله وهو اول من كسى البيت بعد الخلفاء العباسيين وقام بمصالح الحرم وتولّى ذلك مع تولّى ملوك مصر له فى سنين وكان يخطب له بمكة فى غالب مدة سلطنته وخُطب بمكة من بعـده لذرّيته ملوك اليمن الى تاريخه بعد ملوك مصر، ومنها على ما قال الميورقى لم ترفع راية لملك من الملوك سنة ستين كسنة خمس وخمسين وستماية انتهى منقولاً من خطّه واراد بذلك وقت الوقوف بعرفة، ومنها ان فى سنة ست وستين وستماية على ما قال الظهير الكازرونى فى ذيله ارضـــى الصاحب غربَ طريقِ الحجاز فتوجّه الحاج من بغداد فى امن انتهـى، وهذه السنة اول سنة حج فيها العراقيون بعد استيلاء التتـــار عــلى بغداد فيما علمت، ومنها ان فى سنة تسع وستين وستمايـــة حــج السلطان الظاهر بيبرس الصالحى صاحب مصر والشام فى ثلاثمايـــة مملوك وجماعة من اعيان الحلقة وغيرهم وتصدّق فى الحرمين بمال عظيم

واحسن الى امراء الحجاز الا امير المدينة جماز بن شيحة وابن اخيه مالك بن منيف لانهما لم يواجهاه خوفًا منه وغسل الكعبة بنفسه وزاد اميرى مكة ادريس بن قتادة وابا نمى جملة من المال والغلال فى كل سنة بسبب تسبيل البيت الحرام، ومنها على ما وجدت بخطّ ابن محفوظ ان فى سنة سبع وستين وستماية لم يحج فيها احد من مصر لا فى البرّ ولا فى البحر انتهى، ومنها على ما قال الظهير الكازرونى فى اخبار سنة تسع وستين وستماية حج الناس من بغداد انتهى، ومنها ان فى سنة اربع وسبعين وستماية اقام الحجاج بمكة ثمانية عشر يومًا وبالمدينة عشرة ايام وهذا شئ لم يعهد ذكر هذه الحادثة الجزرى، ومنها على ما وجدت بخطّ الميورقى ان فى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وسبعين وستماية ازدحموا الحجاج فى خروجهم الى العُمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العُمرة فمات بالزحمة جمع كثير يبلغون ثمانين نفرًا وقال لنا مكّى عددتُ خمسة واربعين ميتًا انتهى باختصار، ووجدت هذه الحادثة بخطّ غيره وذكر انها فى ثالث عشر ذى الحجة، ومنها ان فى سنة ثمانين وستماية وقف الناس بعرفة يومين يوم الجمعة والسبت احتياطًا ذكر هذه الحادثة ابن الفركاح فى تاريخه، ومنها ان فى سنة ثلاث وثمانين وستماية كان بين ابى نمى صاحب مكة وامير الحاج المصرى علم الدين الباشقردى كلام افضى الى ان اغلق ابو نمى ابواب مكة ولم يمكن احدًا من دخولها فلما كان يوم التروية احرق الحجاج باب المعلاة ونقضوا السور وهجموا البلد فهرب ابو نمى وجمعه ودخل الناس مكة ووقع الصلح بينهم وبين اهل مكة على يد الصاحب بدر الدين السنجارى وذكر بعضهم ان سبب هذه الفتنة ان بعض امراء

بنى عقبة حج فى هذه السنة وكان بينه وبين ابى نمى معاداة فتخيّل
ابو نمى انه انما جاء لياخذ مكة فغلق ابوابها ولم يمكن احدًا من
دخولها فكان ما ذكرناه وقد ذكر هذه الحادثة ابن الفركاح تاج الدين
مفتى الشام بمعنى ما ذكرناه مختصرًا وقال بعد ذكره لها ان من الحجاج فى
هذه السنة بدر الدين ابن جماعة وانه حدثه ان ابن العُجيل يعنى
شيخ اليمن احمد بن موسى لم يحج فى هذه السنة وقيل له فى ذلك
فقال السنة ما احجّ ولا بُدّ ان تقع فى مكة فتنة قال وهذا من كراماته
نفعنا الله به؛ ومنها ان فى سنة ثمان وثمانين وستماية على ما ذكر ابن
الفركاح وصل من العراق ركب كثير ولم يصل ركب اليمن انما جاء منهم
احاد ؤوقف الناس يومين يوم الجمعة ويوم السبت لانه ثبت عند
القاضى جلال الدين ابن القاضى حسام الدين وكان فى الركب
الشامى ان اول الشهر كان الخميس ولم يوافقه الشيخ محبّ الدين
الطبرى شيخ مكة وفقيه الحجاز وقال كان اول الشهر الجمعة انتهى؛ ومنها
ان فى سنة تسع وثمانين وستماية على ما قال ابن الفركاح كانت فيها
فتنة بين الحجاج واهل مكة وتقاتلوا فى الحرم وكان الاصل فى ذلك اجناد
من المصريين بسبب فرس فانتهى الامر الى ان شهرت السيوف بالحرم
الشريف نحوًا من عشرة الاف سيف ونهبت جماعة من الحجاج وجماعة
من الحجازيين وقُتل من الفريقين جمع كثير قُتل فوق اربعين نفسًا
وجرح خلق كثير ولو اراد الامير ابو نمى اخذ الجميع اخذهم ولكنه
تثبّت انتهى؛ وقال ابن الجزرى فى اخبار سنة تسع وثمانين وستماية
وكان حج مع ركب الشام الامير عيبة امير بنى عقبة وكان بينه وبين
ابى نمى صاحب مكة معاداة فتخيّل صاحب مكة انه ما جاء الا حتى

ياخذ مكة شرفها الله فغلق باب مكة ولم يمكن احدًا من اصحاب عبيه من الدخول الى مكة فطلعوا اصحاب عبيه من جبال مكة ودخلوها قهرًا واحرقوا المصريون باب مكة شرفها الله ونهبوا من الدباغات الطاقات الاديم وجرى كلّ قبيح من الفريقين وقتل من الطايفين جماعة ثم انهم راسلوا صاحب مكة واتّفقوا معه فدخلوا وطافوا وقضوا حجهم ثم قال والذى حج بالناس من مصر الامير علم الدين سنجر الباشقردى انتهى، وانما ذكرنا هذا لانه يخالف ما ذكره ابن الفركاح فى سبب الفتنة فى هذه السنة والله اعلم، وذكر ابن محفوظ ما يخالف ما ذكره ابن الجزرى فيمن كان امير الحاج فى هذه السنة لانى وجدت بخطه سنة تسع وثمانين وستماية فيها حج امير يقال له الفارقانى ووقع بينه وبين اهل مكة قتال عند درب الثنية انتهى، ودرب الثنية هو درب الشبيكة باسفل مكة، ومنها ان ابن محفوظ قال فى اخبار سنة اثنتين وتسعين وستماية ووقف الناس الاثنين والثلاثاء انتهى، ومنها على ما وجدت بخطّ ابن محفوظ فى اخبار سنة ثلاث وتسعين وستماية وحصل بعرفة جفلة شنيعة وكان سببها ان بعض اولاد أبى نمى نهى مملوكًا فاخطا عليه فجفل الناس انتهى، ومنها ان فى سنة اربع وتسعين حج فيها الملك المجاهد انس بن السلطان الملك العادل كتبغا المنصورى صاحب الديار المصرية والشامية وحج فى خدمته جماعة من الامراء والأدر السلطانية وحصل بهم رفق كثير لاهل الحرمين وشكرت سيرة الملك انس المذكور وبذل المال لصاحب مكة واتباعه ويقال ان الذى نال صاحب مكة منه نحو سبعين الف درهم وحجّت فى هذه السنة عمّة صاحب ماردين مع الركب الشامى وكان لها تجمّل كثير وسبيل كبير وتصدقت بمال كثير وانتفع

بها الحاج واهل الحرمين وامراء مكة والمدينة ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرنا ابن الجزرى وغيره، ومنها ان فى سنة سبع وتسعين وستماية حج الخليفة ابو العباس احمد بن الحسن بن على بن ابى بكر بن الخليفة المسترشد بالله العباسى الملقب بالحاكم ثانى الخلفاء العباسيين بعد المعتصم واول من اقام بمصر من الخلفاء العباسيين وحج معه عياله واعطاه صاحب مصر المنصور لاجين سبعماية الف درهم وحج فيها امير العرب مُهَنّا بن عيسى بن مهنا وشكرت سيرته فانه تصدّق باشياء كثيرة وحمل المنقطعين واطعم العيش للناس كافّة، ومنها ان فى سنة ثمان وتسعين وستماية حصل للحجاج تشويش فى عرفات وهَوْشَة فى نفس مكة ونُهب خلق كثيرون وأُخذت ثيابهم الله عليهم وقُتل خلق وجُرح جماعة وقيل ان المقتولين فى هذه الفتنة احد عشر نفرًا وحصل لابى نمى صاحب مكة من الجمال المنهوبة خمسماية جمل ذكر هذه الحادثة والتى قبلها بمعنى ما ذكرناه ابن الجزرى، ومنها ان فى سنة تسع وتسعين وستماية لم يحج من الشام احد وحج الناس من الديار المصرية ذكر هذه الحادثة ابن الجزرى، ومنها ان فى سنة سبعماية لم يحج فيها احد من الشام الا انه خرج من دمشق جماعة الى غزة ومنها الى ايلة وصحبوا المصريين ذكر ذلك البرزالى، ومنها ان فى سنة ثلاث وسبعماية حج من مصر نايب السلطنة بها الامير سيف الدين سلار وحج معه خمسة وعشرين اميرًا وتصدّق سلار بصدقات كثيرة سَدَّ بها فاقة ذوى الحاجات وانتفع بها المجاورون بمكة واهلها الاشراف وغيرهم وفعل بالمدينة مثل ذلك وكان قد جهّز للصدقة فى البحر عشرة الاف اردب قمح وتصدّق الامراء الذين حجوا معه وتوجّهوا الى المدينة ثم الى القدس وتوجّهوا منه الى

مصر فدخلوها مع دخول الركب المصرى ذكر هذه الحادثة البرزالى بمعنى ما ذكرناه، ومنها ان فى سنة اربع وسبعماية ابطل اميرا مكة حميضة ورميثة ابنا ابى نمى شيئًا من المكوس فى هذه السنة والتى قبلها، ومنها ان فى سنة خمس وسبعماية حج من مصر ونواحى العرب ومن بلاد العراق والعجم خلق لا يحصيهم الا الله تعالى، ومنها ان فى سنة خمس وسبعماية كانت بمنى جفلة عظيمة وحصل الحرب بين المصريين والحجازيين وكان مقدّم الركب المصرى الامير سيف الدين الغيه وكان كافر النفس مقدامًا على الجرايم سفك من السرّ وجماعة وسطهم وجعل عوض نحر البدن نحرهم ذكر هاتين الحادثتَيْن هكذا صاحب بهجة الزمن فى تاريخ اليمن التاج عبد الباقى اليمانى وذكر الحادثة التى فى سنة اربع بمعنى ما ذكرناه، وذكر البرزالى ما يقتضى ان الفتنة التى كانت بين المصريين والحجازيين فى سنة خمس على ما ذكر صاحب البهجة كانت فى سنة ست وسبعماية وشرح من امرها ما لم يذكره صاحب البهجة لانه قال فى اخبار سنة ست وسبعماية فيها كان امير الركب المصرى سيف الدين العمه قفاجق السّلحدار ثم قال ووقع فى ايام الحج بمنى قتلٌ ونهبٌ وكان مبدأُ ذلك هَوْشة وقعت فى السوق بمنى ونهب شىء ثم تفاقم الامر ولم يحصل ذلك الا بالسوق خاصّةً وانطلق العسكر خلف من فعل ذلك فلم يُعلم وهرب المكّيّون فى الجبال وانطلق معهم جماعة من السرو الى ذيل الجبل فحصل سهم من العسكر ووُسط منهم نفر يسير عند الجمرة لتسكين الامر واظهار الهيبة والقدرة فسكن الناس ولكن بقى عندهم خوف ووَجَلٌ، ومنها ان فى سنة تسع وسبعماية لم يحج من الشام احد على العادة الا ان طايفة يسيرة من التجار واهل الحجاز

خرجوا من دمشق الى غزة ومنها الى ايلة واجتمعوا بالمصريين وصحبوهم
ذكر هذه الحادثة البرزالى، ومنها ان فى سنة اثنتى عشرة وسبعماية
حج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ومعه من
خواصّ عسكره نحو اربعين اميرًا ذكر ذلك البرزالى وذكر صاحب بهجة
الزمن ان الملك الناصر المذكور حج فى هذه السنة فى ماية فارس وستة
الاف مملوك على الهجن وسار من دمشق الى مكة فى اثنين وعشرين يومًا
انتهى، ومنها ان فى سنة ست عشرة وسبعماية حج فيها الامير سيف
الدين ارغون الدوادار الناصرى نايب السلطنة المعظمة بالقاهرة وتصدّق
بصدقات كثيرة بمكة والمدينة وحج ايضا سنة عشرين وسبعماية ومشى
فيها من مكة الى عرفة وحج ايضا فى سنة ست وعشرين وسبعماية ذكر
ذلك الجزرى، ومنها ان فى سنة تسع عشرة وسبعماية حج الملك الناصر
محمد بن قلاوون الصالحى وحج معه من الامراء نحو الخمسين من
المقدّمين والطبلخانات والعشروات وجماعة من اعيان دولته وكان توجّه
من القاهرة فى تاسع ذى القعدة وتصدّق على اهل الحرمين واحسن وعمل
معروفًا كثيرًا وغسل الكعبة بيده ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه
النويرى فى تاريخه، ومنها ان فى سنة عشرين وسبعماية فعل الحجاج
سُنّةً من سنن الحج متروكة من قبل وهى انهم صلّوا الصلوات الخمس بمنى
فى يوم التروية وليلة التاسع واقاموا بمنى الى ان اشرقت الشمس على
ثبير وتوجّهوا الى عرفة ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه البرزالى وابن
الجزرى قال ووقف الناس بعرفة يوم الجمعة بلا خلاف قال وهذه تكملة ماية
جمعة وقفها المسلمون من الهجرة النبوية الى الآن ونرجو الى الله ان
يكون الوقاف الى يوم القيمة انتهى، ومنها ان فى سنة عشرين وسبعماية

على ما قال البرزالى حضر الموقف عالم كثير من جميع الاقاليم والبلاد قال الشيخ رضى الدين الطبرى امام المقام من عمرى احجّ ولم ار مثل هذه الوقفة قال وفيها حضر الركب العراقى فى تجمّل كبير ومعهم محمل عليه ذهب كثير وفيه لولؤ وجوهر قُوّم بماية تومان ذهب وحسبنا ذلك بماينى الف دينار وخمسين الف دينار من الذهب المصرى انتهى وذكر ابن الجزرى ذلك بالمعنى؛ ومنها ان فى سنة احدى وعشرين وسبعماية حج من دمشق نادبُها الامير تنكز الناصرى؛ ومنها ان فى سنة اثنتين وعشرين وسبعماية ابطل السلطان الملك الناصر المكس المتعلّق بالماكول فقط بمكة وعوض صاحب مكة عطيفة عن ذلك ثلثى دماميل من صعيد مصر ذكر ذلك البرزالى والجزرى؛ ومنها ان فى سنة اربع وعشرين وسبعماية حج ملك التكرور موسى وحضر للحج معه اكثر من خمسة عشر الفًا من التكارره؛ ومنها ان فى سنة خمس وعشرين وسبعماية وقف الناس بعرفة يوم السبت ويوم الاحد بسبب الاختلاف فى هلال ذى الحجة وفيها رجع اكثر الركب المصرى بسبب قلّة الماء فى المنازل فلذلك قلّ الحاج المصرى وحج العراق وكان ركبًا كبيرًا ذكر هذه الحوادث بمعنى ما ذكرناه البرزالى والجزرى؛ ومنها ان فى سنة سبع وعشرين وسبعماية بات الحجاج الشاميون بمنى ليلة عرفة ولم يبت بها المصريون وكان المصريون قليلاً بالنسبة الى العادة؛ ومنها ان فى سنة ثمان وعشرين وسبعماية حج العراقيون ومعهم تابوت جوبان نايب ابى سعيد بن خربندا ملك العراق ليدفن بالتربة التى بناها بالمدينة عند باب الرحمة فلم يُدْفن بها لعدم تمكين امير المدينة من ذلك حتى ياذن فيه صاحب مصر واحضروا تابوته فى الموقف بعرفة ودخلوا به مكة ليلاً وطافوا به حول

البيت ثم ذهبوا به الى المدينة فكان من امره فيها ما ذكرناه ذكر ذلك
البرزالى بمعنى ما ذكرناه وذكر ان الوقفة كانت يوم الجمعة باتّفاق انتهى،
وذكر ابن محفوظ ان قدوم الركب العراقى بجوبان كان فى سنة سبع
وعشرين والله اعلم، ومنها ان فى سنة ثلاثين وسبعماية كانت فتنة
عظيمة بين الحجاج المصريين واهل مكة وقد شرح قاضى مكة شهاب
الدين الطبرى شيئًا من خبرها فى كتاب كتبه الى بعض اصحابه لان
فيه وينهى صدورها من حرم الله تعالى بعد توجّه الركب السعيد على
الحالة التى شاع ذكرها ولا حيلة فى المقدور والله ما لاحد من اهل الامر
ذنب لا من هولاء ولا من هولاء وانما الذنب للغاغة والرعاع والعبيد
والنفريّة على سبب مطالبة من أخدام الاشراف للعراقيين بسبب عوايد
فلما حصلت ملاواة اوجبت معاداة فقامت الهوشة والخطيب على المنبر
وكان السيد سيف الدين عند امير الركب جالسًا فقام ليُطْفى النوبة
من ناحية فالتفحت من نواحى وقام الامير سيف الدين يساعده فاتّسع
الخرق وهاج الناس بعضهم بعضًا فات من مات وفات من فات ولزم الاشراف
مكانهم بجياد ولم يخرج منهم احد الى القتال الا من انخلس من الفريقين،
وذكر هذه الحادثة الحافظ علم الدين البرزالى وشرح من امرها ما لم
يشرحه القاضى شهاب الدين الطبرى لانه قال فى اخبار سنة ثلاثين
وسبعماية ووصل كتاب عفيف الدين المطرى يذكر فيه امورًا مما وقع
للحجاج بمكة المشرفة قال وليس الخبر كالمعاينة لما كان يوم الجمعة عند
طلوع الخطيب المنبر حصلت هَوْشة ودخلت الخيل المسجد الحرام
وفيهم جماعة من بنى حسن ملبسين غايرين وتفرّق الناس وركب الامراء
من المصريين وكانوا ينتظرون سماع الخطبة فتركوها وركب الناس بعضهم

بعضًا ونُهبت الاسواق وقُتل من الخلق جماعة من حجاج وغيرهم ونُهبت
الاموال وصَلّينا نحن الجمعة والسيوف تعمل وطُفْتُ انا ورفيقى طواف
الوداع جريًا والقتل بين الترك والعبيد الحرامية من بنى حسن وخرج
الناس الى المنزلة واستشهد من الامراء سيف الدين الدمر خاندار وولده
خليل ومملوك لهم وامير عشرة يعرف بابن التاجى وجماعة نسوة وغيرهم
من الرجال وسلمنا من القتل كانت الخيل فى اثرنا يضربون بالسيوف يمينًا
وشمالاً وما وصلنا الى المنزلة وفى العين قطرة ودخل الامراء راجعين بعد
الهرب الى مكة لطلب بعض الثار وخرجوا فارّين مرة اخرى بعد ساعة
جاء الامراء خايفين وبنو حسن وغلمانهم خلفهم فلما اشرفوا على ثنية
كداء من اسفل مكة فأُمر بالرحيل ولولا سلّم الله الناس كانوا نزلوا عليهم
ولم يبق من الحاج مخبر فوقف امراء المصريين فى وجوههم وأُمر بالرحيل
فاختبط الناس وجعل اكثر الناس يترك ما ثقل من احمالهم ونهب الحاجُّ
بعضه بعضًا وكان من جملة ما راح حمل محمل لنا فيه جميع ما رزقنا الله
من نفقة وثياب وزاد واحتسبناه وحمدنا الله على سلامة انفسنا انتهى،
وذكر النويرى هذه الحادثة فى تاريخه وذكر فيها ما يوافق ما ذكره
المطرى ثم قال ووقع الخبر بذلك بالقاهرة يوم الجمعة يوم مقتله يعنى
الدمر سوا انه وصل الخبر بذلك مع المبشرين فى ثالث المحرم، ومنها
ان فى سنة ثلاثين وسبعماية ايضا حج العراقى ومعهم فيلٌ وما عرف مقصد
ابى سعيد بن خربندا ملك التتار بارساله وقد ذكر خبره البرزالى نقلًا
عن العفيف المطرى لانه قال بعد ما سبق ذكره من خبر الفتنة وكان
ركب العراقيين ركبًا صغيرًا ووصل معهم فيلٌ وقفوا به المواقف كلّها
وتفاءل الناس منذ راوه بالشرّ فتمّ ما تم وكُنّا خايفين ان يقع بسببه

شرّ اذا وصل الى المدينة فوصل الى ان بلغ القُرْش الصغير قُبَيْل البَيْداء
التى ينزل منها الى بير المحرم من ذى الحليفة فجعل كلّما اراد ان يقدم
رجلًا تأخّر مرة بعد مرة وضربوه وطردوه وكلّ ذلك يابى الا الرجوع القَهْقَرا
الى ان سقط الى الارض ميتًا فى يوم الاحد الرابع والعشرين من ذى
الحجة وذلك من معجزات النبى صلعم، وهذا من غريب العجايب والحمد
لله على ذلك وقد ذكر خبره النويرى فى تاريخه بمعنى ما ذكره المطرى
وقال وقيل انه انصرف عليه من حين خروجه من العراق الى ان مات
زيادة على ثلاثين الف درهم وما علم مقصد ابى سعيد فى ارساله ذلك
انتهى، ومنها ان فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية حج السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون ومعه نحو سبعين اميرًا وجماعة من اعيان
الفقهاء وغيرهم بالقاهرة وتصدّق بعد حجه على اهل الحرم من المجاورين
والفقهاء، ومنها ان فى سنة ست وثلاثين وسبعماية لم يحج الركب
العراقى فى هذه السنة لموت السلطان ابى سعيد بن خربندا ملك
العراقَيْن واختلاف الكلمة بعده ودام انقطاع الحج من العراق سنين
كثيرة على ما ياتى بيانه، ومنها ان فى سنة احدى واربعين وسبعماية
وقف الحجاج المصريون والشاميون بعرفة يومين يوم الجمعة ويوم السبت
ووقف اهل مكة بالسبت ولكنهم حضروا عرفة ليلة السبت، ومنها ان
فى سنة اثنتين واربعين وسبعماية حج صاحب اليمن الملك المجاهد على
ابن الملك المويد داود بن المظفر ولما حضر بعرفة كان فى خدمته الاشراف
والقُوّاد وحموه من ان يتعرّض له المصريون بسوء وأُطْلعوا علمه جبل عرفة
وكان المصريون قد عزموا على منعه من ذلك ومن نزول عرفة والوقوف
عند الصخرات بها وكان الاشراف والقواد فى خدمته الى ان قضى مناسك

الحج وعَمَّ بصدقته اهل مكة وكان دخوله اليه اول ذى الحجة ورحل منها فى العشرين من ذى الحجة ورام ان يكسوا الكعبة ويقلع بابها ويُرَكّب بابًا من عنده فلم تمكّنه الاشراف من ذلك فوجد عليهم فى ذلك، ومنها ان فى سنة ثلاث واربعين وسبعماية حصل بين امير الحاج والاشراف قتال عظيم بعرفة كان الظفر فيه للاشراف وقتل من الترك نحو سبعة عشر نفرًا وقتل من جماعة الاشراف عدة نفر ولم يتعرضوا للحاج بنهب وكانت الوقعة من بعد العصر الى الغروب ووقف الناس متشوّشين وتوجّه الاشراف بعد الوقعة الى مكة وتحصّنوا بها ولم يحضروا بمنى فى ايامها ورحل الحجاج جميعهم من منى وقت الظهر من يوم النفر الاول ونزلوا باب الشبيكة واقاموا به ليلة ثم رحلوا فى يوم النفر الثانى ولم يعتمر اكثر الحجاج ولم يطوفوا طواف الوداع خوفًا على انفسهم وتعرف هذه السنة بسنة المظلمة لان اهل مكة فى نفرهم من عرفة سلكوا الطريق التى تخرجهم على البير المعروفة بالمظلمة وهى غير الطريق التى سلكها الحاج، ومنها ان فى سنة ثمان واربعين وسبعماية حج العراق بعد ان اقام احدى عشرة سنة لم يحج وكان حاجًّا كثيرًا وكان حاج مصر والشام قليلًا، ومنها ان فى سنة احدى وخمسين وسبعماية حج الملك المجاهد صاحب اليمن وقُبِضَ عليه بمنى، وسبب ذلك انه لم ينصف امير مكة عجلان ولا بنى حسن ولا امير الحاج المصرى بزلار ولم يراعى المصريين الا الامير طاز فاجمعوا عليه مع امير مكة وقصدوه فى صبح اليوم الثالث من ايام منى الى مَحَطَّته فقابلهم اصحاب صاحب اليمن ساعة من نهار ثم عظم عليهم الامر باجتماع الناس عليهم للطمع فى النهب فنهب محطّة المجاهد عن اخرها بما فيها من الخزاين والخيول والبغال والجمال وغير ذلك وكان من اسباب ذلك

عدم ظهوره للقتال فانه لم يركب ولم ينصب علمًا ولا دَقّ طبلًا وانما صعد جبلًا بمنى فحصروه به الى قريب غروب الشمس ثم سلم نفسه بامان فأُخذ سيفه وأُركب بغلًا واحتفظ به وسافر مع المصريين تحت الحَوْطة ولم يرم الجمار بمنى ولا ظهر بها ولعله راعى فى ترك القتال حُرمة الزمان والمكان وهما جديران بالاحترام، وكان من خبره بعد وصوله الى مصر أن صاحبها الملك الناصر محمد بن قلاوون اكرمه وسيّره الى بلاده على طريق الحجاز وفى خدمته بعض الامراء فلما كان بالدهناء قريبًا من يَنْبُع قُبض عليه لان الامير الذى فى خدمته نقل عنه الى الدولة بمصر ما اوجب بغير خاطرهم عليه وذهب به الى الكرك فاعتقل بها مع الامير يلبغا روس الذى كان نايبًا بالقاهرة ثم اطلق بشفاعة الامير يلبغا لانه كان أُطلق قبله، وزار المجاهد القدس والخليل وجاء الى مصر فتوجّه منها الى بلاده على طريق عيذاب فبلغ اليمن فى ذى الحجة من سنة اثنتين وخمسين ومنع الجلاب من السفر الى مكة حنقًا على اهلها، ومنها ان فى سنة خمس وخمسين وسبعماية لم يحج العراق وحج فى التى بعدها وهى سنة ست وخمسين وسبعماية وكان حاجًا قليلًا، ومنها ان فى سنة سبع وخمسين وسبعماية وقف الناس بعرفة يومين وحصل للناس فى اخر اليوم الاول مطر جيد سالت به الشعاب فاستقى الحاج ودوابّهم وكان ذلك من الله رحمة لعباده وكان الحاج العراقى فى هذه السنة كبيرًا لم يعهد ان مثله حج من العراق وحج فيها بعض العجم وتصدّق بذهب كثير على اهل مكة والمدينة، ومنها ان فى سنة ثمان وخمسين وسبعماية حج العراق وكان حاجّ مصر والشام قليلًا، ومنها ان فى سنة تسع وخمسين رحل الحجاج جميعهم من منى وقت الظهر من يوم النفر الاول وكان الحاج قليلًا

من مصر والشام والعراق، ومنها ان فى جمادى الاخرة او رجب سنة ستين وسبعماية اسقط المكس الماخوذ من الماكولات بمكة من الحبّ والتمر والغنم والسمن وغير ذلك وارتفع من مكة الجَوْر والظلم وانتشر العدل والامان وذلك بسبب ان الملك الناصر حسن صاحب مصر جهّز الى مكة عسكرًا لاصلاح امرها وللاقامة بها مع وُلاة امرة مكة وهما الشريفان محمد بن عطيفة بن ابى نمى وسند بن رميثة بن ابى نمى ودام هذا مدّة مقام هذا العسكر بمكة وذلك اخر سنة ٧٦١، ومنها ان فى سنة ستين وسبعماية ايضا وصل الركب العراقى وكان وصوله قبل الوقت الذى يعهد فيه وصوله بيومين وهو الخامس من ذى الحجة، ومنها ان فى سنة احدى وستين وسبعماية كان بمكة فتنة بين اهلها من بنى حسن وبين الترك الذين قدموا الى مكة للاقامة بها فى موسم هذه السنة عوض الترك الذين كانوا قدموا مكة فى سنة ستين وسبعماية وسبب هذه الفتنة ان بعض الترك نزل فى الدار المعروفة بدار المضيف عند باب الصفا فطالبه بالكرا بعض الاشراف من ذوى على بن قتادة وحصل بينهما منازعة افضى الحال فيها الى ان ضرب التركىُّ الشريفَ فقتله الشريفُ فثار عليه الترك فصاح يحمى له بعض الشرفاء فثارت الفتنة، وقيل فى سبب الفتنة ان بعض الترك ارادوا النزول فى دار المضيف فعارضه فى ذلك بعض ذوى على وضربوهم فشكوا ذلك الى ابن قرا سنقر وكانوا من جماعته وكان اذذاك يطوف بالبيت محرمًا بعُمرة فقطع طوافه ولبس السلاح وثارت الفتنة وركب الاشراف خيلاً للترك كانت على باب الصفا ليسعوا عليها فى عمرتهم لله اعتمروها فى هذا اليوم وقصد بنو حسن اجياد واستولوا على اسطبل ابن قرا سنقر احد مقدمى الترك المقيمين

بمكة وحصروا المقدم الاخر وهو الامير المعروف بقندس فى منزلة دار الزباع باجياد وقاتلوه حتى غلبوه ونجا بنفسه من موضع فى الدار فاستجار ببعض الاشراف واجتمع الترك فى المدرسة المجاهدية وفى المسجد الحرام وغلقوا ابوابه وعملوا عند المدرسة المجاهدية جسرًا من خشب يمنع بنى حسن من قصدهم وازالوا الظلّة لله على راس الزقاق المقابل لباب اجياد وقصدهم جماعة من بنى حسن الى جهة المجاهدية فرموهم بالنشاب ففرّ بنو حسن ثم كرّ عليهم بعض بنى حسن ثانية فقُتل منهم جماعة منهم الشريف مغامس بن رميثة ثم وصل الشريف ثقبة بن رميثة الى مكة باثر الفتنة فسكّنها عن الترك ووقع الاتّفاق على ان يرحل الترك من مكة فرحلوا بما خفّ من اموالهم والتحقوا بالحجاج فادركوهم بينبع وكانت هذه الفتنة بعد رحيل الحجاج من مكة بيوم او بيومين، ومنها ان فى سنة ست وستين وسبعماية رسم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر باسقاط ما على الحاج من المكوس بمكة فى ساير ما يحمل اليها من المتاجر سوى الكارم وتجار الهند وتجار العراق واسقط المكس المتعلق بالماكولات، وبلغنى ان المكس الذى كان يوخذ من الماكولات بمكة مُدّ حبّ جدّى وهو مُدّان مكّى من كلّ حِمْل حبّ يَصِلُ من جُدّةَ ومُدٌّ مكى وربع مكى من كل حمل حبّ يصل من جهة الطايف وبَجيلة وثمانية دنانير مسعودية على كل حمل من التمر اللبان الذى يصل الى مكة وثلاثة دنانير مسعودية على كل حمل تمر محشى يصل الى مكة وستة مسعودية على كل شاة تصل اليها وسُدس ثمن ما يباع بمكة من السمن والعسل والخُضَر وذلك انه يحصى ثمنها مسعودية فاذا عرف اخذ على كل خمسة دنانير دينار مسعودى

ويوخذ ايضا دينار مسعودى من ثمن السلّة التمر اذا بيعت بالسوق من النهار الذى باعها ليتعيّش فيها والماخوذ على التمر اولا من جالبه الى مكة ويوخذ شىء مما يباع فى السوق من غير ما ذكرناه، وكان الناس يقاسون شدّة بحيث بلغنى ان بعض الناس جلب شاة فلم تَسْوَ المقدارَ المقدَّرَ عليها فسمح بها فى ذلك فلم تقبل منه، فأزال الله جميع هذا الباطل على يد الامير يلبغا المعروف بالخاسكى مدبر المملكة الشريفة فى دولة الملك الاشرف المذكور بتَنْبيه بعض اهل الخير له على ذلك وعوّض صاحب مكة عن ذلك ثمانية وستين الف درهم من بيت المال المعمور بالقاهرة والف اردب قمحا وقرّر ذلك فى ديوان السلطان المذكور وامضى ذلك الولاة بالديار المصرية الى تاريخه وكتب خبر هذا الاسقاط فى اساطين بالمسجد الحرام فى جهة باب الصفا وغيره، ولما وقعت هذه الحسنة من الامير يلبغا المذكور طابت بها نفس صاحب مكة اذذاك الشريف عجلان بن رميثة الحسنى رحمه الله وعمل بها هو ومن بعده من امراء مكة اثابهم الله، ومنها ان فى اثناء عَشْر السبعين وسبعماية بتقديم السين خطب بمكة للسلطان شيخ أُوَيس بن الشيخ حسن الصغير صاحب بغداد وغيرها بعد ان وصلت منه قناديل حسنة للكعبة وهدية طايلة الى امير مكة عجلان وهو الآمر لخطيب مكة بالخطبة له وكان الخطيب اذذاك جدّى لأمّى قاضى مكة ابو الفضل النُّوَيْرى ثم تُركت الخطبة لصاحب العراق وما عرفتُ وقت ابتداء تركها وخفى علىّ كثير من خبر الحجاج العراقيين فى عشر السبعين وسبعماية وفى عشر الثمانين وسبعماية وفى عشر التسعين ويغلب علىّ ظنّى ان حجّهم فى هذه الاعشار اكثر من انقطاعهم عن الحج فيها والله اعلم، ومنها ان فى سنة ثمان وسبعين وسبعماية

كان الحجاج من مصر فى غاية القلّة بسبب ما اتفق فى عقبة ايلة من ثورة الترك على الملك الاشرف شعبان صاحب مصر وكان قد توجّه الى الحج فى هذه السنة فى تجمّل كبير وفرّ الى القاهرة فتبعه الناس الا نفر يسير وكان من خبره انه دخل القاهرة مختفيًا لان الامرآء الذين تركهم بها سلطنوا ولده المنصور عليًّا وظفروا به بعد مدّة يسيرة واستشهد رحمه الله فى بقية السنة، ومنها ان فى سنة احدى وثمانين وسبعماية حج محمل لصاحب اليمن الملك الاشرف اسماعيل بن الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد فى البرّ واراد بعض الامرآء المصريين توهين حرمة هذا المحمل فلم يمكّنه من ذلك صاحب مكة الشريف احمد بن عجلان وكان امير الحاج مع هذا المحمل ابن السنبلى وليس هذا المحمل اول محمل حج من اليمن فقد رايت ما يدلّ على ان فى السنة الّتى ولى فيها الملك المويد للسلطنة ببلاد اليمن حج له محملٌ الى مكة، ومنها ان فى سنة ثمان وثمانين وسبعماية كانت بمكة فتنة فى ايام الموسم وحج الناس خايفين وسبب هذه الفتنة ان بعض الباطنية قتل امير مكة محمد بن احمد بن عجلان عند ما حضر لخدمة المحمل المصرى على جارى عادة امراء الحجاز وتولّى بعده عنان بن مغامس بن رميثة امرة مكة وقصدها فى جماعة ومعه امير الحاج المارديني فحاربهم من كان بمكة من ذوى عجلان شيئًا يسيرًا ثم انهزموا واستولى عنان ومن معه على مكة، ومنها ان فى سنة سبع وتسعين وسبعماية كان بمكة قتل ونهب فى الحجاج فى يوم التروية وفى ليلة عرفة بطريق عرفة وسبب هذه الفتنة ان بعض القوّاد اختطف شيئًا فى المسجد الحرام واختصن ببعض اصحابه فجرى بينهم وبين الحجاج مقاولة بالمسجد الحرام وافضت

الى مقاتلة فشهرت السيوف بالمسجد الحرام وثارت الفتنة به وفى خارج
المسجد ونُهبت الاموال وجاء امير الحاج الحلبى المعروف بابن الزين غايرًا
من الابطح فى خيل ورجل فلقيه بعض القواد باسفل مكة الى جهة
الشبيكة وجرى بين الفريقين قتال كان الظفر فيه للقواد وطمع الحرامية
فى الحجاج فنهبوهم نهبًا ذريعًا فى خروجهم الى منى وفى ليلة عرفة بالموضع
المعروف بالمضيق بين عرفة ومزدلفة وقتلوهم وتَعَدّى النهب الى اهل
مكة واليمن وحج الناس خايفين ورحل الحجاج اجمع فى يوم النفر
الاول، وكان فى هذه السنة قدم مع الحجاج الشاميين محمل من حلب
ولم يعهد قبل ذلك فى ما علمت الا فى سنة سبع وثمانين وسبعماية،
وفيها حج العراق بعد انقطاعه مدّة وكان قدومه يوم الصعود وكان
حاجًّا قليلًا جدًّا يقال انه كان فيه خمسماية جمل، ومنها ان فى
سنة ثمانماية حج محمل لصاحب اليمن الملك الاشرف مع طواشى من
جهته وفى خدمته الشريف محمد بن عجلان وحج معه جماعة من
اعيان التجار والفقهاء المكيين وغيرهم وحصل للحاج الذين كانوا مع
المحمل اليمنى عطش بقرب مكة مات فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى
ووقف بعرفة مع المحامل وكانت الوقفة يوم الجمعة، ومنها ان فى سنة
ثلاث وثمانماية لم يحج من الشام احد على الطريق المعتادة وسبب
ذلك ان تمرلنك قصد البلاد الشامية فى هذه السنة واستولى عليها
واخربها وكان ما حصل من الخراب بدمشق اكثر من غيرها من البلاد
الشامية بسبب احراق التمرية لها لما استولوا عليها بعد ان فارقها
الملك الناصر فرج وقصد الديار المصرية لامر اقتضاه الحال والتمرية
منازلون لدمشق وكان استيلاء التمرية على دمشق بصورة امان والتزام

من اهل دمشق لهم بمال يؤدّونه لانهم بعد رحيل السلطان من دمشق حصروا القلعة بدمشق واخربوا بعضها وكادوا يستولون عليها فاقتضى ذلك خروج الشاميين اليهم بطلب الامان والتزامهم لهم بالمال فلما صار بايديهم ما التُزِمَ لهم به من المال واكثر منه بكثير فارقوا البلد بعد ان احرقوها فى ثالث شعبان من السنة المذكورة ثم عُمِرت القلعة والجامع الأُموى ومواضع حوله من البلد وظاهرها عمارة حسنة واكثر البلد متخرّب الى الآن ولا حول ولا قوة الا بالله، ومنها ان فى سنة ست وثمانماية حجّ الركب الشامى على طريقه المعتادة ومعه محمل وكان قد بطل من سنة ثلاث وثمانماية وحجّ الشامى فى سنة سبع وثمانماية كحاجّه فى سنة ست بمحمل وعلى طريقه المعتادة، ومنها ان فى سنة سبع وثمانماية حجّ العراقيون بمحمل من قبل متولّى بغداد من اولاد تمرلنك ومات تمرلنك فى هذه السنة فى سابع عشر شعبان منها بعلّة الاسهال القولنجى، ومنها ان فى سنة ثمان وثمانماية لم يحجّ الشاميون على طريقهم المعتادة ولا حجّ لهم محمل وانما حجّ فيها من الشام تجارها من دمشق الى غزّة ومنها الى ايلة ومنها الى مكّة، ومنها ان فى سنة تسع وثمانماية حجّ الشاميون بمحمل على طريقهم المعتادة وبخوف الناس ان يقع بين اميرهم وبين امير الركب المصرى قتال فسلّم الله، وسبب توقّع القتال فى هذه السنة ان الامير حكم بايع لنفسه بالسلطنة وتلقّب بالملك العادل وخطب له بذلك بحلب وغيرها من البلاد الشامية حتى انه خطب له بدمشق ولكن كان زمن الخطبة له بدمشق يسيرًا دون شهر وأُعيدت الخطبة بها للملك الناصر فرج بن الملك الظاهر صاحب مصر وضربت السكّة باسم حكم ورايتُ دراهم مكتوب فيها اسمه وكان ذلك من الامير حكم فى هذه

السنة وفى اخرها او فى اول تلك بعدها قُتل من سهم اصابه على غفلة منه فى حرب كان بينه وبين بعض التركمان، ومنها ان فى سنة عشر وثمانماية نفر الحجاج جميعهم فى النفر الاول ولم يزر المدينة النبوية من الركب المصرى الا القليل وسار معظمهم مع امير الحاج الى ينبع وسبب ذلك ان امير الحاج المصرى تخوّف من اهل الشام ان يقصدوا الحجاج بسوء من جهة ايلة بسبب القبض بمكة على امير الركب الشامى فى هذه السنة، وكان صورة القبض عليه ان المصريين تكلّموا مع امير مكة فى القبض عليه فقصده امير مكة فى المسجد الحرام بعد طوافه يوم قدومه بالبيت وقبل سعْيه واشار على امير الحاج الشامى بان يمضى معه للسلام على امير المصرى فلم يجدْ بُدًّا من الموافقة على ذلك لانفراده عن عسكره فسار الى امير المصرى فقُبض عليه وحُج معه محتفظًا به وذُهب به تحت الحوطة الى مصر وكانت الوقفة يوم الجمعة، ومنها ان فى سنة اثنتى عشرة وثمانماية كان بين بنى حسن من اهل مكة وبين امير الحاج المصرى مشاجرة عظيمة افضت الى قتل بعض الحجاج ونهبهم غير مرة ولم يحج بسبب ذلك من اهل مكة الا اليسير، وسبب هذه الفتنة ان صاحب مصر الملك الناصر فرج انحرف على الشريف حسن بن عجلان نايب السلطنة ببلاد الحجاز فعزله عن ذلك وعزل ابنَيْه عن امرة مكة وامر بذلك الى امير الحاج المصرى بيسق فاستعدّ للحرب واستصحب معه انواعا من السلاح والمكاحل والمدافع وغير ذلك وورّى بان قصده بذلك الدخول الى اليمن وبلغ الشريف حسن ذلك فى عاشر ذى القعدة من السنة المذكورة فجمع اعراب مكة واهل الطايف ولِيّة وغيرهم من عرب الشرق على من كان معه من بنى حسن من الاشراف والقوّاد وعبيد

اخيه احمد بن عجلان واولادهم وعوامّ مكة وكان من معه على ما بلغنى
يزيدون على ستة الاف نفر منهم اربعة الاف من الاعراب الذين استنفرهم
واجتمع عنده من الخيل نحو ستماية فرس على ما بلغنى وكان يكره
القتال مخافة ان يصيب الحجاج سوءٌ من معرة الجيش واشار بعض
جماعته بان يرسل الى امير الحاج من يعظم عليه امر الحرم واهله وانه
اذا كان قصده القتال فليتقدّم الحجيج قبله بيوم او يتقدّم قبلهم بيوم
فيقع اللقاء وبينما هم فى الفكرة فى من يؤدّى هذه الرسالة الى امير الحاج
اذ جاء الله بالفرج وازال عن الناس ما كان عندهم من الضيق والحرج
وذلك ان الملك الناصر بعث خادمه الخاصّ بخدمته فيروز الساقى الى
مكة بخلع وتقاليد للسيد حسن المذكور وولدَيْه بعودهم الى ولايتهم
ومنع امير الحاج من التعرّض لقتالهم وكان وصول هذا الخبر الى مكة فى
تاسع عشرين ذى القعدة وفى اليوم الموفى ثلاثين منه قدم الى مكة
جماعة من الحجاج من الترك وغيرهم فلقيهم الشريف حسن بعسكره وفى
ليلة مستهل ذى الحجة بعث المقدم فيروز من يعلم بوصوله فى هذه
الليلة فبعث الشريف حسن جماعة للقاءه من باب الشبيكة وكان هو
قد قصد مكة من باب المعلاة فلما راه الموكّلون بسور باب المعلاة صاحوا
وظنّوه عدوًّا فارتجت البلد وظنّ الناس ان ما ذكر من خبر فيروز
مكيدة، فقتل بعض من كان معه ودخل البلد مكسورًا فطيّب خاطره
الشريف حسن ووعده بكل جميل وقرى بحضوره التقليد الذى كان
معه بعود الشريف حسن وابنَيْه الى ولايتهم وسعى عند الشريف حسن
فى عدم التعرّض لامير الحاج فاجاب الى ذلك الشريف حسن وشرط ان
يسلم امير الحاج ما معه من السلاح والات الحرب فاجاب امير الحاج الى

ذلك بعد توقّف وشرط ان يكون برباط ربيع باجياد الى ان ينقضى ايام الموسم ثمّ يتسلم ذلك فأُجيب الى ما ذكر ودخل الحجاج مكة فى ثانى ذى الحجة وقت الظهر ودخل امير الحاج فى ثالث ذى الحجة الى مكة فطاف بالبيت وتقدّم الى الشريف حسن باجياد فاحسن لقاءه واقام بمكة الى ان خرج منها فى يوم التروية الى منى بعد ان تقدمه طايفة من الحجاج وبلغ الشريف حسن ان بعض من جمعه من الاعراب عزموا على التعرّض للحاج فبعث اليهم من يزجرهم عن ذلك فعصوا وتغلّبوا على الحجيج فقتلوا ونهبوا وعقّروا الجمال عند المازمَين وهو الموضع الذى تُسمّيه الناس المضيق وتوقّف الشريف حسن هو وغالب من معه عن الحج خيفة ان يقع بينهم وبين امير الحاج قتال فيلحق الحجيج من ذلك مَشقّة وحج ولده السيد احمد بن حسن فى نفر قليل من خواصه وسبب تخلّفه عن الحج تخلّف غالب اهل مكة وكنتُ ممن يسّر الله له الحج فى هذا العام ولما وصلنا الى الموضع المعروف بالمازمين وجدنا الجمال فيه معقّرة وكدنا ان نرجع من الخوف فقوّى الله العزم وسلم وله الحمد وكان مما حملنا على العزم على الرجوع ان بعض الشرف لقينا قريبًا من المزدلفة واخبرنا ان الحاج فى اثرهم واصل، وسبب ذلك ان الحجاج لما خرجوا من مكة فى يوم التروية لم ينزلوا بمنى وساروا الى عرفة فنزلوا بها وثبت فيها عند القاضى الحنفى بمكة ان هذا اليوم هو اليوم التاسع من ذى الحجة وكان هذا اليوم يوم التروية على روية اهل مكة ما قضى راى امير الحاج ان يقيم بالناس يومَين بعرفة وان يدفع فى هذا اليوم الى ان يبلغ الاعلام التى هى حدّ عرفة من جهة مكة ويرجع اليها فيقيم اليوم الثانى ففعل ذلك وراى ذلك الشرفاء فظنّوا ان الحاج سساير الى

منى وتعرّض اهل الفساد للحاج فى توجّههم من عرفة الى منى ونهبوهم وقتلوهم وجرحوهم وذلك فى ليلة النحر ولم يستطع ان يبيت بالمزدلفة الى الصباح فرحلنا منها بعد ان اقمنا بها مقامًا تتأدّى به السُّنّة ووقع بمنى فى ليلة النحر قتلٌ ونهبٌ وفى صبيحة يوم النحر شاع بين الناس بمكة وصول الشريف على بن مبارك بن رميثة من مصر وكانٌ يذكر انه يلى مكة مع امير الحاج فاضطرب الناس بمكة ومنى ثم سكنوا لما لم يصحّ ذلك وفى اخر هذا اليوم دخل امير الحاج الى مكة فطاف للافاضة والوداع وكان قد قدم السعى فى يوم الصعود وخرج من فَوْره الى منى وفى يوم النفر الاول اضطرب الناس بمنى وظنّوا ان الفتنة بها قامت ثم لم يظهر لذلك اثر ثم رحل الحاج بأجْمعه فى يوم النفر الثانى فلما وصلوا الى الابطح امر امير الحاج المصرى بان يسلك الحجاج المصريون شعب اذاخر ويخرجوا منه الى وادى الزاهر ففعلوا ذلك ووصل اليه بالزاهر ما كان أَوْدَعَه من السلاح بمكة ولولا مراعاة الشريف حسن فى هذه الفتنة للحجيج لكثر عليهم العويل مع الحزن الطويل فالله تعالى يبقيه ومن السوء يقيه، ومنها ان فى سنة ثلاث عشرة حجّ صاحب كِلْوَةَ الملك المنصور حسن بن المويد سليمان بن الحسين وتصدّق على اعيان اهل الحرم وزار بعد الحج وركب البحر من اثناء الطريق الى بلاد اليمن ليتوصّل منها الى بلاده من عدن، ومنها ان فى سنة ثلاث عشرة وثمانماية لم يحج العراقيون من بغداد بمحمل على العادة وكانوا قد حجوا على هذه الصفة ست سنين متوالية اولها سنة سبع وثمانماية واخرها سنة اثنتى عشرة وثمانماية وسبب بطلان الحج فى سنة ثلاث عشرة وثمانماية ان فيها او فى اخر التى قبلها تحارب السلطان

احمد بن أُوَيْس صاحب بغداد وقرا يوسف التركمانى فقتل السلطان احمد وقيل فقد استولى التركمان على بغداد ولم يقع منهم عناية لتجهيز الحجاج بمحمل على العادة وادام انقطاع الحجاج العراقيين من بغداد سنين بعد سنة ثلاث عشرة وثمانماية وحج فى هذه السنين من عراق العجم جماعة على طريق الحسا والقطيف بلا محمل، ومنها ان فى سنة ثلاث عشرة وثمانماية اقام الحجاج المصريون والشاميون بمنى يومًا ملفقًا بعد يوم النفر الثانى لرغبة التجار فى ذلك وكانت الوقفة فى هذه السنة يوم الجمعة، ومنها ان فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وثمانماية خطب بمكة للامام المستعين بالله امير المومنين ابى الفضل العباسى ابن الخليفة المتوكل محمد بن الخليفة المعتضد ابى بكر بن الخليفة المستكفى ابى الربيع سليمان بن الحاكم ابى العباس احمد المقدم ذكره العباسى وذلك لما اقيم فى مقام السلطنة بالديار المصرية والشامية بعد قتل الملك الناصر فرج ولم يتّفق مثل ذلك لاحد من آبائه الذين بويعوا بالخلافة بمصر بعد المستعصم لان وان خطب لمن قبله بديار مصر فلم يكن لاحد منهم سكّة ولا يخرج عنه توقيع وغير ذلك الا الامام المستعين بالله الى ان عهد بالسلطنة الى مولانا السلطان الملك المويد ابى النصر شيخ نصره الله فى مستهل شعبان من هذه السنة وقبل الخطبة للخليفة بمكة بيومين قُرِى كتابه بتفويضه الى الملك المويد تدبير الامور بالممالك الشريفة ولقبه فيه بنظام الملك بعد ان ذكر فيه قتل الملك الناصر بسيف الشرع الشريف وكان قتله فى ليلة السبت سابع عشر صفر من هذه السنة بدمشق ودُعى للامام المستعين بالله على زمزم بعد المغرب من ليلة الخميس الحادى والعشرين من جمادى الاخرة من السنة

المذكورة عوض الملك الناصر واستمرّ الدعاء له على زمزم فى كل ليلة الى
ان وصل كتاب الملك المويد يتضمّن مبايعة الخليفة واهل الحل والعقد
من اهل الدولة وغيرهم بالسلطنة فى التاريخ المقدم ذكره فتُرك الدّعاء
للخليفة المستعين على زمزم ودُعى له فى الخطبة قبل الملك المويد دعاء
مختصرًا بالصلاح ثم تُرك الدعاء له فى يوم الجمعة التاسع عشر من شوال
سنة ست عشرة وثمانماية لان بعض من ولى الخطابة بمكة راى ذلك ثم
أُعيد الدعاء له فى الخطبة مختصرًا كما كان يفعل قبل الملك المويد فى
يوم الجمعة ثانى ذى الحجة من السنة المذكورة لما عاد الى الخطابة من كان
يصنع ذلك ثم ترك الدعاء له لمّا عاد الى الخطابة من كان ترك الدعاء له
لان الدعاء للخليفة لم يعهد بمكة فيما قبل من بعد المعتصم، وحكى
ايضا ان اخاه داود أُقيم عوضه فى الخلافة بعد ما اقتضى ذلك فى
سنة سبع عشرة وثمانماية وفى ربيع الثانى منها ترك الدعاء فى الخطبة
بمكة للمستعين واول جمعة دعى فيها بمكة للملك المويد يوم الجمعة السابع
عشر من شوال سنة خمس عشرة وثمانماية والله تعالى يديم دولته
ويعلى كلمته، ومنها ان فى سنة ست عشرة وثمانماية حج الناس من
بغداد بمحمل على العادة ومعهم ناسٌ من خراسان والذى جهّز الحجاج
من بغداد صاحبها ابن قرا يوسف ودعى له ولابيه فى المسجد الحرام
فى ليلة الجمعة سادس عشر ذى الحجة من السنة المذكورة بعد الفراغ
من قراة الختمة الشريفة التى جرت العادة بقراتها لاجل صاحب بغداد
وكانت الوقفة بالجمعة، ومنها ان فى سنة سبع عشرة وثمانماية فى يوم
الجمعة خامس ذى الحجة حصل فى المسجد الحرام فتنة عظيمة انهتكت
فيها حرمة المسجد كثيرًا لما حصل فيه من القتال بالسلاح والخيل

واراقة الدم فيه وروث الخيل فيه وطول مقامها فيه، وسبب ذلك ان امير الحاج المصرى ادب بعض غلمان القوّاد المعروفين بالعمرة على حملة السلاح لنهيه عن ذلك وسجنه فرغب مواليه فى اطلاقه فامتنع الامير فلما صُلّيت الجمعة هجم جماعة من القواد المسجد الحرام من باب ابراهيم راكبين خيولهم وبعضهم لابس لَأْمة الحرب وبعضهم عارٍ منها وانتهوا الى مقام الحنفية فلقيهم الترك والحجاج واقتتلوا فخرج اهل مكة من المسجد فتبعهم الترك والحجاج فقاتلوهم بسوق العلافة باسفل مكة فظهر عليهم المصريون ايضا وانتهبت العوامّ من المصريين السوق المذكور والسوق الذى بالمسعى وبعض بيوت المكيين فلما كان اخر النهار امر امير الحاج بتسمير ابواب المسجد الا باب بني شيبة وباب الدّريبة والباب الذى عنده المدرسة المجاهدية لان امير الركب الاول ومن فى خدمته يدخلون منه الى المسجد ويخرجون لسكناهم بالمدرسة المجاهدية فسُمرت ابواب المسجد كلّها خلا ما ذكر وادخلت خيل امير المحمل الى المسجد الحرام وجعلت بالرواق الشرقى قريبًا من منزله برباط الشرابى وهو منزل امير المحمل المصرى فى الغالب وباتت الخيل فى المسجد حتى الصباح واوقدت فيه مشاعل الامير ومشاعل المقامات الاربعة وبات به جمع كثير من الحجاج المصريين فى وجل كبير ورام بعض القواد ومن انضمّ اليهم نهب الحجيج الذين بالابطح وخارج المسجد فأبَى ذلك الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة وانضم فى - بكرة يوم السبت سادس ذى الحجة الى القواد بموضع يقال له الطنبداوية باسفل مكة قريبًا منها وحضر اليه فى بكرة هذا اليوم جماعة من اعيان مكة والحجاج فبدا منه ما يدلّ على كراهته لما وقع من الفتنة ورغبته

فى اخمادها وبعثهم بذلك الى امير المحمل فعرّفوه بذلك فبدا منه مثل ما بدا من صاحب مكة واجاب الى ما سُئلَ فيه من اطلاق الذين اذنبوا على ان يفعل صاحب مكة ما يحصل به الطمانينة للحجاج من الحسّ على رعاياتهم وغير ذلك فوافق على ذلك صاحب مكة وبعث ولده السيد احمد الى امير المحمل فخلع عليه وسكنت الخواطر لذلك وباع الناس واشتروا وحصل فى الفريقين جراحات كثيرة ومات بها غير واحد من الفريقين ولا اعلم ان المسجد الحرام انتهك نظير هذا الانتهاك من بعد الفتنة المعروفة بفتنة قندس فى اخر سنة احدى وستين وسبعماية والى تاريخه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، ومنها ان فى هذه السنة حصل اختلاف كثير فى تعيين الوقفة لان جمعًا كثيرًا من القادمين الى مكة فى البر والبحر وبعض من بمكة ذكروا انهم راوا هلال ذى الحجة ليلة الاثنين ولم ير ذلك غالب اهل مكة ولا غالب الركب المصرى فوافق الاتّفاق على ان الناس يخرجون الى عرفة فى بكرة يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة على مقتضى روية الثلاثاء ففعلوا ذلك وسار معظم الحاج الى عرفة من غير نزول بمنًى فبلغوها بعد دخول وقت العصر وتخلّف غالب المكّيين بمكة الى وقت الظهر وتوجّهوا الى عرفة من غير نزول بمنى فلما كانوا بالمازمَيْن مازمَىْ عرفة ويسمى الناس هذا الموضع المضيق خرج عليهم بعض الحرامية فقتلوا وجرحوا ونهبوا وعقروا الجمال وكنا بالقرب ممن اصابه هذا البلاء فلطف الله ولم يُصبنا مثل الذى اصابهم ورحلنا الى عرفة ووصل بعدنا اليها ناس اخرون واقمنا بها مع الحجاج بقية ليلة الاربعاء ويوم الاربعاء حتى الغروب ونفرنا مع الحجاج الى المزدلفة وبِتْنا بها الى قريب الفجر وسِرْنا الى منًى حتى انتهينا اليها

فى بكرة يوم الخميس، وحصل بمنى فى ليلة الاربعاء وليلة الخميس نهب كثير وجراحات فى الناس ولم يحج فى هذه السنة من اهل مكة الا القليل ونفر الحاج اجمع فى بكرة يوم النفر الثانى ونزلوا قريبًا من التنعيم ولم يخرجوا بعد طوافهم للوداع الا من باب المعلاة لاغلاق باب الشبيكة دونهم وسافر الامير واعيان الحاج وهم متأثّرون لذلك ونسال الله ان يحسن العاقبة، وفى هذه السنة حج ركب من بغداد بمحمل على العادة ولم يعملوا فى المسجد الحرام ختمة على العادة لرحيلهم باثر رحيل الحجاج المصريين والشاميين خوفًا من زيادة الغرامة فى المكس، ومنها ان فى سنة ثمان عشرة اقام الحجاج بمنى حتى طلعت الشمس على ثبير من يوم عرفة وصلّوا بها الصلوات الخمس واحيوا هذه السُّنّة بعد اماتتها دهرًا طويلاً والله يثيب الساعى فى ذلك، ومن شعاير الحج الله ينبغى احياءها ايضا الخطبة بمنى وهذه السُّنّة متروكة من دهر طويل جدًّا وكان خطيب مكة الفقيه سليمان بن خليل يفعلها بعد الرمى وفعلها بعده خطيب مكة ابن الاعمى قبل الرمى وذلك فى يوم القرّ من سنة تسع وستين وستماية على ما ذكر الشيخ ابو العباس الميورقى فى تعاليقه فى ما الفيته منقولاً بخطّ بعض اصحابنا من خط الميورقى وفعلها القاضى شهاب الدين احمد ابن ظهيرة فى ما بلغنى فعل ذلك فى موسم سنة ست وثمانين وسبعماية او فى سنة سبع وثمانين او فى كليهما والله اعلم، وكان يذكر ان فى موسم سنة ثمان عشرة وثمانماية تقام هذه الشعيرة بمنى فما تمّ ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله وفى كُتُب اصحابنا المالكية ما يقتضى ان الخطبة بمنى تكون فى الحادى عشر قبل النفر الاول والله اعلم، وفيها اعنى سنة ثمان عشرة حج العراقيون بمحمل من بغداد على العادة

وجرى حالهم فى الختمة كالسنة التى قبلها وكذلك سنة تسع عشرة وثمانماية وكذلك سنة عشرين وثمانماية ولم يحج العراقيون من بغداد سنة احدى وعشرين وثمانماية ولعل سبب ذلك كما قيل من ان الملك شاهرخ بن تمرلنك اخذ تبريز من قرا يوسف والد صاحب بغداد او الحرب الذى كان بين عسكر قرا يوسف وعسكر حلب من بلاد الشام وكان الظفر لعسكر حلب وقتل ابن لقرا يوسف قيل هو صاحب بغداد وقيل غيره وهو اصحّ والله اعلم وكان هذا الحرب فى اثناء سنة احدى وعشرين وثمانماية، وفيها كانت الوقفة بالجمعة اتّفاقاً وكان يقال ان الملك المويد صاحب مصر يحج فيها فلم يتّفق ذلك ولعل سبب ذلك ما اتّفق من اتيان عسكر قرا يوسف لحلب والله اعلم، ولم يحج العراقيون بمحمل من بغداد على العادة فى سنة احدى وعشرين وثمانماية ولا فى سنة اثنتين وعشرين وثمانماية ولا فى سنة ثلاث وعشرين وثمانماية وفى اخرها هلك قرا يوسف بعد ان ثبت عند الحكام زندقته وزندقة ولده محمد شاه صاحب بغداد وفيها حصده صاحب الشرق الملك شاهرخ بن تمرلنك فى عسكر كثير جدًّا لحربه، ولم يحج العراقيون ايضا من بغداد فى سنة اربع وعشرين وثمانماية وحج فيها قفل من عقيل وتوجّه معهم من مكة جمع كثيرون من التجار فنهبوا نهبًا فاحشًا فيما بين وادى نخلة والطايف فى النصف الثانى من ذى الحجة منهـا ورجع كثير من المنهوبين بمكة فالّت عليهم الخواطر وباع الناهبون ما انتهبوه بابخس الاثمان، ومنها ان فى يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الاول سنة اربع وعشرين وثمانماية خطب بمكة للملك المظفر احمد ابن الملك المويد شيخ بعد مبايعته بالسلطنة بالديار المصرية وغيرها

فى يوم مات والده وقيل ذلك فى حياة والده بعهد منه ووصل منه تقليد بتفويض امرة مكة للسيد حسن بن عجلان وابنه السيد بركات فقرى فى الحطيم فى رابع عشر ربيع الاول، ومنها ان فى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة على مقتضى روية اهل مكة لهلال ذى الحجة وهو الثالث منه على مقتضى روية اهل مصر واليمن لهلال ذى الحجة سنة اربع وعشرين وثمانماية خطب بمكة للملك الظاهر ابى الفتح ططر الذى كان يدبر دولة المظفر بن المويد وكان قد سار به فى العسكر لدمشق ثم طلب ثم عاد منها لدمشق وبويع بها فى يوم الجمعة تاسع وعشرين شعبان من السنة المذكورة بالسلطنة وخطب له بديار مصر والشام واستمرّت الخطبة له بمكة الى الثانى عشر من شهر ربيع الاول يوم الجمعة سنة خمس وعشرين وثمانماية ثم تُركت الخطبة له لوفاته فى رابع ذى الحجة سنة اربع وعشرين وثمانماية بالقاهرة فسلطنته ثلاثة اشهر وخمسة ايام، ومنها ان فى سنة اربع وعشرين وثمانماية اقام الحجاج بمنًى بقية يوم التروية وليلة التاسع والى ان طلعت الشمس منه ثم ساروا الى عرفة مع المحمل المصرى والشامى ووقف الناس يوم الجمعة، ومنها ان فى يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانماية خطب بمكة للملك الصالح ابى الخير محمد بن الملك الظاهر ابى الفتح ططر لان والده عهد له بالسلطنة فى ثانى ذى الحجة من سنة اربع وعشرين وثمانماية واخذ له البيعة بالسلطنة على اهل الحل والعقد بمصر من الدولة وغيرهم وتمّت البيعة له بعد ابيه وله من العمر نحو عشرة اعوام فيما قيل واما المظفر فكان سنّه لما بويع له بالسلطنة نحو سنتين فى ما قيل وقيل نحو اربع سنين والله اعلم، ومنها ان فى يوم الجمعة

الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمايـة خطب بمكة للملك الاشرف ابى النصر برسباى الذى كان يدبر دولة الصالح بن الظاهر لتوليه السلطنة بديار مصر والشام عوض الصالح بعد خلعه فى ثامن شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقطعت الخطبة للصالح بمكة ومنها ان فى سنة ست وعشرين بات الحجاج بمنى فى ليلة التاسع الى طلوع الفجر منها او قربه ثم ساروا لعرفة فبلغوها بعد طلوع الشمس بقليل وسبب مبيتهم فيها خوف النهب فسلموا فى ذهابهم ورجوعهم لاعتناء الامراء الذين حجوا فى هذه السنة بحراستهم اثابهم الله تعالى ۞ وهذا آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث فى هذا الباب ونسال الله ان يجزل لنا على ذلك الثواب ولولا براعتنا للاختصار فى ذكرها لطال شرح امرها والله اعلم ۞

الباب التاسع والثلاثون

فى ذكر شىء من امطار مكة وسيولها فى الجاهلية والاسلام وشىء من خبر الصواعق بمكة وذكر شىء من اخبار الغلاء والرخص والوباء نقل الفاسى ما ذكر الازرقى فى سيول مكة فى صحيفة ٣٩٤ من تاريخه ثم قال ومن امطار مكة وسيولها التى كانت قبل الازرقى ولم يذكرها ما ذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه لان فيه فى اخبار سنة ثمان وثمانين من الهجرة وعن صالح بن كيسان قال خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة يعنى سنة ثمان وثمانين ومعه نفر من قريش واحرموا معه من ذى الحليفة وساق معه بدنًا فلما كان بالشعير لقيهم نفر من قريش منهم ابن ابى مليكة وغيره فاخبروه ان مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج

العطش وذلك ان المطر قلّ فقال عمر والمطلب هاهنا تعالوا ندعـو الله قال فرايتهم دعوا ودعى معهم عمر فالحّوا في الدعاء قال صـالح فـلا والله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر حتى كان مع الليل وسكنـت السماء وجاء سيل الوادى فجاء امرٌ خافه اهل مكة ومطرت عرفةُ ومنى وجَمْعٌ مما كانت الاعين قال وكانت مكة تلك السنة مخصبة انتهى، وذكر ابن الاثير هذا بالمعنى مختصرًا وفيه انهم لقوا عمر بالتنعيم ولعل الشعير الذى وقع فيما نقلناه من تاريخ ابن جرير تصحيف من الكاتب والله اعلم، ومنها سيل ابى شاكر فى ولاية هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين ومائة وابو شاكر المنسوب اليه هذا السيل هو مسلمة بن هشام ابن عبد الملك ولم يبيّن الفاكهى سبب نسبة هذا السيل لابى شاكـر وذلك لان ابا شاكر حج بالناس من سنة تسع عشرة ومائة على ما ذكـر العتيقى وغيره وجاء هذا السيل عقب حج ابى شاكر فسمّى به والله اعلم، ومن امطار مكة وسيولها فى عصر الازرقى او بعده بقليل سيـل كان فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين دخل المسجد الحرام واحاط الكعبة وبلغ قريبًا من الركن الاسود ورمى بالدور باسفل مكة وذهب بامتعة الناس وخرب منازلهم وملأ المسجد غُثاء وتُرابًا حتى جُرّ ما فى المسجد من التراب بالعجل، ومنها فى سنة اثنتين وستين ومائتين سيل عظيم ذهب بحَصْباء المسجد الحرام حتى عرا منها، ومنها سيل فى سنة ثـلاث وستين ومائتين وذلك ان مكة مطرت مطرًا شديدًا حتى سال الـوادى ودخل السيل من ابواب المسجد فامتلأ المسجد وبلغ الماء قريبـًا من الحجر الاسود ورفع المقام من موضعه وادخل الكعبة للخوف عليـه من السيل، ذكر هذه السيول الفاكهى بهذا اللفظ غير قليل منه فبالمعنى،

ومن امطار مكة وسيولها بعد الازرقى ما ذكره المسعودى فى تاريخه فى
اخبار سنة سبع وتسعين ومايتين ونصّ كلامه ورد الخبر الى مدينة
السلام بان اركان البيت الحرام الاربعة غرقت حين جرى الغرق فى
الطواف وفاضت بير زمزم وان ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان
انتهى، ومنها ان فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وخمسماية
وقع بمكة مطر سبعة ايام وسقط منه الدور وتضرّر الناس من ذلك
كثيراً، ومنها على ما وجدت بخطّ الشيخ جمال الدين محمد بن
احمد بن البرهان الطبرى ان فى سنة تسع واربعين وخمسماية وقع
بمكة مطر سال منه وادى ابراهيم ونزل من الماء بَرَدٌ بقدر البيض وزن
بميزان اخى زهير ماية درهم، ومنها على ما وجدت بخطه ان فى سنة
تسع وستين وخمسماية وقع بمكة مطر وجاء سيل كبير الى ان دخل
من باب بنى شيبة ودخل دار الامارة ولم يُرَ سيل قط قبله دخل دار
الامارة انتهى، ومنها على ما وجدت بخطّه ان فى سنة سبعين وخمسماية
كثرت الامطار والسيول بمكة سال وادى ابراهيم خمس مرات، ومنها على
ما وجدت بخطّه ان فى سنة ثلاث وتسعين وخمسماية جاء سيل
عظيم فى يوم الاثنين الثامن من صفر ودخل الكعبة واخذ احدى
فَرْضَتَىْ باب ابراهيم وحمل منابر الخطبة ودرجة الكعبة ووصل الماء الى فوق
القناديل الله فى وسط المسجد بكثير انتهى، ورايتُ فى نسخة من
تاريخ الازرقى فى حاشية صورتها جاء سيل فى يوم الاثنين لثمان خلون
من صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسماية وهدم دورا على حافتى وادى
مكة ودخل المسجد الحرام وعَلَى عَلَى الحجر الاسود ذراعَيْنِ ودخل الكعبة
فبلغ قريبًا من الذراع واخذ فرضتى باب ابراهيم وسال بهما انتهى، وفى

هذا زايدة على ما ذكر ابن البرهان كون السيل بلغ فى الكعبة قريبًا
من ذراع وكونه اخذ فرضتى باب ابراهيم وكونه هدم دورًا على جانبى
وادى مكة، ومنها سيل على راس العشرين وستماية ذكر ذلك ابن
مسدى فى معجم شيوخه لكون هذا السيل اذهب كتاب بعض شيوخه
وذكر انه طمّ بمكة، ومنها على ما وجدت بخطّ الشيخ ابى العباس
الميورقى ان فى نصف ذى القعدة عام عشرين وستماية اتى سيل عظيم
قارب دخول بيت الله الحرام ولم يدخله انتهى، ولعله السيل الذى
ذكره ابن مسدى والله اعلم، ومنها على ما وجدت بخطّه سيل فى سنة
احدى وخمسين وستماية، ومنها على ما وجدت بخطّه ايضا ان فى
ليلة نصف شعبان سنة تسع وستين وستماية اتى سيل لم يسمع بمثله
فى هذه الاعصار باثر سيل فى اول يوم الجمعة يعنى رابع عشر شعبان
فى هذه السنة فدخل بيت الله الحرام شرفه الله تعالى والقى كل زبالة
كانت فى المعلاة فى الحرم قدسه الله تعالى، قال لى الشيخ عبد الله
ابن محمد بن الشيخ ابى العباس احمد التونسى المعروف بالاعمى لم
يكن ليلة النصف من شعبان بالحرم احد الّا بقى الحرم كالبحر يموج
منبره فيه وما سمعت تلك الليلة موذّنًا الا بقى الناس من خوف الهدم
والغرق فى امر عظيم حتى خشى انه ينسى كثير من الناس الفرض
فكيف بصلاة ليلة النصف من شعبان قال وتوهّمت انا انه طردٌ لاهل
مكة عن بيته لانهم كانوا قد استعدّوا على العادة لصلاة نصف شعبان
واخرجوا من صلاة الجمعة فاتمّها الامام ولم يُرَ تلك الليلة طايف الا ما
سمع فى المسجد برجل يطوف بالعَوْم فتعجّب الناس من قوّته وجسارته،
قال القلعى ان الحجر الاسود لا يستطاع الا لمن كان عوّامًا غطاسًا وقال

الفقيه يعقوب القاضى حمل سيل مكة مالًا عظيمًا وطاحت الدور على
علاء ايضا انتهى، ومنها سيل عظيم فى ليلة الاربعاء سادس عشرين
ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعماية ذكره قاضى مكة شهاب الدين الطبرى
فى كتاب كتبه لبعض اصحابه بعد الحج فى هذه السنة ونصّ المكتوب
فى الكتابة فيما يتعلّق بهذا السيل وجاء الناس سيل عظيم بلا مطر
ليلة الاربعاء سادس عشرين ذى الحجة ملا الفساقى الله فى المعلاة وعند
مولد سيّدنا رسول الله صلعم خرب البساتين وملا الحرم واقام الماء فيه
يومَيْن مستمرٌّ فيه يلزم الناس شغل مدّة كثيرة انتهى، ومنها على ما
ذكر البرزالى فى تاريخه ان فى آخر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية
وقع بمكة امطار وصواعق وقعت صاعقة على ابى قُبَيْس فقتلت رجلًا
ووقع فى مسجد الخيف صاعقة فقتلت آخر ووقع فى الجعرانة صاعقة
فقتلت رجلين انتهى، ومن اخبار الصواعق صاعقة وقعت بمكة قبل
سنة سبعماية وبعد التسعين بتقديم التاء وستماية هلك بها بعض
موذنى الحرم، ومنها صاعقة وقعت فى المسجد الحرام فقتلت خمسة
نفر وذلك فى سنة اربع وخمسين ومائة ذكر ذلك الواقدى فيما
حكاه عنه الذهبى، ومنها ما وجدت بخطّ ابن البرهان ان فى ليلة
الخميس العاشر من جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعماية دخل
سيل عظيم المسجد الحرام وبلغ فى الكعبة شبرًا واربع اصابع انتهى،
وقد ذكر هذا السيل ابن محفوظ فى تاريخه فقال وفى تلك السنة يعنى
سنة ثمان وثلاثين جاء سيل وادى ابراهيم حتى انه دخل الحرم وطلع
فى وسط الكعبة قدر ذراع وبلغ الماء الى القناديل الله بالاروقة وبقيت
المنابر منابر الخطبة ودرجة الكعبة كانها السُّفن وكان ذلك ليلًا وبلّ

جميع الكتب التي كانت في قبّة الكتب وطرح في الحرم ترابًا عظيمًا فقعد الناس في تكويمه مدّة انتهى، ورايت مذكورًا بأبسط من هذا في ورقة لا اعرف كاتبها فرايت ان اذكر ذلك لما فيه من الفايدة ونصّ المكتوب لما كان عام ثمانية وثلاثين وسبعماية احسن الله تقضّيه وعقباه ليلة الخميس عاشر جمادى الاولى منه الموافق خامس كانون الاول قدّر الله تعالى بغيم ورعود مزعجة وبروق مخيفة ومطر وابل كافواه القرب عرددت من علو ثم دفعت السيول من كل جهة وكان وابل بمكة شرفها الله تعالى وحماها وكان معظم السيل من جهة البطحاء فدخل الحرم الشريف من جميع الابواب التي تليه من باب بني شيبة الى باب ابراهيم وحفر في الابواب وجعل حول الاعمدة التي في طريقه جورًا مقدار قامتين واكثر ولو لم يكن اساسات الاعمدة محكمة لكان رماها وقلع من ابواب الحرم اماكن وطاف بها الماء وطاف بالمنابر كل واحدة الى جهة وبلغ عند الكعبة المعظمة قامة وبسطة ودخلها من خلل الباب وعلا الماء فوق عتبتها اكثر من نصف ذراع بل شبرين ووصل الى قناديل المطاف وعبر في بعضها من فوقها طفاها وغرق بعض المجاورات النساء اللواتي في المساطب وخرب بيوتًا كثيرة وغرق بعض اهلها وبعضهم مات تحت الردم وكان امرًا مهولًا قدّره قادر يقول للشيء كن فيكون سبحانه وتعالى ولو دام ذلك الَنَوا الى الصباح لكان غرقت مكة والعياذ بالله، وذكر ايضا الشيخ عماد الدين ابن كثير في تاريخه لما يقتضي تعظيمه ولم يجي مكة فيما علمت بعد هذا السيل سيل على نحو هذه الصفة الا سيلًا كان بمكة في سنة اثنتين وثمانماية وذلك ان في اخر اليوم الثامن من جمادى الاولى من هذه السنة نشات مخايل واستهلت بالغيث ساعة بعد ساعة وكان الحال

هكذا فى اليوم التاسع من هذا الشهر وفى آخره اشتدّ استهلال الغيث واستمرّ الحال على ذلك الى بعد المغرب من ليلة الخميس عاشر الشهر المذكور فصار المطر يصبّ كأفّواه القرب وما شعر الناس الا بسيل وادى ابراهيم قد هجم مكة فلما حاذى وادى اجياد خالط السيل الذى جاء منه فصار ذلك بحرًا زاخرًا فدخل السيل المسجد الحرام من غالب ابوابه وعمّه كلّه وكان عمقه فى المسجد خمسة اذرع على ما ذكر لى بعض اصحابنا فى كتابه لانى كنتُ غايبًا عن مكة فى الرحلة الثانية منها وذكر لى بعض مشايخنا ان عمقه فى جهة باب ابراهيم فوق قامة وبسطه وفى المطاف قدر قامة وبسطه وانه علا على عتبة باب الكعبة المعظمة قدر ذراع او اكثر فيما قيل ودخلها السيل من شقّ بابها الشريف واحتمل درجة الكعبة المعظمة فالقاها عند باب ابراهيم ولولا صَدّ بعض العواميد لها لحملها الى حيث ينتهى واخرب عمودين فى المسجد الحرام عند باب الحجلة بما عليهما من العقود والسقف ولولا ما لطف الله به من تصرّفه من المسجد سريعا لاخرب المسجد لانه كان يقدّ الارض قدًّا واخرب دورًا كثيرة بمكة وسقط بعضها على سُكّانها فماتوا وجملة من استشهد بسببه على ما قيل نحو ستين نفسًا وافسد للناس من الامتعة شيئًا كثيرًا وافسد فى المسجد مصاحف كثيرة ولما اصبح الناس نادى لهم المؤذن لصلاة الصبح بالصلاة فى بيوتهم للمَشَقّة العظيمة فى المسجد والطرقات الى المسجد الحرام لاجل الوحل والطين وامتلا المسجد بذلك ايضا وكذلك صنع المؤذن لصلاة الصبح يوم الجمعة ولم يخطب الخطيب يوم الجمعة الا فى الجانب الشمالى من المسجد لعدم تمكّنه من الخطبة فى الموضع الذى جرت العادة بخطبته

فيه وهو الركن الشامى لما فى هذا الموضع من الوحل والطين وبلغنى
ان الناس مكثوا يومَيْن لا يتمكّنون من الطواف لاجل ذلك الا بمَشَقّة
وبالجملة فكان سيلاً مهولاً فسبحان الفعال لما يريده ومن سيول مكة
المهولة بعد هذا السيل سيل يُدانيه لدخوله المسجد الحرام وارتفاعه
فيه فوق الحَجَر الاسود حتى بلغ عتبة باب الكعبة والقى درجتها عند
منارة باب الحزورة وكان هجم هذا السيل على المسجد الحرام عقب
صلاة الصبح يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة سنة خمس وعشرين
وثمانماية وكان المطر وقع بقوّة عظيمة فى آخر هذه الليلة فلما كان وقت
صلاة الصبح صلى الامام الشافعى بالناس امام زيادة دار الندوة بالجانب
الشامى من المسجد الحرام لتعذّر الصلاة عليه بمقام ابراهيم وما يليه
هناك فلما انقضت صلاة الصبح حمل الفَرّاش الشمعَ ليوصله للقبّة المعدّة
لذلك بين سقاية العباس وقبّة زمزم فاذا الماء فى صحن المسجد يعلوه
قليلاً قليلاً ولم يتمكّن من ايصال الشمع للقبّة الا بعُسْر وكان بعض اهل
السقاية بها فدخل عليه الماء من بابها ثم زاد فرقى على دكّة هناك ثم
زاد فرقى على صندوق وصعد فوق الدكّة فبلغه الماء فخاف وخرج من
السقاية فارًّا الى صوب الصفا وما نجا الا بجهد وكان السيل قد دخل
المسجد من الابواب التى بجهة باب الصفا والابواب التى بالجهة الشرقية
وهى التى فيها باب بنى شيبة ومنه دخل الماء للمسجد الحرام وقلّ ان
يعهد دخول الماء منه وصار المسجد مغموراً بالماء لكثرة المرتفع نحو القامة
وكان به خشب كالصندوق الكبير ليس له رأس يستره كان فوق بعض
الاساطين التى أُزيلت فى هذه السنة لعمارتها فاخذه بعض الناس وركب
فيه وصار يقذف به حتى اخرج فيه من السبيل الجديد عند زمزم

شخصًا كان بالسبيل متعلّقًا ببعض شبابيك السبيل خوفًا من الغرق لما دخل الماء السبيل ووصلا فيه للمحلّ الذى ارادا وفعل مثل ذلك بغير واحد وما خرج السيل من المسجد حتى هدمت عتبة باب ابراهيم لعلوّها والقى السيل فى المسجد من الوحل والطين والاوساخ ما كثر التّعب لتنظيفه ونقله وعسر قبل ذلك الانتفاع بالمسجد لاجله، وافسد للناس اشياء كثيرة من المتاجر فى الدور لله بسيل وادى مكة بناحية سوق الليل والصفا والمسفلة وما مات فيه احد فيما علمناه ولكن مات فى هذه الليلة اربعة نفر بمكان يقال له الطنبداوية باسفل مكة بصاعقة وقعت عليهم هناك فسبحان الفعال لما يريد، وممّا تخرّب بهذا السيل موضع الدرب الجديد بسور باب المعلاة والقاه للارض وما بين هذا الباب والباب القديم وذلك ثمانية وعشرون ذراعًا، ومنها سيل تقارب هذا السيل دخل المسجد الحرام من ابوابه لله بالجانب اليمانى وقارب الحجر الاسود زاده الله شرفًا والقى بالمسجد من الاوساخ والزبل شيئًا كثيرًا وذلك بعد المغرب من ليلة ثالث جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثمانماية عقيب مطر عظيم وكان ابتداءه بعد العصر من ثانى الشهر المذكور واخرب هذا السيل باب الماجن وجانبًا كبيرًا من سوره ثم عُمِر ذلك والله اعلم، ولا شك انّ الاخبار فى هذا المعنى كثيرة ولكن لم يظفر منها الا بهذه النبذة اليسيرة۞

ذكر شىء من اخبار الغلاء والرخص والوباء بمكة المشرفة

على ترتيب ذلك فى السنين

فمن ذلك ان فى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وقع بمكة غلاء واصاب الناس مَجَاعَةٌ شديدة وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمُدُّ الذُّرة

بعشرين درهمًا ذكر ذلك صاحب الكامل ولم يبيّن مقدار المدّ والله اعلم
بذلك؛ ومن ذلك ان في سنة احدى وخمسين ومايتين بلغ الخبز بمكة
ثلاثة اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ذكر
ذلك صاحب الكامل؛ ومن ذلك أن في سنة ستين ومايتين على ما قال
صاحب الكامل ايضا اشتدّ الغلاء في عامّة بلاد الاسلام فانجلا من اهل
مكة الكثير ورحل عنها عاملها؛ ومن ذلك ان في سنة ست وستين
ومايتين على ما قال صاحب الكامل ايضا عَمّ الغلاء ساير بلاد الاسلام من
الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك الا انه لم يبلغ الشدّة
الّة بالمدينة؛ ومن ذلك ان في سنة ثمان وستين ومايتين على ما قال
صاحب الكامل ايضا صار الخبز بمكة اوقيتين بدرهم وذكر ان سبب ذلك
ان ابا المغيرة المخزومي صار الى مكة فجمع عاملها جمعًا احتمى بهم
فصار ابو المغيرة الى المُشاش عين مكة فغوّرها والى جُدَّةَ فنهب الطعام
واحرق بيوت اهلها ثم ذكر ما سبق من سعر الخبز؛ ومن ذلك ان في
سنة اربعين واربعماية على ما ذكر صاحب الكامل كان الغلاء والوباء عامًّا
في جميع البلاد بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من
البلاد؛ ومن ذلك ان في سنة سبع واربعين واربعماية على ما قال صاحب
الكامل كان بمكة غلاء شديد بلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربي ثم
تعذّر وجوده فاشرف الناس والحجاج على الهلاك فارسل الله عليهم من
الجراد ما ملا الارض فتعوّض الناس به ثم عاد الحجاج فسهل الامر على اهل
مكة قال وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر على العادة فلم
يحمل منها الطعام الى مكة انتهى؛ ومن ذلك ان في سنة اربع واربعين
على ما ذكر صاحب الكامل عَمّ الوباء والغلاء ساير البلاد من الشام

والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها، ومن ذلك ان فى سنة سبع
وستين وخمسماية على ما وجدت بخطّ جمال الدين ابن البرهان
الطبرى بلغ الحبُّ بمكة خمسة امداد بدينار ولم يجى مُيّر لا فى رجب
ولا فى شعبان الى ان وصلت جلبتان صدقة مشحونتان من عند صلاح
الدين رحمه الله فاحييت المسلمين وفرجت عنهم انتهى، وما عرفت
مقدار المدّ المشار اليه هل هو مُدّ الطايف او مدّ اهل بجيلة وما والاها
الذى يقال له الزبيرى وهو الاقرب لانه مدّ المُيّر المشار اليهم وهم
الجالبون للميرة الى مكة والله اعلم ومقدار هذا المدّ ربعية وهى ربع الربع
المكى الذى يكتال الناس به الان بمكة ويبعد كلّ البعد ان يكون المدّ
المشار اليه فى هذه الحادثة وفيما يذكر من الحوادث المدّ المكى لكثرته
ويسارة الثمن عنه الا ان يكون الدينار المشار اليه ذهبًا وهو بعيد والله
اعلم، ومن ذلك ان فى سنة تسع وستين وخمسماية على ما وجدت
بخطّ ابن البرهان ايضا بلغ الحبُّ فيها صاع بدينار وصاع الا ربع واكل
الناس الدم والجلود والعظام ومات اكثر الناس فلما ان كان الثامن
والعشرون من جمادى الاخرة وجّه الخليفة المستضىء بامر الله امير
المومنين بالصدقات لاهل مكة والجاورين وفرج عنهم فرج الله عنه، ثم قال
بعد ان ذكر المطر الذى كان بمكة فى هذه السنة وقد تقدّم ذكره
وجاء فى شهر رجب المُيّر وابتاعوا الحبّ ثلاثة اصوع او مُدّين بدينار
انتهى، والصاع هو الزبيرى فى ما احسب وهو ربع المدّ المكى او صاع
طايفى وهو نحو نصف المدّ المكى وفيه بعدٌ وليس هو الصاع المكى بلا
ريب لكثرته ويسارة الثمن والله اعلم، ومن ذلك ان على راس سنة
ستماية كان بمكة غلاء شديد ووباء ذكر ذلك الشيخ ابو العباس الميورقى

لانى وجدت بخطّه ان القاضى عثمان بن عبد الواحد العسقلانى المكى اخبره انه ولد سنة سبع وتسعين وخمسماية قال وهذا تاريخ غلاء مصر الكبير بقى نحو سنتين ثم كان باثره غلاء الحجاز المعروف بحَوْطَة بـنـحـو سنتين ثم امطر الله البلاد فوقع وباء الميلة سنتين ايضا على راس الستماية انتهى، ومن ذلك ان فى سنة ثلاثين وستماية او فى ما بعدها كان بمكة غلاء يقال له غلاء ابن مجلى لان الميورقى قال فيما وجدت بخطّه بعد ان ذكر فتنة كانت بمكة فى سنة تسع وعشرين وستماية ثم جاء غلاء ابن مجلى باثر ذلك انتهى، ولم يبيّن الميورقى ابن مجلى هذا وهو امير كان بمكة من جهة الملك الكامل، ومن ذلك على ما قال ابن محفوظ فى سنة تسع واربعين وستماية وقع بمكة غلاء عظيم واقام الغلاء سنة انتهى، ومن ذلك ان فى عشر السبعين وستماية كان بمكة غلاء شديد ذكره الميورقى لانى وجدت بخطه فاشتدّ الغلاء من اخر سنة ثلاث فى الموسم واستمرّ سنة اربع وستين وتَمادَى الى سنة خمس وستين ما لم يُسْمَع فى هذا العصر قط، قال وسمعت على بن الحسين يتذاكر مع مسعود بن جميل فقالا ان سنة الغلاء الكبير بالحجاز المعروفة بسنة حوطة ما دامت وذكر ان قُوَيْتها كانت الميلة بالطايف والحجاز على راس الستماية فوجدت الغلاء الكبير بمصر لما فرغ كانت حوطة وذكر لى فى هذا الغلاء سنة اربع وستين شيخ مصرى ان هذا الغلاء اليوم بالحجاز مضاعف على الغلاء الكبير الذى كان بمصر على قرب راس الستماية أَبَادَ عَالَمًا من المصريين واكلوا فيه بعضهم بعضًا وكنت تنفّجت من صبر اهل الحجاز وعدم افتضاحهم وكثرة مُرُوّتهم فى هذه الشدّة فصدّق صلى الله عليه وسلم الايمان فى اهل الحجاز، ووجدت بخطّه وفى اواخر جمادى

الاخرة سنة خمس وستين وستماية اشتدّ الخوف على البادية لتمام قحط السنين عليهم وغلاء السعر بالطايف وبلغ السعر فى مكة الشعير ربع وثلمه بدينار وكان فى رمضان، وبخطّه ايضا الغلاء الدايم بالحجاز سنة ست وستماية، ووجدت بخطّه وقعت زلزلة على نحو ثلث الليل بالطايف وتقيم غرّة ربيع الاول سنة خامس قحط الحجاز سنة ثمان وستين وستماية ثم جاءت الميلة سنة تسع وستين فى ليلة وسنة سبعين، ومن ذلك ان فى سنة احدى وسبعين وستماية كان بمكة فناء عظيم قال الميورقى وسمعت الفقيه جمال الدين محمد بن ابى بكر التونسى امام بنى عوف يقول فى آخر رجب سنة احدى وسبعين وستماية قال الزوّار خرج من مكة شرفها الله تعالى فى يوم اثنان وعشرون جنازة وفى يوم خمسون جنازة وعدّ اهل مكة ما بين العمرتين من اول رجب الى سبع وعشرين من رجب نحو الف جنازة، ومن ذلك ان فى سنة ست وتسعين وستماية كان الغلاء بمكة مستمرًّا لاجل الفتنة التى كانت بين صاحب مكة وصاحب المدينة مع اتّصال الجلاب من سواحل اليمن وعيذاب وسواكن ذكر ذلك زيد بن هاشم الحسنى وزير المدينة النبوية فى كتاب كتبه للميورقى على ما وجدت بخط فيه، ومن ذلك ان فى سنة احدى وتسعين وستماية على ما وجدت بخطّ ابن محفوظ وكانت الحنطة ربع بدينار والربع المشار اليه هو ربع المدّ المكى فى غالب الظنّ ومن ذلك ان فى سنة خمس وتسعين وستماية على ما وجدت بخطّ ابن الجزرى الدمشقى فى تاريخه وصلت الاخبار بان الغلاء كان بمكة وبالحجاز وان غرارة القمح بيعت بالف ومايتين درهم انتهى بالمعنى باختصار ولم يبيّن ابن الجزرى الغرارة المشار اليها ويحتمل ان تكون الغرارة الشامية ومقدارها غرارتان مكّيّتان

ونحو نصف غرارة ويحتمل ان تكون الغرارة المكية والاول اقرب والله اعلم، ومن ذلك ان فى سنة سبع وسبعماية على ما قال البرزالى فى تاريخه كان فى وسط هذه السنة بمكة غلاء شديد الغرارة الحنطة بالف وخمسماية درهم والذُّرَة باكثر من تسعماية وكان سبب الغلاء ان صاحب اليمن الملك المويد قطع الميرة عن مكة لما بينه وبين صاحب مكة حميضة ورميثة ابنى ابى نمى ولم يزل الحال شديداً الى ان وصل الركب الرجبى فنزل السعر ثم ورد من اليمن السبلات بعد منعها فعاش الناس وكان وصول الركب الرجبى بمكة فى رمضان وتوجّهوا من القاهرة فى سابع عشرين رجب وكان فيه فرق الفى جمل وراحلة وكان الماء فى هذه السنة يسيرًا يحمل من بطن مَرّ ومن ابى عروة وغيره وسبب ذلك قلّة المطر بمكة سنين متوالية انتهى، والغرارة المشار اليها هى الغرارة الشامية فى غالب ظنّى والله اعلم، ومن ذلك ان فى سنة احدى وعشرين وسبعماية على ما قال البرزالى فى تاريخه اشتدّ الغلاء بالحجاز بمكة وما حولها فبلغ القمح الاردب المصرى مايتين واربعين درهمًا واما التمر فعدم بالكلية والاسمان تلاشت حتى قيل ان السمن بلغت منه كل اوقية خمسة دراهم واللحم كذلك المنّ بخمسة دراهم انتهى بالمعنى والوقية المشار اليها هى فى غالب ظنّى الوقية المكية ومقدارها رطلان مصريان ونصف رطل ويقال رطلان وثلث والاول هو الذى عليه عمل الناس اليوم واظنّ المشار اليه سبعة ارطال مصرية الا ثلث ويحتمل ان يكون المراد بالوقية الوقية الشامية وهى خمسون درهمًا وفيه بعدٌ والله اعلم والرطل المصرى ماية واربعة واربعون درهمًا، ومن ذلك ان فى سنة خمس وعشرين وسبعماية ابيع القمح الاردب فى جُدَّةَ ساحل مكة بمبلغ ثمان

عشرة وتسع عشرة درهمًا كاملية والشعير بمبلغ اثنى عشر نقلت ذلك من خطّ ابن الجزرى فى تاريخه وذكر ان المحدث شهاب الدين المعروف بابن القديسة اخبره بذلك لما عاد من مجاورته بمكة فى هذه السنة ومن ذلك ان فى سنة ثمان وعشرين وسبعماية على ما قال البرزالى فى تاريخه نقلاً عن كتاب عفيف الدين المطرى كانت مكّة فى غاية الطيبة والامن والرخاء القمح الاردب باربعين درهمًا والدقيق بثمانية واللحم كل منّ باربعة دراهم مسعودية والعسل الهاجر المليح كل منّ بدرهمَين والسمن الوقية بثلاثة دراهم والجبن كل منّ بدرهمين وبها من الخير وكثرة المجاورين ما لا يسمع بمثله انتهى والمنّ المشار اليه هنا فى العسل والجبن ثلاثة ارطال مصرية ومن ذلك ان فى سنة ثمان واربعين وسبعماية على ما قال ابن محفوظ وقع الغلاء فى الموسم ولم يبيّن ابن محفوظ مقدار هذا الغلاء والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك ومن ذلك ان فى سنة تسع واربعين وسبعماية كان الوباء الكبير بمكّة وغيرها وساير الاقطار وعظم امره بديار مصر ومن ذلك ان فى سنة تسع وخمسين وسبعماية على ما قال ابن محفوظ حصل على الناس الغلاء فى المأكول جميعه ولم يبيّن ابن محفوظ مقدار هذا الغلاء ثم قال ورحلت الحواج جميعها فى اليوم الثالث الظهر انتهى ومن ذلك ان فى سنة ستين وسبعماية على ما ذكر ابن محفوظ كان الغلاء مع الناس من اول السنة وخلت مكة خلوًّا عظيمًا وتفرّق الناس فى ساير الاقطار لاجل الغلاء وجَوْر الحُكّام بها انتهى بالمعنى ومن ذلك ان فى آخر هذه السنة على ما اخبرنى به من اعتمده من الفقهاء المكيين ان الغرارة الحنطة بيعت بمكة بستّين درهمًا كاملية بعد وصل العسكر من مصر الى مكة فى هذه

السنة وذكر ابن محفوظ ان بعد وصول هذا العسكر الى مكة اسقط المكس فى ساير الماكولات وارتفع من مكة الجَوْر والظلم وانتشر العدل والامان انتهى، وذلك لما اظهره مقدم العسكر الامير جركتمر الماردينى من الامور المقتضية لذلك وقد ذكرنا شيئًا من خبر هذا العسكر فى ترجمة محمد بن عطيفة الحسنى الذى قدم مع هذا العسكر من مصر الى مكة متولّيًا امرتها، ومن ذلك ان فى سنة ست وستين وسبعماية كان بمكة غلاء عظيم حصل للناس منه مشقّة شديدة بحيث اكل الناس الميتة على ما قيل وذلك انه وجد بمكة حمار ميت وفيه اثر لسكاكين واصيبت المواشى بالجرب وتُعْرَف هذه السنة بسنة أُمّ الجرب استسقى الناس بالمسجد الحرام فلم يُسقوا وأُحضرت المواشى الى المسجد للاستسقاء وأُدخلت فيه ودفعت فى جهة باب العمرة الى مقام المالكية ثم فرج الله هذه الشدّة عن الناس بالامير يلبغا العمرى المعروف بالخاصكى مدبّر المملكة الشريفة بالديار المصرية تغمّده الله برحمته لانه ارسل بقمح فرق على المجاورين بمكة وذلك ان بعض خواصّه ممن ارسله لعمارة المسجد الحرام عرّفه ما الناس فيه من الشدّة بمكة فلما بلغه الخبر امر من فَوْره بالف اردب قمح طيّب فجُهّزت الى مكة فى البرّ غير ما امر بتجهيزه فى البحر وفرّقت على من بها من الناس احسن تفرّق وما شعر الناس بهما الا وهى معهم، ومن ذلك غلاء شديد وقع فى سنة ثلاث وتسعين وسبعماية بيعت فيه الحنطة الغرارة بمكة بخمسماية درهم كاملية واربعين درهمًا واكل الناس ساير الحبوب واختبروها ثم فرج الله على الناس بصدقة قمح انفذها الملك الظاهر برقوق رحمه الله وحصل فى هذه السنة ايضا بمكة وباء وبلغ الموتى فيه فى بعض الايام اربعين على ما قيل، ومن ذلك

رخاء في سنة ست وتسعين وسبعماية بيعت فيه الغرارة الحنطة بسبعين درهما كاملية في زمن الموسم، ومن ذلك غلاء كان بمكة في آخر سنة سبع وتسعين وسبعماية بعد الحج ولم يبلغ مقدار الغلاء الذي كان في سنة ثلاث وتسعين وانما بلغت فيه الغرارة الحنطة بثلاثماية درهم وثلاثين درهما، ومن ذلك غلاء في اثناء سنة خمس وثمانماية بيعت فيه الغرارة الحنطة بنحو خمسماية كاملية والذرة بنحو ثلاثماية وخمسين كاملية ودام ذلك اياما يسيرة ثم فرج الله على الناس بجلاب وصلت من سواكن وبلغ المنّ السمن في هذه السنة ماية وخمسين درهما كاملية والمنّ المشار اليه اثنتا عشرة وقية وقد تقدّم مقدار الاوقية وهذا اغلا قدر بلغ اليه السمن فيما راينا وارخص شيء بلغ اليه السمن فيما راينا ان يبيع المنّ السمن بنحو ثلاثين درهما كاملية وخزنه الناس كثيرا بهذا المقدار وبلغ في بعض السنين في ايام الحج بمنى دون ذلك وبلغني عن بعض المشايخ انه راى السمن يباع بمكة كل منّ سمن باثنى عشر درهما كاملية كل اوقية بدرهم، قال وخزنه الناس كثيرا بهذا السعر واما القمح فلم يُرَ بلغ في الرخص ما بلغ في سنة ست وتسعين وسبعماية بيعت الغرارة الحنطة بسبعين درهما كاملية، وبلغني عن بعض المشايخ انه راها بيعت بمكة باربعين درهما كاملية وهذا يقرب من الرخص الذي نقله ابن الجوزي عن ابن القديسة واما الذرة فرايناها بيعت بمكة باربعين درهما وربما بيعت كل ثلاث غراير ذرة بماية درهم كاملية وبتسعين درهما بتقديم التاء وذلك بعد التسعين وسبعماية وهذا ارخص شيء رايناه في سعر الذرة بمكة ثم بلغت بعد ذلك نحو الستين والسبعين في اوايل هذا القرن ثم ارتفعت عن ذلك في اخر سنة احدى عشرة وثمانماية وبلغت قريبا من

ماية وخمسين ثم ارتفع سعرها وسعر الدخن والحنطة والشعير والدُّقْسَة وساير الماكولات في اخر سنة خمس عشرة وثمانماية وفي سنة ست عشرة وثمانماية ارتفاعًا لم يعهد مثله لان الغرارة الحنطة بكيل مكة ابيعت في الجملة بعشرين افرنتيا وابيعت بعرفة بأَزْيَد من عشرين كما سياتي بيانه وكان ابتداء مشقّة هذا الغلاء على الناس في اخر شهر رمضان عند استقبال عيد الفطر من سنة خمس عشرة وثمانماية بلغ الربع الحبّ الحنطة في هذا التاريخ اثنى عشر مسعوديًّا بعد ان كان بثمانية ونحوها ثم صار يرتفع قليلاً قليلاً حتى بلغ الربع ثمانية عشر مسعوديًّا ودام على ذلك الى الموسم من سنة خمس عشرة وانما بلغ في ذى القعدة من هذه السنة سبعة وعشرين مسعوديًّا وفي ذى القعدة ايضا من هذه السنة بيع الربع الحبّ الحنطة بأَقَلّ من ثمانية عشر مسعوديًّا عند وصول المراكب الى مكة من اليمن ولم يكن ذلك الا ايامًا قليلة ثم عاد السعر الى الثمانية عشر وأَزْيَد وسبب ذلك ان متولّى امر المراكب اليمنية القاضى امين الدين مفلح التركى الملكى الناصرى اعزّه الله تعالى امر ببيع بعض ما معه من الطعام وارخص في البيع وتصدّق ايضا ببعضه ثم ترك لاحتياجه الى ما معه وعند ما حصل هذا النقص في السعر ترك الامام القُنُوتَ في الصلاة وكان قد قنت فيها شهرًا او نحوه وكان ابتداء القنوت في يوم الجمعة عاشر شوال سنة خمس عشرة ولما وصل الحجاج في هذه السنة تهافتوا على جميع الماكولات فارتفعت الاسعار في جميعها ارتفاعًا لم يعهد مثله في زمن الموسم وارخص ما بيع الحبّ به بعد تكامل وصول الاعراب من بجيلة وغيرها الجالبين للاطعمة الى مكة كل غرارة مكية بعشرة افرنتية وذلك في اليوم السادس من ذى الحجة

من هذه السنة ثم ارتفعت الاسعار بعرفة ومنى فبيع الدقيق كل ويبة مصرية بافرنتيين وعشرة دراهم وبافرنتيين وعشرين درهمًا والشعير كل ويبة بافرنتيين والحبّ كل ربع مُدّ مكى بسبعة وعشرين درهمًا مسعودية وتستقيم الغرارة من هذا السعر بتسعة عشر افرنتيًّا ونحوها لان الافرنتى كان يباع فى زمن الموسم بمنى بسبعة وخمسين مسعوديًّا ونحوها والغرارة هى اربعون ربعًا مكيًّا فلمّا توجّه الحجاج من مكة بيع الحبُّ الحنطة كل ربع مدّ مكى بسبعة وعشرين مسعوديًّا ونزل الافرنتى الى خمسين مسعوديًّا ونحوها والمثقال الذهب الهبرجى الى ستين مسعوديًّا ونحوها وتستقيم الغرارة على ما ذكرناه من سعر الحبّ باحد وعشرين افرنتيًّا وأزيد وبالمثاقيل بثمانية عشر مثقالاً وبيعت الغرارة فى اثر سفر الحجاج فى السوق بالمسعى بعشرين افرنتيًّا ودام سعر الحبّ كل ربع بسبعة وعشرين مسعوديًّا والذهب على ما ذكرنا من السعر الى اثناء المحرم من سنة ست عشرة وثمانماية ثم صار ينقص درهمًا ودرهمين وشبه ذلك فى بقية المحرم وصفر ثم نقص اكثر من ذلك عند طيب النخل وقت الصيف من سنة ست عشرة وثمانماية وبيع الربع فى هذا التاريخ بنحو عشرين مسعوديًّا لاكتفاء كثير من الناس بالبلح ثم نزل بعد ذلك الى ستة عشر مسعوديًّا ونحوها وراى الناس ذلك رخاء بالنسبة الى ما كان عليه فى الموسم سنة خمس عشرة وبعده وهو غلاء بالنسبة الى ما كانوا يعهدونه من السعر فى الحنطة وغيرها فى اول سنة خمس عشرة والغرارة من حساب سنة عشر بنحو من عشرة افرنتية لان صرف الافرنتى فى شهر رمضان سنة ست عشرة ستون مسعوديًّا ونحوها وهو على ذلك فى شهر رمضان من سنة ست عشرة وبيعت الدقسة باثر الموسم كل ربع باثنى

عشر مسعوديًّا والشعير بمثل ذلك والذرة والدخن سعرهما يقارب سعر الحنطة من ابتداء الغلاء والى تاريخه وبيع التمر باثر الموسم كل منّ بتسعة مسعودية وربما بيع باكثر من ذلك فى الموسم وبيع فيه الارز باربعة افرنتية الويبة والنوى لعلف الجمال كل ويبة مصرية بافرنتى وربع ووقع الغلاء فى هذا الموسم فى الخضر ايضا حتى بيعت البطّيخة الكبيرة بافرنتى وازيد بعرفة ومنًى وهذا شئ لم يُسْمَع بمثله وسبب هذا الغلاء مع المقدور قلّة الغيث بمكة فى سنة خمس عشرة وثمانماية عمّا يعهد ولم يصلْ الى مكة ما كان يصل اليها من الذرة من بلاد سواكن ومن اليمن لغلاء وقع فيهما ولا سيما سواكن فسبب الغلاء فيهما اكل الجراد لزرع بلاد الداع الله يحمل منها الذرة الى سواكن فبلغ السعر فيها فى هذه السنة سنة ست عشرة وثمانماية كل غرارة مكية ذرة بثلاثين مثقالاً ذهبًا وهذا شئ لم يعهد مثله من دهر طويل وسبب الغلاء ببلاد اليمن قلّة الزرع بها لقلّة المطر وصار اهل اليمن واهل سواكن يجلبون الذرة اليها من قرية يقال لها قنونا بقرب حَلْى ومنها ايضا يجلب ذلك الى مكة وما عرفت ان مثل هذه القرية الصغيرة تمير اهل اليمن وسواكن فسبحان القادر على كل شئ وهو المسئول فى اللطف وكشف البلاء ووقع بعد ذلك بمكة غلاء كثير ورخص كبير ثم ذلك ان فى سنة تسع عشرة بتقديم التاء وثمانماية كانت الغرارة الحنطة اللُّقَيْمية المليحة بخمسة افرنتية والغرارة المايية وهى نوعٌ دنى من الحنطة باربعة افرنتية وربع والغرارة الذرة بثلاثة افرنتية وبيعت فى وادى مرّ بافرنتيين وستة دنانير مسعودية وصرف الافرنتى خمسة عشر دينارًا مسعودية بالوادى والسمن كل وقية بسبعة مسعودية ويستقيم المنّ

بافرنتى وثلث ونحو ذلك واللحم كل من بستّة مسعودية والتمر كل منّ بدرهمين مسعوديين وكان صرف الافرنتى بمكة باربعة وخمسين مسعوديًا وانما زاد قليلاً، ومن ذلك غلاء وقع بعد الموسم من هذه السنة وامتدّ الى اول سنة عشرين وثمانماية ولم تطل مدّته وبلغت فيه الغرارة الذرة ثلاثة عشر افرنتيًا، ومن ذلك رخاء فى سنة احدى وعشرين وثمانماية فى الذرة بيعت الغرارة بمكة بثلاثة افرنتية وبجدّة بافرنتيين وربع وبافرنتيين ونصف وبيع فى هذه السنة العسل كل سبعة امنان بافرنتى ولم يعهد قبل ذلك فى العسل من مدة سنين ثم غلا سعره وسعر الذرة فى بقية سنة احدى وعشرين وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانماية وبلغت فيه الغرارة بمكة ثمانية افرنتية وكذا الغرارة الدخن وبلغت فيها الغرارة الحنطة اثنى عشر افرنتية الا ربع افرنتى ثم نزلت الى عشرة افرنتية ودون ذلك والذرة والدخن لم ينقص سعرهما عن الثمانية الافرنتية الى جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثمانماية ونسال الله اللطف، ومن ذلك ان فى سنة سبع وعشرين وثمانماية حصل بمكة وباء عظيم عامّ نقل الموتى فيه من كبر اسمه او مكانه يزيدون على الفين او يقاربون ذلك وكان كثيرًا ما تجتمع من الجنايز عقب صلاة الصبح او العصر سبع او اكثر وكان يموت فى كثير من الايام بضع وعشرين، وفيما اشرنا اليه من هذا المعنى كفاية من امر الغلاء والرخص والوباء بمكة وقد خفى علينا كثير من ذلك لعدم العناية فى كل عصر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ۞

الباب الاربعون

ذكر شيء ممّا قيل من الشعر في التَّشوُّق الى مكة الشريفة

انشدنى ام الحسن بنت مفتى مكة شهاب الدين ابى العباس احمد بن قاسم الحرازى اذنًا مشافهة بطيبة ان لم يكن سماعًا قالت انشدنى جدّى الامام رضى الدين ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبرى سماعًا قال انشدنا الامام الحافظ ابو بكر محمد بن يوسف بن مسدى لنفسه قصيدة اولها

سقى تهامة ما تَهْمِى السحاب به   سحا بسح وهتان بتهتان

وانشدنى خالى قاضى الحرمين محب الدين النويرى سماعًا بالمسجد الحرام ان القاضى عز الدين عبد العزيز بن القاضى بدر الدين ابن جماعة الشافعى انشده سماعًا قال انشدنى والدى لنفسه، وانشدنى عاليا الامامان ابو احمد ابراهيم بن محمد اللخمى وابو الفرج عبد الرحمن بن احمد الغزى اذنًا عن القاضى بدر الدين محمد بن ابراهيم ابن جماعة قصيدة اولها

ما بال قلبى لا يقرّ قراره   حتى يُقضّى من منًى اوطاره

وانشدنى الرئيس شهاب الدين احمد بن الحافظ صلاح الدين خليل ابن كيكلدى العلائى بقراتى عليه فى المسجد الاقصى بالرحلة الاولى ان الاستاذ ابا حيان محمد بن يوسف الاندلسى النحوى انشده لنفسه قصيدة نبوية على وزن بانت سعاد فقال فيها

واذا قضيت غزاة فانْتَفِ عملاً   للحجّ والحجّ للاسلام تكميل

وانشدنى العلامة الاديب المفلق برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بالقيراطى لنفسه اجازة من قصيدة وانشدنيها سماعًا قاضى مكة جمال الدين محمد بن عبد الله ابن ظهيرة عن القيراطى

ثم انشات من جفونى سحبا   اى نثر كالدرّ من انشاءى

والاشعار فى التشوّق الى هذه المشاعر الشريفة كثيرة، ونسال الله ان يجعل اعيننا بدوام مشاهدتها قريرة ۞

وقد انتهى الغَرَضُ الذى اردنا جمعه فى هذا الكتاب ونسال الله ان يُجْزِل لنا فيه الثواب بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الاكرمين، قال مؤلّفه محمد بن احمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى أَلْهَمَه الله رشده وانجح قصده كنت الفت هذا الكتاب على وجه اخصر من هذا ثم زدت فيه امورًا كثيرة مفيدة تكون نحوًا من مقداره اولاً وزدت فى ابوابه ستة عشر بابًا لانى استطلت الباب الاخير منه اولاً وهو الباب الرابع والعشرون فجعلته سبعة عشر بابًا فصارت ابوابه اربعين بابًا ولم تخل بابًا منها من زيادة مفيدة واصلحت فى كثير منها مواضع كثيرة وظهر لى ان غيرها اصوبُ منها، وذكرت فى بعض الابواب ما كنت ذكرته فى غيره مع الاعراض عما ذكرته فى الباب الذى كان فيه لما رايت فى ذلك من المناسبة، وكان ما زدت فيه وما اصلحته فيه وما ذكرته فى بعض الابواب معرضًا عن ذكرى له فى غيره وجعلت للباب الاخير من التاليف الاول سبعة عشر بابًا بعد خروج التاليف المختصر الاول من يدى الى ديار مصر والمغرب واليمن والهند ولاجل ذلك يعذر على ان اضع فيه ذلك، وكان اختصارى المختصر الاول فى اخر سنة احدى عشرة وثمانماية والزيادات فيه والاصلاح فيه فى اوقات متفرّقة من سنة اثنتى عشرة وثمانماية وفى سنة ثلاث عشرة وثمانماية وفى سنة اربع عشرة وثمانماية وفى سنة خمس عشرة وثمانماية وفى سنة ست عشرة وثمانماية، وما زدته فى سنة خمس عشرة وست عشرة اكثر مما زدته فى ما قبلهما بكثير وفى سنة ست

عشرة جعلت ابوابه اربعين بابًا وزدت فيه فوايد كثيرة ايضا فى المحرم
وصفر من سنة سبع عشرة وثمانماية بمكة وزدت فيه فى شوال وذى
القعدة من السنة المذكورة فوايد كثيرة بمرسى جزيرة كمران وفيما بينها
وبين باب المندب من البحر الملح ببلاد اليمن وزدت فيه فى بقية هذه
السنة وفى سنة ثمان عشرة وفى سنة تسع عشرة فوايد كثيرة ايضا
وانا حريص على ان الحق فيه ما يناسب من المتجددات ومن الفوايد
واسال الله تيسير ذلك واظنّ ان الزيادة فيه ثقل جدًّا لان غالب ما زدته
فيه اخذتُه من كتاب الفاكهى فانى لم اظفر به الا بعد ذلك ومن تاريخى
المسمّى بالعقْد الثمين فى تاريخ البلد الامين لما فيه من اخبار وُلاة مكة
والحوادث التى ذكرتها فى الباب الذى فيه ذكر ولاة مكة فى الاسلام
وقد اخذت من هذا الكتاب ومن كتاب الفاكهى ما يناسب ان يذكر
فى هذا الكتاب ونسال الله تيسير القصد والتوفيق فيه للصواب انه
كريم وهاب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الانام ورضى الله عن
آله واصحابه حُماة الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ❁
هذا لفظ المولف رحمة الله عليه ورضوانه بحروفه ومن نسخته نقلت
جميع ذلك فى عشرين يومًا اخرها يوم الخميس ثانى عشرين شوال سنة
تسع واربعين وثمانماية بمنزلنا بمكة المشرفة وصلّى الله على خير خلقه
محمد وآله وصحبه وسلّم وكان الفراغ من كتابته على يد فقير عفو ربه
القدير محمد بن عبد القادر القبانى المصرى عفا الله عنه بمنّه وكرمه
وغفر له ولوالدَيْه ولمن كتب باسمه فى تاريخ يوم الاربعاء رابع عشر ذى
القعدة الحرام عام خمسة وثلاثين وتسعماية ❁



من

كتاب الجامع اللطيف

في فضائل مكة وبناء البيت الشريف

تاليف

سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة

المحقق المدقق الفهامة

سيدنا وشيخنا جمال الدنيا والدين محمد جار الله بن امين

ابن ظهيرة

القرشي المكي الحنفي

نفعنا الله بعلومه واعاد علينا وعلى المسلمين من بركته

امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى اسبَغ على اهل مكة بمجاورة بيته الامين موادّ الفضل والنعمَةْ، وجعلهم اهله وخاصّته فخرًا لهم وتنويهًا بشانهم لما اقتضَتْهُ الحكمَةْ، وخصّ من شاء منهم بباهر العزّ والجلال ودفع عنه كلّ بوس ونقمَةْ، وحباه بمزيد العناية والشرف فصار له جارًا وجارُ الله جدير بوافر الانعام والحُرْمَةْ، احمده على انتظامى فى هذا السلك واشكره على تفضلاته الجَمَّةْ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى اكرمنا بخَيْرِ نبىّ كُنَّا به اكرم أُمّةْ، واشهد ان نبيّنا محمّدًا عبده ورسوله المبعوث من هذه البقعَةْ، المطهرة لكشف غياهب الشكّ والظلمَةْ، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله واصحابه السادة الايمّةْ، الذين ناصروه وظاهروه على عدوّه وقاموا فى مصالحه باعْلا همّةْ، صلاةً وسلامًا دايمَيْن مقرونَيْن بعظيم البركة والرحمَةْ

أمّا بَعْدُ فيقول الفقير الى عَفْو الله ولطفه الخفىّ، محمد جار الله ابنُ ظُهَيْرَة القُرَشىّ المكّىّ الحنفىّ، اعلم انه لا يخفى على كلّ عاقل من ذوى الالباب السليمَةْ، والافكار الرايقة الحسنة المستقيمَةْ، ان الكعبة الشريفة افضل مساجد الارض وانها بيت الله الحرام، وقبلة لجميع الانام، وان مكة المشرفة هى البلد الامين، ومسقط راس سيّد المرسلين، واهلها هم خاصّة الله من البشر، الحايزون نهاية الشرف والفخر والظفر، والمسجد الحرام فضله لا ينكر، طوى وما من فضايله لم يزل ينشر، والادلّة على ذلك فى الكتاب والسُنّة اكثر من ان تحصى، واعظم من ان تستقصى، وقد تَصَدّى للتاليف فى فضايل مكة واخبارها جمع كثير من فضلاء المتقدّمين اجلّهم الامام المتقن ابو الوليد الازرقى تغمّده برحمته، ومن المتاخرين

السيد العلامة المحررة القاضي تقي الدين الفاسي المالكي بوّأه دار كرامته، وهو المعوّل عليه فانه رحمه الله تعالى قد اغرب وابدع، واتى في مؤلّفه شفاء الغرام ومختصراته بما يشفي وينفع، واظهر في ذلك جملاً من المحاسن والمفاخر، وان كان للمتقدّم عليه فضل السبق والتأسيس فكم ترك الاوّل للاخر، غير ان الجميع رحمهم الله تعالى قد اطالوا الكلام وبالغوا في الاشهاب، ونشروا العبارة وبسطوها في جميع الكتاب، بحيث من اراد الاحاطة بذلك، يحتاج الى استيعاب جميع المؤلّف مع كبر الحجم ليقف على ما هناك، وربما قدّم بعضهم ما يحسن تاخيره، واخّر ما يحسن تقديمه وتقريره، وممّن جنح الى هذا الغرض وذكره ضمنًا ارباب كُتُب المناسك في اوايل مناسكهم فمنهم من اوسع العبارة، واطال بما يمكن ان يدرك بأدنى اشارة، ومنهم من مال الى الايجاز والاختصار، ومع ذلك فلم تسلم عبارته من التكرار، وبعضهم ضيّق العبارة جدًّا، بحيث انه ذكر ذلك في نحو ستّ ورقات عدًّا، فأخلّ حينيذ بما تعين ان يذكر، واضرب صفحًا عن امور وجب ان تُثبت وتُشهر، فلمّا وجدتُها على ما وصفتُ ولم اقف على مولف متوسّط في ذلك يدلّ على المقصود، ولا ظفرت بتعليق مفرد يكون جامعًا لما هو في اسفار علماء هذا الشان موجود، احببتُ ان اجعل بعد الاستخارة تعليقًا لطيفًا غير مختصر مخلّ، ولا مطوّل مملّ، يكون عُدّةً للقُصّاد، سالكًا به ان شاء الله تعالى سبيل التوسّط والاقتصاد، لقصور الهمم في هذا الزمان عن مطالعة المطولات، ومراجعة المبسوطات، اجمع فيه ما تفرق من منثور الكلام، واضمّ كلّ لفظ الى مناسبة ليحصل كمال الالتيام، ولما ان التاليف في هذا الوقت ليس الا هو كما قال بعضهم جمع ما تشتّت، ورمّ ما تفتّت، مع زيادة

فروع فقهيّة، واحاديث نبوية واثار ضويّة، وفوايد كثيرة، ولطايف غزيرة، مع تحرير عبارة، وتقرير اشارة، مثبتًا ذلك على قدر الفتوح حسبما هو موجود فى الاسفار مشروحًا معزيًا كل قول غالبًا الى قايله، ومبينه لطالبه وسايله، ليكون لواقف عليه عمدة، واخرج بذلك عن الدرك والعهدة، وما فتح الله به من كلامى على سبيل البحث، ينويه بقولى فى اوله ما صورته اقول او بحث، وفى اخره انتهى اى والله الموفق بالقلم الاحمر، وشرطت ان لا يخلّ الناسخ بذلك ليتميّز عن كلام الغير هذا مع اعترافى بكساد البضاعة، وعدم التقدّم فى هذه الصناعة، فشرعت مجتهدًا فى ذلك طالبًا من الله فى ذلك تَيْسير تلك المسالك وسمّيته

الجامع اللطيف فى فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف

ورتبتُه على مقدّمة وعشرة ابواب وخاتمة، المقدمة فى فضل العلم، الباب الاول فى مبدا امر الكعبة الشريفة وبيان فضلها وشرفها وما ورد فى ذلك من الايات والاحاديث والاثار وما سبب تسميتها كعبة وتسميتها بالبيت العتيق، الباب الثانى فيما ورد فى فضله من الايات الشريفة والعجايب الباهرة المنيفة فى زيادة تعظيم هذا البيت الشريف وما ورد فى فضل المقام وما سبب تسميته بذلك، وفيه فصلان الاول فى ذكر الحجر الاسود وما ورد فيه من الاحاديث وسبب تسميته الاسود والفصل الثانى فى ذكر الملتزم وما ورد فيه، الباب الثالث فيما يتعلّق ببناء الكعبة الشريفة وعدد بناء مرّاتها، وفيه اربعة فصول الاول فى الكلام على البيت المعمور وذكر شىء من فضل جلّه على سبيل الاستطراد الثانى فى ذكر كنز الكعبة والكلام فيه الثالث فى الكلام على دخول الكعبة الشريفة وما ورد فى ذلك

الرابع فى تثوّب دخولها وتخليقها؛ الباب الرابع فى الكلام على كسوة الكعبة الشريفة وتطييبها وفيه فصل فى الكلام على سدانة البيت؛ الباب الخامس فى فضل الطواف بالبيت والطائفين به؛ وفيه ثلاثة فصول الاول فى النظر الى البيت الثانى فى بيان المواضع التى صلّى فيها رسول الله صلعم الثالث فى بيان جهة المصليين الى القبلة من ساير الافاق؛ الباب السادس فى فضل مكة شرفها الله تعالى وحكم المجاورة بها؛ وفيه ثلاثة فصول الاول فى افضليتها على المدينة الثانى فى افضلية قبر الرسول صلعم على ساير البقاع الثالث فى ذكر اسماء مكة المشرفة؛ الباب السابع فى فضل الحرم وحرمته وفضل المسجد الحرام وخبر عمارته؛ وفيه خمسة فصول الاول فى ذكر الايات المختصّة بالحرم الثانى فى الكلام على تعريف المسجد الحرام وفيه ذكر شىء من خبر الاسراء على سبيل الاستطراد الثالث فى ذكر عمارة المسجد الحرام الرابع فى خبر عمارة الزيادتين اللتين به وذرعه وذكر المناير الخامس فى كيفية المقامات التى بالمسجد الحرام وبيان مواضعها وحكم الصلاة فيها وما فى المسجد من القبب والابنية وعدد ابواب المسجد الحرام؛ الباب الثامن فى فضل اهل مكة وشرفهم وما ورد فى ذلك؛ وفيه فصل واحد يتعلّق بذكر نسب سيّدنا رسول الله صلعم ونسب اصحابه العشرة وذكر شىء من مناقب قريش وشرفهم وفضلهم؛ الباب التاسع فى ذكر مبدأ بير زمزم وفضل ماءها وافضليته وخواصّه؛ وفيه فصلان الاول فى ذكر اسماءها الثانى فى اداب الشرب منها؛ الباب العاشر فى عدد امراء مكة وعددهم من لدن عهد النبى عم الى يومنا هذا؛ الخاتمة نسال الله حسن الخاتمة فى ذكر الاماكن التى يستحبّ زيارتها بمكة وحرمها وخارجها من المواليد والدور والمساجد

والجبال والمقابر سايلاً من كرم الله ولطفه ان يهديني الى الطريق السواء ويجعلني ممّن اخلص النية في العمل وانما لكل امرى ما نوى مستعينـًا به فيما اردت مومّلاً من فضله اتمامه حسبما اردت وقصدت وهو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

المقدمة

في فضل العلم الشريف واهله وطالبيه

وما ورد فيه من الايات العظيمة والاخبار الكريمة والاثار الجسيمة

اعلم ان العلم شرفٌ للانسان، وفخرٌ له في جميع الازمان، وهو العزّ الذي لا يبلى جديده، والكنز الذي لا يفنى مزيده، وقدره عظيم، وفضله جسيم، قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء برفع العلماء على الفاعلية اي انما يخاف الله من عرفه حقّ معرفته وهم العلماء وقُرِىَ في الشواذّ برفع الاسم الشريف على الفاعلية ونصب العلماء على المفعولية وهذا مروي عن جماعة من العلماء منهم امامنا ابو حنيفة رضّه وحينيذ فالمراد بالخشية الاجلال فيكون المعنى على هذا انما يجلّ الله من عباده العلماء، وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايمًا بالقسط الاية فقرنهم بالملايكة، ثم عطف شهادتهم على شهادته وميزهم من بين ساير الخلق وفضلهم على جميع الناس بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون، ومن على ساير البشر بقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيمًا، ثم قال تعالى تنويهًا بشان العلماء وعُلّمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم، وقال تعالى في جواب الكفار حين سالوا وما الرحمن

الرحمنُ علّم القران خلق الانسان علمه البيان، وقال تعالى فى حق العلماء قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين رفعتها تشمل المعنوية فى الدنيا بحسن الصيت وعلو المنزلة والحِسية فى الاخرة بعلو المنزلة فى الجنّة، وقال تعالى وقُلْ ربّ زدنى علمًا وجه الدلالة ان الله تعالى لم يامر نبيّه بطلب الازدياد من شىء الا من العلم، ومثل هذا كثير فى كتاب الله تعالى وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله انا الذى خلقت الخلق والقلم وعلّمت الناس البيان، واما ما جاءت به السُّنّةُ فاكثر من ان يحاط به فمن ذلك ما روى عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم طلب العلم فريضة على كلّ مسلم وطالب العلم يستغفر له كلّ شىء حتى الحوت فى البحر، وروى عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى رضه قال قال رسول الله صلعم من غدا لطلب العلم صلّت عليه الملايكة وبُورك له فى معيشته، وعن ابى الدرداء رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنّة وفى رواية سهّل الله له به طريقًا الى الجنّة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم لرضاها له بما يصنع، قال بعض العلماء المراد بوضع الاجنحة التواضع على جهة التشريف وقيل على الحقيقة تضع اجنحتها لهم فيمشون عليها ولا يدركون ذلك للطافة اجسادهم، وعنه صلعم انه قال العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ولكن ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظّ وافر، وعن ابى اسحاق المُزَنى يرفعه الى النبى عم انه قال يقال للعابد يوم القيامة ادخل الجنة ويقال للعالم قفْ واشفَعْ لمن شيئتَ، وعنه صلعم انه قال العالم والمتعلّم كهذه

من هذه وجمع بين المسبّحة والّتى تليها شريكان فى الاجر ولا خير فى سائر الناس بعده وعنه صلعم انه قال اغد عالمًا او متعلّمًا او مستمعًا او محبًّا لذلك ولا تكن الخامس فتهلك وعن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم مسئلة واحدة يتعلّمها المومن خير له من عبادة سَنَة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل لطيفة تخصّص اولاد اسماعيل بالذكر دون غيرهم قيل لكونهم افضل اصناف الامم فان العرب افضل الامم ثم افضلهم اولاد اسماعيل وقيل ان اولاد اسماعيل لم يجر عليهم رقّ قبل الاسلام وعن ابى أمامة رضه عن النبى صلعم انه قال من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلّم خيرًا له او يعلّمه كان له كأجر حاجٍّ تامًّا حجّته رواه مسلم وعنه صلعم انه قال فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم وفى الترمذى فقيهٌ واحد اشدّ على الشيطان من الف عابد وعنه صلعم انه قال يشفع لله يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثُمَّ العلماء ثم الشهداء قال بعض الفضلاء اكرم المرتبة هى متوسّطة بين النبوة والشهادة اقول فى العطف بثُمّ ادلُّ دليل على افضلية العلماء على الشهداء كما لا يخفى على مَن عرف الحكم النحوى فى ثُمَّ انتهى وفى الفايق عنه صلعم تعلّموا العلم وعلّموه الناس وفيه ايضا تعلّموا العلم واعملوا به وفيه تعلّموا العلم قبل ان يرفع وفيه تعلّموا العلم وكونوا من اهله وفيه ان اهل الجنّة ليحتاجون الى العلماء فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا لطيفة من الاحتياج الى العلماء فى الجنة انه اذا دخل اهل الجنة اليها يعطيهم الله جميع ما يتمنّونه ولا يزالون يتمنّون باذن ربّهم حتى تعجز عقولهم وتدبيراتهم عن الامانى لانهم نالوا كُلّما ارادوا من النعيم فيقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك كلّه تمنّوا

فلا يعرفون ما يتمنّون فيرجعون حينيذ الى علماءهم فيسالونهم ما يتمنّون فيستنبطون لهم اشياء من اسرار الله تعالى فيتمنّونها كذا فى حادى القلوب الى لقاء المحبوب لابن المُلَقّن الشافعى رحمه الله والاحاديث فى ذلك كثيرة جدًّا وهذا بعض من كلّ وقال بعض الفضلاء العلم امان من كيد الشيطان وحرز من كيد الحسود ودليل العقل ولقد احسن من قال

ما احسن العقل والمحمود من عَقَلَا   واقبح الجهل والمذموم من جَهِلَا
فليس يصلح نطق المرء فى جدل   والجهل يفسده يومًا اذا سُئِلَا
والعلم اشرف شىء قاله رجلٌ   من لم يكن فيه علمٌ لم يكن رَجُلَا
تعلّم العلم واعملْ يا اخى به   فالعلم زينٌ لمَن بالعلم قد عَمِلَا

وقال بعض الحكماء العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق والده والبرّ اخوه والصبر امير جنوده وقال بعض الحكماء لمثقال ذرة من العلم افضل من جهاد الجاهل الف عام وقال الامام الشافعى الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة وقال ليس بعد الفرايض افضل من طلب العلم وقال بعض العلماء العلم نور يهتدى به الحاير وفى معناه انشدوا

بالعلم تحيى نفوسٌ قطّ ما عرفَتْ   من قبل ما الفرق بين الصدق والمَيْن
العلم للنفس نور يستدلُّ به   على الحقايق مثل النور للعَيْن

وقال الزبير بن ابى بكر كتب الىّ ابى من العراق يا بنى عليك بالعلم فانك ان افترقت اليه كان مالاً وان استغنيت به كان جمالاً وانشد فى معناه

العلم مُبْلِغ قوم ذِرْوَة الشرف   وصاحبُ العلم محفوظٌ من التّلَف
يا صاحب العلم مَهْلًا لا تُدَنّسه   بالْموبقات فما للعلم من خَلَف

العلم يرفع بيتاً لا عماد له　　والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال بعض الفضلاء ينبغى لكل عاقل ان يبالغ فى تعظيم العلماء ما امكن ولا يعدّ غيرهم من الاحياء وقد اجاد من قال

ومن الجهالة ان تعظّم جاهلاً　　لصقال ملبسه ورونق نقشه

واعلم بان التبر فى بطن الثرى　　خاف الى ان يستبين بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرّها　　من حكّه لا من ملاحة نقشه

وقال ابو طالب المكى فى قوت القلوب جاء فى الخبر ان الله تعالى لا يعذر على الجهل ولا يحلّ للجاهل ان يسكت على جهله ولا يحلّ للعالم ان يسكت عن علمه وقد قال سبحانه وتعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون؛ وقال سيّدى الشيخ سهل بن عبد الله التّستری رضى الله عنه واعاد علىّ من بركاته ما عُصِىَ الله بمعصية اعظم من الجهل وما اطيع الله بمثل العلم؛ وقال رضه قسوة القلب بالجهل اشدّ من قسوته بالمعاصى؛ قال الشيخ محمد بن على المنهاجى رحمه الله قلت والله اعلم ولهذا تجد الجاهل يبغض كلّ من كان طالباً للعلم ويعدّ ذلك عيباً وقيل فى معنى ذلك

عاب التعلّم قومٌ لا عقول لهم　　وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضرّ الضحى والشمس طالعة　　ان لا يراضوها من ليس ذا بصر

وقال علىّ كرم الله وجهه العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص بالنفقة؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خيّر سليمان بن داود صلوات الله عليه بين العلم والملك والمال فاختار العلم فاعطى الملك والمال معه؛ وقال الامام مالك بن انس رضه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور

يجعله فى قلب من يشاء؛ وقال بعض الحكماء ليت شعرى اى شىء ادرك من فاته العلم، واى شىء فات من ادرك العلم، وما احسن ما قيل مع العلم، فاسلك حيثما سلك العلم، وعنه فاكشف كلّ من عنده فهم، ففيه جلاء للقلوب من العمى، وعون على الدين الذى امره غنم، فخالط رواة العلم واصحب خيارهم، فصحبتهم زين وخلطتهم غنم، ولا تعدون عيناك عنهم، فانهم نجوم هدى ان غاب نجم بدا نجم، فوالله لو لا العلم ما اتّضح الهدى، ولا لاح من غيب الامور لنا رسم؛ وعن ابن المبارك انه قال لا يزال المرء عالمًا ما طلب العلم فاذا ظنّ انه قد علم فقد جهل؛ وعن عثمان بن ابى شيبة قال سمعت وكيعًا يقول لا يكون الرجل عالمًا حتى يسمع ممّن هو اسنّ منه وممّن هو مثله وممّن هو دونه؛ وعن ابن مسعود رضه انه قال مَنْهُومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان، ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء ان الانسان ليطغى ان راه يستغنى؛ وما احسن قول بعضهم

ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهُدَى لمن استهْدَا أَدِلَّاءُ
وقَدْرُ كلّ امرءٍ ما كان يُحْسِنه والجاهلون لاهل العلم أَعْدَاءُ
ففُزْ بعلم تعشْ حيًّا به ابدًا فالناس موتى واهل العلم احياءُ

وقيل للحصين بن الفضل رضه هل تجد فى القران من جهل شيئًا عاداه فقال نعم فى موضعَيْن قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا به علمًا وقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم؛ وقال يحيى بن معاذ الرازى رضه العلماء أَرْأَفُ بأمّة محمد صلعم وارحم عليهم من آبائهم وامهاتهم وذلك ان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتها والعلماء

يحفظونهم من نار الاخرة وشدايدها، وقال سفيان الثورى رضّه العجايب عامّة فى اخر الزمان اعمّ والنوايب طامّة وفى امر الدنيا اطمّ والمصايب عظيمة وموت العلماء اعظم وان العالم حياته رحمة لامّة وموته فى الاسلام ثلمة، وعن معاذ تعلّموا العلم فان تعلُّمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة، وعن ابى هريرة رضّه قل باب من العلم نتعلّمه احبُّ الينا من الف ركعة تطوع وعن عمر رضّه قال موت الف عابد قايم الليل صايم النهار اهوَنُ من موت العالم البصير بحلال الله وحرامه، والكلام فى هذا يطول ولنختم هذا القنوع بحديث النووى ورد فى الصحيحين عن عمرو ابن العاصى قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس ولكن يقبض العلم حتى لم يبق عالم اتّخذ الناس روسا جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلّوا واضلّوا، وهذا التعليق لا يحتمل اكثر من هذا وفيما ذكرته مقنع اللهم انى اسالك بجاه نبيّك محمد صلعم ان ترزقنى علماً نافعاً وتختم لى بالخير وتحشرنى فى زمرة من ذكرتهم بقولك تبارك اسمك فاولايك مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولايك رفيقاً، امين يا ربّ العالمين ٥ ٠

من الباب السابع

ذكر ما فى المسجد الحرام من القبب وغيرها

فيه الان قُبّتان كبيرتان متقاربتان جدًّا الى جانب بير زمزم من جهة الشرق احداهما وهى التى تلى زمزم معدّةٌ لمصالح المسجد كالمصاحف

والربعات والموقوفة وحفظ الفوانيس والشمع والشمعدانات النحاس والمسايع النحاس والكراسى الخشب التى ترفع عليها الرباع وما اشبه ذلك من الاشياء الموقوفة لمصالح المسجد الحرام ولم اقف على ابتداء عمارتها متى كانت وقد جدّدها الناصر العباسى وكانت موجودة قبله وذكر الفاسى رحمه الله ما يدلّ على انها قديمة لانه نقل عن ابن عبد ربّه انه ذكرها فى العقد وابن عبد ربّه توفى فى سنة ثمان وعشرين وثلاثماية ونقل ايضا عن ابن جبير انه ذكر هذه القبّة فى اخبار رحلته وذكر انها تُنْسَب لليهودية ولم يبيّن سبب هذه النسبة، والقبة الثانية هى سقاية العباس وخلف سقاية العباس ملاصقًا لجداره محلٌّ لطيفٌ مسقوف فيه الات الوقادة كالعيدان التى تنزل بها القناديل ويسرج بها وكالقصب المجوّف الذى يطفى به المصابيح وبعض شىء من الزيت الذى يحتاج اليه لوقيد الشهر وبعض شىء من القناديل الزجاج والحراريق التى توقد على المقامات فى الليالى المباركة كليلة اول المحرم وليلة العشر منه وليلة النصف من شعبان وليلة العيد واوايل الشهور، ومنها فى المسجد الحرام بير زمزم ومحلّها تجاه الحجر الاسود فى محلّ مرخّم عليه سقف وفوقه ظلّة مسقّفة بالخشب المزخرف وفوقه جملون بقبّة فى الوسط مصفح بالرصاص وقد جُدّد ذلك فى عام ثمانية واربعين وتسعماية على يد الامير خشقلدى كان ابدله تجديدًا حسنًا وفى هذه الظلّة خزانة لطيفة فيها مناكيب زجاج لمعرفة اوقات الصلوات والى جانبها مزولة يعلم بها الماضى والباقى من النهار، وفى هذه الظلة يوذن رئيس المؤذنين ويبلغ خلف امام الشافعية فى الصلوات الخمس، وفى زيادة باب ابراهيم حاصلان مسقوفان بابهما من نفس الزيادة معدّان لحفظ حشاب المسجد المتكسّرة والمناير الداثرة والرصاص

المتقلّع وغير ذلك من الانقاض عمرًا فى حدود عام سبعة عشر وتسعماية او فى الذى قبله فى زمن السلطان الغورى على يد الامير خيـبر بـك العلاءى المعروف بالمعمارى هذا فى المسجد الحرام ممّا اعدّ لمصالحه وممّا احدث لمصالحه المسجد الحرام حاصلان كبيران فى زيادة دار الندوة على يسار النازل من باب سُوَيْقة احد ابواب المسجد الحرام احدثهما الجناب الكريم ذو الهمّة العظيمة والراى المستقيم الامير خشقلدى اعزّ الله جنابه واجزل اجره وثوابه وكان مبدأ عمارتهما فى شهر رجب عام تسعة واربعين وتسعماية وكانت عمارتهما فى هذا المحلّ فى غاية الصواب لان محلّهما كان به دَكّة عالية وربما يحصل فيها اوقد حصل فى المفاسد ما الله اعلم به فانصان ذلك المحلّ بعمارة هذين الحاصلين وزال ما يتوقّع من المفاسد وتقل الزبد المتعلّق بالمسجد من محلّه الاول الذى كان خارج المسجد الى احد هذين الحاصلين وصار ذلك احفظ له كلّ هذا بهمّة الامير المذكور وحسن رايه جزاه الله خيرًا والله اعلم ۞

من الباب الثامن

اعلم ان قريشًا ثلاثة اصناف صنف منهم قريش الاباطح ويسمون ايضا قريش البطاح وصنف منهم قريش الظواهر والصنف الثالث ليسوا من الاباطح ولا من الظواهر؛ اما قريش الاباطح فبنو عبد مناف واسد بن عبد العزى بن قصى وزهرة وتيم وبنو مخزوم وبنو سهم وجُمَح وعدى وبنو حسل بن عامر بن لوى وبطنان من بنى الحارث بن فهر؛ واما قريش الظواهر فبنو الأَدْرَم بن غالب وبنو محارب وبنو فهر الا بطنَيْن وبنو معيص بن عامر بن لوى؛ واما غير هولاء من قريش فليسوا من الاباطح

ولا من الظواهر وذلك لانهم خرجوا من مكة فتنحّوا عن البلاد منهم سامة بن لوى وقع بعُمان وجُشَم بن لوى وهو خزيمة وقع باليمامة فهم فى بنى هزّان من عنزة وبنانة فى شيبان وهم بنو سعد بن لوى وهم فى شيبان وبنو الحارث بن لوى وهم ايضا فى بنى ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان، وانما سُمّوا الاباطح لان قُصَيًّا ادخلهم معه فى بطن مكة واقام الاخرين بالظواهر، ثم اعلم ان طبقات العرب ستّ شعب وقبايل وعمارة وبطون وافخاذ وفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصىّ بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت شعوبًا لان القبايل تشعّبت منها والشعب بفتح الشين والعمارة بفتح العين المهملة وفى معالم التنزيل قيل ان الشعوب من العجم والقبايل من العرب والاسباط من بنى اسرايل انتهى، قال القرطبى فى تفسيره وقد نظمها بعضهم فقال

قبيلة قبلها شعب وبعدهما عمارة ثم بطن تلوه فخذ
وليس يووى الفتى الا فصيلته ولا سداد لسهم ما له قذذ

الباب العاشر

فى ذكر امراء مكة من لدن عهد النبى صلعم
والى تاريخ وَقْتنا هذا وهو عام تسعة واربعين وتسعماية

وهذا المولف وان كنتُ وضعتُه لبيان فضل مكة فقد يذكر الشىء بالشىء تكثيرًا للفايدة وهذا الفرع لم يتصدّى لجمعه احد كما ينبغى سوى العلامة تقى الدين الفاسى رحمه الله فاحببت ان اذكر ما ذكره وازيد من حدث من بعده من امراء مكة الى يومنا هذا ليصير هذا المولف جامعًا مغنيًا عن مطالعة غيره من المطولات مع توسط العبارة وعدم

الاختلال باحد ممّن عدّه الفاسى مع زيادة الايضاح والله ولّى التوفيق،
فقد نقل ابن ظهيرة فى هذا الباب ما ذكر الفاسى من اخبار ولاة مكة
فى الباب السابع والثلاثين من كتابه مختصرًا ثم قال
واستمرّ السيّد بركات بعد موت الفاسى على ولاية مكة الى اثناء سنة
خمس واربعين وثمانماية فعزل عن ذلك ثم وليها اخوه السيد علىّ بن
حسن وكان بالقاهرة فوصل مكة يوم السبت مستهل شعبان واستمرّ
متولّيًا الى رابع شوال سنة ست واربعين فقبض عليه وعلى اخيه ابراهيم
ثم وليها اخوه ابو القاسم بن حسن فقدم من مصر متولّيًا ودخل مكة
فى يوم السبت السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست واربعين
وثمانماية واستمرّ متولّيًا الى اوايل سنة خمسين فعزل ثم اعيد السيّد
بركات بن حسن الى ولاية مكة ودامت ولايته الى ان مرض وتوعك بدنه
وذلك فى سنة تسع وخمسين بتقديم المثناة الفوقية وثمانماية فسال
الامير نايب جُدَّة الامير جانى بك الظاهرى بان يرسل الى السلطان
يساله فى ولاية امرة مكة لولده السيد محمد عوضًا عن ابيه فاجاب
السلطان الى ذلك فقبل وصول الخبر توفى السيد بركات فى عصر يوم
الاثنين تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين بارض خالد بوادى مَرّ
وحمل على اعناق الرجال الى مكة ودفن بها فى صبح يوم الثلثاء والعشرين
من شعبان فلما كان عصر اليوم المذكور وصل قاصد من الديار المصرية
بمرسوم للسيد محمد مؤرّخ بسادس عشر رجب مضمونه ولايته امرة
مكة عوضًا من والده حسبما سال نايب جُدّة وكان عن مكة فدُعِىَ
له على زمزم بعد المغرب من ولاية الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان
ثم وصل السيد محمد الى مكة ليلة الجمعة سابع رمضان وقُرِئَ مرسومه

فى صبحها ثم لما كان رابع شوال من السنة المذكورة وصل الى السيد محمد كتاب من السلطنة بالعزل فى والده وتوقيع باستقراره فى الامرة مورخ لشهر رمضان واستمرّ السيد محمد رحمه الله على ولاية مكة ودانت له البلاد واطاعه العباد واظهر العدل والاحسان والشفقة والرأفة على الرعية والالتفات فى امور المسلمين وعدم الغفلة عن ذلك فبسبب ذلك طالت مدّته وحُمدت سيرته وطابت سريرته وكانت مدّة ولايته ثلاثًا واربعين سنة ونصف سنة الا خمسة ايام ونحوها مع مشاركة والده السيد بركات على عوايدهم ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فى الحادى والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعماية بوادى الابيار وحمل الى مكة ودفن بها ثم وليها من بعده ولده السيد بركات من قبل الملك الناصر محمد بن قايتباى فى رابع ربيع الاخر من سنة ثلاث واستمرّ على ولايتها الى ان كان موسم سنة ستّ وتسعماية فوليها اخوه السيد هزاع بن محمد بعد محاربة وقعت بينه وبين اخيه السيد بركات ودخل السيد هزاع مكة وحجّ بالناس ثم خرج منها بعد انقضاء الحجّ الى يَنْبُعَ خوفًا من اخيه بركات لقلّة عسكره فعاد السيد بركات الى مكة واستمرّ بها الى جمادى الثانية عام سبعة بتقديم السين وتسعماية فوصل السيد هزاع من ينبع بعسكر عظيم وحارب هو واخوه السيد بركات محاربة ثانية بمحلّ يقال له طرف البَرْقاء فانهزم السيد بركات ثم وليها السيد هزاع ثانيًا واستمرّت الفتن والشرور بينه وبين اخيه السيد احمد جازان وتحاربا مرارًا وكان ابتداء ذلك من اواخر ذى الحجة عام سبعة وتسعماية الى ان كان يوم السبت خامس عشرين شهر شوال عام ثمانية وتسعماية فوصل السيد جازان بعسكر كبير من ينبع من بنى

ابراهيم وغيرهم ووقع الحرب بينه وبين اخيه السيد بركات فانهزم السيد بركات ثم وليها السيد جازان ودخل مكة في يوم السبت المذكور ونهب عسكره مكة وفعلوا افعالاً قبيحة وانتهكوا حرمة البيت وجرا منهم على مكة واهلها امور شنيعة ليس هذا محلّ ذكرها ولا نحن بصدده٠ء واستمرّ السيد جازان بمكة الى اخر ذى القعدة من السنة المذكورة فبلغه وصول التجريدة من قبل السلطان الغورى وباشها الامير الكبير المعروف بقيت الرجبى بالجيم ثم بالموحدة بسبب ما فعله السيد جازان من نهب مكة ونهب الحاج الشامى والمصرى فخرج من مكة هاربًا فعاد السيد بركات الى مكة وواجه امير التجريدة فقبض عليه وتوجّه به الى القاهرة فى اوايل سنة تسع وتسعماية٠ء ثم عاد السيد جازان الى مكة واستمرّ بها الى يوم الجمعة عاشر رجب عام تسعة فقتلته الاتراك الجراكسة بالمطاف٠ء ثم وليها بعده اخوه حميضة بن محمد واستمرّ الى اواخر المحرم او اوايل صفر من سنة عشر وتسعماية فعزل ثم وليها اخوه السيد قايتباى بن محمد باشارة اخيه السيد بركات واستمرّ متولّيًا موافقًا لاخيه السيد بركات مستصبيًا برأيه الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى يوم الاحد الحادى والعشرين من صفر عام ثمانية عشر وتسعماية بأرض حسان بوادى مَرّ وحمل الى مكة ودفن بها٠ء ثم استولى السيد بركات بعد موته على مكة الى شهر شعبان من هذه السنة ثم ارسل ولده مولانا السيد ابا نمى بن بركات الى الديار المصرية فوصلها وقابل السلطان قانصوه الغورى فاكرمه وعظمه وانعم عليه بامرة مكة ثم عاد اليها شريكًا لابيه وكان وصوله فى اواخر شهر ذى القعدة الحرام بين يدى الحاج من السنة المذكورة واستمرّ كذلك الى ان كان عام ثلاثة وعشرين فاستولى مولانا الخُنْكار

الاعظم سليم خان بن عثمان على الديار الشامية والمصرية والحرمين الشريفين وجهّز قاصدًا الى مكة للسيد بركات والسيد ابى نمى باستقرارهما فى امرة مكة، فتجهّز مولانا السيد ابو نمى وسافر الى القاهرة وقابل الجنكار سليم فاكرمه واحترمه واقرّه هو ووالده على امرة مكة ثم عاد الى مكة واستمرّ شريكًا لابيه الى ان اذن الله بوفاة مولانا السيد بركات فى اثناء ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام عام احد وثلاثين وتسعماية رحمه الله واسكنه جنّته، ثم وليها بعده ابنه مولانا السيد ابو نمى ادام الله ايامه ووصلت اليه الاحكام الخنكارية السليمانية بولاية امرة مكة فى اواخر سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية فاطمأنّت به الخواطر وقرت به النواظر واستمرّ ادامه الله ومتّع المسلمين بحياته منفردًا بالولاية الى عام ستة واربعين وتسعماية ثم وليها ابنه مولانا السيد احمد شريكًا لوالده فى هذا العام بعد وصوله الى الديار الرومية ومقابلته لمولانا الخنكار الاعظم والخاقان المكرم الملك المظفر سليمان خان خلّد الله ملكه ودام ايامه فقوبل بالاكرام والرعاية والاحترام وعاد الى مكة فى اول ربيع الاول عام سبعة واربعين وتسعماية واستمرّ شريكًا لوالده مولانا السيد ابى نمى الى عامنا هذا وهو عام ستّين وتسعماية متّع الله بحياتهما وادام ايامهما وخلّدهما خلود الدهر وامدّهما بالتاييد والنصر امين، هذا ما وقفت عليه فى ذكر امرآء مكة من عهد النبى صلعم والى يومنا هذا والله اعلم ۞

تم بعون الله تعالى



Anmerkungen und Varianten.

Pag. 47, 11 lies والاضاة – 48, 4 vergl. S. 75, 20. – 54, 18 صعه Pariser Codex منعه – 75, 21 u. 76, 3 lies صَيْد وَجّ – 81, 11 *b* العقاريب – 82, 7 *a* am Rande لعله تلوط *c* فيه قبر – الشيخ ابي تلوط – 89, 2 يستحب *a* يجتنب – 102, 8 *a* am Rande الافضلية في ظنى هي المعروفة الان بوقف ابن عبدان الله – 104, 14 *c* الشلاح wie S. 217, 17. – 105, 4 الممدوح *c* المنصور – lin. 9 من يديه *c* نَدَبَة – بن ابي زكرى *c* بن ابي زكرى – 107, 12 *b* بن ابي زكرى – lin. 13 *b* باب الطاهر العمرى – 108, 2 *a* am Rande اظنه المعروف الان اظنه الذي موضعه الان مدرسة – lin. 6 *a* am Rande برباط قايتباى – السلطان قايتباى المتصلة برباطه – 109, 17 *b* قرامز *c* قرامز – lin. 19 سبع *b* تسع – 117, 3 الرابلي *c* انزاينكي – 121, 3 zu بالمدرسة الافضلية bemerkt *a* am Rande هي التي في منزل كاتبه المعروف الان بوقف ابن عباد الله – 125, 16 vergl. *Azraki* p. ۴۴۲ – *Ibn Hischâm* p. ۱۷۴ – 126, 2 zu حلوة hat *a* am Rande بل اكثر ماءها من ماء المطر القريب – 133, 4 ٨٥ ist wahrscheinlich ٨٥٠ zu lesen. – lin. 12 vergl. *Kamus* s. v. جد *Journal Asiat.* 1859. T. XIII. p. 56. – 134, 8 lies الزُّبَيْر – vergl. *Journal Asiat.* 1838. T. V. p. 243. – 135, 4 *c* وَعْلان بن جَوْشَم – 137, 15 vergl. Arab. proverb. ed. *Freytag* T. II. p. 331. – lin. 22 *bc* ازيلمت u. زيل – 138, 12 يحزبون *c* يخرجون – 140, 16 lies ضَبَّة – 141, 5. 6 lies جَمّان und الجمّانيين – l. 21 جحيد *c* عبد – 142, 4 wahrschein-

- الاوهاب كانه جمع اهاب a am Rande 143, 18 – القرنتسين lich 152, 19 فصص a am Rande لعله بعض – 154, 20 ابغى a اغبى am Rande اعدا – 156, 3 lies الاشدق – 157, 5 lies خبسًا – lin. 14 c حصل a am Rande فصل – 158, 5 lies والعشرون قلت والثلاثون – 163, 14 lies ابى قتادة – 164, 9 a am Rande ينظر ويحرر ما وقع فى الثقات لانه لو كان ابا قتادة المشهور فارس رسول الله صلعم لمّا قال له صحبة لانه لا يقال ذلك فى مثله كما لا يخفى الا ترى انه لا يقال فى مثل الصديق اذا ذكر فى ترجمة له صحبة كما لا يخفى لعله وابو قتادة الانصارى لا يجهل – 167, 10 a بريد am Rande يترقب – 170, 22 اليمنى a am Rande لعله التى – 173, 18 in c fehlt وقد und ist keine Lücke. – 178, 14 a حراب – 179, 18 c بلاجا und بلج – 182, 20 محمد a مريد c من مكة – 187, 9 c جعفر lies جعفر 6 ,189 – فبيص c فقبص 10 ,188 – وتيمن ببركة – 192, 10 c يلها a يلها – 194, 22 a دمنها – ساسات – 198, 3 u. 17 بجندى c بريدة u. بريده – 199, 3 c الباعردى – lin. 17 c بزيه وقيل ابو فليتة – 212, 21 فلتة *Ibn Dhuheira* setzt hinzu سابور – 213, 2 *Ibn Challikân.* vit. Nr. 500. – lin. 4 رمضان bei *Ibn Challik.* ربيع الاول – 217, 8 c بن الوليدى وابن المعزى – lin. 17 und in dem folgenden fehlt in *b* immer بن zwischen سعد und على – 220, 1 *a* am Rande لعله خازندار – 221, 6 *Ibn Dhuheira* الحلف والحليف – 224, 14 فاطلقة *a* الامير بالطلعة, man könnte lesen بالطلقة, am Rande ist vorgeschlagen لعله بالقلعة او بالطبقة und عند vor الامير hinein corrigirt; die von mir gegebene Lesart, die das Ganze in einen passenden Zusammenhang bringt, wird durch *c* bestätigt. – 230, 10 وقاربه *a* وفادده *c* وقادده – 249, 6 *c* والنادر – lin. 15 lies الحضور – 256, 11 السيسامن *b* – الماحى *c* اليامى – 258, 20 القرابين *c* الصرايب – 259, 7 Wenn man *Wright's* travels of Ibn Jubair p. ٥٢ vergleicht, so könnte

man vermuthen, dass el-Fâsí eine ausführlichere Recension dieser Reisen vor sich gehabt habe. - 261, 18 lies يقـرب - 262, 15 ابن سعد wahrscheinlich ابو سعيد - lin. 16 u. 20 c منتقلين c فيتفرقون lin. 22 - وفعلوا مثل c ويواصل 17 - حشيشى - 264, 3 a جميعه a جميعه - 265, 19 a am Rande القايل حكى لى الشيخ الامام جمال الدين lin. 20 a am Rande - سبط ابن الجوزى - الحصيرى من كبار الحنفية وهو ممن اخذ عن الامام قاضى خان 266, 11 واتقن ab وادعق - lin. 17 b setzt hinzu: واليه ينسب الدرم المعب c الحب - 272, 267, 20 a - المسعودى المتعامل به بمكة 9 zu الجزرى bemerkt a am Rande: لعله عنى به ابن الاثير; das kann nicht sein, da dieser schon im J. 637 gestorben ist. - 274, 1 u. 2 c عيبه - 276, 19 نممم c فيهم - 278, 9 c رماميل - 280, 4 lies الدمر امير جاندار - 282, 18 c بـرلار - 285, 2 c الزباع - lin. 19 a am Rande اللبانة - 286, 6 besser بالخاصكى - 295, 3 Das von Würmen zerfressene Wort ist aus c له herzustellen. - 298, 14 وستين b وسبعين - 303, 16-17 ac احد فرحى, a am Rande لعله فردق - lin. 17 منابر الخطبة a المكـة c المكية, a am Rande لعله وجمل المنابر المكية - lin. 19 c حاشيته - lin. 22 a فرحى c فرعى, a am Rande لـعـله فردق - 304, 2 ac فرحى - lin. 4 كتاب a اثنات - 306, 6 القرب c العرب - ib. عرنت ac عرمل - 311, 3 مير ac سرو a am Rande شئ - lin. 7 الميـسر a السور c السرو - lin. 18 ac السرو - 313, 3 c وثلثيـه - lin. 4 c besser سنة ست وستين وستماية; danach ist hinzuzufügen: ووجدت بخطه سنة سبع وستين وستماية رابع سنة من سنين جـدوب الهبرجـى - قحط الحجاز وذكر حادثة كانت فى هذه السنة 319, 8 für الهبرزى a الهرجه

Pag. 331, 10 Die hier folgenden Koranstellen finden sich Sure 35, 25; 3, 16; 29, 42; 4, 113; 6, 91; 55, 1-3; 96,.

5; 39, 12; 58, 12 und 20, 113. - 334, 21 In den Gedichten sind einige Wörter als Erklärung übergeschrieben ذروة اى صقال اى حسن - 335, 4 - الموقبات اى المهلكات lin. 22 - أعْلَى - ib. رونق اى حسن - lin. 9 Sure 16, 45. - lin. 17 am Rande لعلّه ما ضرّ شمس الضحى فى الضحو طالعة - 336, 13 Sure 35, 25; 96, 6. - lin. 19 Sure 10, 40. - lin. 20 Sure 46, 10. - 337, 15 Sure 4, 71.

Varianten und Verbesserungen zum ersten Bande

el-Azrakí.

Pag. ٤, 3 lies فصفقت
„ ٤٦, 2 ق lies ى
„ —, 4 lies خَيْزَرَان
„ —, 8 bei Fâsí غيرة statt غيرنا
حين statt حى
يمنع statt تمنع
„ ٤٧, 2 Fâsí ساقيهم
„ ٤٨, 3 Fâsí زَعْلَة
„ ٤٩, 4 Fâsí مُساحت
„ ٥١, 4 اوتوا Fâsí أوفوا
„ ٥٤, 2 v. u. lies فليلحق
„ ٥٧, 15 lies أرخوا u. وارخوا
„ —, 17 يجرى Fâsí يجذى
„ —, — عبد lies عند
„ —, 20 حرام Fâsí جوار

Pag. ٥٩, 10 lies شيئا
„ ٦٢, 12 „ فشى
„ ٦٤, 4 „ ربيت
„ —, 7 „ والنبيت
„ ٨٢, 20 „ خضراء
„ ٨٩, 2 folg. vergl. S. ١٧٤
„ ٨٧, 2 lies كاعلاق
„ ٢٩٢, 17 „ الاسواف
„ ٣٧٩, 10 „ عايشة
„ ٤٣٨, 6 Ibn Hischâm p.٩٥ الحفر
„ —, 19 lies سَهْم
„ ٤٩١, 15 „ الجنبذة
„ ٤٩٨, 12 „ جُدْعان
„ ٤٩٩, 11 „ ذات

فهرست اسماء الرجال والنساء

الموجودة فى مجمع التواريخ لبلد مكة الحرام

فهرست اسماء الاماكن

17. Jahja ben Fâïz Ibn Dhuheira, welcher im J. 959 mit Cuṭb ed-Dîn der Berathung über die Ausbesserung der Ka'ba beiwohnte.

Unser Geschichtschreiber *Ibn Dhuheira* hat in seiner Chronik, die in dem Gothaer Codex Nr. 352 enthalten ist, wenig Neues geliefert, wir haben uns desshalb darauf beschränkt, S. ٣٢٥-٣٤٤ ausser der Vorrede mit der Übersicht des Inhalts und der Einleitung nur ein Paar kurze Stücke aus dem 7. und 8. Cap. auszuziehen, und aus dem 10. Cap. als Fortsetzung zu el-Fâsí die kurze Geschichte der Statthalter von Mekka bis zum J. 960 aufzunehmen.

An die Anmerkungen zu el-Fâsí sind noch einige Verbesserungen zu el-Azrakí angeschlossen. — Die Register über die Personen- und Ortsnamen erstrecken sich über alle drei Bände.

Göttingen im Juli 1859.

F. Wüstenfeld.

Mekka um sich bei dem Einzuge des Sultans Kajitbâi dem Gefolge seines Bruders anzuschliessen. Er wurde dann Oberkadhi von Mekka und Scheich el-Islâm und starb im J. 889. Von den drei Schriften, welche Hağí Chalfa Nr. 1929, 8641 und 10813 von ihm anführt, handeln die beiden letzteren über die Wallfahrtsgebräuche, zu diesen kommt noch eine dritte شفاء العليل في حج بيت الله الجليل, welche sein Enkel im ersten Capitel seiner Geschichte citirt.

14. *'Gamâl ed-Dín Muhammed* ben Nağm ed-Dín Amín ben Abu Bekr *Ibn Dhuheira,* der Verfasser der Geschichte von Mekka, erwähnt einmal, dass seine Wohnung dicht an der Moschee gelegen habe; er nennt S. ٣٣٥ seinen Lehrer Sahl ben Abdallah el-Tusterí, dessen von Hağí Chalfa nicht angemerktes Zeitalter dadurch einigermassen bestimmt wird, und sagt S. ٣٤٠, dass er sein Werk im J. 949 verfasst und (S. ٣٤٤) im J. 960 die letzten Zusätze gemacht habe. Er muss damals schon ziemlich bejahrt gewesen sein, denn seine Tochter

15. Umm el-Cheir, ein gelehrtes Frauenzimmer, hatte schon im J. 938 einem gewissen 'Alí ben Muhammed el-Musawí bei seinem Besuche in Mekka ein Diplom ausgestellt. Vergl. Biblioth. Gothan. Cod. Nr. 432.

Ausser diesen werden noch zwei Glieder dieser Familie genannt, deren verwandtschaftliches Verhältniss aber nicht näher angegeben ist:

16. Abul-Sa'âdât Ibn Dhuheira, welcher im J. 854 Oberkadhi der Schâfi'iten zu Mekka war und im J. 856 die Wasserleitung seines Vorfahren wiederherstellen liess; und

die Ehre zu Theil, dem Sultan bei seinem Umgange um die Ka'ba als Begleiter zu dienen, ihm die richtige Anweisung zu dieser Ceremonie zu geben und die üblichen Gebetformeln vorzusagen und ihn am zweiten Tage zu bewirthen. Im J. 884 war er noch am Leben.

11. Abul-Su'ùd ben Ibrahim war in dem eben erwähnten Gefolge an der Seite seines Vaters.

12. Abul-Maḥâsin Çalâḥ ed-Dîn Muhammed ben Abul-Su'ùd war Oberkadhi von Mekka und mit mehreren anderen von dem Sultan el-Gûri in Kahira ins Gefängniss geworfen, und er war der einzige, welcher bei dem Auszuge des Sultans gegen die Türken unter Selîm Chân nicht in Freiheit gesetzt wurde. Nachdem el-Gûri im J. 920 in der Schlacht bei Marǵ Dâbiḳ geblieben war, entliess sein Nachfolger Tûmân Bâi den Abul-Maḥâsin seiner Haft; bald darauf hielt Selîm Chân seinen Einzug in Kahira, empfing dort den Abul-Maḥâsin sehr ehrenvoll und entliess ihn mit Geschenken, um seine Stelle in Mekka wieder einzunehmen, und als in der Folge Muçliḥ ed-Dîn Beg als Abgeordneter des Sultans Selîm nach Mekka kam, um Geschenke und Almosen zu vertheilen und ihn zum Schutzherrn der heiligen Stadt zu erklären, sprach Abul-Maḥâsin auf der Wallfahrt nach dem 'Arafa das öffentliche Gebet für den Sultan. Haǵi Chalfa Nr. 233 erwähnt von ihm eine Geschichte der Regentenfamilie Catâda, Herren von Mekka.

13. Abul-Barakât Fachr ed-Dîn Abu Bekr ben 'Alí war Schâfi'itischer Kadhi zu 'Gidda und kam im J. 882 nach

med, geb. im J. 789, war zuerst Stellvertreter, dann im J. 817 wirklicher Nachfolger seines Vaters, wurde auf einige Zeit von seiner Stelle entfernt, und starb bald nachdem er sie wieder erhalten hatte, im J. 829.

7. Ahmed ben Dhubeira ben Husein ben 'Alí hatte eine Nichte des Fâsí geheirathet; sie starb bald bei ihm und auch ihn entriss der Tod seinen Studien im J. 796, als er erst zwanzig und etliche Jahre alt war.

8. Abul-Barakât Kamâl ed-Dîn Muhammed ben Abul-Su'ûd Muhammed ben Husein war Kadhi von Mekka. Sein Sohn

9. Schihâb ed-Dîn Ahmed ben Abul-Barakât, geb. im J. 793, war Hanifitischer Professor zu Mekka; er machte auch Reisen in Handelsgeschäften und starb im J. 823.

10. Burhân ed-Dîn Ibrahim ben 'Alí war von dem Sultan Kajitbâi zu Anfang seiner Regierung im J. 872 als Oberkadhi der Schâfi'iten zu Mekka bestätigt; als er sich aber im J. 875 dem Bau eines Logirhauses, welches der von dem Sultan abgesandte Schams ed-Dîn Muhammed Ibn el-Zamin errichten wollte, widersetzte, weil dazu drei Ellen breit von dem Wege genommen werden sollten, auf welchem die Ceremonie des Schnellganges zwischen el-Çafá und el-Marwa verrichtet wird, wurde er vom Sultan abgesetzt und jener Bau genehmigt. Indess finden wir ihn später wieder auf seinem Posten, wie er in Begleitung des Statthalters von Mekka Muhammed ben Barakât an der Spitze eines zahlreichen Gefolges dem Sultan entgegen zog, als dieser im J. 882 die Wallfahrt machte, und ihm wurde

1. 'Aṭijja ben Dhuheira ben Marzûk ben Muhammed ben 'Iljân ben Soleimân ben Abd el-Rahman Abu Ahmed el-Machzûmí wusste viele Geschichten zu erzählen, von denen einige sprichwörtlich geworden sind; er hinterliess gegen zwanzig Kinder und starb im J. 647. Er hatte in der Nähe von Mekka grosse Besitzungen und legte oberhalb Mekka eine Wasserleitung an, die seinen Namen führte. Sein Sohn

2. Ahmed ben 'Aṭijja ben Dhuheira war als ein frommer Mann bekannt und zufolge einer Unterschrift von seiner Hand im J. 713 noch am Leben.

3. Abul-'Abbâs Ahmed ben Dhuheira ben Ahmed ben 'Aṭijja geb. im J. 718, Richter und Prediger zu Mekka, starb im J. 772. Er ist der Verfasser einer kurzen Geschichte von Ägypten. Cod. Gothan. Nr. 322. 364. Tippo Sultan's bibl. pag. 187.

4. 'Aṭijja ben Muhammed ben Ahmed ben 'Aṭijja war mit einer Tochter des vorigen verheirathet und wurde im J. 763 oder 764 von Räubern getödtet.

5. Abu Ḥâmid 'Gamâl ed-Dîn Muhammed ben 'Afîf ed-Dîn Abdallah, geb. im J. 751, studirte zu Mekka, ging dann auf Reisen und erhielt nach seiner Rückkehr eine Professur; er wurde Kâdhi, Prediger und Mufti und starb im J. 817. Er ist der Lehrer des Fàsí und zu seinen nicht zahlreichen Schriften gehört eine metrische Bearbeitung des grammatischen Werkes قواعد الاعراب von Ibn Hischâm. Sein Sohn

6. Abul-'Abbâs Muḥibb ed-Dîn Ahmed ben Muham-

Stammtafel der Familie Dhuheira.

Marzûk

Dhuheira

1. 'Aṭijja

2. Ahmed

Dhuheira — Muhammed — 'Alí

'Afîf ed-Dîn Abdallah — 3. Ahmed — 4. 'Aṭijja — Husein

5. 'Gamâl ed-Dîn Muhammed el-Schâfi'í — Abul-Su'ûd Muhammed — Dhuheira

6. Muhibb ed-Dîn Ahmed el-Schâfi'í — 8. Kamâl ed-Dîn Abul-Barakât Muhammed — 7. Ahmed

'Alí — 9. Schihâb ed-Dîn Ahmed el-Hanefí

10. Burhân ed-Dîn Ibrahim el-Schâfi'í — 13. Fachr ed-Dîn Abu Bekr el-Schâfi'í

11. Abul-Su'ûd — Nagm ed-Dîn Amîn

12. Çalâḥ ed-Dîn Muhammed Abul-Mahâsin — 14. 'Gamâl ed-Dîn Muhammed el-Hanefí

15. Umm el-Cheir

3. *Ibn Dhuheira.*

Die Familie *Ibn Dhuheira*[1]) gehörte zu den angesehensten in Mekka und soweit unsere Nachrichten reichen, waren bis auf unsern Verfasser über dreihundert Jahre lang dort die höchsten Beamten, namentlich die obersten Richter aus ihr hervorgegangen, wobei es nur auffallend ist, da jede der vier Hauptsekten ihren eigenen Richter hatte, dass während alle andere Glieder der Familie der Lehre des Schâfi'í folgten, unser Verfasser 'Gamâl ed-Dîn Muhammed Nr. 14 und Schihâb ed-Dîn Ahmed Nr. 9 die Confession gewechselt haben und zu der Lehrmeinung des Abu Hanîfa übergetreten sind. Ihr Geschlecht leitete die Familie vom Stamme Machzûm ab und zwar von el-Walîd ben el-Mugîra, einem der heftigsten Gegner Muhammeds, denn der Verfasser sagt an einer Stelle: الوليد هذا هو جدّنا لان نسب بنى ظهيرة يتّصل به; wie aber *Dhuheira* zu der Ehre gekommen ist, dass nach ihm die Familie den Namen bekommen hat, ist unbekannt. Indess greifen die Nachrichten über dieselbe, welche theils unsre Chroniken selbst, theils und noch mehr die Biographien berühmter Mekkaner von el-Fâsí und endlich auch Hagi Chalfa liefern, so in einander, dass sich daraus die umstehende genealogische Tabelle hat entwerfen lassen, und wir wollen daraus der Reihe nach in der Kürze diejenigen Personen namhaft machen, über welche etwas bekannt geworden ist.

1) *Dhuheira* ظُهَيْرَة ist die Vocalisation, wie sie mehrmals in dem Codex des Fâsí und in einem Codex der Bodleiana, *Nicoll*, Catalog. P. II. p. 310, vorkommt; nicht Dhahîra.

und daher ist es gekommen, dass der dies flüchtig geschriebene Exemplar benutzende Abschreiber des Berliner Codex, wiewohl er die Sprache gut verstand, viele Wörter nicht hat lesen können und die ihm unverständlichen nur nachgezeichnet und dies durch das bekannte Zeichen ∴ am Rande bemerklich gemacht hat. Einige dieser Wörter waren indess aus dem Zusammenhange leicht wiederherzustellen, bei anderen fand sich die richtige Lesart in dem benutzten Auszuge, und nur einige wenige, so wie ein Paar ganz fehlende Worte, die indess das Verständniss des Ganzen wenig oder gar nicht stören, mussten während des Druckes unerklärt bleiben. Doch auch diesem Übelstande ist noch in den Anmerkungen grössten Theils abgeholfen, indem unser Freund *Amari*, dem ich das Ganze nach beendigtem Druck zusandte, die von mir bezeichneten Stellen mit dem Pariser Codex verglichen hat, wodurch nicht nur die von mir schon in den Text aufgenommen Conjecturen bestätigt, sondern auch noch eine Anzahl von Verbesserungen gewonnen sind. Ich habe desshalb in den Anmerkungen den Berliner Codex mit *a*, den Auszug mit *b*, und den Pariser Codex mit *c* bezeichnet.

Der Auszug ist an sich gut geschrieben, aber wegen der Menge von Wasserflecken jetzt an sehr vielen Stellen nur mit der äustersten Anstrengung der Augen noch zu lesen. Das Exemplar, aus welchem dieser Codex copirt wurde, war im Besitz des gelehrten Ibn Ḥaǵr, welcher am Rande mehrere Stellen aus dem grösseren Werke zur Ergänzung wieder hinzugefügt hatte.

sen hat und in dieser Beziehung die Unterschriften unverändert geblieben sind, so hat er doch alle drei Ausgaben in den historischen Capiteln bis zum J. 829 fortgeführt; aber die von uns benutzte grosse Ausgabe hat dann noch von einem späteren Herausgeber an einzelnen Stellen über bauliche Anlagen Zusätze bekommen, welche bis zum J. 870 reichen, nämlich S. ١٣٢, 2 aus dem J. 833; ٩١, 15 vom J. 837; ١٠٣, 3 und ١١٧, 22 vom J. 843; ١٢٠, 2 von 848; ٩٠, 22 von 848-49; ١١٨, 19 von 850; ١١٧, 3 von 856; ١١١, 13 und ١٣٢, 20 von 865 und ١١٩, 17 vom J. 870; dagegen in den rein historischen Capiteln über die Statthalter und merkwürdigen Ereignisse in Mekka, wo man Nachträge am ersten erwarten und wünschen möchte, sind sie nicht gemacht. Der Pariser Codex hat diese Zusätze nicht.

Der Berliner Codex der grossen Ausgabe ist nicht ganz vollständig, schon in dem Exemplare, aus welchem er copirt ist, fehlten die vier Capitel 32 bis 35, wir sehen indess vorn aus der Übersicht des Inhalts der Capitel und noch mehr aus dem diese Capitel enthaltenden Compendium, dass der Verlust nicht sehr zu beklagen ist, da el-Fâsí hier schwerlich etwas mehr geliefert hat, als was er aus el-Azrakí und Ibn Hischâm nehmen konnte und was uns aus diesen bekannt ist.

Wenn man bedenkt, dass bei einem Umfange von mehr als 600 Quartblättern (wenn man das fehlende mitrechnet,) der Unterschrift zufolge der erste Abschreiber seine Copie aus dem Originale in 20 Tagen beendigte, so wird man keine sorgfältige und schöne Handschrift erwarten können,

Abdruck uns desshalb hier nicht nöthig schien; dann hat aber el-Fâsí eine Menge von Erläuterungen, Ergänzungen und Berichtigungen aus anderen Schriftstellern hinzugefügt, von denen wir den grössten Theil hier mitgetheilt haben, wozu dann freilich der betreffende Abschnitt bei Ibn Hischâm immer verglichen werden muss. Das 37. 38. und 39. Cap. sind dann wegen der Neuheit und Wichtigkeit ihres Inhalts vollständig aufgenommen, aus dem 40. Cap. dagegen nur die Anfänge einiger Gedichte, um die Namen der Verfasser und einiger anderer Personen nicht unerwähnt zu lassen, und daran schliesst sich unmittelbar die Nachschrift des Verfassers.

Als el-Fâsí den grössten Theil des Werkes fertig und den Rest geordnet hatte, schien ihm dasselbe zu umfangreich und er fing noch auf seiner Reise nach Jemen an, eine zweite um die Hälfte abgekürzte Ausgabe auszuarbeiten, indem er die Angabe seiner Quellen weglies; sie erschien noch in demselben Jahre 819 mit dem veränderten Titel[1]) تحفة الكرام باخبار البلد الحرام und ist in der Biblioth. Bodl. Nr. 748, Bibl. Escurial. Nr. 1763, in Paris Anc. fonds Nr. 716, 3 und in Copenhagen Cod. 139 vorhanden. — Aber auch diese Ausgabe war ihm als Taschenbuch für Reisende noch zu gross und er zog sie desshalb auch noch in demselben Jahre in ein Compendium zusammen, welches den Titel تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام bekam und zu Berlin in dem Codex Wetzstein. Nr. 19 enthalten ist.

Wiewohl nun el-Fâsí sein Werk im J. 819 abgeschlos-

1) *Hája Khalfa* lex. Nr. 2647.

570, die Chronik des Ibn 'Asâkir † 571, الكامل von Ibn el-Athîr † 630, المرآة von Sibt Ibn el-'Gauzí † 654, die allgemeine Geschichte des Nuweirí † 732, die Annalen des Abul-Fidâ, den er immer nur „Fürst von Hamât" nennt, † 732, die Chronik des Barzâli † 739 und die Geschichte des Ibn Chaldûn † 808. Von Specialgeschichten wird nur Abu Schama's († 665) Anhang zu der Geschichte des Nur ed-Dìn und Çalâḥ ed-Dìn genannt, von Reise- und Länderbeschreibungen Ibn Chordadbeh ums J. 300 und Ibn 'Gubeir ums J. 580; von Traditionssammlungen el-Bochârí † 256, Muslim † 261, el-Tirmidí † 279 und el-Daracoṭní † 385; einzelne Bemerkungen sind aus verschiedenen Schriften des Nawawí † 676, aus den Wundern der Schöpfung von el-Cazwînî † 682 und aus Aufzeichnungen des Ibn Maḥfûṭ genommen. Den Ibn Challikân citirt er einmal wegen einer abweichenden, aber nur in seinem Exemplare fehlerhaften Angabe der Aussprache eines Namens الحجون ضبطه ابن خلكان بضم الحاء والمعروف فيه الفتح, wo unsere Codices بفتح الحاء haben; vergl. vit. Nr. 266.

Die in diese Sammlung aufgenommenen Stücke enthalten, ausser der Vorrede mit der Inhaltsangabe der einzelnen Capitel, einige Paragraphen aus dem 1. und 6. Cap., einen grossen Theil des 22. Cap., das 23 Cap. vollständig, einen Abschnitt aus dem 24. Cap., ein grösseres Stück aus dem 28. Cap. Den Hauptinhalt des 36. Cap. bildet die Geschichte der Einnahme Mekka's durch Muhammed, welche el-Fâsí mit Weglassung der längeren Gedichte wörtlich aus Ibn Hischâm S. ٨٠٣ bis ٨٢٠ entlehnt hat und deren wiederholter

der Mühe werth, eine gedrängte Übersicht seiner Quellenschriftsteller hier folgen zu lassen.

Voran stehen die beiden Chroniken des Azrakí und Fâkihí, wobei es dem Herausgeber zu einiger Befriedigung gereicht, in den sehr zahlreichen Citaten aus dem ersteren keine nennenswerthe Verbesserung zu seiner Ausgabe gefunden zu haben. Die Topographie von Mekka und seiner Umgebung behandeln die Werke القرى von el-Muḥibb el-Ṭabarí gest. 694 [1]) und الوصل والمنى von el-Feiruzabâdí, den er immer Maǵd ed-Dîn el-Schìrâzí nennt, gest. 817 [2]); die heiligen Gebräuche bei der Wallfahrt المناسك von Ibn ʼGamâ'a † 767 [3]) und von Soleimân ben Chalîl el-Ascalâní, der vor jenem lebte, da er von ihm citirt wird [4]); die Vorzüge Mekka's فضائل مكة von el-ʼGundí. Für die ältere Geschichte von Mekka wurden vorzüglich die Lebensbeschreibungen Muhammeds benutzt: Ibn Hischâm † 218 und der Commentar des Suheilí † 581, Muglaṭâi † 762, Ibn Sajjid el-Nâs † 659, daraus besonders die abweichenden oder ergänzenden Stellen aus Ibn Sa'd; el-Cuṭb el-Halebí † 735 Commentar zu Muhammeds Leben von Abd el-Gani † 600 [5]); die Zeichen des Prophetenthums von el-Mâwerdi † 450; die Schlachtenbücher des Mûsá ben 'Ocba † 141 und el-Wâkidí † 207. Von allgemeinen Geschichtswerken citirt er die Chroniken von el-Zubeir ben Bakkâr † 256, Muhammed ben ʼGarîr el-Ṭabarí † 310, el-Mas'ûdí † 346, den Commentar zu der 'Abdûnia von Ibn Badrûn ums J.

---

1) Haji Khalfa, lex. Nr. 9385. — 2) ib. Nr. 14272. — 3) ib. Nr. 12928.
4) *Haji Khalfa* lex. Nr. 12968. — 5) ib. Tom. III. p. 635.

Nr. 722 und zu Berlin der Codex ex biblioth. Sprenger. Nr. 174, aus welchem die vorliegenden Auszüge genommen sind. Der Verfasser verweist darin an mehreren Stellen auf seine Collectaneen, die er اصل الكتاب *Archetypum* nennt, in denen dies und jenes des weiteren enthalten sei, die aber wohl mit Recht selbst im Orient für verloren gehalten werden [1].

Der Stil des Fâsí ist in diesem Werke etwas breit, indem er z. B. gewöhnlich zuerst dieses oder jenes Factum angiebt und dann noch den Beleg aus seiner Quelle wörtlich hinzusetzt, so dass ein und dasselbe oft zweimal gesagt wird. Allein diese Art der Darstellung hat für uns in mehrfacher Hinsicht einen unschätzbaren Werth: wir lernen daraus zunächst den grossen Fleiss und die Gewissenhaftigkeit kennen, womit der Verfasser sein Werk behandelt; dann erhalten wir dadurch gleichsam ein Verzeichniss seiner Bibliothek oder wenigstens derjenigen Bücher, welche zu el-Fâsi's Zeit in den Biblotheken der Hochschulen von Mekka noch vorhanden waren; wir sehen daraus, dass es die besten und werthvollsten historischen Schriften sind, von denen sich dort in unsern Tagen wohl kaum noch eine Spur findet; und wir gewinnen endlich die Überzeugung, dass seine Geschichte, da sie alle Notizen enthält, welche er aus einer so grossen Anzahl der wichtigsten Werke zusammen las, so lückenhaft sie auch noch sein mag, doch aus anderen Quellen schwerlich eine namhafte Erweiterung zu gewärtigen hat. Es scheint uns desshalb

---

1) Vergl. Haji Khalf. lex. Nr. 7606.

auch eine Geschichte von Mekka zu schreiben und ordnete zu diesem Zwecke seine Collectanen in anderer Weise zu einem kleinen Werke von 24 Capiteln, von welchem bereits im J. 811 Exemplare nach Ägypten, Mauritanien, Jemen und Indien verbreitet wurden. Dann erweiterte er dieses Werk in den nächsten Jahren, besonders 815 und 816, zumal nachdem ihm die Chronik des Fâkihí bekannt geworden war, aus welcher er viele Zusätze und Berichtigungen aufnahm; hierdurch aber, und vollends durch die Hinzufügung der Statthalter von Mekka, die er aus seinem biographischen Werke hier in chronologischer Ordnung zusammenstellte, erhielt das letzte 24. Capitel einen so bedeutenden Umfang, dass er sich veranlasst fand, den Inhalt desselben in 17 kleinere Capitel zu vertheilen, sodass nun das Ganze aus 40 Capiteln besteht. Die Redaction oder Reinschrift dieser Ausgabe begann er zu Anfang des J. 817 zu Mekka und setzte sie fort auf einer Reise nach dem Süden, deren Zweck er weiter nicht angiebt, wo er in den beiden vorletzten Monaten dieses Jahres in dem Hafen der Insel Kamarân in der Strasse Bâb el-Mandeb und dann in der Hochschule Kiçâbia Wagîhia zu 'Aden Abjan in Jemen die letzten drei Capitel ausarbeitete; die dazwischen liegenden Capitel 24 bis 37 fügte er nach seiner Rückkehr nach Mekka im Anfange des J. 819 hinzu. Dieses grosse Werk in zwei Bänden mit dem Titel شفاء الغرام باخبار البلد الحرام enthält zu Paris der Codex Anc. fonds

Schriftsteller mit Angabe der Titel ihrer Werke ausgezogen. Biblioth. Sprenger. Nr. 316.

sonderes Werk hierüber geschrieben war, denn den Fâkihí lernte er erst später kennen und er reicht nicht viel weiter als el-Azrakí, und die Chronik des Wezirs Zeid ben Hâschim ums Jahr 676 kam ihm nie zu Gesicht[1]), so sammelte er aus historischen, biographischen und anderen Werken alle Nachrichten, die sich auf berühmte Personen bezogen, welche in Mekka geboren waren oder dort ihren Wohnsitz genommen hatten. Nachdem er dies mehrere Jahre fortgesetzt hatte, fing er an, die einzelnen Blätter, auf welche er seine Auszüge geschrieben hatte, zu ordnen, und es entstand daraus zunächst ein grosses biographisches Werk in vier starken Bänden nach dem Alphabet, nur dass er die Namen Muhammed und Ahmed voraufstellte, mit einer Einleitung, welche eine kurze Geschichte von Mekka enthielt. Dies Werk, mit dem Titel العقد الثمين في تاريخ البلد الامين befindet sich in der Bibliothek zu Paris Anc. fonds. Nr. 719-21 und 863, was um so mehr zu verwundern ist, als el-Fâsí nicht einmal selbst eine Reinschrift desselben besorgte; sondern nachdem es im Entwurf fertig war und es ihm zu gross schien, machte er sogleich einen halb so starken Auszug daraus mit dem Titel عجالة القرى للراغب في تاريخ ام القرى, vergl. Haji Khalf. lex. Nr. 8051[2]). Indess war er damit noch nicht zufrieden, er wünschte

1) Dass zwei Spanier, Abu Zakarijâ ben Muhammed el-Tamîmí aus Guadalaxara, gest. im J. 394, und Ali ben Ahmed el-Hasaní, gest. im J. 750, Beschreibungen von Mekka verfasst haben, erwähnt *Casiri*, Bibl. Arab. Hisp. T. II. p. 111. 148; auch Muhammed Ibn el-Naggâr, gest. im J. 643, schrieb eine Geschichte von Mekka; vergl. *Haji Khalf.* lex. Nr. 13759. — 2) Ein späterer hat daraus die Namen der Mekkanischen

Jahres ausdehnte (٣٠٧), besuchte er Ägypten und kehrte über Syrien zurück; er nennt als seine dortigen Lehrer den Scheich Siràǵ ed-Dìn Omar ben Raslân el-Bulkeiní gest. 805, Muhammed ben Mùsá ben 'Isá Kemâl ed-Dìn el-Damírí el-Schâfi'í geb. 750 gest. 808, Abul-Ma'âli Abdallah ben Omar el-'Aufí, welcher die Chronik des Azrakí vortrug (٩٥), Ahmed ben Omar el-Bagdâdí, Ahmed ben Muhammed Badr ed-Dìn Ibn el-Çâhib [1]), den Câdhi Tâǵ ed-Dìn Bahrâm ben Abdallah el-Mâlikí gest. 805, Abul-Fadhl Abd el-Rahìm ben el-Husein Zein ed-Dìn el-'Iràkí geb. 725 gest. 806 und Abul-Hasan 'Alí ben Abu Bekr. Von einer dritten Reise wird weiterhin die Rede sein.

el-Fâsí hielt sich dann dauernd in Mekka auf, eifrig mit seinen Studien beschäftigt; er erhielt an der von dem Sultan el-Malik el-Mançûr Gijâth ed-Dìn A'dham Schâh, Beherrscher von Bengalen, zu Mekka gestifteten hohen Schule gleich bei der Gründung im J. 814 die Malikitische Professur (١٥٥), stand in dem Rufe des besten Traditionskenners seiner Zeit und starb als Câdhi der Malikiten zu Mekka im Schawwâl 832.

Über die Entstehung seiner Schriften hat uns el-Fâsí selbst in den Vorreden und Nachschriften derselben die beste Auskunft gegeben. Er hatte eine besondere Neigung, sich von der Geschichte seiner Vaterstadt eine genaue Kenntniss zu verschaffen, und da seit el-Azrakí's Zeit kein be-

---

1) Dieser kann also nicht im J. 788 gestorben sein, wie Haǵi Chalfa Nr. 7362 angiebt, indem er ihn mit dem gleichnamigen Schihâb ed-Dìn Ahmed ben Muhammed Ibn Çâhib verwechselt.

Malikitischen Glauben. Er war im J. 775 zu Mekka aus einer angesehenen Familie geboren: von seinem Grossvater dem Scherîf Abu Abdallah 'Alí el-Fâsí benutzte er schriftliche Aufzeichnungen; sein Grossvater mütterlicher Seits war der Câdhi und Prediger von Mekka Abul-Fadhl Muhammed ben Ahmed Kemâl ed-Dîn el-Nuweirí geb. 722 gest. 786, sein Oheim der Câdhi Muhibb ed-Dîn el-Nuweiri (S. ٨٧, ٣٣٢) und sein Urgrossvater der Scheich Daniel ben 'Alí el-Luristâní (١٢٨), und der von Cutb ed-Dîn S. ٢٠٣ erwähnte Câdhi Abu Hâmid Muhammed ben Abd el-Rahman Radhi ed-Dîn el-Fâsí scheint ein naher Verwandter gewesen zu sein. Zu seinen Lehrern zu Mekka gehören der bekannte Verfasser des *Câmûs* Abul-Tâhir Muhammed ben Ja'cûb el-Schirâzí Magd ed-Dîn el-Feiruzabâdí (gest. 817) und der Mueddsin Ibrahim ben Muhammed el-Çûlí, und zu seiner weiteren Ausbildung unternahm er zwei wissenschaftliche Reisen. Die erste, nach Syrien, führte ihn zunächst nach Medina, von ihm mit dem Beinamen Teiba genannt, wo er den Câdhi und Mufti Abu Bekr ben el-Husein Zein ed-Dîn el-Marâgí el-Schâfi'í (geb. 748 gest. 816) hörte; in Gûta bei Damascus besuchte er die Vorlesungen des Abu Hureira Abd el-Rahman ben Muhammed Ibn el-Naccâsch Zein ed-Dîn el-Dsahabí (geb. 747 gest. 809); in Jerusalem war Schihâb ed-Dîn Ahmed ben Çalâh ed-Dîn Chalîl ben Keikeldi el-'Alâí sein Lehrer; in Haleb traf er mit Abd el-Rahman ben Muhammed Ibn Chaldûn zusammen. Auf der zweiten Reise, die er gegen das Ende des J. 801 antrat (٩٩) und bis in die Mitte des folgenden

wenn wir aus den Citaten, welche aus ihm bei el-Fâsí vorkommen, einen Schluss ziehen wollen.

Die beiden Notizen aus *Ibn Fahd* S. ٥٢ und ٥٣ finden sich am Ende des Codex des Fâkihí und verdienten hier um so eher aufgenommen zu werden, als sie ausser einem Paar kurzer Bemerkungen bei Cuṭb ed-Dìn das einzige sind, was uns von seiner Geschichte von Mekka erhalten ist. Aus der Familie *Ibn Fahd* werden drei Personen als Chronikenschreiber genannt: der Vater Naǵm ed-Dìn Omar ben Muhammed Ibn Fahd el-Schâfi'í el-'Alawí, dessen Sohn der Scheich 'Izz ed-Dìn Abd el-'Azìz ben Omar Ibn Fahd und der Enkel der Scheich Muhibb ed-Dìn Muhammed ben Abd el-'Azìz ben Omar Ibn Fahd; die beiden ersten nennt Cuṭb ed-Dìn S. 9 und zwar den zweiten als seinen Lehrer, und es ist desshalb nicht zu zweifeln, dass diese beiden die Verfasser der Chronik von Mekka sind, während *Haǵi Chalfa* nur den dritten kennt, welchem er ausser mehreren anderen Schriften auch die Chronik von Mekka beilegt und welcher im J. 945 gestorben sein soll[1]).

Das kleine Stück S. ٥٤ aus der Einleitung des biographischen Werkes des Fâsí macht den Schluss des Leydener Codex des Fâkihí.

2. *el-Fâsí.*

Abul-Ṭajjib Muhammed ben Ahmed ben Ali ben Abd el-Rahman Taki ed-Dìn el-Fâsí el-Hasaní el-Malikí, dessen Vorfahren zu Fess wohnten, leitete sein Geschlecht von el-Hasan ben 'Alí ben Abu Ṭâlib ab und bekannte sich zum

1) Vergl. *Haji Khalf.* lexic. bibl. Tom. VII. Index auctor. Nr. 6385.

Vorrede.

Dieser Band enthält aus el-Fâkihí, el-Fásí und Ibn Dhuheira diejenigen Stücke, welche zur Vervollständigung der Chroniken von el-Azrakí und Cuṭb ed-Dîn dienen können. Es konnte indess nicht unsre Absicht sein, jede einzelne Notiz, die sich bei diesen nicht findet, aus jenen auszuziehen, wiewohl wir die Wichtigkeit, welche solche vereinzelte Bemerkungen haben können, nicht verkennen; hier sind uns dergleichen von grösserer Bedeutung nicht aufgestossen, und wir haben uns desshalb darauf beschränkt nur ganze Capitel oder Paragraphen, die etwas Neues enthielten, in diese Sammlung aufzunehmen.

1. *el-Fâkihí.*

In der Vorrede zu *el-Azrakí* ist bereits ausführlich über el-Fâkihí gehandelt, und wir haben hier nur noch zu bemerken, dass wir durch die Darlegung seines Verhältnisses zu el-Azrakí ihm nicht alle Selbständigkeit haben absprechen wollen, vielmehr liefern die hier S. ۱ bis ٥١ gebotenen Auszüge den Beweis, dass er auch manches Eigene hat, und dies ist vielleicht in dem ersten uns nicht erhaltenen Theile seines Werkes noch mehr der Fall gewesen,

Auszüge

aus den

Geschichtsbüchern

der

Stadt Mekka

von

Muhammed el-Fâkihí, Muhammed el-Fâsí

und

Muhammed Ibn Dhuheira.

Nach den Handschriften zu Leyden, Berlin und Gotha

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld,

Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultät,
Unterbibliothekar der Königl. Universitäts-Bibliothek,
ordentl. Mitgliede der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen
und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

Leipzig,

in Commission bei F. A. Brockhaus.

1859.

Die Chroniken

der

Stadt Mekka

gesammelt

und

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld.

ZWEITER BAND.

Auszüge aus den Geschichtsbüchern
von **el-Fâkihí, el-Fâsí** und **Ibn Dhuheira,**
nebst Registern über alle drei Bände.

Leipzig,
in Commission bei F. A. Brockhaus.
1859.


Bibliotheca Alexandrina
0460891